

قَلَاءُ الْجَمَانِ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودُ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ الْمَوْصِلِيِّ
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق
كامل سلمان الجبوري

المجلد الثاني

الجزء الثالث

الجزء الثاني مفقود

المحتوى:

أبي خليل بن محمد - عبد العزيز بن عثمان بن نصر

قَالَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ
فِي فِرَاشِ شَجَرَةٍ هَذَا الْبَقَرِ

منشورات محمد وهاب بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد وهاب بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٨١٣٣٨ - ٨١٣٣٥ (٩١١ ١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
هاتف: ٨١٣٣٨ / ١١ - ٨١٣٣٥
فاكس: ٨١٣٣٨ - ٨١٣٣٥
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٤٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المتتخيين.

وبعد:

هذا هو الجزء الثالث من كتاب:

قلاند الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٢٩٩ ورقة.

وتحمل ورقة الغلاف الأختام الثلاثة المثبتة على الجزء الأول.

وقد كتب على ظهر الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها:

«بلغ المقابلة من أصل مؤلفه بخط يده، والحمد لله على إحسانه».

إلا أن هذا التعليق جاء خالياً من ذكر اسم قائله أو كاتبه، وهو مكتوب بحبر أسود يختلف عن حبر المتن.

وكتب إلى جانب العبارة السابقة، ولكن بحبر يشابه حبر المتن ويخط يشبه خط كاتب التعليق الأول، عبارة تفيد:

«يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى، عبد العزيز بن إبراهيم بن علي بن علي».

ومن هذا يتضح أن هذا الجزء لم يكن بخط المؤلف وإنما جرت مقابلته على الأصل الذي هو بخط مؤلفه.

أشرت في مقدمة الجزء الأول أن جامعة الموصل بالعراق أتحتفت القراء بطبع الجزء الثالث من القلائد سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م محققاً من قبل الدكتور نوري حمودي القيسي، والدكتور محمد نايف الدليمي، وبمراجعة الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدواني - جزاهم الله خيراً - ولم يصدر من الجامعة سواه.

بالرغم من أن تحقيق «قلائد الجمان» هذا ليس من الأمور السهلة، لعدة أمور، منها أنه يعتمد على نسخة خطية واحدة، وقد انتشر الطمس في كثير من مواضعها، إضافة إلى أن النسخة التي اعتمد عليها المحققان - كما أرى - نسخة مصورة على نسخة مصورة، مما زاد الطمس طمساً، والوضوح غموضاً ثم سقط بعض الصفحات منها مما لم يتبته إليه المصور، وحقق الكتاب على هذا الشكل، بين طمس وسقط. ومن خلال النسخة التي اعتمدت عليها والتي هي أفضل وضوحاً لاحظت ما يلي:

- سقط البيت ٢٩ من القصيدة العينية لـ (أبي السرايا بن خزرج الأنصاري) ترجمته رقم ٢١٠، ورقة ٣٧٤ ب.

«إلى خير من أعطى ومادُعي»

- سقط ٥ أبيات أحدها بعد البيتين الفائنين، وهو السطر الثاني من الورقة ١١٥ ب، ترجمة (طه بن إبراهيم بن أبي بكر الهذباني) رقم ٢٢٨.

- نقص صفحتين من ترجمة (عبد الله بن الحسين، أبو البقاء النحوي) رقم ٢٤١، وهما الورقة ١٣٤ ب - ١٣٥ أ.

- نقص فقرات عديدة معلقة على هامش الكتاب، منها في ترجمة (عبد الله بن عيسى) رقم ٢٣٦، الورقة ١٢٧ ب.

وفي ترجمة (عبد الله بن علي بن سعيد الواسطي) رقم ٢٣٧، الورقة ١٢٨ أ.

- سقط البيت الأول من القطعة الرائية من ترجمة (عبد الله بن عمر بن صالح الإربلي) رقم ٢٥٥، وهو بداية الورقة ١٥٥ أ.

- نقص صفحتين من ترجمة (عبد الله بن محمد بن محمود التميمي الحليب) رقم ٢٦٦، وهما الورقتان ١٧١ب - ١٧٢أ.
- سقط البيت الأول من الورقة ١٧٢ب للترجمة السابقة.
- سقط البيت الثاني من الأبيات الثائية لـ (عبد الرحمن بن بدر بن الحسن النابلسي) رقم ٢٧٥، الورقة ١٩٥أ.
- نقص صفحتين من نفس الترجمة وهما ٢٠٠ب - ٢٠١أ.
- سقطت ٧ أبيات من القصيدة الدالية، في ترجمة (عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي) رقم ٢٧٦، الورقة ٢٠٩أ.
- سقط البيت الأخير لنفس القصيدة السابقة.
- سقط البيت السادس من المقصورة، في ترجمة (عبد السلام بن أبي علي اليهودي) ترجمة رقم ٣١٢، الورقة ٢٦٩ب.
- سقط عجز البيت الأول، وصدر البيت الثاني من أول الورقة ٢٨٥ب، من القصيدة البائية، ترجمة (عبد العزيز بن النفيس البغدادي) رقم ٣١٧.
- سقط البيت الخامس ما قبل آخر هذا الجزء، ترجمة (عبد العزيز بن عثمان الإربلي) رقم ٣٢٢، الورقة ٢٩٨أ.
- وقد أفدت من طبعة جامعة الموصل، فقد خففت عني عناء النسخ، بالرغم من أن قراءة السادة المحققين كانت غير دقيقة في كثير من المواضع، وأخرى تركت فارغة، وأعزو ذلك إلى رداءة التصوير.
- وقد اهتمت إلى قراءة الكثير منها، كما أنني أفدت من قراءة المحققين في مواضع كثيرة، ومن بعض الهوامش التي وضعها المحققان الفاضلان.
- شكر الله سعي الجميع.
- والحمد لله أولاً وآخراً.

الجزء الثالث من عنوان الجمان
في شعراء هذا الزمان
لابن السعدي



٢٤٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يسعد بن خليل بن محمد

ابن أبي الجبل الجبراني الشافعي من حوزة الشهابية

أعمال عزار حرمها الله تعالى يزداد إلى المدرسة النورية

المسوية إلى بني غصون فرس شعرة

قوله

يَدْخُجُ الْأَمِيرُ الْبَكِيلُ لَأَصْفَحَ لَار

عَمَادُ الدِّينِ وَالْزَيْدُ شَرْفُ الْأَلَامِ

وَالْمَلِكُ الْأَمِيرُ الْمَلِكُ وَالسَّلَاطِينُ

أَبَا الْحَاسَنِ يُسَافِرُ الْأَمِيرُ الْبَكِيلُ إِلَى الدِّينِ

عَلَى بَيْتِ الْمَلِكِ الْأَمِيرِ الْمَلِكِ وَالسَّلَاطِينِ

حَرَمُهَا اللَّهُ فَقَالَ سَعْدُ اللَّهِ بْنُ وَجْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الْحَلَامَةُ وَجْدُ بْنُ تَلُوحِ الْمَعَالِمِ وَدَاعِي حَامِي أَنْ يَسُوحَ الْحَارَمُ

وقد نصبت صودا السجود بها بروح في قللاهر الدخان
 تخطتها والليل ملوحي جنان في غفل الباشرو الملهام
 فبنتم وقلب الليل لمفوق خيفة علم روح اليافض النيام
 الحان سر ربح النسيم ليلته وفرسه لهارب والنعام
 ومالت نحو الشرق للغور حتى ورتت حواشي الليل والصبح
 ومنها يقول

متى من غل اهل رحيل نغضت الى خلوي طعام لوانم
 وما اربل دار سطنى فيها وان عذرت فيها على السام
 طلت بها في معنهم من عندهم في عزتي الالف الميام
 متى لم اذ قالوا ثقيل واعقوان زرم قالوا العطايا اسم
 فيما ليت شعور كيف اصنع فيهم وخطي منهم الدلائل علم
 سارصل عنهم لا قلى بل تغربا في الهند الهند الرطب علم
 واقصد ابوار اللؤلؤ فاني لعنيل ليعنى بالنداء اعلم
 متى قلت اني ما تركت طارده لا عيت وقال الخواص علم
 علم الحزن لانا لست والحمد لله اذ بانوا

بلغ القالبه
 اصله من
 عجايبهم علما
 سلمى في الحبر الزمانها الشكال
 عجايبهم من علم علي

قَلَامُ الْجَمَانِ فِي وَهْدِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ الموصلي
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق
كامل سماك الشُّبُورِي

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه الثقة

[١٧٨]

سعد بن خليل بن محمد بن أبي المجد الجبرانيُّ الشاعر^(١)

من جبرين الشمال، قرية من أعمال عَزَّاز^(٢) - حرسها الله تعالى - يتردد إلى المدرسة النورية المنسوبة إلى بني عصرون^(٣).

فمن شعره، قوله يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدنيا والدين، شرف الإسلام والمسلمين، اختيار الملوك والسلاطين، أبا المحاسن يوسف بن الأمير الكبير علاء الدين طاي بُغا الملكي الناصري، المتولي بحلب - حرسها الله تعالى - أسعد الله جدّه، وجدد سعده: [من الطويل]

علامةٌ وجدي أن تلوحَ المعالمُ وداعي حمامي أن تنوحَ الحمائمُ
/ ١٢ / وفرطُ غرامي كلما شمتُ بارقاً من الغور تهديده إليّ المباسمُ
فيا صاح كن عوني على البين والهوى فقلبي ودمعي مستهَامٌ وساجمُ
وذُرني أبْتُ الحَزَنَ حزني ولوعتي فوجدي على فَقْدِ الأُحبةِ دائمُ
وأشكو صَبَاباتي إلى البان واللوى فقد بان صبري والغرامُ ملازمُ
وفي ألحي ريمٌ من تَمِيمٍ ألفتُهُ قديماً وما نيطت عليه التَّمائمُ
يصدُّ إذا حاولتُ منه وصالهُ ويُنكرُ ما بي في الهوى وهو عالمُ
ويَمْنَحُنِي بالبعدِ إن رمتُ قربه ويَدفعُنِي عن ظلمه وهو ظالمُ^(٤)

(١) الجبراني: نسبة إلى جبرين، على غير قياس. لأن القياس يقتضي الجبريني. انظر: القاموس المحيط: مادة (جبر).

(٢) من قرى حلب من ناحية عزاز، وتعرف بجبرين الشمالي.

(٣) وتعرف أيضاً بالمدرسة العسرونية نسبة إلى ابن أبي عصرون، عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، وموقعها في دمشق.

(٤) الظلم: الريق.

عَزَّالٌ بِأَكْنَافِ الصَّرِيمِ مَحَلَّةُ
 بَدَا بِدَرْتَمَ فَوْقَ غُصْنِ مُهْفَهْفِ
 وَمَاسٍ دَلَالًا فِي ثِيَابِ جَمَالِهِ
 وَأَشْرَقَ مَاءُ الْحُسْنِ فِي وَرْدِ خَدِهِ
 وَحِينَ بَدَا يَاسَعِدُ لَامُ عَذَارِهِ
 أَبَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشُّوقِ مُضْرِمِ
 وَأُظْهِرُ مِنْ خَوْفِ الْوَشَاةِ تَجَلْدًا
 فَإِنْ كَانَ دَمْعِي بِالصَّبَابَةِ بَائِحًا
 / ٢٢ / وَلَمْ أَنْسَ إِذْ عَاتَبْتُهُ فِي طِيعَتِي
 فَقَالَ وَقَدْ مَضَّ الْعَتَابُ فَوَادِهِ
 إِذَا رَامَتْ الْعُشَاقُ تَقْبِيلَ وَجْنَتِي
 وَلَيْلَ سَرَّتْ بِي فِي دُجَاهِ نَجَائِبِ
 عَرَامِسُ تَقْلِي بِي الْفَلَاةَ كَأَنَّهَا
 إِلَى ظِلِّ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ أَخِي النَّدَى
 إِلَى يُوسُفَ بَحْرِ السَّمَاحِ وَمَاجِدِ
 هَمَامِ عَلِيِّ الْجَدِّ مَاضٍ جَنَائِهِ
 إِذَا جَالَ فِي يَوْمِ الرَّدَى فَهُوَ حَيْدَرُ
 وَإِنْ خَفَقَتْ رَايَاتُهُ خَفَقَتْ لَهَا
 وَإِنْ صَدَمَ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا بِيَأْسِهِ
 وَإِنْ لَمَعَتْ فِي الْحَرْبِ زُرْقُ رِمَاحِهِ
 لَهُ سَطَوَاتُ فِي الْبِلَادِ وَهِيَاةُ
 لَهُ الْجَدُّ وَالْإِقْبَالُ وَالنَّصْرُ وَالْعِلَالُ
 عَلَا حَلَبَ الشَّهْبَاءِ مِنْهُ سَكِينَةُ
 / ٢٣ / كَرِيمِ إِذَا مَا الرِّكْبُ أَمَّ جَنَابَهُ
 جَوَادُ إِذَا شَمْنَا بِوَارِقِ كَفِّهِ
 أَلَا يَا عِمَادَ الدِّينِ وَالْمَاجِدُ الَّذِي

لِحَبْلِ وَصَالِي وَالْمُودَّةِ صَارِمِ
 يَحْفُ بِهَ لَيْلٌ مِنَ الشَّعْرِ فَاحِمِ
 كَمَا مَاسَ رِيَانٌ مِنَ الْبَيَانِ نَاعِمِ
 فَجُنَّ بِهِ ظَامٌ إِلَى الْوَرْدِ هَائِمِ
 بَدَتْ لِلْهَوَى فِي وَجْتِيهِ عَلائِمِ
 وَأَسْهَرُ مِنْ وَجْدِي بِهِ وَهُوَ نَائِمِ
 وَأُبْكِي أَسَى مِنْ حَبِّهِ وَهُوَ بِاسْمِ
 فَإِنْ لَسَانِي بِالصَّبَابَةِ كَاتِمِ
 وَقَدْ غَفَلْتُ لَمَّا خَلَوْنَا اللَّوَائِمِ
 وَقَدْ خَجَلْتُ مِنْهُ الْخُدُودُ النَّوَاعِمِ
 تُسَلُّ عَلَيْهَا مِنْ جَفَوْنِي صَوَارِمِ
 عَتَاقُ تَجُوبُ الْمَقْفِرَاتِ رِوَاسِمِ
 إِذَا لَمَحْتُ لَمْعَ الْبُرُوقِ نَعَائِمِ
 وَخَيْرَ فَتَى تُعْزِي إِلَيْهِ الْمَكَارِمِ
 بِسَاحَتِهِ لِلْمُعْتَقِينَ مَوَاسِمِ
 لَهُ هَمَمٌ نَحْوَ الْعُلَا وَعِزَائِمِ
 وَإِنْ جَادَ فِي يَوْمِ النَّدَى فَهُوَ حَاتِمِ
 قُلُوبٍ وَطَارَتْ لِلْكَمَاةِ جَمَاجِمِ
 تَدِينُ لَهُ عِنْدَ النَّزُولِ الصَّلَادِمِ
 تَذُلُّ لَهُ أَسَدُ ضَوَارِ ضَرَاغِمِ
 عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى لَيْسَ تَسْعَى الْأَرَاقِمِ
 وَجُرْدُ الْمَذَاكِي وَالْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
 وَفَاضَتْ بِحَارٍ مِنْ يَدَيْهِ خُضَارِمِ
 فَمَنْ مَالَهُ تُهْدَى إِلَيْهِ كَرَائِمِ
 تَجُودُ عَلَيْنَا مِنْ نَدَاهُ غَمَائِمِ
 لَهُ رَتَبٌ مِنْ دُونِهِنَّ النَّعَائِمِ

علينا خُطوبٌ للزَّمانِ عِظائِم
وأنتَ له دون البرية حاسِم
وعدتَ فوعدُ الحرِّ كالَّذينَ لازم
سريعاً فجيشُ البردِ لاشك قادم
تهوُّنُ علينا في هواها الدِّراهم
وطرفي إلى إيماضِ برقك شائم
نذاك وراجي جودِ غيركِ نادم

وطودُ علانٍ أوي إليه إذا سطت
عبيدُك سعدٌ قد برى البردُ جسمه
فعجَّلْ له يا معدنَ الجودِ بالذي
وجُدْ يا حليفَ المكرِّماتِ بجوخة
وبادرْ بزرقاءِ الأديم إذا بدت
فقلبي إلى إنجَازِ وعدك شيق
لقد فازَ بالأمالِ من جاءَ راجياً

وقال أيضاً يمدحه - أدام الله معاليه - : [من الخفيف]

نحوحي الحمى وتلك الخيام
بد إلى حرّة اللوى والبشام
فجفناً جفنته لذيد المنام
ن بقلب متيم مستهـام
ح وسحت شؤونه كالغمام
ر أهيل النقا وسرب المقام
ب المصلّى ومربع الآرام
وشقيق وقينة ومدمام
بجفون سقامها من سقامي
والجفناً والصّدود غير حرام
ن عذار ومقلّة وقوام
ما بقلبي من لوعة وغرام
ورماني من طرفه بسهام
في عنادي وزاد في الآلام
وبدا قاصدي بداء عقام
دين كنز العفاة كهف الأنام
عسنا في الوهاد والآكام
بقناه كوفد بيت الحرام

قاده قائد الهوى في زمام
وحده حادي الكآبة والوج
وصبانحو حاجر وزرود
/ ٣ / حن شوقاً إلى العقيق ونعما
ناح إذ ناحت الحمائم في الدؤ
يا خليلي علاني بتذكا
وظبارامة وأيام لهوي
بين شاد وشادن وشفيق
وغزال غزا صميم فؤادي
قمر عنده الوصال حرام
صاد قلبي بورد خد وريحا
رشا كلما شكوت إليه
هز من قده علي قناة
فلئن زاد هاجري وتمادي
وغدا الدهر عاتقي عن مرادي
فاعتمادي على الأمير عماد الد
يوسف خير من إليه امتطينا
كعبة الجود للوفود زحام

١٤/ سيد سابق إلى غاية الحد
ماجد كل من ترامي إليه
بحر جود عذب المصادر والور
وإذا جالت الجياد المذاكي
وأستحال النهار ليلاً وجالت
وسرت أم قشع في الفريقيه
صال في الصيد يوسف القائد
أيها السيد الهمام المرجى
والجواد المجد في كل حال
عبدك السعد ساقه نحو مغنا
فاستمع مدحة سمت بمعاليه
وأبق ما لاح بارق وحدا الرّك

سم خبير بالنقض والإبرام
عمّه بالنوال قبل السلام
دخضم يؤمّه كل ظامي
وسما في الوغى سماء قتام
في رؤوس القنا نجوم الظلام
من وسلّ النفوس غرب الحسام^(١)
الفذ وأسقى الكماء كأس الحمام
لخطوب الزمان والأيام
وعماد الإيمان والإسلام
كولاه يام معدن الإنعام
لك وفاقت على مديح التهامي^(٢)
بب حداة وناح ورق الحمام

وكتب إليه - أعلى الله قدره - يهنيه بعيد النحر: [من الطويل]

ألا يا عماد الدين يا خير ماجد
٤ب/ وبحر سماح لا يغيض معينه
وكعبة آمال لكل مؤمل
تهنّ بعيد التحرياً أوحد الوري
وسد واسم واسلم وأبق ما لاح بارق

وقرم سما فوق السها والفراق
يعم على العافين عذب الموارد
ومنقذنا من صرّف دهر معاند
ونخر الأعادي واكتساب المحامد
بجد ومجد دائم غير نافد

وقال أيضاً يمدحه - أدام الله بقاءه - [من الكامل]

منّي على تلك الرسوم سلام
دمن عهدت بها البدور طوال العا
أقوت من الغيد الحسان وأصبحت

ومنازل عبثت بها الأيام
فالصبح مذر حلوا علي ظلام
ياوي إليها الربد والآرام

(١) أم قشع: الحرب والمنية والداهية.

(٢) التهامي: علي بن محمد، أبو الحسن، شاعر من أهل تهامة، زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر ومعه كتب من حسان بن مفرج الطائي، فأخذ وسجن ثم قتل سرّاً سنة ٤١٦ هـ.

ترجمته في: الشجرية ٨٨٧. وفيات الأعيان ١/ ٣٥٧. النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٣. الأعلام ٤/ ٣٢٧.

بالمنحى لو كان دام وداموا
لا العذل يردعني ولا اللوام
فكأتما ذاك الزمان منام
وتضمننا وظبا العقيق خيام
والعيش صاف والوشاة نيام
تحيا بها الأرواح وهي رمام
يزنية يسطوبها وحسام^(١)
فبدا بقلبي لوعة وغرام
أسد العرين فما إليه مرام
عذروا وما عدلوا عليه ولا موا
زورا وقد سمحت به الأحلام
والم بي فشفاني الالمام
شهد يحيني به ومدام
وانزاح جيش الليل وهو لهام^(٢)
وحشاة هاجت بها الأسقام
لاحت فزال الظلم والاضلام
وقفت بطل فنائه الأقدام
فوق الثرى والمجد القممقام
من على كل الأنام جسام
يا من له الاحسان والانعام
وعليك ما سرت النسيم سلام

أسفي على عصر الشباب وجيرتي
أيام أرتع في رياض مسرتي
يا حبذا من تولى باللوى
والدار تجمعنا بمنعرج اللوى
والدهر عنا غافل ورقيننا
والراح دائرة براح مهفهف
/ ١٥ / رشأله من قدّه وقوامه
بذربدا لي من خلال قبائه
ريم يصيد بناظريه وجيده
لوعاين العذل لام عذاره
لم أنس ليلة زار طيف خياله
حياف أحياني بطيب سلامه
فطفقت ألتئم خده ورضابه
حتى إذا ما الفجر سل حسامه
فارقت من أهوى بدمع سافح
وبدا الصبح فقلت غرة يوسف
بحر السماح أبو المحاسن خير من
وعماد دين الله أفضل من مشى
يا أيها النذب الجواد ومن له
دم للندي أبدا وسفك دم العدا
وعليك ما ناح الحمام تحية

/ ٥٥ / وقال أيضاً يمدحه - رفع الله محله - : [من الطويل]

أحن إلى ريم برامة ذكره أنيسي إذا نام الخلي ومؤنسي

(١) الزنية : الرماح ، شبه القامة المعتدلة بها .

(٢) اللهام : الجيش العظيم الكثير العدد .

تَحْفُفُ بِهِ سُمْرٌ وَيَبِضُّ صَوَارِمُ
عَزِيزٌ عَرَفْتُ الذَّلَّ مُنْذُ عَرَفْتُهُ
مَنْ التَّرْكُ يَسِينِي بِسُحْرِ جُفُونِهِ
خَلَوْتُ بِهِ يَا سَعْدُ وَاللَّيْلُ مُظْلَمٌ
وَبَاتَ إِلَى صَدْرِي أَضْمُ قَوَامَهُ
وَمَذْعَانَةٌ رِيَانَةٌ شَذَقِمِيَّةٌ
جَزَعْتُ بِهَا أَجَوَازَ كُلِّ تَنَوُفَةٍ
إِلَى يَوْسُفَ النَّدْبِ الْهَمَامِ وَخَيْرٍ مَنْ
جَوَادٌ لَنَا مَنْ رَاحَتِيهِ سَحَائِبُ
كَرِيمٌ لَدَيْهِ حَاتِمُ الْجُودِ مَادِرُ
فَمَا جِئْتُهُ إِلَّا وَجَادَ بِكُلِّ مَا
فَلَا زَالَ فِي عَزٍّ وَجَدٌ مُجَدِّدُ

وَأَسْدُ وَغَى تَسْطُو عَلَى كُلِّ أَشْوَسٍ
عَزِيزٌ بِسُرْبَالِ الْمَحَاسِنِ مُكْتَاسِي
غَزَالٌ بِأَثْوَابِ الْكَابَةِ مُلْبَسِي
فَجَلَى مُحْيَاهُ دُجَى كُلِّ حُنْدَسٍ
وَأَخْشَى عَلَيْهِ مَنْ لَهَبٍ تَنْقُسِي
بِجَاوِيَةِ هَوَجَاءَ كَالْهَيْقِ عَرْمَسٍ (١)
وَجُبْتُ عَلَيْهَا بِسَبْسَبَا بَعْدَ سَبْسَسٍ (٢)
يَجُودُ بِجَدْوَاهُ عَلَى كُلِّ مُفْلَسٍ
تَصُوبُ كَصُوبِ الْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ
وَمَنْ عِنْدَهُ قُسُّ الْأَيْدِي كَاخْرَسٍ (٣)
أُرُومٌ وَأَذْنَانِي وَقَرَّبَ مَجْلَسِي
يَعْرِي الْوَرَى مِنْ كُلِّ مَجْدٍ وَيَكْتَسِي

/١٦/ وكتب إليه ، وقد حثه على نظم أبيات : [من البسيط]

قُلْ لِلْأَمِيرِ عِمَادِ الدِّينِ خَيْرَ فَتَى
يَا يَوْسُفَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ لَا بَرَحَتْ
عَيْنُكَ السَّعْدُ لَا يَنْسَاكَ مَنْ مَدَحَ

عَمَّتْ أَيْدِيهِ كُلُّ النَّاسِ بِالنَّعَمِ
كَفَاكَ تُغْنِي الْوَرَى عَنْ وَاكِفِ الدَّيَمِ
حَلَّتْ وَمِنْ خِدَمِ يَا سَيِّدَ الْأُمَمِ

وقال أيضاً يمدحه - أسبغ الله ظلاله - وذلك في العشر الأول من ربيع الأول سنة

(١) مذعانة : وهي الناقة السلسة الرأس المتقادة لقاتلها .
ريانة : المروية .

شذقية : وهي نوع من إبل العرب معروف .

بجاوية : نسبة إلى بجاوة ، وهي أرض النوبة وإليها تنسب النوق البجاوية يطارد عليها كما يطارد على الخيل .

الهيقي : الطويل العنق .

العرمس : الناقة الصلبة .

(٢) البسيس : المفازة ، أو الأرض المقفرة .

(٣) مادر : لقب رجل لثيم من بني هلال بن مالك بن صعصعة ، سقى إبله ، فبقى في الحوض قليل ، فسلح فيه ، يضرب المثل بلومه .

قس بن ساعدة الإيادي : أحد حكماء العرب وخطبائهم قبل الإسلام .

سبع وثلاثين وستمائة : [من الطويل]

قَوَامُكَ أَمْ غُصْنٌ مِنَ الْبَانِ أَهَيْفُ
وَوَجْهُكَ أَمْ بَدْرٌ تَبَدَّى لِنَاطِرِي
وَتَغْرُكَ أَمْ دُرٌّ ثَمِينٌ مِنْظَمٌ
لَقَدْ حَارَتِ الْأَلْبَابُ فِيكَ وَالْبَتُّ
فِيهَا جَارِي مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ جَنِيثُهُ
حَلَفْتُ يَمِينًا لَا تَخُونُ فَخُتَّتَنِي
/ ٦١ ب / رُوَيْدًا بَمَنْ جَمُرُ الْجَوَى فِي فُؤَادِهِ
حَلِيفُ غَرَامٍ لَا يُفِيقُ مِنَ الْأَسَى
فِيَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الْعَزِيزُ مَنْأَلُهُ
وَيَا قَاتِلِي فِي الْحُبِّ رَفَقًا بِمُهْجَتِي
صَرَفْتُ إِلَيْكَ الْقَلْبَ يَا قَمَرَ الدُّجَى
وَيَا لَانْمِي مَهْ لَا تَلْمَنِي عَلَى الْهَوَى
دَرُ اللَّوْمِ عَنِّي فَالْفُؤَادُ مُعَذَّبٌ
عَزَالَ لَهُ قَلْبِي كِنَاسٌ وَمَرْتَعٌ
فَجَبِي لَهُ طَبْعٌ بَغِيرُ تَكْلُفٍ
سَبَانِي بِقَدْرِ الْقَضِيبِ مَهْفَهْفٌ
وَخَصَرَ كَصَبْرِ الْمُذْنَفِ الصَّبِّ مُخْطَفٌ
فَلَا وَجَدَ إِلَّا مَا وَجَدْتُ مَحَبَّةً
سَرِيٍّ سَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا نَوَالُهُ
يَحَنُّ إِلَى بَذْلِ النَّدَى كُلِّ سَاعَةٍ
هُوَ الْبَحْرُ بَحْرُ الْجُودِ عَمَّ نَوَالُهُ
/ ١٧ / هُوَ الْغَيْثُ وَاللِّيثُ الْهَزْبُ إِذَا سَطَا

وَطَرُفُكَ أَمْ سَيْفٌ مِنَ الْهِنْدِ مُرْهَفُ؟
وَفِرْعَكَ أَمْ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ مُغْدَفُ^(١)
وَرِيقُكَ أَمْ شَهْدٌ شَهِيٌّ وَقَرْقَفُ؟
عَلَيَّ وَشَاةٌ فِي هَوَاكَ وَعَنْقُوا
فَحَتَّى مَ لَا تَحْنُو وَلَا تَتَعَطَّفُ؟
كَذَا كَلَّ غَدَارُ يَمِينٍ وَيُخْلَفُ^(٢)
وَأَدْمَعُهُ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ تَذَرْفُ
كَتِيبٌ عَلَى مَا فَاتَهُ يَتَأَسَّفُ
وَيَا أَيُّهَا الْخَشْفُ الْغَرِيرُ الْمُشْنَفُ
فَأَنْتَ بِمَا أَلْقَى مِنَ الشَّقِيقِ أَعْرِفُ
وَلَيْسَ لِقَلْبِي عَنْ وَدَادِكَ مَضْرَفُ
وَمَهْلًا فَكَمْ فِي الْحُبِّ تَلْحَى وَتُسْرِفُ؟
بِحُبِّ ظُلُومٍ فِي الْهَوَى لَيْسَ يُنْصَفُ
مَلِيحُ الْمُحْيَا سَاحِرُ الطَّرْفِ أَوْطَفُ^(٣)
وَحُبُّ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ تَكْلُفُ
فِيَا وَيْحَ مَنْ يَسْبِيهِ قَدْ مَهْفَهْفُ
نَحِيلُ لَأَلْبَابِ الْبَرِيَّةِ يَخْطَفُ
وَلَا جُودَ [إِلَّا] مَا حَبَانِيهِ يَوْسُفُ
جَرِيٌّ إِلَى الْإِحْسَانِ لَا يَتَوَقَّفُ
كَمَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى الْآلِفِ مُذْنَفُ
وَأُمُوجُهُ بِالْدَّرِّ لِلنَّاسِ تَقْذَفُ
هُوَ الْبَدْرُ يَهْدِي نُورُهُ لَيْسَ يَكْسِفُ

(١) المغدف: ذو الشعر الطويل الأسود.

(٢) يمين: يكذب.

(٣) الكناس: مستر الظبي في الشجر.

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارْمٌ وَمُتَّفٌ
وَهَبَّتْ رِيَّاحٌ بِالْمَنِيَّةِ تَعْصِفُ
أَسْوَدُ وَعَى مِنْ خَوْفِهَا الْأَرْضُ تَرْجِفُ
بِصَارِمِهِ هَامَ الضَّرَاغِمِ يَقْطِفُ
بِمَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ يَقِينِي وَأَعْرِفُ
وَأَفْضَلُ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ وَأَشْرَفُ
تُسَاعِدُهُ وَالْدَّهْرُ بِالنَّصْرِ يُسَعِفُ

إِذَا جَالَتْ الْجَرْدُ الْجِيَادُ لَدَى الْوَعَى
وَدَارَتْ رَحَاءُ الْحَرْبِ وَاشْتَدَّ بِأَسْهَا
وَزُلْزَلَتْ الشُّمُّ الْعَوَالِي وَأُقْبَلَتْ
رَأَيْتَ عِمَادَ الدِّينِ ذَا الْبَاسِ وَالْعُلَا
حَلَفْتُ وَإِنِّي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبٍ
بِأَنَّ عِمَادَ الدِّينِ كَعْبَةُ مَقْصَدٍ
فَلَا زَالَتْ الْأَقْلَامُ وَالْبَيَاضُ وَالْقَنَاءُ

وقال أيضاً يمدحه - أسمى الله رتبته - : [من الخفيف]

وإلى سلسيل فيك سَيِّلُ ؟
بَيْنَ جَفْنَيْهِ مَغْمَدٌ مَسْلُوكُ
كَلَّمَا هَبَّتِ النَّسِيمُ يَمِيلُ
وَبَقْلِي صَبَابَةٌ وَعَلِيلُ
وَمُعِينِي عَلَى الْغَرَامِ قَلِيلُ
كُلُّ عَمَّا تَقُولُهُ يَا عَذُولُ
فَفُؤَادِي عَنْ حَبِّهِ لَا يَحُولُ
وَكَذَا خَضْرُوءُ كَجِسْمِي نَحِيلُ
بَابِلِي الْجَفَوْنَ طَبْيُ كَحِيلُ
هَاجَ وَجَدِي رُضَابُهُ الْمَعْسُولُ
رَوَّخَالُ دَاجٍ وَخَدُّ أَسِيلُ
سُ شَمَالٍ سَرَرْتُ بِهِ أَمْ شَمُولُ ؟
وَكَذَا لَيْلُ عَاشِقِيهِ يَطُولُ
وَدُجَى اللَّيْلِ ثَوْبُهُ مَسْدُولُ
وَغَرَامُ مُبَرَّحٍ لَا يَزُولُ
ءَجَفَّاهَا كَمَا جَفَّانِي الْخَلِيلُ
فَكَلَانَا فُؤَادُهُ مَتَبُولُ

هَلْ إِلَى وَرْدٍ وَجْتِيكَ وَصُوكُ
يَا غَزَا لَأَغَزَا فُؤَادِي حُسَامُ
وَهَلَّا لَا بَدَا عَلَى غُضْنِ بَانَ
صَلِّ فَجَسْمِي مِنَ الْفِرَاقِ عَلِيلُ
وَحَسُودِي عَلَى هَوَاكَ كَثِيرُ
/ ٧ب / يَا عَذُولِي ذَرِ الْمَلَامَ فَسَمْعِي
لَا تَلُمُ فِي هَوَى بَدِيعِ الْمَعَانِي
رَشَّارْدُفُهُ كُوزَرِي ثَقِيلُ
مَنْ بَنَى التُّرْكَ نَاعَسُ الطَّرْفِ أَحْوَى
كَلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً عَنْ هَوَاهُ
وَجَبِينُ إِذَا بَدَا يَخْجَلُ الْبَدُ
وَقَوَامُ إِذَا مَشَى قُلْتُ أَنْفَا
طَالَ فِي حُبِّ طَلْعَةِ الْبَدْرِ لَيْلِي
وَبَرِيقُ بَدَا مِنَ اللَّيْلِ وَهَنَا
فَحَدَانِي إِلَيْهِ وَجَدٌ قَدِيمُ
وَدَعَانِي نَحْوَ الْحَمَى نَوْحُ وَرَقَا
فَهْيَ تَدْعُو عَلَى الْغُصُونِ وَأَبْكِي

وَزَمَانَ الْوَصَالِ غَيْثٌ هَطُولٌ^(١)
هُمَّنَ الدَّهْرَ وَالرَّقِيبُ غَفُولٌ
كَدَكْرِيمٍ لَدَيْهِ كَغَبٌّ بَخِيلٌ^(٢)
لَوْ دَعَيْ لِقَا صَدِيدِهِ كَفِيلٌ
رَإِذَا جَارَ وَالْفَتَى الْمَأْمُولُ
وَبَنَادِيهِ لِلْعُفَاةِ مَقِيلٌ
وَنَدَاهُ إِلَى الْوَرَى مَبْنُودُ
فَهُوَ بِالسَّيْفِ فِي الْكُمَا يَجُولُ
مُهِجَاكِ وَسَيْفٌ عَزَمَ صَقِيلُ
كَهَ صَرِيحًا تَطَا عَلَيْهِ الْخِيُولُ
تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَجُولُ^(٣)
كَهَ لِرَاجِي نَدَاهُ ظِلٌّ ظَلِيلُ
مَا لَصَرْفَ الرَّدَى إِلَيْكَ وَصُولُ
مَا بَدَأَ بَارِقٌ وَهَبَّتْ قَبُولُ

جَادَ صَوْبُ الْعَهَادِ عَهْدَ التَّصَابِي
وَسَقَى بِالْعَقِيقِ عَيْشًا سَرْقَنَا
كَأَيَادِي أَبِي الْمَحَاسِنِ ذِي الْمَجْدِ
/ ١٨ / يُوسُفُ الْمُرْتَجَى لِكُلِّ مُلَمٍّ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي يُجِيرُ مَنْ الدَّهْدِ
فَهُوَ مِنْ عَثْرَةِ اللَّيَالِي مُقِيلُ
مَا جَدَّ عَرْضُهُ الْمُتَقَى مَضُونُ
وَإِذَا جَالَتْ الْجِيَادُ الْمَذَاكِي
بَحْرُ عِلْمٍ وَطَوْدُ حِلْمٍ وَضُرْغَا
كَمْ شَجَاعٌ قَدْ غَادَرَتْهُ مَوَاضِي
وَهَزَبَرُ عَلَى الْجَدَالَةِ مُلْقَى
يَا عِمَادَ الْإِسْلَامِ يَا مَنْ بَنَادِي
دُمَ مَدَى الدَّهْرِ فِي نَعِيمٍ وَعَزْزِ
وَأَسْمُ وَأَسْعَدُ بِالْعِيدِ وَابَقُ مَهْنًا

وقال أيضاً يمدحه ، ويداعبه بهذه الأبيات - حرس الله مهجته ، وكبت حسدته - :

[من المجتث]

يَدَاهُ بِالْجُودِ تَتَرَى
كَهَ بِالْمَهْنَةِ قَهْرَا
وَأَشْرَفَ النَّاسِ قَدْرَا
نَعْمٌ وَأَطْيَبَ ذِكْرَا

أَبَا الْمَحَاسِنِ يَا مَنْ
/ ٨ / وَمَنْ أَبَادَ أَعَادِي
وَأَشْرَفَ النَّاسِ خِيَمًا
وَأَغْزَرَ الْخَلْقَ عِلْمًا

(١) العهد: المطر.

(٢) يعني أبا دؤاد، كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، وكان مضرب المثل في الجود وحسن الجوار، عاش قبل الإسلام.

انظر أخباره في: الشعر والشعراء ١٨٩ و ١٩٣. جمهرة الأنساب ٣٠٨. الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٢١. رغبة الأمل ٣/ ٥٢. الأعلام ٥/ ٢٢٩.

(٣) الجدالة: الأرض.

وَفِي الشَّجَاعَةِ وَالْعَدُوِّ
إِلَيْكَ خُذْ بِيَمِينِي
فَأَنْتَ دُخْرِي لِدَهْرِي
رَأَيْتُ شَخْصًا يُنَادِي
وَقَالَ: إِنَّنِي حَكِيمٌ
فَقُلْتُ صَفِّ لِي دَوَاءً
فَقَالَ قُرْطُلُ تَبْنِ
فَجَذَبَهُ يَارْجَائِي
وَدَمَّ مَدَى الدَّهْرِ يَامَنْ

لَأَنْتَ عَمْرُو وَكُسْرَى
أَبْثُوكَ الْآنَ أَمَرًا
إِذَا عَدِمْتُ الدُّخْرَا
بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ جَهْرًا
أُبَدِّلُ الْعُسْرَ رَيْسًا
لَعَلَّ دَائِي يَبْرَأَ
يَكُونُ مِنْ تَبْنِ حُزْرَى^(١)
وَأَكْسَبُ ثَنَاءً وَأَجْرًا
عَمَّ الْبَرِّيَّةَ بَرًّا

وقال أيضًا، يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف -
رحمه الله / ٩ / في سيف لبعض العلويين^(٢): [من الخفيف]

صَارُمٌ كُلَّمَا تَذَكَّرَ صَقِي
ذَابَ حُزْنًا عَلَى الْحُسَيْنِ وَوَجَدَا
مَنْ بَكَى غُرْبَهُ بَدَمَعَ سَجَامُ^(٣)
وَبَرَاهُ الْأَسَى وَقُرْطُ السَّقَامِ

وقال أيضًا وهو مريض يتوسل إلى الله سبحانه وتعالى في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين
وثلاثين وستمائة: [من البسيط]

يَا رَبِّ عَبْدُكَ سَعِدُ مَالَهُ أَحَدٌ
وَلَا مُعِينٌ عَلَى الْبَلَوِ يُسَاعِدُهُ
وَلَا دَوَاءٌ لِدَاءٍ قَدْ أَضْرَبَهُ
وَلَا مُجِيرٌ وَلَا جَارٌ وَلَا سَنَدٌ
إِلَّاكَ يَا سَيِّدِي يَا مَنْ بَقُدْرَتِهِ
فَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بَعَيْنٍ مِنْكَ رَاحِمَةٍ

يُنْجِيهِ مَنْ دَائِهِ الْمَوْدِي وَشَدَّتْهُ
وَلَا أَنْيَسُ لَهُ فِي دَارِ غُرْبَتِهِ
وَلَا طَيْبٌ يُدَاوِيهِ بِحُكْمَتِهِ
وَلَا نَصِيرٌ وَلَا بُرٌّ لَعَلَّتْهُ
أَجْرَى الْجَوَارِي وَأَنْشَاهَا بِصَنْعَتِهِ
بِأَحْمَدِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَعِثْرَتِهِ

(١) القرطل والقرطلة: عدل حمار، حزرى: موضع بنجد.

(٢) هذان البيتان والأبيات الأربعة التي ستأتي جزءان من قصيدة واحدة.

(٣) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من غربيها وفيه كانت الوقعة المعروفة بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان.
غرب السيف: حده.

وقال أيضاً: [من الطويل]

يَحْنُ إِلَى حَيِّ الْعَقِيقِ وَقَلْبُهُ
/ ٩ب / وَيَصْبُو إِلَى رِيَمِ رَمَاهُ بِرَامَةٍ
عَزَّالَ عَزَا أَلْبَابِنَا وَقُلُوبِنَا
يَهِيمُ هَوَى نَحْوِ الرُّبَى وَالرَّبَّارِبِ^(١)
بَأْسُهُمْ لَحَظَ قَاتِلَاتِ صَوَائِبِ
بَقْدُ وَطَرْفِ بَابِلِيٍّ وَحَاجِبِ

وقال أيضاً في بعض العلويين^(٢): [من الخفيف]

لَكَ يَا أَبْنَ النَّبِيِّ مَرْبَتُهُ الْمَجْدُ
قُمْ فَهَذَا الْجِيَادُ وَالْبَيْضُ وَالسُّمُ
وَأَطْلُبُ الْثَّارَ مِنْ أُمِّيَّةٍ وَاضْرَمِ
سِرِّ وَصُلِّ فِي الطُّغَاةِ مِنْ آلِ سُفْيَا
سَدَّ عِلَاجَ جَدِّهَا عَلَى بَهْرَامِ
رُوجُنْدُ الْإِلَهِ عَنْكَ تَحَامِي
نَارَ حَرْبٍ فِي آلِ حَرْبِ اللَّثَامِ
نَ فَسَيْفُ التَّأْيِيدِ غَيْرُكُمْ هَامِ^(٣)

وقال أيضاً: [من الوافر]

حَدَا حَادِي أَلْمَطَايَا بِالْبَعَادِ
وَأَرْقَنِي فَرَاقُ أَهْيَلِ نَجْدِ
أَلَا يَسَاءَ سَائِقُ الْأَطْعَانِ رَفَقًا
يَحْنُ إِلَى الْغُوَيْرِ وَسَاكِنِيهِ
وَيَوْمَ تَحَمَّلُوا حُمْلَتُ مِنْهُمْ
وَرُبَّ نُسَيْمَةٍ هَبَّتْ سَحِيرًا
/ ١٠أ / فَقُلْتُ شُغِلْتُ عَنْكَ بِمَدْحِ نَدْبِ
فَكُلُّ جَوَانِحِي بَاتَتْ تُنَادِي
بِأَنَّ مَدِيحَ زَيْنِ الدِّينِ فَرَضُ
جَوَادُ نَرْتَجِيهِ لِكُلِّ خَطْبِ
فَكَمْ مِنْ رَاحَةٍ فِي رَاحَتِيهِ
فَنَارُ الْبَيْنِ تُضْرَمُ فِي فُوَادِي
فَهَا أَنَا بَعْدَهُمْ حَلَفُ الشُّهَادِ
فَقَلْبِي رَائِحٌ فِي الرُّكْبِ غَادِي
وَجِيرَانِ الْأَجِيرِ عَنِ إِيَادِ^(٤)
جَوَى يُوهِي قُوَى صَمِّ الصَّلَادِ
تُبَشِّرُنِي بِوَصْلِ مَنْ سَعَادِ
سَمَا شَرَفًا عَلَى السَّبْعِ الشُّدَادِ
بِالْسِّنِّ حَالَهَا فِي كُلِّ نَادِي
عَلَى أَهْلِ الْغَوَائِرِ وَالنَّجَادِ
وَيَحْرُنْدَى يُرَوِّي كَمْلَ صَادِي
تَسُحُّ عَلَى الْوَرَى سَحَّ الْغَوَادِي

(١) الربارب: جمع ربرب، وهو القطيع من بقر الوحش.

(٢) الأبيات الأربعة هذه والبيتان السابقان جزءان من قصيدة واحدة.

(٣) السيف الكهام: الكليل.

(٤) الغوير: والأجير: موضعان.

بِمَدْحِ أَبِي الْمُنَاقِبِ طَالَ شُعْرِي عَلَى الشُّعْرَى وَزَادَ عَلَى زِيَادِ^(١)
 وَقَالَ أَيْضًا: [مَنْ الْخَفِيفُ]
 يَا مُذِيبَ الْفُؤَادِ مَا بَتُّ مِنْ بَعْدِ سَدِّكَ إِلَّا بَلِيلَةَ الذُّيَّانِي^(٢)
 صَلِّ كَثِيرًا حَلَفَ الْغَرَامِ غَرِيرًا قَلْبُهُ فِي يَدِ الصَّبَابَةِ عَانِي

(١) يعني زياد بن معاوية، المعروف بالناطقة الذبياني.

(٢) ليلة الذبياني، وهي المنسوبة إلى الناطقة الذبياني، لبيت قاله:

كَلِّينِي لَهُمْ يَا أُمِّمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيٍّ الْكَوَاعِبِ

ذكر من اسمه سعيد

[١٧٩]

سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاعِرِ الْحَلْبِيِّ .

من شعراء الحلبيين المجيدين ، أبو مُحَمَّدٍ الحريريُّ .

كان شاعراً جيداً ، حسن العقل ، فصيح القول ، قليل المعرفة بعلم العربية ، صاحب اقتدار على إنشاء القوافي وعمل الشعر ، يقوله بطبع سليم ، وكانت تصدر عن خاطره / ١٠ب / القصائد النادرة ، يرتضيها الأفاضل ، ويستجدها نقاد الشعر ، عارية من اللحن ، ولعله برز في عملها على كثير من شعراء زمانه .

وتوفي بحلب في الثاني عشر من صفر سنة تسع وستمائة ، ودفن بمقام إبراهيم - عليه السلام - قبلي حلب ، عن نيِّف وسبعين سنة^(١) .

روى عنه القاضيان ، القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد ، والقاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب أدام الله أيامها .

شاهدت ولده بمحروسة حلب شاهداً ثبت الجنان ، وسألته عن نسبه ، فلم يزدني على ذلك شيئاً ، وزعم أنَّ والده لم يرفع في نسبه أكثر من هذا ، وذكر أنَّ شعره يدخل في أربعة أجلاد ، وأنه بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة .

وطالعت بعد ذلك مجموع مدائح الوزير نظام الدين أبي المؤيد الطغرائي ، فوجدت فيه : قال سعيد بن عبد الله بن المبارك : حدثني القاضي الأجل أبو محمد الحسن بن إبراهيم بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة بمنزله المعمور ، من لفظه - أيده الله تعالى - قال : / ١١أ / كان سعيد بن عبد الله الحريري له أشعار حسنة ومقاصد سديدة ، وألفاظ عذبة ، ومعان سهلة ، سمعت منه الكثير من شعره ، وأنشدني معظمه ،

(١) يذكر المؤلف هنا أنه توفي عن نيِّف وسبعين سنة ، ثم يورد بعد بضعة أسطر أنه سمع من ولده أنه بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة . وهذا تناقض لم يقع في أيدينا من المصادر ما يساعدنا على تحقيقه !!

حتى إنه لم يشدّ عني منه إلا اليسير، وكانت معرفتي به مذ كان يتردد إلى الوالد - رحمه الله تعالى - في سنة ثمانين وخمسمائة إلى أن توفي رحمه الله - يعرض عليه أشعاره، وجلّ مدائحه في الدولة الغياثية، والمملكة السلطانية الظاهرية، وأشعاره مشحونة بتشديد مكارمها، وإعلاء مفاخرها، ثم في خواصّها، ووزرائها، وكتابها، وأمرائها، وها أنا قد اخترت بعض أشعاره وقصائده، وإن كان شعره كله مختاراً حسناً، خفيفاً على القلوب سماعه. ثم قال:

وحدثني الحريري في عاشر ربيع الأول سنة ستمائة قال: ذكر لي الوزير نظام الدين أبو المؤيد محمد بن الحسين بن محمد الطغرائي - رحمه الله - وزير الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - أنه أنشد بالحضرة العالية المولوية السلطانية الظاهرية - شيد الله أركانها / ١١ب / في بعض الليالي بيتين هما: [من البسيط]

إشْرَبَ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَقاً فِي مَنَازِمِهِرٍ وَدَعْ غَمْدَانٌ لِلْيَمَنِ
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هُوَذَةٍ بَنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزَنٍ^(١)

فوقع التقدم إليه بأن يعمل الشعراء في هذا المعنى، فعملت بديها:

يَا مَنْ تَفَرَّدَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ بِسِيرَةٍ مَا حَكَّتْهَا صُورَةُ الزَّمَنِ
أَفْنَيْتَ مَالِكٍ فِي ذِكْرِ نَسَخَتَ بِهِ كَسَرَى قُبَاذَ وَأَنْسَيْتَ ابْنَ ذِي يَزَنٍ^(٢)
فَمَا أَقُولُ وَمِنْ أَدْنَى مَوَاهِبِكُمْ مَا عَزَّ مِنْ مُضَرِّ الْحَمَرَاءِ وَالْيَمَنِ
فَلْيُخَشَّ مَنْ كَانَ فِيهِ مَذْحُ شَاعِرِهِ (تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ)^(٣)

(١) هوذة بن علي: ابن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل (ت ٨هـ) صاحب اليمامة بنجد، شاعر من بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام وفي العهد النبوي، وهو من أهل «قُرآن» من قرى اليمامة.

ترجمته في: الروض الأنف ٢/ ٢٥٣. التاج ٢/ ٥٨٥. الكامل لابن الأثير ١/ ١٦٥ - ١٦٦. رغبة الأمل ٤/ ١٣٤ - ١٣٥. ٦/ ١٢٨ - ١٢٩. الأعلام ٨/ ١٠٢ - ١٠٣.

سيف بن ذي يزن: ابن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (ت ٥٠٤هـ/ ٥٧٤م) من ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم.

ترجمته في: الروض الأنف ١/ ٥١. الكامل لابن الأثير ١/ ١٥٨. الأخبار الطوال ٦٣. التيجان ٣٠٣. الأعلام ٣/ ١٤٩.

(٢) كسرى قباز: أحد ملوك الفرس.

(٣) هذا شطر بيت من قصيدة متنازع في نسبتها بين أبي الصلت بن ربيعة الثقفي، وأمّية بن أبي =

وَجَلَّ ذِكْرُكَ قَدْرًا أَنْ نُشَبِّهَهُ
أَعْطَيْتَ حَتَّى غَوَادِي الْمُنْزَنِ قَابِلَةً
إِشْرَبَ فَلَا تَاجَ إِلَّا تَاجُ شَامِخَةٍ

بِالْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
تَبَعْتُ غَايَتَهُ جُهْدِي فَاتَّبَعْنِي
عَزَّتْ وَقَالَتْ لِمَنْ يَبْغِي مَدَاكَ: هُنَّ^(١)

وأنشدني أيضاً - أبقاه الله تعالى - قال: أنشدني سعيد بن عبد الله الحريري لنفسه
يمدح السلطان الملك الظاهر غياث / ١١٢ / الدين^(٢) - تغمده الله برحمته - وأنا حاضر
بالقلعة المنصورة - حرسها الله تعالى - في ليلة عيد النحر: [من الخفيف]

كَلَفُ بِالْحَمَى وَوَجَدُ قَدِيمُ
وَجَوَى أَسْهَرَ الْجُفُونَ فَلَا أَلْتَوُ
وَشَجَا خَامِرَ لَلْفُؤَادِ وَوَجَدُ
شَفَّ جِسْمِي سُقْمًا وَمَا السُّقْمُ إِلَّا
بِأَبِي زَائِرًا تَعَسَّفَ نَجْدًا
وَأَتَى يَقْطَعُ الْفَجَاجَ وَلِلْظُلْمِ
أَوْدَعَ اللَّيْلَ سِرَّهُ وَهَلَّ اللَّيْلُ
فَاكْتَسَى اللَّيْلُ بَهْجَةً فَلِهَذَا
وَكَأَنَّ الثَّرَى بِمَسْرَاهُ فِيهِ
يَا لَهَا زُورَةٌ لَعَيْنِي مِنْهَا
أَذْكَرْتَنِي غَضَّ الصَّبَا حَيْثُ لَا النَّبَّ
وَاللَّيَالِي وَاهَا لَطِيبَ لَيَالٍ
وَالصُّبَا فِي أَقْبَالِهِ لَا جَدِيدُ

وَعَرَامُ بِالظَّلَاعِينِ مُقِيمُ
مُ بِهِمَا مَوْلَعٌ وَلَا التَّهْوِيمُ
بِتُّ مِنْهُ كَمَا يَبِيتُ السَّلِيمُ
مَا جَنَاهُ الطَّرْفُ الْمَرِيضُ السَّقِيمُ
وَزُرُودٌ مِنْ دُونِهِ وَالصَّارِيمُ
مَاءَ عَقْدٍ بِالْكَثِيرَاتِ نَظِيمُ
لُ بَسَرٌ الْأَقْمَارُ إِلَّا نَمَومُ؟
رَاقَ مَاءٌ بِهِ وَرَقَ النَّسِيمُ
عَبَّرُ فُضَّ مِنْ شَذَاهَا لَطِيمُ
نَظْرَةٌ مِنْ رُقَادِهَا وَنَعِيمُ
بِتُّ هَشِيمٌ وَلَا النَّسِيمُ سَمَومُ
لَا دَمِيمٌ فِيهَا وَلَا مَذْمُومُ
رَثَّ جَسَدًا وَلَا اسْتَشَنَّ الْأَدِيمُ

= الصلت، والناطقة الجعدي كما في السيرة النبوية ٤٤/١، وهو بتمامه في ديوانه ص ١١٢، ويروى لأبي محمد الخازن وهو:

«سما علأ ونمى مجدأ وفاض ندى هذي المكارم لا قعبان من لبن»
(١) هُنَّ: أمر من الهوان، وهو الذل والصغار.

(٢) الملك الظاهر: غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٦٨ - ٦١٣هـ) من ملوك الدولة الأيوبية.

ترجمته في: شذرات الذهب ٥٥/٥. وفيات الأعيان ٤٠٢/١. الكامل في التاريخ ١٢/١٢٠. الأعلام ١١٣/٥.

١٢/ حَبَّذا حَبَّذا بَنَجْرَانِ رَسْمٌ
 وَعُقَارٌ بَاكَرْتُ عَانِسَهَا الْبُكَ
 بِنْدَامِي تَنَاهَزُوا فَرَصَ اللَّذْ
 فَطَرَفْنَا بِالْقَصَفِ حَانَةَ شَمْطَا
 زَوْلَةً هَرْقَلِيَّةَ النَّجْـسِرِ
 فَأَنْخَنَّا بِهَا فَحُطِّتْ رَحَالُ
 ثُمَّ قَالَتْ قَرُّوا عُيُونًا فَعَنْدِي أَلْ
 فَأَعْنَمُوا عَقْلَةَ الزَّمَانِ فَمَا الْعِيْدِ
 فَتَزَلْنَا مِنْ سَاحِهَا فِي جَنَابِ
 فَأَشَارَتْ إِلَى نَزِيفِ عُقَارِ
 فَأَتَى حَامِلًا مِنَ الرَّاحِ شَمْسًا
 وَجَلَاهَا صَرْفًا وَفِي شَفْتِيهِ
 مِنْ عُقَارٍ أُرِيجُهُ النَّشْرُ لَا التَّبَّ
 كَرُمْتُ أَنْ تَهَانَ بِالْعَصْرِ أَوْ تَسْ
 فَأَحْيَاهَا مُزَنَّرَ الْخَضِرِ بِالْقَتْدِ
 ١٣/ وَأَدْرَاهَا لَا مِنْ يَدَيْكَ فَمَا الْخُرِ
 وَأَسْقَاهَا مُمْلَقًا مَتَى خَافَ عُسْرَا
 مَلِكُ طَبَّقِ الْبَرِّيَّةِ جُودًا
 يَوْسُفِي نَمَاهُ مِنْ دَوْحَةِ الْمُلْدِ
 تَمَّ سُلْطَانُهُ فَسَادَ الْمُلُوكِ الشَّيْبَ طِفْلًا لَسَمِ يُلْقَى عَنْهُ تَمِيمٌ^(٥)
 إِنْ أَسَاءُوا فَمُحْسِنٌ وَإِذَا ضُنْتُ
 لَمَطَايَا اللَّذَاتِ فِيهِ رَسِيمٌ
 رَوَقُودُ الظَّلْمَاءِ دَاجٍ بِهِيْمٌ
 ذَاتَ عِلْمًا بِأَنْتَهَا لَا تَدُومُ
 عَفَكَادَتْ لَضَعْفَهَا لَا تَقُومُ
 مَا تَقْتَأْفِي بَيْعَهَا مَا تَسُومُ^(١)
 بِحَوَانِيَّتِهَا وَفُكِّتْ خُتُومُ
 قَهْوَةُ الصَّرْفِ وَالْغَزَالِ الرِّيمِ
 شَيْءٌ إِلَّا مُدَامَةٌ وَنَدِيمُ
 كُلُّ طَارٍ يَغْشَاهُ إِلَّا الْهُمُومُ^(٢)
 يَقْعُدُ الْبَدْرُ وَجْهَهُ وَيُقِيمُ
 كَلَّلَتْهَا مِنْ الْجَبَابِ نُجُومُ
 مَا إِلَيْهِ هِيَمُ الْقُلُوبِ تَهِيْمُ
 خَيْسٌ مِنْ شَرْطِهَا وَلَا التَّحْرِيمُ
 خُوبَهَا فِي قَدِيمِ عَضْرُكُرومِ
 لَلْ تَحْيَا أَرْوَاخُنَا وَالْجُسُومُ
 طُومٌ إِلَّا مَا كَأْسُهُ الْخُرْطُومُ^(٣)
 جَادَهُ لِلْغِيَاثِ كُفَّاءُ كَرِيمُ
 فَتَسَاوَى عَنْيُهَا وَالْعَدِيدُومُ
 لَكِ نَجَارٌ لَا يَعْتَلِيهِ وَصُومُ^(٤)
 تَمِيمٌ: هي التميمة التي تعلق على الصبي من الخرز ونحوه لتحفظه من العين.

(١) الزولة: الظريقة الفطنة.

(٢) طار: أي طارء، من طرأ الأمر إذا وقع فجأة.

(٣) الخُرطوم: الأولى: الخمر، والثانية: استعارة للشفتين.

(٤) الوصوم: العيوب.

(٥) تميم: هي التميمة التي تعلق على الصبي من الخرز ونحوه لتحفظه من العين.

وَإِذَا دَقَّ مُشْكُ لُفْصِي رُ
لَهُمُ النَّقْصُ لَا مَحَالَةَ مِمَّا
وَلَأَعْدَائِكَ التَّأْخِرُ عَمَّا
حَاوَلُوا مَا حَوَيْتَ مِنْ رُتَبِ الْمَجْدِ
أَوْ لَا يَقْعُدُ الْمُحَاوِلُ عَمَّا
وَلَكَ الْحَزْمُ لَوِ رَمَيْتَ بِهِ الْعُضْدَ
وَالْخِلَالَ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا
وَالْمَسَاعِي الَّتِي مَلَكَتْ خِصَالُ
فَتَقَدَّمْتَ وَالَّذِي أَوْجَبَ التَّقْدِ
/١٣ب/ وهو شيء قضى بأنك في المُلْدِ
فلهذا أعطاك مَنْ أَمَرَهُ الْأَمْرُ
نَافِذَاتِ أَحْكَامُهَا تَعْقُدُ الزَّيْدَ
وَهِيَ مَنْ دُونَ كُنْهَهَا يَقْصُرُ الْفَهْمُ
غَيْرَ أَنَّ الْإِقْبَالَ حَظُّكَ مِنْهَا
وَلَكَ الدَّهْرُ لَا مَحَالَةَ حَزْبُ
وَلَأَنْتَ الْمَخْصُوصُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
طُلْتَ فَخَرًا فَمَا لِمَجْدِكَ مَجْدٌ
كَمْ خَرَفْتَ النَّقْعَ الْمُشَارَ بَعْزَمِ
فَوْقَ طَرَفِ يَفُوتٍ عَالِيَةِ الطَّرِ
أَجْرَدَ إِنْ زَجَرْتَهُ فَشَهَابٌ
رَاحَ يَطْوِي الْبِلَادَ لَا كَرَّكَ عَزْ
يَا غِيَاثَ الدِّينِ الَّذِي يَهْبُ الْأَفْ

وَإِذَا جَلَّ حَادِثٌ فَعَظِيمٌ
لَكَ مِنْهُ التَّكْمِيلُ وَالتَّتْمِيمُ
لَكَ فِيهِ الْإِقْدَامُ وَالتَّقْدِيمُ؟
سَدُّ أَيْنِ السَّمَاءِ مِمَّا يَرُومُوا؟
حَدَّثْتَهُ أَوْهَامُهُ وَيَقُومُ؟
سَمَّ لَأَلَقْتُ بِهَا إِلَيْكَ الْحُزُومُ
لِلثَّرِيَا وَالْفَرْقَدِينَ نَدِيمُ
سَبَقَ فِيهَا وَمَا عَصَاكَ سَلِيمُ
سَدِيمٌ سَرَّ اللَّهُ فِيكَ قَدِيمُ
لَكَ إِمَامٌ وَغَيْرُكَ الْمَأْمُومُ
رُ سَعُودًا مَا دَبَّرَتْهَا النُّجُومُ
سَجَّ وَيَعُوجُ عَنْدهَا التَّقْوِيمُ
سَمُّ وَفِي مِثْلِهَا يَحَارُ الْحَكِيمُ
وَلِشَانِيكَ خَسْفُهَا وَالرُّجُومُ
وَلَأَعْدَائِكَ اللَّيَالِي خُصُومُ
يَا بِمَا مِنْهُ غَيْرُكَ الْمَحْرُومُ
فِي الْبَرَايَا وَلَا لَخِيمِكَ خِيمُ
تَتَضَيَّ حَادَّ غَرَبِهِ وَتَشِيمُ
فَ وَتَكْبُولُهُ الرِّيَّاحُ الْعَقِيمُ
ثَاقِبٌ أَوْ أَهْجَتُهُ فَظْلِيمُ
زَعْلِيكِهِ وَلَا عَصِي دَارُومُ^(١)
لِيمُ جُودًا وَمَا عَسَى الْإِقْلِيمُ

(١) الكرك: قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها، وهي على جبل عال، بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس.

الداروم: قلعة بعد غرة للقاصد إلى مصر، بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل.

والذي ما سألتَه الرزقَ إلا
بندى راحتيك أينع عُصني
/ ١٤ / فلماذا أهملتُ حتى كأني
تتحنيني الأرزاء طرداً فطرداً
غير أنني أقول للنفس صبراً
ويضنُّ الحيا لأمر ويسخو
فثقي من مَوَاهِبِ الْمَلِكِ الظَّا
ومتى اعوجَّ أو تناقصَ حالي
فادرغ حلّة من العمر تُفني
وأنحر الحاسدين ما نُحر الهد

جَادَ سَاحَ مِنْهُ أَجَشُّ هَزِيمٍ
وَتَنَنَى فَهُوَ الرِّزِينُ الْقَوِيمُ
فِي الرِّدَايَا مُعَبَّدٌ وَسَقِيمُ؟^(١)
عَنْ حِيَاضٍ مَازَلْتُ فِيهَا أَعُومُ
تَجْدُبُ الْأَرْضُ تَارَةً وَتَسِيمُ
قَطْرُهُ تَارَةً فَتَحِيَا الرُّسُومُ
هَرَبَ النَّائِلِ الَّذِي لَا يَرِيمُ
فَبُكِّمَ لَا بَغِيرَ كُفِّمَ يَسْتَقِيمُ
كُلَّ عَيْدٍ مِنْ دُونِهَا وَتَدُومُ
يُجَمِّعُ وَمَا أَقَامَ الْحَطِيمُ^(٢)

وأنشدني قال: أنشدني سعيد لنفسه: [من الطويل]

أبى أَلِيْنُ أَنْ يَرْقَا لِمَدْمَعِهِ شَانُ
وَأَنى يَقِيضُ الدَّمْعُ أَوْ يُحْمَدُ الْجَوَى
نَأَى جَلَدِي لِمَا تَرَامَتْ بِكَ النَّوَى
وَأَسْلَمَنِي بَيْنَ الْخَلِيطِ إِلَى جَوَى
غَرَاماً بِظَبْيٍ سَاحِرِ اللَّحْظِ سَاخِرِ
مِنَ الْغَيْدِ أَمَا قَدُهُ فَهُوَ بَانَةٌ
/ ١٤ ب / عَلَى خَدِّهِ الْقَانِي مِنَ الْحُسْنِ رَوْضَةٌ
حَمَى كُلَّمَا أَمْتَدْتُ لَهُ كَفُّ قَاطِفِ
فَيَا بِأَبِي أَفْدِي عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
نَقُوراً يَقُوزُ الْغَيْرُ دُونِي بِوَصْلِهِ
يُسَدِّدُ سَهْمًا رِيشتَهْ جُفُونَهْ
فَمِنْ مُنْصِفِي مِنْ مُنْبِضِ السَّهْمِ مُعْرِضِ

وَلِلْيَدِ خَفْضُ بِالرَّكَائِبِ هَتَانُ
وَدُونَ التَّدَانِي مِنْكَ يَا نَعْمَ نَعْمَانُ؟
وَوَلَّتْ حُمُولُ بِالْفَرِيقِ وَأُظْعَانُ
لَجَفَنِي بِهِ وَادٍ مِنَ الدَّمْعِ مَلَانُ
كَثِيرُ التَّعْدِي مَا تَعْدَاهُ عَسَدَوَانُ
تَنَنَى وَأَمَّا وَجْهُهُ فَهُوَ بُوْبُ سَتَانُ
يُضَاحِكُ فِيهَا الْوَرْدُ دَاسٌ وَرَرِيحَانُ
حَمَاهُ مِنَ الصُّدْغِ الْمَشْشُوشِ ثُعْبَانُ
غَزَالاً لَدَيَّ مِنْهُ ظِلٌّ وَلَيَّانُ
وَحَظِّي صُدُودٌ مِنْ هَوَاهُ وَهَجْرَانُ
وَمَا السَّهْمُ إِلَّا مَا أَرَا شَتَهْ أَجْفَانُ
حَوَاجِبُهُ لِلنَّزْعِ عَوَجَاءَ مِرْنَانُ

(١) الردايا: جمع رذية، والرذني من أثقله المرض، والضعيف من كل شيء.

(٢) يوم جمع: يوم عرفة.

سَقَانِي الحُمَيَا مِنْ يَدَيْهِ وَتَغْرَهُ
عَشِيَّةً أَصْلَتْنَا القَفَارُ سَعِيرَهَا
وَفِي دَيْرِهِ خَمَّارَةٌ هَرْقَلِيَّةٌ
أُنْخَبَا بِهِ وَاللَّيْلُ يُبْدِي نَسِيمَهُ
وَقَدْ صَدَرَتْ رِيحُ الصَّبَا عَنْ عَبَائِقِ
فَقَلْنَا وَكَادَتْ لَا تُجِيبُ لَضَعْفَهَا
أَعْنَدُكَ يَا قَدِيسَةَ الدَّيْرِ قَهْوَةٌ؟
وَأَوَمَّتْ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ مُشِيرَةً
نَزِيفُ أُمَالِ التِّيَّهِ غَضُّ قَوَامِهِ
/١١٥/ فجاء وفي إِبْرِيْقِهِ مِثْلُ خَدِّهِ
وَقَالَ هِيَ الرَّاحُ الَّتِي مَا سَخَا بِهَا
يَرُوقُكَ فِي الرَّأْوُوقِ مِنْهَا عَقَائِقُ
وَطَافَ بِهَا الْعَيْسِيُّ فِينَا وَقَدَّهُ
شَكَا خَضْرُ الزَّنَّارِ وَارْتَجَّ رَدْفُهُ
وَبِتْنَا عَلَيْهَا عَاكِفِينَ كَأَنَّا
نُثَادِمُ أَوْثَانًا عَلَيْهَا بَرَانِسُ
خَلِيلِي لَا أُنْسَى الشَّبَابَ فَإِنَّهُ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا قَيْنَةٌ وَمُدَامَةٌ
وَلَا الْمُلْكُ إِلَّا دَوْلَةٌ ظَاهِرِيَّةٌ
مَلِيكٌ لَهُ مَنْ بَاذَخَ الْمَلِكُ مَنَصِبُ
وَجَرِدٌ تَهَادَى فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا

فَمَلْتُ وَلَا عَيْبٌ إِذَا مَالَ سَكْرَانُ
وَنَحْنُ بَنَجْرَانِ فَلَلَّهُ نَجْرَانُ
لَهَا مَسْحٌ تَخْتَالُ فِيهَا وَصُلْبَانُ
وَلِلْغَيْمِ دَمْعٌ لَا يَكْفُ لَهُ شَانُ
تَضَوَّعَ مِنْ أَنْبَاتِهَا الرُّنْدُ وَالْبَانُ
وَفِي طَرَسٍ فَوْدِيَّهَا مِنَ الْكِبَرِ عُنْوَانُ
فَقَالَتْ: وَطَبِي فَاتِرُ الطَّرْفِ وَسَنَانُ
إِلَى بَدْرِ تَمَّ مَا تَوَلَّاهُ نَقْصَانُ
كَمَا مَالَ مِنْ صَرَفِ الْمُدَامَةِ تَشْوَانُ
عُقَارُ بَوَارِي نَوْرَهَا اسْتَعَرَّ الْحَانُ
لِقَدِيسَةٍ فِي دَيْرِ سَمْعَانَ سَمْعَانُ؟^(١)
يَذُوبُ لَهَا فِي دُرَّةِ الْكَأْسِ مَرْجَانُ
كَغُصْنٍ تَتَنَّى فِي نَقَا وَهُوَ رِيَانُ
فَمَاجَتْ بِقُضْبَانِ الْبِشَامَةِ كُثْبَانُ
مَجُوسٌ وَكَاسَاتُ الْمُدَامَةِ نِيرَانُ
لَهَا مِنْ تَصَاوِيرِ الْكَنِيسَةِ أَوْثَانُ
لَخَيْلِ التَّصَابِي فِي الْخَلَاعَةِ مِيدَانُ
وَطِيبُ مَكَانٍ مَا تَعْدَاهُ إِمْكَانُ
لَهَا الْمَلِكُ الْغَازِي بْنُ يَوْسُفَ سُلْطَانُ
تَكُونُ فِيهِ قَبْلَ يَوْجُدِ كَيَوَانُ^(٢)
أَسْوَدُ لَهَا نَابُ السَّنَّوْرِ خِفَانُ

(١) دَيْرِ سَمْعَانَ: دَيْرِ بَنَوَاحِي دِمَشْقَ فِي مَوْضِعِ نَزِهِ وَبِسَاتَيْنِ مُحَدَّقَةٍ بِهِ وَقُصُورٍ، وَفِيهِ قَبْرُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

انظر معجم البلدان/ مادة دَيْرِ سَمْعَانَ.

(٢) كَيَوَانُ: نَجْمٌ.

وتحسبهم فوق الجياد أجادلاً
فوارس هيجاء تخف إلى الوغى
لها جلل من سابغي مفاضها
/ ١٥ ب / كماة إذا قام الصربخ مثوباً
أقاموا صدور الخيل واعتقلوا القنا
بكل جرى لا يرد عنائه
هو النار لكن في غدير مفاضة
يحن إلى الحرب العوان فقلبه
ويضحك واليوم العماس مقطب
لدى ملك ما سل غرب حسامه
ولا ركب الجرداء إلا تزغزعت
ولا اهتز يوم الجد في صدر دسه
علاً لا تضاهيها الكواكب رفعة
فلا عجب إن زدت في الملك رفعة
وأنت الذي رضت الصعاب من العلا
ومن دأبه رعي الرعايا وشأئه
بنى مجده إذ كان للمال هادماً
/ ١٦ أ / وقام بأعباء الممالك ناهضاً
وتم وما تم الرهان لحكمة
فحيدرة الكرار في متن طرفه
يعز به ثغر وملك وموكب
هو الظاهر الملك الذي في ظهوره
حواني وأيام الزمان أساود

تطير بها في مأزق الحرب عقبان^(١)
سراعاً إذا خافت من الطعن فرسان
ومن يلب العادي والبيض تيجان
ومدت من المران للموت أشطان
وخاضوا غمار الحرب والنقع طوفان
ولو أن حصباء البسيطة أقران
يشق به ليل الفجاجة سرحان
بها لا بحب العامرية ولهان
فيرضى له الخطي والقرن غضبان^(٢)
فصاحب هاماً من أعاديته أبدان
له وهو في أرض الشام خراسان
فحن لمن يرجو أياديه ميزان
وراسخ علم لا يوازيه ثهلان
ولا غرو إن ذلوا عداك وإن هانوا
بهمة من يلقى الدجى وهو يقظان
حنو على مستضعفيه وإحسان
وفي هدمه الأموال للمجد بنيان
بما عجزت عنه تميم ودبيان
تبوا منها ما تبوا لقمان
وفوق سرير الملك منه سليمان
ويزهى به تاج ودست وإيوان
دليل فما فيه مع الله بطلان
تحاول لسبي والبرية سيدان^(٣)

(١) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر.

(٢) اليوم العماس: اليوم الشديد البأس في الحرب.

(٣) الأساود: الأفاعي. والسب: اللدغ والعض. السيدان: جمع سيد وهو الذئب.

ومدّ لنصري راحةً مُدّ لثَمَّتْهَا
وقالت يدي للنّيرات تطامني
ونلتُ وقد أصبحتُ خادِمَ بابِه
وخاطبتُ منه البحرَ بالفضلِ مفعماً
وهذبَ أشعاري فصرتُ مُهذَّباً
فلا زال في مُلكٍ مديدٍ رواقُهُ
فيا ملكاً ما فازَ كسرى بملكه
أرى الخلقَ جثماناً ومُلكك رُوحه
تَرَوِيْ بها قلبٌ إلى الجودِ ظمآن
فشاني من العلياء ما فوقَهُ شان
بما لم ينلُهُ بآبنِ أيهم حَسَان^(١)
فكنتُ لديه باقلاً وهو سَحْبَان^(٢)
ورُحْتُ ودوني في المدائح غِيلَان^(٣)
على الدهر ما أُرسي ثيبرُ ولَبْنَان^(٤)
ولا نالهُ من قبل كسراه سَاسَان
ولولا وجودُ الرُّوحِ ما قام جُثمان

[١٨٠]

١٦٠ب/ سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن علي بن نصر بن محمد
بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن سارخ، أبو الغنائم
الكاتب النيلي^(٥):

- (١) ابن الأيهم: وهو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني (ت ٢٠هـ) آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. ترجمته في: فتوح البلدان ١٤١ - ١٤٢. شرح مقامات الحريري ٨٣/٢. الأعلام ١١٢/٢.
- حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد (ت ٥٤هـ) الصحابي، شاعر النبي (ص) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.
- ترجمته في: الإصابة ٣٢٦/١. معاهد التنقيص ٢٠٩/١. الأغاني ١٣٤/٤. حسن الصحابة ١٧. الأعلام ١٧٥/٢.
- (٢) باقل الإيادي: جاهلي، يضرب المثل بعيه.
- سحبان وائل بن زفر بن إيأس الوائلي، (ت ٥٤هـ) خطيب يضرب به المثل في البيان، أسلم في زمن النبي (ص) ولم يجتمع به.
- (٣) غيلان: ابن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة (ت ١١٧هـ) شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره.
- (٤) ثبير ولبنان: موضعان قرب مكة.
- ساسان: جد الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المعروفة بالساسانية.
- (٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١١/١٥ وفيه: «سعد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن الحارث بن سارخ النيلي، أبو الغنائم الكاتب...». المختصر المحتاج إليه ٩٣/٢ - ٩٤ رقم ٧٠١. التكملة لوفيات النقلة ٢٤٦/٤ رقم ١٤٩٥. ذيل الروضتين ٩٩ وفيه اسم جده: «ساروخ». النجوم الزاهرة ٢١٧/٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

كانت ولادته بالنيل^(١) ثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وخمسمائة،
وقدم بغداد في صباه بعد عشرين سنة من عمره .

وقيل : كانت ولادته ببغداد في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، كذلك ذكر الشيخ أبو
الحسن محمد بن أحمد بن القطيعي .

توفي يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بمقابر قريش
بمشهد باب التبن .

كان صاحب شعر رقيق، وترسل حسن، فاضلاً متميزاً، خدم ببغداد في الأمور
السلطانية، وامتدح بشعره الأمراء والولاة، وكان قد طاف بلاد الشام، سمع الحديث من أبي
المظفر هبة الله بن أحمد بن الشبل الدقاق، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحراني . روى
عنه من شعره الشيخ الحافظ أبو عبد الله بن النجار^(٢)، وابن الديبشي^(٣)، وابن القطيعي
وغيرهم، وكتبوا عنه .

/١٧/ أنشدني الشيخ الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن
الحسن بن النجار البغدادي بمدينة السلام، يوم الأحد ثالث شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة
قال: أنشدني أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن
الحارث بن سارخ النيلي الكاتب لنفسه : [من الطويل]

هُوَ قَاطِنٌ فِي سَاحَةِ الصَّدْرِ رَابِعٌ وَيَبْنِي عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْأَهْلِ مَانِعٌ
إِذَا قَلْتُ قَدْ جَادَ الزَّمَانُ بِأَوْبَةٍ تَقْرُبُهَا عَيْنِي وَتَرْقُبُ الْمَدَامِعَ
تَعْرِضُ يَرْمِي عَنْ قَسِيٍّ مِنَ النَّوَى لِأَسْهُمِهَا فِي قَلْبِ شَمْلِي مَوَاقِعَ
مُنِيَتْ بِقَفْدِ الصَّبْرِ إِذْ كَانَ جُنَّةً تَمَّتْهُ مِنْ بِيضِ الْخُطُوبِ الْقَوَاطِعَ

(١) نسبة إلى النيل : وهي بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير،
حفره الحجاج بن يوسف، وسماه بنيل مصر . وهي اليوم تقع بين الحلة وبغداد وعلى مقربة من قضاء
المحاوليل . انظر معجم البلدان، مادة (النيل) .

(٢) ابن النجار : محمد بن أبي محمد الحسن بن هبة الله، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٩١ .

(٣) ابن الديبشي : محمد بن سعيد بن يحيى، ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٥٧ .

وَقَدْ شَبَابَ كَانَ فِيهِ وَسِيلَةٌ
نَضًا صَبَغَ قَوْدِي بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا
فِيَا وَفَدَ شَيْبِي لَيْتَ أَنَّكَ ظَاعِنٌ
وَسَامِحَةٌ لِي فِي الْكَرَى بَعْدَ بَيْنِهَا
١٧ب/ وَمَا زَارَ مِنْهَا الطِّيفُ إِلَّا أَزَارُهُ
أَيَا طَبِيبَةَ الْوَعْسَاءِ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ
يُرِينِيكَ عِنْدَ الْقُرْبِ يَا سَيِّ بَعِيدَةٌ
وَمَا فَقَدْتُ أَطْلَالَكَ الْبَرْقَ وَالْحَيَا
سَأَسْعَىٰ فَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ مَطَالِبِي
وَلِنْ أَنَا لَمْ تَكْفُلْ بَيْنِي مَطَالِبِي

لَقَلْبِي إِلَى الْبَيْضِ الْحَسَانِ وَشَافِعِ
وَأَعْدَىٰ إِلَى خَطِّي وَحَظِّي نَاصِعِ
وَعَضَّرَ شَبَابِي لَيْتَ أَنَّكَ رَاجِعِ
وَقَدْ بَخَلْتُ بِالْوَصْلِ وَالشَّمْلِ جَامِعِ
رَسِيسُ غِرَامٍ ضُمَّتَتْهُ الْأَضَالِعُ
هَنَّاكَ الْكَرَىٰ إِنِّي عَنِ النَّوْمِ نَازِعِ
وَتُنْدِيكَ أَطْمَاعِي وَرَبْعُكَ شَاسِعِ
إِذَا قَابَلْتَهَا زَفَرْتِي وَالْمَدَامِعِ
فَدُونَ الْغَنَىٰ خَرَقَ مِنَ الْأَرْضِ وَاسِعِ
بِلَادُ فَمَا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَطَالِعِ

وَأُنْشِدُنِي قَالَ: أَنْشِدُنِي ابْنَ سَارُخَ لِنَفْسِهِ: [من مجزوء الكامل]

أَمَّا الشُّؤُونُ فَقَدْ مَضَتْ
لَكِنَّهَا نَضَبَتْ وَسَدَتْ
ثُمَّ اجْعَلَا مَا قَدْ بَقِيَ
فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِفَيْدٍ
حُلًّا عَزَّالِيهَا وَخُذْ
حَتَّى يُقَالَ بَأَنَّنِي

وَالشَّأْنُ فِي شَأْنَيْكُمَا
دَمْفِضُهَا شَأْنَيْكُمَا
فِي تُرْبَتِي مَأْقِيكُمَا
ضِضْ الدَّمْعِ مِنْ غَرْبِيكُمَا
دَابَالِكُمَا خَذِيكُمَا
بِكُمَا بَكِيْتُ عَلَيْكُمَا

وَأُنْشِدُنِي قَالَ: أَنْشِدُنِي أَبُو الْغَنَائِمِ مِنْ شَعْرِهِ^(١): [من الطويل]

١٢٦/ (٢) لَقَدْ هَجَرْتَنِي أُمُّ هَاجِرَ وَابْتَدَتْ
رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَىٰ مُسْنًا وَمَا بِهِ
وَمَنْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ عَامًا فَعَدْلُهُ
وَلَمَّا رَأَتْ شَيْبِي وَفَقَّرِي تَنَكَّرَتْ

تَقُولُ لَقَدْ خَابَتْ لَنَا فِيكَ آمَالُ
حَرَائِكُ وَقَدْ أَرَادَهُ بَوْسٌ وَإِقْلَالُ
بُرُودٌ قُوَاهُ رُئْتُهُ وَهِيَ أَسْمَالُ
وَصَدَّتْ وَحَالَتْ حِينَ حَالَتْ بِي الْحَالُ

(١) القطعة في الوافي ٢١١/١٥.

(٢) وردت في أصل المخطوطة برقم ٢٢٦، والصواب أن تكون في هذا الموضع، والسبب من النسخ أو الوراق لدى تجليد الكتاب واختلاف الورق.

وماذا عسى مثلي يحب وماله شفيع إلهي لا شباب ولا مال ؟

ومن شعره^(١): [من البسيط]

يا شائم البرق من شرقي كاظمة
إذا سقيت الحيا من كل معصرة
سلم على الدوحة الغناء من سلم
واستخير الجوز الساجي للحاظ أخا النـ
فإن يكن حال عما كنت أعهد
فلا يغرن مخلوقاً بيهجته

ومنها قوله :

هل من رجوع إلى الزوراء عن كذب ؟
وأين رفتهما والدوح تسجع في
٢٦ب/ أحن شوقاً إلى تلك الديار وقد
ومالت السرو في خضر الثياب كما
فالروض والماء يجري في جوانبه
أو مثل سندسة تزهو وجدولها الـ
والغصن سكران من شرب الندى فإذا
وهاتفات على الأغصان قدر قدت
فظلن يسجن حتى كدت من ولهي
لكن وجدي بترجيع الهديل وما

وقال أيضاً، يمدح عز الدين [مسعود] بن [مودود بن زكي] بالموصل :

[من الخفيف]

(١) بعض أبياتها في المختصر المحتاج إليه ٩٤ / ٢ .

(٢) اليعافير : جمع يغفور ، الظبي الذي لونه كلون العفر ، وهو التراب .

(٣) الجوز : ولد البقرة الوحشية ، والجمع جاذر .

(٤) القور : موضع ، لعله نهر قورا في ناحية الكوفة ، وعليه عدة قرى منها سورا .

فَعَرَامِي بِذَكَرْهَا يَـبْرِينِي
كَمْ عَزَالَ أَوْدَى بَلِيْثَ عَرِيْنِ
لُدْلُ بِالْبَثِّ كُلِّ سَرِّ مَصُونِ
قُ فُويَقُ الثَّرَى بِمَاءِ الْجَفُونِ
فَخَلِيلُ الصَّفَاءِ غَيْرُ ضَنِينِ
مَنْ حَقًّا عَرَامَةُ الْمُضْمُونِ
رَأَى أَبْكَارَ الْمُعَانِي غَبَّ الْمَهَارِي الْعُونِ
وَبِأَيْدِي الرُّكَّابِ قَلْبَ الْبَيْنِ
رَبَعَ صَدْرَ الزَّمَانِ عَزَّ الدِّينِ
صَلَّ أَوْ حَادَثَ الزَّمَانَ الْخُؤُونِ
دَوْلَةَ الْمَرْتَجَى لِدَفْعِ الْمُنُونِ
بَقِيَ بَيْنَ الْوَرَى بِحَبْلِ مَتِينِ
مُدِيَّةُ الْفَقْرِ بَعْدَ خَمْسِ سَنِينَ
عَ وَخَمْسًا مِنْ نِسْبَةِ السَّتِينِ
بِيرَ حَالِي بِرَأْيِ عَقْلٍ رَصِينِ
فَخَرِ ثَوْبَ التَّأْيِيدِ وَالتَّمْكِينِ

نَاشِدَانِي بِرَمَلَتِي يَـبْرِينِ
وَانْظُرَا بَيْنَ رَامَةِ وَالْمَصَلَّى
يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي لَكِي أَبِ
وَكَتَبَا مَا أُمِّلُ مِنْ لَاعِجِ الشُّو
لَا تَضُنَّا عَلَيَّ أَنْ تُسْعِدَانِي
/ ١٢٧ / وَاضْمَنَا فَائِتَ الْكَرَى فَعَلَى الضَّا
أَمْكَنَ الْوَقْتَ فَاجْعَلَا مُهْ
وَادْعُرَا بِالسُّرَى فَوَادَ الدِّيَاجِي
وَأَنَا كَافِلُ الْغَنَى إِنْ وَصَلْنَا
لَا تَخَافَا سُوءَ الْإِضَافَةِ فِي الْمَوْ
وَالْفَتَى ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ سَدِيدُ الدُّ
يَا جَوَادًا عَلَقْتُ مِنْ فَضْلِهِ السَّا
قَدْ أَتَيْتُ الْحَدْبَاءَ مُذْ عَرَفْتَنِي
رَدَّتْ الصَّدْرُ يُشْبِهُ التَّسْعَ فِي التَّسْ
فَأَصْرَفَ الْهَمَّةَ الْعَلِيَّةَ فِي تَدْ
وَابَقَ مَا دَرَّ شَارِقُ لَا بَسَافِي الدِّ

[١٨١]

سعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطف^(١)، أبو القاسم

الهمداني المؤدّب، البغدادي المولد والمنشأ:

أصله من الجزيرة العمرية^(٢)، يلقب الجرذ، / ٢٧ب/ من أبناء المحدثين، وكان

(١) ترجمته في: التكملة للمنزري ١٠٣/٢ - ١٠٤ رقم ٩٦٠، وفيه ولادته في العاشر من ذي الحجة سنة ٥٢٣هـ. العبر ٦/٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١١٤ - ١١٥ رقم ١٢٣. وفيه: «سعيد بن محمد بن محمد بن عطف بن أحمد بن حنّس بن إبراهيم الهمداني، الموصلي الأصل، البغدادي». المختصر المحتاج إليه ٩١/٢ رقم ٦٩٧. الجامع المختصر ٢١٠/٩. توضيح المشتبه ٧٠/٣. شذرات الذهب ٩/٥. مجمع الآداب ١٤/٥ رقم ٤٥٣٢ وفيه ولادته سنة ٥٢٢هـ.

(٢) الجزيرة العمرية: وهي جزيرة ابن عمر، بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخضب يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، فعمل له خندق أجري فيه الماء فأحاط الماء بها. معجم البلدان/ مادة (جزيرة ابن عمر).

محدثاً صحيح السماع، حدث عن أبيه، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزار الأنصاري^(١) وإسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي^(٢)، ومات يوم الأحد ثاني ربيع الآخر من سنة ثلاث وستمائة.

له شعر حسن، ولم يقع إليّ منه سوى بيت واحد من جملة أبيات، وهو ما كتبه إلى بعض إخوانه يتقاضاه حاجة: [من المجتث]

أراك تَنْسَى وعُودِي مُذْ صِرْتَ تَأْكُلُ قَرْضِي
هذه إشارة إلى أن أكل الطعام الذي قرضه الفار يورث النسيان على ما يقال.

[١٨٢]

سعيد بن محمد بن سعيد بن الموفق بن عليّ الخازن،
أبو منصور بن أبي بكر، النيسابوري الأصل، البغدادي المولد
والدار:

كان فقيهاً فاضلاً متميزاً متأدباً، من بيت الدين والخير والتصوّف.

وسكن رباط شيخ الشيوخ، وصحب المشايخ والصوفية، وكان أبوه وجده وأبو جده من المعهودين بالتصوف، المقيمين / ١٨ / برباط شيخ الشيوخ، وإليهم أمر الخزن به، في زمن كل من تولى مشيخة الشيوخ بالرباط المذكور.

وسكن أبو منصور هذا المدرسة النظامية، واشتغل بها على الضياء ابن أبي القاسم عبد الرحمن الطيبي المعيد بها، وعلى غيره. وأقام بها من صغره، واشتغل بعلم المذهب والخلاف، وعلم الآداب والفرائض والحساب، وسمع من جماعة من مدينة السلام، وكثرت صحبته للشيخ أبي أحمد عبد الوهاب بن علي ابن سكيّنة، وسمع منه، وكتب عنه.

(١) ابن محمد الأنصاري الكمي، ولد ببغداد وتوفي بها، (٤٤٢ - ٥٣٥ هـ) عالم بالفرائض والحساب.

ترجمته في: مرآة الزمان / ٨ / ١٧٨. ذيل ابن رجب / ١ / ٢٣٠. الأعلام / ٦ / ١٨٣.

(٢) محدث مشهور، أملى بجامع المنصور ببغداد ٣٠٠ مجلس، احترف بيع الكتب، ولد بدمشق سنة (٤٥٤ هـ) وتوفي ببغداد سنة (٥٣٦ هـ).

ترجمته في: مرآة الزمان / ٨ / ١٨١. المنتظم / ١٠ / ٩٨.

ولما قدم القاضي تاج الدين، وولي تدريس النظامية، لازم الاشتغال به، وسماع دروسه، واستبدل بحلقة المناظرة كتبه، تكلم مع الفقهاء، وسمع ما كان يقرأ عليه من الفنون، وسمع منه، وكتب عنه، وقرأ عليه في مدة مقامه بالنظامية، وتعتمد انفصاله عنه بالفتوى، وسمع من لفظ تاج الدين كتاب «روح العارفين»، وقرأ عليه من حفظه في سنة تسع وستمائة جميع كتاب «الخطب النبائية»، وكتاب «ألفاظ عبد الرحمن»، و«مقصورة ابن دريد»، وقرأ من حفظه عليه كتاب «الفصيح» لثعلب، وكتاب «ملحة الإعراب»، وكتاب «المستصفى» بكماله تأليف الغزالي، وكتاب «كفاية المتفقه وتذكرة الفرضي المتنبه»، وغير ١٨/ب/ ذلك من التواليف.

وكانت ولادته سنة تسع وسبعين وخمسمائة ببغداد، وتوفي بها يوم الجمعة عاشر رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن بالجانب الشرقي، بالمقبرة الوردية.

شاهدته ببغداد شاباً يتفقه على مذهب الإمام الشافعي، ولم أعلق عنه شيئاً من فيه، ثم وجدت له بعد موته قطعة يمدح بها بعض رؤساء إربل: [من الطويل]

سَلامٌ عَلَى المولى السديد المؤيد	سَلامٌ بِرِيَّاهِ الرِّكائبُ تَغْتَدِي
تَحِيَّةٌ مِنْ أَضْحَى عَلَى العَهْدِ قَلْبُهُ	يَحْرَاهُ بَعِينِي شَوْقُهُ وَالتَّوَدُّدُ
إِذَا ضَلَّ رَكْبٌ نَحْوَ إِرْبِلٍ قَاصِدٌ	فَمَنْ طِيبَ مَا أَهْدَى مَعَ الرِّكْبِ يَهْتَدِي
يَرُدُّهُمْ قَضْدَ الطَّرِيقِ نَسَائِمٌ	تَضَوُّعُ بَرِيَا المَاجِدِ القَيْلِ أَحْمَدُ
كَرِيمٌ يَجُولُ البَشْرُ فِي قِسمَاتِهِ	فَأَنوارُهُ كَالْبَرْقِ لِلشَّائِمِ الصَّدي
تَرى رَبْعَهُ بِالْبَرِّ وَالْخُلُقِ أَهْلًا	فَمورِدُهُ بِالْبَرِّ أَعْدَبُ مَوْرَدُ
فَلَا زَالَ فِي عَزِّ يَدُومُ وَرَفْعَةٍ	وَلَا زَالَ فِي جَدِّ سَعِيدٍ وَسُودَدُ

وأُشْدِنِي ولده عبد الرحمن قال: أُنشدني والذي لنفسه من قصيدة امتدح بها بعض الأُمراء ببغداد، أولها يقول: [من الكامل]

١٩/أ/ لَامَ أَلْعَذُولُ عَلَى أَلْغَرَامِ مُمَلَّمَا	قَلَقًا يَعُوقُ مِنَ الهَيْبِ العُدْلَا
رَضَعَ الهَوَى طِفْلاً وَلَمْ يَكُ وَارِداً	بَحَرَ السَّلْوِ فَمَالَهُ أَنْ يَقْبَلَا
كُفَّ أَلْمَامٌ فَلَوْ شَرِبْتَ كُؤُوسَهُ	لَعَذْرَتَهُ وَكَفَفْتَ عَنْهُ المَقُولَا
صَبَّ يَذُوبٌ عَلَى الحَيِّبِ تَأْسُفاً	وَتُمَثِّلُ الأَفْكَارُ مِنْهُ مُمَثَّلَا

وَبَقِيْتُ رَهْنٌ صَبَابَةٌ لَمْ يُلْهِنِي إِلَّا نَدَى الْمَلِكِ الَّذِي حَازَ الْعُلَا
مَلِكٌ إِذَا رَكِبَ الْجَوَادَ تَخَالَهُ مَلَكًا عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ تَمَثَّلَا

[١٨٣]

سعيد بن محمد بن سعيد بن جُحدر بن الحسين بن جُحدر، أبو منصور الجزري:

من أهل الجزيرة العُمَريّة، ومن بيت مشهور بها.

كانت ولادته في يوم الأحد، رابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

يروى عن شميم الحلبي^(١)، ومكي بن علي بن الحسن العراقي.

صار صوفيًا، ونزل الخانقاه بمصر، وعنده شيء من أدب، وله طبع يواتيه في عمل الشعر.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب قال: أنشدني

أبو منصور سعيد بن محمد بن سعيد بن جحدر لنفسه: [من الطويل]

١٩٠ب/ وَمَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ تَكُونَ كَمَا تَرَى وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا تَجِيءُ وَتَذْهَبُ
إِذَا كُنْتُ أَسْعَى وَالْمَقَادِيرُ حُكْمُهَا خِلَافُ مُرَادِي فَالْمَقَادِيرُ أَغْلَبُ
فَلَا تَجْزَعِي يَا نَفْسُ وَأَرْضِي بِمَا قَضَى فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ مَا مِنْهُ مَهْرَبُ
لَئِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ غَيْرَ حَالَتِي فَمَا ذَاكَ بَدْعٌ إِنَّهَا تَتَقَلَّبُ
وَلَا تَعْجِبِي إِنْ كَانَ دَهْرِي يَضِيمُنِي فَقَدِمَا إِلَى الْأَحْرَارِ مَا زَالَ يَذْنِبُ
صَبَرْتُ عَلَى الشُّكْوَى وَأَضْمَرْتُ عَقَّةً فَلَا زَمَنِي أَشْكُو وَلَا الْخَلَّ أَعْتَبُ

[١٨٤]

سعيد بن مودود بن سعيد بن الصباح بن المبارك، الضرير، أبو عبد الله، الكرخيني الخطيب^(٢).

(١) علي بن الحسن بن عترة، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤٢٣.

(٢) نسبة إلى كَرْخِينِي: قلعة في وطاء من الأرض، حنة حصينة، بين دقوقا وإربل، على تل عال، ولها =

كان حافظاً للقرآن العظيم، وعنده شيء من فقه، وقرأ طرقاً من الحساب والفرائض، وكان يتولى خطابة كبتندر من ولاية إربل، وبها توفي سلخ رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة، وله شعر.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود بن الصباح قال: أنشدني أخي سعيد لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

/ ٢٠ / تَنَاشَأَتْ سَيْفًا صَفْحُهُ الصَّفْحُ وَالشَّبَا وَحَدَاهُ عَزْمٌ مِنْكَ يَخْطِفُ الْعَدَا
وإنَّ الحَيَا والشمسَ ضِدَّانِ أَلْفَا بوجه شُجاع الدين مَنْ حَازَ سَوْدُدا
فَتَى لَمْ يَدْعُ لِلشُّرْكِ شَمَلًا مَجْمَعًا كَمَا لَمْ يَذَرْ لِلدِّينِ شَمَلًا مُبَدَّدًا

[١٨٥]

سعيد بن سعد الله بن عيسى بن محمد، أبو الخير، المعروف بسيدا:

من أبناء الأكراد، مولده بقرية من أعمال الموصل بنواحي عقر الحُمَيْدِيَّة^(١)، تدعى خَلْبَتَا^(٢)، ونشأ بإربل، وأقام بها زماناً طويلاً، إلى أن توفي بها ليلة الأربعاء الحادية والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة، وكان قد جاوز الثمانين - رحمه الله تعالى.

ختم القرآن العزيز على أبي الثناء البوازيجي، وأتقن طرقاً من النحو على أبي الثناء محمود بن الحسن الضرير المعروف بابن الأرملة.

كان شيخاً مداعباً ساكناً، من أهل الخير والعلم، وكان يتردد في إربل إلى أبناء أمرائها، يؤدبهم ويستفيدون منه، ويقرأون عليه، وله أشعار غريبة، أنشدني منها في صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله -: [من الكامل]

/ ٢٠ ب / صَمْدٌ بِنَشْءٍ مِنْ دُؤَابَةِ أَحْمَدٍ فَهَمْ الْكَرَامُ الطَّيِّونُ الصَّيْدُ

= رُبَض . معجم البلدان / مادة (كرخني).

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (العقر).

(٢) انظر: معجم البلدان / مادة (خلبتا).

لو أمهم يوم القيامة مجتد
أعطوه برّ صلاتهم وصيامهم
يا آل موهوب بكم عرف الندى
والنار تزفر والأنام سجود
كئلا يراهم سائل مردود
أنتم موال والأنام عيود
وأنشدني لنفسه أيضاً فيه - رحمه الله : [من الوافر]

نَجْوَعُ وَأَنْتَ يَا مَأْوَى الْمُقَاوَى
وَنُصْبِحُ فِي الطَّوَى خُمْصاً وَنُمْسِي
فَعِشْ مَا عَقَّبَ الصُّبْحُ الدِّيَاجِي
لَنَا وَلِكُلِّ عَافٍ مُسْتَجِيرٍ^(١)
وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ
وَمَا بَزَعْتَ بَرَّاحُ عَلَى ثَبِيرٍ^(٢)

وأنشدني أيضاً فيه يهنيه بالشهر : [من الوافر]

نُهْنِي الشَّهْرَ بِالْمَوْلَى السَّعِيدِ
فَعَقَوْتُكَ الطَّوْافُ بِكُلِّ سَاعٍ
فَلَا بَرَحَتْ عِدَاتُكَ فِي نُحُوسٍ
أَبِي الْبَرَكَاتِ ذِي الْكَرَمِ التَّلِيدِ
وَدَارُكَ مَا تَنِي حَجُّ الْعَبِيدِ^(٣)
وَلَا زَالَتْ نُجُومُكَ فِي سُعُودٍ

(١) المقاوى : جمع مقوى الذي لا زاد معه .

(٢) برّاح : من أسماء الشمس .

(٣) العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة .

ذكر من اسمه سلمان

[١٨٦]

سلمانُ بنُ نصر الله بن عليٍّ / ٢١١ / بن حمّاد بن حَبُون، أبو
الفوارس بن أبي المعز النُميري الرَّحَبي:

من رحبة مالك بن طوق، وهي مدينة مشهورة على الفرات بين الرقة وعانة^(١).

كان شاعراً طلق اللسان، خبيثه، قرأ شيئاً من الفقه والأدب، أنشدني صاحب شرف
الدين أبو البركات - رحمه الله - قال: أنشدني أبو الفوارس لنفسه من قصيدة قالها في عز

الدين عيسى بن مالك أولها: [من الطويل]

أُعَايِنُ مَا حَاكَ الرَّيْعُ وَنَظَّمَا	وَدَنَرُ مِنْ نَوْرِ الرِّيَاضِ وَدَرَّهَمَا
ثِيَابَ حَرِيرٍ أَخْضَرَ فِي عَرَوْضِهَا	أَجَادَلَهَا الرَّبْعِيُّ رَقْمًا وَسَهْمًا
وَمَدَّتْ يَدُ الْأَيَّامِ تَجْرِي عَوَارِفًا	فَنَوْرَهَا كَفُ الرِّبْعِ وَخَتَمًا
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ خَلَا صَفْحَةُ الثَّرَى	بِمَدُوسِ صُنْعِ الْخَافِقِينَ فَأَحْكَمَا
وَقَابَلَهَا وَجْهُ السَّمَاءِ فَخِيلَتْ	لَنَا مِنْ صَفَاهَا فِي الْبَسِيطَةِ أَنْجُمًا
أَلَا فَاسْقِنِي بَيْنَ الرِّيَاضِ مُدَامَةً	وَقُلْ هَاكِهَ فِي الْكَأْسِ نَصًّا مُحَرَّمًا
يُعَاطِيكَهَا ظَبْيٌ تَخَالُ رَضَابَهُ	أَرْقُ مِنَ الصَّهْبَاءِ رِيحًا وَمَطْعَمًا
جَرَى مَاءُ رِيْعَانِ الشَّبَابِ بِخَدِّهِ	فَبَقْلَ رِيْحَانِ الْعِذَارِ وَنَمْنَمًا
فَلَمْ أَرْ مَاءً قَبْلَ خَدِّيهِ رَقَّةً	جَرَى فَوْقَ نَارٍ يَسْتَشْيِطُ تَضَرُّمًا
/ ٢١١ ب / فَلَوْلَا مَشْيِيهِ وَالْحَيَاءُ يَصُدُّنِي	شَفِيتُ غُلِيلِي مَنْ جَنَى ذَلِكَ اللَّمَى

وأنشدني قال: أنشدني سلمان بن نصر الله لنفسه في ولي الدين أبي الثناء محمود بن
محمد بن مقدار الحراني، وزير الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي^(٢) - رضي الله
عنه - عند توجهه إلى إربل يمدحه: [من البسيط]

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (رحبة مالك بن طوق).

(٢) صاحب إربل (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، ولي إربل بعد وفاة أبيه وأقام بها مدة، وانتقل منها إلى =

أَقْسَمْتُ لَمْ تُسَقْ أَرْضُ أَنْتَ مَوْعِدُهَا بِالْيَيْنِ وَهُوَ لَدَيْهَا أَكْبَرُ الْحَزْنِ
وَإِنَّمَا دَفَعْتُ فِي الْيَيْنِ قَصَّتْهَا إِلَى السَّمَاءِ فَأَبْكَتْ أَعْيُنَ الْمُزْنِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في الوزير أبي الثناء المذكور: [من الكامل]

مَاتَ الْمَعْلَمُ لِلْمَكَارِمِ وَالْأَنْدَى وَنُسُوا الَّذِينَ تَعْلَمُوا مَا عُلِّمُوا
أَهْلًا لِأَيَّامِ الزَّمَانِ لَوْ أَنَّهَا بِمَكَارِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ تَتَكَلَّمُ

أنشدني الشريف جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبي الغنائم الحارثي الهاشمي السويدي قال: أنشدني سلمان بن حبون الرحبي لنفسه / ٢٢٢/ يخاطب الملك العادل أبا بكر محمد بن أيوب^(١) - رحمه الله -: [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بِآلِ مُحَمَّدٍ مَا فَوْقَ ذَلِكَ مِنْ قَسَمٍ
إِنْ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا لَوْلَاهُ مَا خُلِقَ الْكَرَمُ
يَهَبُ الْيَرَاعَ بَرَاغَةً وَالسِّيفُ يَخْضِبُهُ بَدَمُ
وَيَجُودُ بِالمِئَةِ الْعَشَا رُوَيْسَسٍ يُتَبَعُهُ سَانِدَمُ
لَكِنْ تُرَبِّةَ أَرْضِنَا نَقَلْتَهُ عَنْ تِلْكَ الشَّيْمِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَعْنَدَكَ إِنْ وَخَطَ الشَّيْبُ عَارُ إِذَا مَا قِيلَ شَابَ وَلَا وَقَارُ
فَلَا وَأَبْيِكَ لَا صَحَبْتُ يَمِينِي شَمَالِي حِينَ تَهْجُرْنِي الْعُقَارُ
وَلَا أَلْقَاكَ مُمْتَلَكًا سُرُورًا إِلَى أَنْ يَمَلَأَ الْقَلْبَ الْخُمَارُ
أَعَاذَلُ فِي الْمُدَامِ أَلَيْسَ شَرُّعًا وَعَقْلًا فِي الْحَيَاةِ لِي الْخِيَارُ؟
أَتَرَكُ لَذَّةَ الصَّهْبَاءِ نَقْدًا لَوْ عَدَفِيهِ مَطْلٌ وَانْتَظَارُ
فَلِإِنِّي إِنْ فَعَلْتُ أَخُو خَسَارٍ إِذَا مَا فَازَ بِالرَّيْحِ التَّجَارُ
ذَرُونِي وَالْمُدَامَ فَكُلْ عَيْشٍ لَذِيذٍ أَوْ كَرِيهِ مُسْتَعَارُ

= الموصل ودخل الشام، واتصل بالملك الناصر صلاح الدين، فأكرمه كثيراً، وتوفي بإربل.

ترجمته في: تكملة المنذري ٣/ ٣٥٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢. الأعلام ٥/ ٢٣٧.

(١) ابن شادي: أخو السلطان صلاح الدين (٥٤٠ - ٦١٥هـ) من كبار سلاطين الدولة الأيوبية.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٤٨. السلوك للمقريزي ١/ ١٥١ - ١٩٤. مرآة الزمان ٨/ ٥٩٤.

الأعلام ٦/ ٤٧.

وإن طَالَ الْحَسَابُ فَإِنْ عُمَرِي
 / ٢٢٦ ب / أَيَا ذَاتَ الْخَمَارِ بِمَا حَوَاهُ
 بِيَاضٍ مُشْرِقٍ فِيهِ أَحْمَرَارُ
 وَتَغَرُّ كَالْجُمَانِ عَلَى عَقِيقِ
 أَدِيرِي الْكَأْسِ مُتَرَعَّةٌ عُقَارًا
 أَدِيرِيهَا بِأَقْدَاحِ كِبَارِ
 فَقَدْ هَتَفَ الْقُمَارِي بِالنَّدَامَى
 وَقَدْ خَرَفَ الْخَرِيفُ لَنَا ثَمَارًا
 عَرُوسٌ مِنْ دَمِ الْعُنُقُودِ تُجَلَى
 فَأَصْفَرُ ذَاكَ فِي هَذَا شَقِيقُ
 أَلَا قُومًا بَنَاءَ فَالْدَهْرِ نَارُ
 لِنَقْضِي الْعُمَرَ فِي عُمَرِ التَّصَابِي
 وَنَمَحُوبًا لِسُرُورِ طُرُوسِ قَوْمِ
 وَنَشْرِبَهَا مَعْتَقَةً شَمُولًا
 فَلَوْلَاهَا لِمَا ضُرِبَتْ قِدَاحُ
 كَمَا لَوْلَا ابْنُ مُحَمَّدٍ يَنَالُ

وأيامَ السَّروَرِ بِهِ قَصَارُ
 مِنَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ لَكَ الْخَمَارُ
 وَطَرَفٌ فَاتَرُفِيهِ أَحَوَارُ
 لَهُ بِالْمَسْكِ وَالْخَمْرِ اخْتِمَارُ
 وَسُرِّيَنِي بِهَا وَلَسْكَ الْعَقَارُ
 فَمَثَلِي لَا يُرَوِّيه الصَّغَارُ
 وَقَدْ غَنَى عَلَى الْفَنَنِ الْهَزَارُ
 وَلِي فِي دَنِّهِ نَعَمُ الثَّمَارُ
 عَلَيْنَا وَالْهَشِيمُ لَهَا نَثَارُ
 وَأَبْيَضُ ذَاكَ فِي هَذَا بَهَارُ
 لَهَا لَهَبٌ [و] أَنْفُسَنَا اسْتِعَارُ
 ففِيهِ لَنَا عَلَى الدَّهْرِ أَنْتَصَارُ
 عَلَيْهِمْ فِي مَعَانِيهَا أَعْتِبَارُ
 لَهَا لِلْهَمِّ بِالْفَرَحِ أَنْتِشَارُ
 لَدَى شُرْبٍ وَلَا عُرفَ الْيَسَارُ
 لِمَا عُرفَ الْفَخُورُ وَلَا الْفَخَارُ

[١٨٧]

/ ٢٢٣ / سلمان بن مسعود بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن
 محمد بن محمد الطوسي^(١).

من أبناء حلب، وجملة من يعتري إلى هذا الشأن، والطوسي هو جده الحسن بن أحمد بن يوسف، ورد حلب على عهد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر^(٢) - رحمه الله تعالى - وخدمه جندياً، وبقي بعده، وخدم ابنه الملك الصالح

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ١٦٤. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠ هـ) ص ١٨٩ - ١٩٠ رقم ٢٤٥ وفيه «سليمان».

(٢) ملك الشام وديار الجزيرة ومصر (٥١١ - ٥٦٩ هـ).

أبا الفتح إسماعيل^(١)، وكذلك ولده مسعود، ثم سليمان أيضاً.

وكان يخاطب بالحاجب، ويلبس لبس الأجناد، وكان شاعراً ذكياً فطناً، مقتدراً على المعاني الصعاب واستنباطها، سهلاً عليه إنشاء الشعر، التحق بالشعراء المتقدمين في حلاوة الألفاظ، واختراع المعاني، وإبداع الوصف، وحسن السبك، وكان إذا حاول معنى غريباً لبعض الشعراء، نظمه وأتى به نادراً بديعاً، وسرقه أحسن سرقة، وعبر عنه، ثم أتى به نادراً، وسبكه أجود سبك ثم اشتهر شعره بمدينته، ولم يزل هو وأبوه وجده متّصلين في خدمة ملوك حلب وولاتها.

لقيت ولده بحلب المحروسة، وذكر أن والده توفي في عاشر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة، عن أربع وستين سنة، فمن شعره قوله / ٢٣ب/ في بركار :

[من الطويل]

ولي صاحبٌ للمشكلات تَخَذُّهُ
إذا ما انبرى يوماً لَقَطَعَ مَسَافَةً
يَقُومُ على رَجُلٍ وَيَعْدُو بِأَخْتِهَا
رَهَاوِي سِيرٍ يَسْبِقُ الطَّرْفَ سَيْرُهُ
يُساهِمُنِي في الصَّعْبِ مِنْهَا وَيَشْرِكُ
يُسَنِّدُ مَنْ عَجَزَ الْقِيَامَ وَيُمَسِّكُ
وتلك إذا ما سَارَ لَا تَتَحَرَّكُ
وَيَسْقُطُ مَنْ ضَعُفَ بِهِ حِينَ يُتْرَكُ

وله في ركاب دار : [من مخلع البسيط]

وشاكـرتـي لنـجـل بـدر
إذا تَنَنَّى رَأَيْتَ غُضْنَأً
يُدْنِي جَوَاداً إِلَى جَوَادٍ
وَقَبْلَهُ مَا رَأَيْتُ لِيَشَأَ
يَا قَوْمُ كَمْ مِنْ نَيْلٍ قَوْمٍ
وَأُنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَرَّاجِ الْحَلْبِيِّ بِهَا قَالَ : أَنُشَدَنِي

= ترجمته في: العبر لابن خلدون ٢٥٣/٥ وما قبلها. الروضتين ١/ ٢٢٧-٢٢٩. وفيات الأعيان

٨٧/٢. النجوم الزاهرة ٦/ ٧١. الأعلام ٧/ ١٧٠.

(١) ترجمته في: العبر لابن خلدون ٢٥٣/٥-٢٥٨. مرآة الزمان ٨/ ٣٦٦. الأعلام ١/ ٣٢٧.

الحاجب سلمان لنفسه^(١): [من الطويل]

ألا زد غراماً بالحييب وداره
/ ٢٤ / وإن قدح اللوام فيك بلومهم
عسى زورة تشفى بها منه خلسة
وذي هيف فيه يقوم لعاذلي
ووجه يضاهي البدر عند كماله
فلا بدر إلا ما بدا من جيوبه
فسبحان من أجرى الطلأ في رضابه
وقد دب عنها صدغُه بعقارب
فترشف هذا بالتوهم عنوة
ولي منزل بالحزن أقوت طلوله
فيا غيث كم تجفوا ثراه وتغتدي
همت أدمعي فأنحل عقد فمابه
فلله أيام الربيع وقد شدت
وللغييم أنداء تُقلد شحّه
وللطل أنفاس تروق كأنما
/ ٢٤ ب / فهل من نديم يُستلذ حديثه
إذا قلت أوقد نار خمير اصطباحنا
وهل مسعد والليل جامع قاره
ولي صاحب إن شئت ألهاك مُشداً
بلحن يرد الطير عن وكناته
فتى يوشعِي الفعل في الليل دأبه
ويسعى بها الساقى فتحسب طاسها

وإن لـجّ واش فأحتمله وداره
زناد الهوى يوماً فأورى فواره
فإنك لا يشفيك غير أزياره
بعذري إذا ما لام لأم عذاره
بعيد المدى عن نقصه وسراره^(٢)
ولا غصن إلا ما أنشئ في أزاره
ومن أنبت الریحان في جلتاره
وناظره من سيفه بشفاره
وباللحظ ذا نجني بغير اختياره
وقرب مني الحزن بعد مزاره
يميناً وطوراً تغتدي عن يساره
إليك أفتقار إذ جرت في فقاره
بلا بله في الدوح غب قطاره
زرائد در من نظيم انتشاره
تقضى أصيلاً منه كل نهاره
لطيف المعاني فائق من خماره
يكون يبرد الماء إيقاد ناره
دجي يحيني بجام عقاره
قوافي شعر نظمها من شعاره
ولفظ يبيت الوحش دون وجاره
يرد علينا الشمس من غرب داره
وقد شجها زناد لفرط شراره

(١) البيتان ٤ و ٦ في تاريخ الإسلام ١٩٠.

(٢) السرار: الليلة الأخيرة من الشهر.

سواراً يُحِيلُ الليلَ ضوءُ نهاره
ونُورُ مُحَيَّاهُ وطيبَ نجاره
ثيابَ فَخَّارِ طَرزُها منَ فخاره
حَرِيبَ الرِّزَايا مل ولذُبدياره
تَسُحُّ على العافينَ سُحْبُ يساره
لَتَسْتَغْرِ الأَخْبَارَ عندَ اختباره
نَسِيمُ صَبَا من لُطْفه ووقاره
وأعْشاره مملوءةٌ منَ عْشاره
وسَطَوُثُه في بَطْشِه وأَقْتَدَارِه
وَيَسْرَحُ هَذَا آمِنًا في جِوَارِه
له صارمٌ يغري العدا بشفاره
وساقي قد ضلَّتْ تموجَ غماره؟^(١)
وغَوَّاصُه لا يَلْتَقِي بقراره
بربعي فقلبي آنسُ باصطباره
لما كنتُ جَلْدًا في لقاء المكاره
يُرقِعُها فرطُ الحيا بَخْمَارِه
وكسرة طَرْفٍ للحيا في أنْفِطَارِه
بفُتْرَتِه تَسْبِي الوري في أنْكَسَارِه
وَضِدُّكَ من خَوْفٍ عديمٍ قَرَارِه

تُروى فَتَسْتَغْرِقُ الألفاظُ أوصافا
ولؤلؤاً في زلال الرِّيقِ شَفَافا
يَشَقُّ من شَفِيقِه عنه أَصْدَافا
يَسْلُ منها إِذَا مَا شَاءَ أَسِيفا

مشعشة صاغت لزند مديرها
سُلافاً كأخلاق العزيز محمد
ملك كَسَا الأيامَ والنَّاسَ عَزَّةً
فِيَا مَنْ غزاهُ الْفَقْرُ زُرَّهُ وَأَنْتَ يَا
تَجِدُ ملجأً للخائفينَ ومَرْبِعاً
وإن كنتَ شاكاً فاختبره مُجرباً
تَرى جَبَلاً يصيبك منه لَذَاذَةً
ولا يَأْتِلي الضَّيفانُ ملءَ فَنَائِه
ويَجْمَعُ بين الشَّاءِ والذَّئِبِ عَدْلُهُ
/ ٢٥ / فَيَسْنَحُ هَذَا خَائِفاً من وجاره
أَيَا مَلِكاً من عَزْمِه ليس يَأْتِلي
أَظْمًا وَيَحْرُ من نَوَالِكِ زَاخِرٍ
غَوَّارُ بَه لا تُخْطِى بمعابر
وأحداثُ دَهْرِي قَارَعَتْنِي وَخِيَمَتْ
ولولا يَقِينِي من نَوَالِكِ بِالْغَنَى
فَحُذِّبَتْ فِكْرُ كَالْغَزَالَةِ مَبْسَمًا
وإن تَكُ قد جَاءَتْكَ من بَعْدِ فِتْرَةٍ
فَقَدْ أَصْبَحْتَ في وَجْهِ عَضْرِي نَاطِرًا
فَلَا زِلْتَ في أَمْنٍ حَلِيفَ سَعَادَةٍ
وقال أيضاً في الغزل: [من البسيط]

أَبْدَى لَنَا من فُنُونِ الحُسْنِ أَصْنَافَا
زَبْرَجَدًا في عَفِيقِ زَانِه سَبَّحُ
كَأَنَّهُ حِينَ يَجْلُوهُ تَبَسُّمُهُ
/ ٢٥ ب / يَرِيشُ من مُقْلَتِيهِ أَهْمًا وكذا

(١) كذا في الأصل، ولعلها «بموج غماره» وإلا فلا يستقيم نحوياً.

وَالسُّنُّ الزَّرْدُ الْمَوْضُونُ وَجَنَّتُهُ
فَغَادَرَتْ حَلَقَاتٍ مِنْهُ حِينَ رَمَتْ
رَيْمٌ مِنَ الرُّومِ مَطْبُوعٌ عَلَى صَلَفٍ
يَجَاذِبُ الرِّيحَ مِنْهُ لَيْنٌ مَعْطَفُهُ
أَمِيرٌ حُسْنُ تَرَاهِ وَاحِدًا وَتَرَى
يَخَالُ نَازِلُهُ مَبِضٌّ نَازِلُهُ
يَقُولُ لِي وَلَهَيْبُ النَّارِ فِي كَبْدِي
لَا تُتَكَرَّنْ شُعْلَةٌ فِي قَلْبِكَ أَضْطَرَمَّتْ
فَالْعَرْبُ مَا بَرَحَتْ جُودًا تَدُلُّ إِلَى
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَحْبَابًا فَقَدْتُهُمْ
نَذَرْتُ أَدْمِي لثَمًا إِنْ هُمْ رَجَعُوا
مَازَلْتُ أَسْأَلُ سَقِيًّا أَرْبَعَ دَرَسَتْ
حَتَّى سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ
مُتَعَنِّجٌ طَبَّقَ الْبُطْنَانَ وَابْلُغَهُ
/ ٢٨ / مَنَازِلَ لَظَرِيفِ الْحُسْنِ كُلِّ فَتَى
تَلْقَى بِهَا الْمَاءَ عَذْبًا وَالْهَوَا عَطِرًا

وَأُنَشِدُنِي الشَّرِيفَ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ظَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: أَنَشِدُنِي
سَلْمَانَ بْنَ مَسْعُودٍ لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ رَاجِحَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيِّ الْأَسَدِيَّ الشَّاعِرَ: (٢)

[من الطويل]

أَهَاجَكَ بَرْقٌ بِالْأَيُّرِقِ لَائِحٌ
وَتُطَرِّبُكَ الْوَرَقَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا
قَدَمُكَ مِنْ سُحْبِ النُّوَظِرِ سَائِحٌ
تَبُشُّكَ أَشْجَانُ الْهَوَى وَتُطَارِحُ؟

(١) البُطْنَانُ: المَوَاضِعُ الَّتِي يَسْتَرِيضُ فِيهَا مَاءُ السَّيْلِ.

(٢) أَبُو الْوَفَاءِ (٥٧٠ - ٦٢٧ هـ) شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْحِلَّةِ تَرَدَّدَ إِلَى بَغْدَادٍ وَاتَّصَلَ بِوَلَاتِنَهَا، وَهَاجَرَ إِلَى حَلَبٍ وَحَظِيٍّ عِنْدَ الْأَيُّوبِيِّينَ فِي دِمَشْقَ فَاسْتَقَرَّ فِيهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى.

تَرْجَمْتُهُ فِي: التَّكْمِلَةُ لِلْمَنْذَرِيِّ ٢/ ٢٢٩٩. أَعْيَانُ الشُّعْبَةِ ٣١/ ٧٥. شُعْرَاءُ الْحِلَّةِ ٢/ ٣٥٩. الْأَعْلَامُ

وَتَشْتَاقُ عَرَفَ الرِّيحِ جَاءَتْ بِهِ الصَّبَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ لَمِيَاءَ بِالْحَمَى
وَلِلصَّبْحِ نَوْرٌ مِنْ حَشَا الشَّرْقِ مُشْرِقٌ
وَمَرَّتْ عَلَى الْأَمْرَاتِ مِنْهُ فَضِيلَةٌ
وَدُونَ الْكُثِيبِ الْفَرْدُ مَنْ آلَ عَامِرٍ
يَغَارُ إِذَا مَا عَنْ سَرَبٍ ظَبَائِهِ
أَكْتَمُ أَشْجَانِي بِهِ وَأَصَوْنُهَا
/ ٢٨ ب / لَهُ طُرَّةٌ كَاللَّيْلِ وَاللَّيْلُ حَالِكٌ
حَلَفْتُ بِرَبِّ أَلَيْتِ بَرًّا وَمَنْ سَرَتْ
لَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْحُسْنِ بِالْحَسَنِ هَاجِرِي

كَأَنَّ نَسِيمَ الرِّيحِ بِأَلْمَسِكِ فَائِحٌ ؟
سَرَتْ وَالدُّجَى هَاوٍ إِلَى الْغَرْبِ جَانِحٌ
وَفِيهِ سَنَى الشَّمْسِ الْمَنِيرَةِ لَائِحٌ
.. أَكَامَهَا وَالصَّحَا صَاحٌ ^(١)
غَرِيرٌ بَقْلَبِي لَا بُوَادِيهِ سَانِحٌ
وَيَخْجُلُ مِنْهُ بِأَنَّهُ أَلْمَتَاوَحٌ
وَدَمَعِي بِهَا وَاشْ عَلَيَّ وَشَارِحٌ
عَلَى غُرَّةٍ كَالصَّبْحِ وَالصَّبْحُ وَاضِحٌ
إِلَيْهِ بِهِمْ خُوصُ الرِّكَابِ الطَّلَايِحُ
كَمَا فَاقَ أَهْلَ الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ رَاجِحٌ

[١٨٨]

سَلْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ غَازِي بْنِ عَيْنِ الدَّوْلَةِ، أَبُو دَاوُدَ، الْبَغْدَادِيُّ
الْمَنْشَأُ، الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلِدُ :

كَانَتْ وَلادَتُهُ بِالْمَوْصِلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَمَائَةِ .

شَابَ شَاهِدَتُهُ بِالْمَوْصِلِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَمَائَةِ، وَهُوَ ذُو قَرِيحَةٍ فِي الشَّعْرِ
رَاغِبَةٌ، وَفِكْرَةٌ فِي صِيَاغَةِ الْمَعَانِي صَائِبَةٌ، وَفِيهِ دِمَائَةٌ وَلَطَافَةٌ، مَدَحَ الْمَوْلَى الْمَلِكَ الرَّحِيمَ بَلَرِ
الدِّينِ ^(٢) عَضِدَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، أَتَابَكَ، أَبَا الْفَضَائِلِ، نَصِيرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - خَلَدَ اللَّهُ
مَلِكُهُ - بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَيَهْنِيهِ فِيهَا بِالنُّورِ، أُولَئِكَ: [مَنْ الطَّوِيلُ]
قَفَ النَّضُوبَ بِالْوَادِي فَقَدْ فَاحَ شَيْحُهُ وَجَاءَتْ بِرِيًّا ذَلِكَ الرِّيحُ رِيحُهُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَبْغِي وَقُوفًا فَسِرْبِهِ عَلَى مَهَلٍ عِلَّ الذَّمِيلَ يُرِيحُهُ ^(٣)

(١) الأمرات: جمع مرت، وهي المفازة بلبانات، أو الأرض التي لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها.
(٢) الملك الرحيم، لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي، صاحب الموصل، طالت أيامه بها، ولد سنة ٥٧٠هـ، وتوفي
بالموصل سنة ٦٥٧هـ.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٧/ ٧٠. الأعلام ٥/ ٢٤٥.

(٣) الذميل: المشي البطيء.

به نابِلْ هيهاتَ يُوسَى جَرِيحُهُ
وَحَاجِبُهُ قَوْسٌ يُبِيدُ قُدُوحُهُ
مَحَاسِنَ مَغْنَى الْحُسْنِ فَهُوَ مَلِيحُهُ
يُبِيحُ دَمَ الْعُشَّاقِ بَلْ يَسْتِيحُهُ
وَيَهْلِكُ شَوْقًا فِي هَوَاهُ نَزِيحُهُ
كَمَا أَنَّ بَدْرَ الدِّينِ لِلدَّهْرِ رُوحُهُ
سَمَاكَ سَمَاءَ الْمَجْدِ الرَّفِيعَةِ يُوحُهُ^(١)
وَجُودُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُمِيحُهُ
خَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُفِيحُهُ
وَأَحْسَنُ قَوْلٍ صَحَّ فِيهِ صَحِيحُهُ
وَضَاقَ لَعَمْرُ اللَّهِ عَنْكَ فَسِيحُهُ
كَذَا الْبَرْقُ يَخْشَى ثُمَّ يَهْمِي ذَلُوحُهُ^(٢)
سَوَاكَ فَهَذَا الْعَصْرُ أَنْتَ مَسِيحُهُ
خَلَائِقُ مَاءٍ لَا يَغِيضُ سُخُوحُهُ
بِهَا اللَّهُ نَجَّى النَّاسَ إِذْ أَنْتَ نُوحُهُ
وَفَاطِمُ وَالْمَسْمُومُ ثُمَّ ذَبِيحُهُ^(٣)
إِذَا شَقَّ عَنْهُ فِي الْمَعَادِ ضَرِيحُهُ
أَمَامَ أَتَى فِي كُلِّ نَصٍّ مَدِيحُهُ
يَهْنِي بِكَ الدُّنْيَا مَعًا وَصَبُوحُهُ
حَيْثَا فَمَنْ ذَا عَنِّ عَلاكَ يُزِيحُهُ
إِلَيْكَ بِهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ فَصِيحُهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

/٢٩/ وَلَا تَذُنْ مِنْ ذَاكَ الْجَنَابِ فَإِنَّهُ
كَنَانَتْهُ جَفْنَاهُ وَالنَّبْلُ لَحَظُّهُ
أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَى حَوَى عَلَى
قَسَا قَلْبِهِ فِي الْحُبِّ حَتَّى لَقْدَ عَدَا
يَمُوتُ بِدَاءِ الصَّدِّ مِنْهُ قَرِيْبُهُ
هُوَ الرُّوحُ لَا رُوحٌ سِوَاهُ لِعَاشِقٍ
سَمَا رَفَعَتْ حَتَّى تَطَاطَأَ دُونَهُ
فَلَا مُنْكَرٌ مَا قَلَّتْهُ مِنْ صَفَاتِهِ
عَلَى أَنَّهُ كَالْمَسْكَ فَاحَ وَإِنَّمَا
أَقُولُ وَلَا أَخْشَى وَلَوْ خَفْتُ لَمْ أَقُلْ
حَوَى حَيْزُ الْمَجْدِ الْمَلُوكِ وَمَجْدَهَا
مَلَأَتْ قُلُوبَ النَّاسِ خَوْفًا وَرَحْمَةً
وَأَحْيَتْ بِالْإِحْسَانِ مَنْ قَدْ أَمَاتَهُ
فَإِنْ فَارَتْ تَنُورُ الضُّغَانِ وَطَافَ بِالِ
فَمَوْصَلُكَ الْفِيحَاءِ خَيْرُ سَفِينَةٍ
/٢٩ب/ لَكَ اللَّهُ وَالْمَخْتَارُ وَالصَّفْوُ عِدَّةٌ
هُمْ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَخَافُ وَلِيُّهُمْ
هَنِيئًا لَكَ الزُّلْفَى بِحُبِّكَ حَيْدَرًا
وَيَهْنِيكَ نَيْرُوزُ الْمَمِّ غُبُوقُهُ
أَتَى وَجِيوشُ السَّعْدِ تَسْرِي أَمَامَهُ
فَلَا زِلْتَ تَسْتَجْلِي الْقَرِيضَ وَسَاعِيًا

(١) البوح: من أسماء الشمس.

(٢) الدلوح: السحاب الكثير الماء.

(٣) المختار: النبي محمد (ص)، والصفو: علي بن أبي طالب عليه السلام. والمسموم: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والذبيح: الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

دَقَّ عَظْمِي وَخَضِرُ مَنْ أَهْوَاهُ
دَقَّ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ رَامَ رُؤْيَاهُ
وَتَعَالَى عَنْ خَاطِرِ خَامِرَتِهِ
لَا تَقْسُهُ بِالْبَدْرِ جَهْلًا فَانِي
ذَاكَ يَنْبُو عَنْ الرِّوَاءِ وَهَذَا
هُوَ أَهْدَى مَنْ أَنْ يَهْدَى فَمَا يُو
لُورَأَى وَجْهَهُ الْكَلِيمُ وَقَدْ أَل
يَالَهُ عَالِمًا بِمَا فِي فُؤَادِي
/ ٣٠ / حَالِ حَالِي لَمَّا حَوَى الْقَلْبُ مَنِي
صِرْتُ عَبْدًا لَهُ وَقَدْ يَشْغُلُ الْعَبْدَ

مَثَل مَا دَقَّ فِي الْهَوَىٰ مَعْنَاهُ
هَ بِتَكْيِيفٍ وَصَفِهِ أَنْ يَرَاهُ
شُبُهَاتٌ وَجَلَّ عَنْهُ ثَنَاهُ
لَسْنَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ سَنَاهُ ؟
لَيْسَ يَنْبُو جَمَاءُ لَهُ وَرَوَاهُ
جَدُّ هَادٍ إِلَّا هَادَاهُ هُدَاهُ
قَى عَصَاهُ [وَلَّى يَجُرُّ عَصَاهُ] (١)
مَنْ جَوَى وَالَّذِي بَرَاهُ يَرَاهُ
حَبَّهُ فَأَحْتَوَى عَلَى مَا حَوَاهُ
سَدُّ إِذَا كَانَ عَادِلًا مَوْلَاهُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة يقول فيها: [من الخفيف]

أَنَا ضَيْفُ الْكَرَامِ جِئْتُ لِأَقْرَى
لَا تَكْلَنِي إِلَيَّ سَوَاكَ فَكُلُّ
أَنَا سَلْمَانُ وَالَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

فَأَقْرَنِي مِنْ لَدُنْكَ مَوْلَايَ حُسْنًا
إِنْ تَعَاظَ الْإِحْسَانَ يَتَّبِعُهُ مَنَّا
نَبِيًّا يَقُولُ: سَلْمَانُ مَنَّا (٢)

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

تَأْمَلْ يَوْمَ الْيَنِّ تَرْكِي وَدَاعَهُ
فَأَنْكَرَ صَبْرِي ثُمَّ قَالَ سَلَوْتَنِي
مَدَدْتُ يَدَ التَّوْدِيعِ مِنْ قَبْلِ نَظَرَةِ الرِّ
وِثَانِيَةِ فِي الْقَلْبِ نَارَ صَبَابَةٍ
خَشِيتُ عَلَى ذَاكَ الْقَوَامِ تَحِيلُهُ

وَضَمَمِي لَهُ مِنْ بَعْدِ حُسْنِ تَوَدُّدٍ
فَقُلْتُ لَهُ لَا تُتَكَرَّنْ تَجَلُّدِي
رَقِيبَ فَكَفْتُ إِذْ بَصُرْتُ بِهِ يَدِي
تَوَقُّدُ مَنْ حَيَّيْكَ أَيَّ تَوَقُّدٍ
وَتَذَهَبُ أَنْفَاسِي بِمَا وَجَّهَهُ النَّدِي

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الكامل]

إِنِّي لِأَصْرَفُ عَنْكَ طَرْفِي هَيْبَةً
/ ٣٠ ب / وَأَعَارُ مِنْ فِكْرِ عَلَيْكَ إِذَا عَدَا

وَأَجُلُّ وَجْهَكَ عَنْ مَطَامِحِ نَاطِرِي
مِنْكَ الْخَيْالُ مُخَيَّمًا فِي خَاطِرِي

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه من اجتهاد د. القيسي والدليمي.

(٢) إشارة إلى الحديث الشريف: «سلمان من أهل البيت». انظر: المستدرک علی الصحیحین للحاکم

النيسابوري، ط الكتب العلمية ٦٩١/٣.

ذكر من اسمه سليمان

[١٨٩]

سليمانُ بنُ النجيبِ بنِ المُعلّى بنِ النجيبِ بنِ سليمانَ، أبو الربيع
الرقبي المؤدّب:

كان يعرف بذقنات، سكن حرّان^(١) إلى أن مات بها، وكان شيخاً مسنّاً، عُمر إلى أن
جاوز المائة، وكان معلّم صبية.

وأخبرني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة قال: ترددت إليه للتعليم مدة بخران،
ومدح والذي بعدة قصائد، ووقع إليّ مجلد من أشعاره مقصورة على مدح الوزير ولي الدين
أبي الثناء محمود بن محمد بن مقدار بن فارس الحراني، وهو إذاك وزير الملك المعظم
مظفر [الدين] كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - بخران، وهي غثّة وفيها
ركاكة، لم تصدر عن فهم ومعرفة، وتنبّء عن خفة ورقاعة، ومن قرأ شعره وتدبره علم أنه
كان معلماً حقيقة، إذ هو ممتزج بحماقة المعلمين.

ومن شعره يمدح الوزير ولي الدين محمود بن محمد / ٣١١هـ الحراني، وكان متشكياً
من مرض: [من الكامل]

عافاك [يا] مَنْ تَشْتَكِي الرَّحْمَنُ	يَا مَنْ لَهُ الْمَعْرُوفُ وَالْإِحْسَانُ
وَعَلَتْ عِدَاكَ كَابَةً فَنَدَامَةٌ	وَشَقَاوَةٌ وَشَكَايَةٌ وَهَوَانُ
يَا مَنْ تَأَلَّمَ جِسْمُهُ فَتَأَلَّمَتْ	مَنَّا لَهُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ
عَوِفَتْ مِنْ مَرَضٍ وَدُمْتَ بِنِعْمَةٍ	وَحَدَّثَ بِوَصْفِ ثَنَائِكَ الرُّكْبَانُ
اللَّهُ يُؤَلِّيكَ السَّعَادَةَ وَالْبَقَا	مَادَامَتْ الْجَوَازُءُ وَالسَّرَطَانُ
وَرَأَيْتُ مَنْ يَشْنَأُ عُيُوبَكَ مَجْدَلًا	تَتَشَاوُهُ الْعُقْبَانُ وَالْغُرَبَانُ
بِقَاءِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ مَظْفَرِ الدُّ	دَيْنِ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الشُّجْعَانُ
اللَّهُ يَنْصُرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ	فَعَلَى الْمُهَيِّمِينَ رَبَّنَا التَّكْلَانُ

(١) حرّان: قصبة ديار مضر، على طريق الموصل والشام والروم. انظر: معجم البلدان/ مادة (حرّان).

وأنشدني أبو الفضل عمر بن هبيرة قال: مدح أبو الربيع سليمان بن النجيب والذي

بهذه القصيدة: [من الكامل]

رَبِّ الْعِبَادِ الْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
وَالْكُلُّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ أَبْوَانَ
فَرَقًا مَعَ الْأَحْوَالِ وَالْأَدْيَانَ
مَنْهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
وَعُلُوِّهِمْ فِي رُتَبَةٍ وَمَكَانِ
فِي الْعَيْشِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِسْكَانِ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ مَا لَهُ فُلْسَانِ
فِيهِ الزِّيَادَةُ وَهُوَ فِي رُجْحَانِ
فِيهِ الَّذِي بَصَرَ وَذِي تَبَيَّانِ
تُجْدِي لَهُمْ فِيهَا سَوَى الْخُسْرَانِ
فِيهِ أَلَكِ الْقَدَمَانِ وَالْكَفَّانِ
فَعَلَيْكَ نُصْرَتُهُ بَلَا خُذْلَانِ
مَنْ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى وَجْهَانِ
يَا خَيْرَ مَنْ يُعْزِي إِلَى الْإِحْسَانِ
[بيضاء] فِي حَقِّ الْأَدِيبِ الْعَانِي^(١)
فَكَأَنَّمَا أَوْصَيْتَهُ هَجْرَانِي
بِالنَّذْرِ مُوَفٍّ غَيْرَ ذِي نَسِيَانِ^(٢)
ءِ الْجَمِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْعَفْرَانِ
مَبْعُوثٍ مِنْ مُضَرٍّ وَمِنْ عَدْنَانِ
فَرَضَ عَلَيْكَ تُعِينُ ذَا الْعَرْفَانِ
يَا خَيْرَ مَنْ قَدْ حَلَّ فِي حَرَّانِ

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ
أَنْشَأَ الْأَنْامَ مِنَ الْبَرِّ وَأَبْرَاهِمَ
وَتَشَتَّوْا مِنْ بَعْدُ ثُمَّ تَفَرَّقُوا
/ ٣١ب / ثُمَّ اجْتَمَعْنَ الْمُرْشِدُونَ إِلَى الْهَدْيِ
وَتَقَاضَلُوا فِي سَعْيِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ
وَتَبَايَنُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيِ
هَذَا فَقِيرٌ بِأَنْتَ مُسْتَعْطِيٌّ
وَلِذَلِكَ مَسَالٌ وَأَفْسَرٌ وَرَجَاؤُهُ
وَالْكُلُّ فِي تَعَبٍ وَلَيْسَتْ رَاحَةٌ
يَتَكَامَشُونَ عَلَى الدُّنْيَةِ وَهِيَ لَا
فَعَلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ مَا أَنْبَعَثَتْ بِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ أَخَاكَ وَهُوَ بِكُرْبَةٍ
وَأَبْذُلَ جَمِيلًا مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا تَكُنْ
مَوْلَايَ شَمْسَ الدِّينِ دَعْوَةَ صَادِقٍ
إِنِّي رَدَدْتُ عَلَيْكَ حُسْنَ وَصِيَّةٍ
تَاللَّهِ مَا نَفَعَتْ وَلَمْ يَعْأَ بِهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُهِيمِنِ ذِي الْعَطَا
/ ٣٢أ / ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَأَشْرَحَ بِمَا أَبْغَيْهِ صَدْرِي إِنَّهُ
وَأَسْلَمَ وَدَّمَ فِي نِعْمَةٍ وَمَسْرَةٍ

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب اجتهاد د. القيسي والدليمي.

(٢) الصواب: «موفياً» ولا يستقيم به الوزن.

أَنَا مُنْذُ بُنْتُ بِلَوْعَةٍ وَكَأَبَةٍ
 أَنْتَ الْوَزِيرُ الْمُسْتِيرُ وَمَنْ لَهُ
 هَيْئٌ وَلَيْسَ إِهَانَةٌ فِي فَعْلِهِ
 عَجَزَتْ تَفْؤُهُ بِوَصْفِ شُكْرِ صَنِيعِهِ
 إِنِّي أُعِيدُكَ بِالْإِلَهِ مِنَ الرَّدَى
 لَا زَالَ جَدُّكَ ثَابِتًا حَتَّى إِلَى
 أَنَا لَمْ أَزَلْ لَكَ دَاعِيًا مَا أَمْتَدَّ بِي
 وَذَكَرْتَ أَنَّكَ جِئْتَ تَعْبَانَا فَوَا
 ذَهَبَ الْعَنَاءُ وَفُزْتُ فِيهِ بِرُؤْيَا
 اللَّهُ يُؤَلِّيكَ السَّلَامَةَ مَا دَجَا
 فَاسْلَمْ وَدُمْ لَا زَالَ جَدُّكَ صَاعِدًا
 وَبِنُورٍ وَجْهَكَ صَرْتُ فِي لَهْثَانٍ
 لَفْظٌ يَفُوقُ بِهِ عَلَى سَحْبَانٍ
 لَيْسَ بَبْسُطٍ يَدٌ وَنُطْقٍ لِسَانٍ
 فِيمَا تُحَاوِلُ وَصَفَهُ الثَّقَلَانِ
 وَمَنْ الْأَذَى وَطَوَارِقِ الشَّيْطَانِ
 مَا أَوَّاكَ عِنْدَ الْحُورِ وَالْوُلْدَانِ
 عُمْرِي وَطَابَ لِمَا أَفْوَهُ جَنَانِي
 شَوْقِي لِرُؤْيَا الْقَادِمِ التَّعْبَانِ
 أَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ وَالسُّلْطَانِ
 لَيْلٌ وَلَا حَافِئُ قَهْقَرَانِ
 يَعْلُو بَتَوْفِيْقٍ عَلَى كَيْوَانِ

[١٩٠]

سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد السلام بن
 محمد بن [المبارك بن راشد بن عقال، أبو الربيع التميمي
 الدارمي الحلي، المعروف بابن الريحاني]:

كانت ولادته بمكة - حرسها الله تعالى - في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع
 وسبعين وخمسمائة، نزل مصر / ٣٣٣هـ / وأقام بها.

وهو شاعر حسن المعاني جيد الألفاظ، له عناية بالأدب والعربية، وحفظ الأشعار
 وروايتها، وسماع الأحاديث.

أجازني جميع رواياته ومقولاته، أنبأني لنفسه ما نقلته من خط يده قال: كنا في مركب
 متفرجين بثغر دمياط في بركة بتشين كالسماء، وفيها البتشين. كالنجوم، فقلت: [من
 مخْلَع البسيط]

اللَّهُ يَوْمٌ بِهِ نَعْمَانَا لَوْ أَنَّ نَعْمَاءَهُ تَدُومُ

كَأَنَّمَا مَأْوَئُنَا سَمَاءٌ فِيهَا بَتَشْنِينُهُ نُجُومٌ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

وَأَسْمَرَ الْقَدَّ ذِي أَعْتَدَالٍ يَعْجُزُ عَنْ وَصْفِهِ اللِّسَانُ
كَأَنَّمَا قَدَّهُ قَنَاقَةٌ وَطَرَفُهُ الْأَزْرَقُ السَّنَانُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

طَالَ الثَّوَاءُ بِأَرْضٍ لَا تَخَالُ بِهَا مَوَلًى يُجِيرُ مِنَ الْإِعْسَارِ وَالْعَدَمِ
إِلَّا حُثَالَةً قَوْمٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ سَادُوا مِنَ اللُّؤْمِ مَا سَادُوا مِنَ الْكَرَمِ

[١٩١]

سليمان بن داود بن يوسف / ٣٣ب / بن أيوب بن شاذي بن
مروان بن يعقوب، الملك الأجود، أبو سعيد بن الملك
الزاهر^(١):

من أبناء الملوك والسلاطين، وأبوه صاحب البيرة، وهي بلدة بقرب سميساط على
الفرات^(٢).

شاهدته بمدينة حلب، سابع جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة، شاباً جميلاً
مقرون الحاجبين، أسمر اللون، وسألته عن ولادته فقال: ولدت بقلعة حلب المحروسة في
سنة تسعين وخمسمائة^(٣).

وهو من الشعراء الظرفاء، فيه ذكاء وفطنة، وله عناية بصناعة النظم، وشغف بالطرب
وأساليه، يقول شعراً حسناً، ويفهم معانيه فهماً جيداً، ويتكلم في الطب، والنجوم،
والعربية، والأدب كلاماً يستحسنه من له بهذا الشأن اعتناء، إلا أن في عقله تشوشاً وضعفاً
في تدبير أحواله، ولم يكن عنده مما عند أهله وأبناء عمومته من الحشمة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/٣٧٧-٣٧٩.

(٢) في هامش الأصل: «ومر عرش من بلاد الروم. والملك الأجود من الشعراء الظرفاء، صاحب غزل رقيق، وألفاظ
عذاب، وأدب حسن، مشغوف بالطرب، كثير الاعتناء به».
وحول البيرة، انظر: معجم البلدان/ مادة (البيرة).

(٣) في هامش الأصل: «توفي بحلب عاشر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة».

والتصاون، وإقامة ناموس الأسرة على عادة أبناء الملوك، وزى أهلها، بل يصنع من نفسه ما يحط من قدره ويزري بنسبه، مما لا يفعله رعاع الناس / ١٣٤ / والأراذل من التبذل في الأسواق، ووقوفه راجلاً فيها، واطراحه للتكلف، ومحدثه للعامة، ومعاشرته للسفلة، وأرباب الحرف الدنيئة، شديد الطيش، بادي الخرق، عنده تهور ونقصان.

وكان قد جرت له وهلة مع أبيه، فأخذه وسجنه، وبقي مدة في السجن، ثم أطلق، ولم يكن في إخوته ممن له معرفة وفضل سواه، وهو منطلق اللسان، مغرى بهجاء أسرته، وذوي الأقدار من الأمراء والصدور، وينشد شعره في الهجاء لمن يلقي من معارفه، ولا يستنكف من ذلك، ولا يتحاشى، ولا يؤاخذ فيما يفعله، لقربه من السلطنة.

فمن شعره ما أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لو كان كأسك من مرأشف فيه	لصخا فؤادك من غرام فيه
بل إنّه المحمي منه بلحظه	كيف الورود وصارم يحميه
ووراء عقرب صدغه من خلفه	ثعبان شعر عذوه يلويه
وعلى أقاحي نبت فيه شقيقة	شقت فؤاد متيم يجنيه
من وجهه الوضاح يوماً أهتدي	إذ لي بطرته ضلال التيه
كالغصن مثيباً بدالوائه	عني يد للعذل لا تشيه
إنّي أشبهه وأعلم أنه	جلت شمائله عن التشيه
سكran غادرني به متشبهاً	سكري هوى إذ سكره من فيه
وهو الذي ما إن يزال مقاطعاً	حتى الكئيب لنخبه يقضيه
إن يخرق بالهجر جسمي ممكن	فالعود يسرع حرقه ذويه

وأنشدني في النارج لنفسه: [من الكامل]

لله نبت عذار بدر دجى	يسعى به غصن على دغص
لما استدار بوجتيه كما	دار الخسوف بحافة الفرص
كملت محاسنه ومن عجب	بدر يتم بحالة النقص

[أنشدني لنفسه من قصيدة :

كَمْ ذَا تُشَوِّقُنِي الْحَمَى وَأَصَائِلَا
قَدْ انْتَنَى سَاقِي الشُّمُولِ مُهْفَهَفَ
..... العذار لهنَّ لَاحَ حَمَائِلَا
..... سَقَى مِنْ رَيْقِهِ
وَالرُّوضَةُ الْغَنَاءُ تَجْمَعُ شَمْلَنَا
حَلَوِ الْمَرَاشِفِ وَالْمَعَاطِفِ لَمْ يَزَلْ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ
وَتَكَادَ عَقَارُبُ صُدْغِهِ
بِحَرِّهِ السَّلْسَالُ أَزْرَقُ صَافِيَا
مَا إِنْ يَسِيلُ مِنَ الْجُفُونِ مَنَاصِلَا
وَبَخَدَهُ الْوَرْدُ الْجَنِيُّ مُضَاعَفَا
وَلَكَمْ وَقَفْتُ بِيَابِهِ ذَا حَاجَةٍ
وَلَكَمْ رَأَيْتُ
كَالْمُغْزِلِ الْأَدْمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ

حَيْثُ الْحَيِّبُ بِهِنَّ كَانَ مُوَاصِلَا
..... معاطفاً وشمائلا
وَعَدَا الْمُخْضَرَّ الرِّيَاضِ حَمَائِلَا
دَرِيَّاقُ أَفْعَى الشَّعْرِ صَبَّأَ بَاطِلَا
..... أَنْ تَرَاهُ زَائِلَا
..... لَكَ الْمَعْسُولُ مِنْهُ
عُصْنًا مِنَ الرِّمَانِ أَضْحَى حَامِلَا
مَنْ حَيْثُ تَلْبَسُنِي الْحَيَاةُ قَوَاتِلَا
تَرَى عَلَى الْحُصْبَاءِ مِنْهُ سَلَسِلَا
حَتَّى تَرَاهُ بِهِدْيَهِنَّ مَنَاضِلَا
وَيُغْرِهُ الْوَرْدُ الْجَنِيُّ مَنَاهِلَا
لَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنِّْي سَائِلَا
.....
أُذْمَى قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ مُغَازِلَا^(١)

وكتب إلى أخيه الملك الصالح ، يتقاضاه ديناً له عليه ويتشوق : [من البسيط]

إِذَا تَأَوَّهَ لِلْأَسْقَامِ مَفْؤُودُ
عَنِ الْغَرِيبِ غَرِيبٌ مِنْهُ مَسْنُودُ
فَرَبِّمَا بَاحَ بِالْأَسْرَارِ مَفْؤُودُ
لَكِنَّ مَوْنَسَهَا مِنْ دُونِهِ الْيَدُ
تَسْرُ شَانَهُ إِذْ طَبَعَهُ الْجُودُ
فَفِي مَوَاعِيْدِهِ مَطْلٌ وَتَفْنِيدُ
أَسِيرٌ وَعَدُّكَ فِي الْأَغْلَالِ مَصْفُودُ
أَمَا عَلِمْتَ شَفِيعٌ فِيهِ دَاوُدُ ؟

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَلِلشُّجُونِ حَدِيثٌ فِي رَوَايَتِهِ
وَلَفْظَةٌ لَا تَلْمُنِي إِذَا أَبُوحَ بِهَا
وَلَا بِهَا وَخَشَّةٌ كَلَّا وَلَا حَرَجُ
وَلَا بَصَالِحَهَا مَوْلَايَ شَائِنَةٌ
/ ١٣٥ / لَكِنَّمَا الزُّهْدُ مِنْهُ لَا يُنْجِزُهُ
فَقُلْ لَهُ عَنْ أَخِيهِ غَيْرَ مُخْرِجِهِ
وَكَيْفَ وَهُوَ سُلَيْمَانٌ تُمَاطِلُهُ

وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى أوطَانِهِ زَمَنٌ
 حَيْثُ النَّسِيمُ عَلَى ضَعْفٍ يُجَادِبُهُ
 وَالرَّوْضُ قَدْ رَاضَتْ الْأَنْوَاءُ شَامِسَهُ
 وَلِلْفُرَاتِ وَقَدْ أَمَدَدَتْهُ كَرَمًا
 أَعْطَتْهُ نَشْوَتَهَا الْأَغْصَانُ نَائِلَةً
 كَأَنَّمَا سَفُنُهُ الْأَحْدَاقُ جَائِلَةً
 تُجَلَى اللَّدَائِنُ فِي التِّيَارِ مُقْلَعَةً
 وَالطَّرْفُ وَالطَّرْفُ فِي مِيدَانِهِ أَبَدًا
 فَاسْتَغْنِمِ الْأَجَرَ فَمَنْ لَا يُبْلَغُهُ
 بِجُودِ كَفِّكَ فِيهِ أَوْرَقَ الْعُودِ
 وَالطَّيْرُ فِيهِ لَدَى الْأَشْجَارِ غَرِيدُ
 فِي خِمَائِلِهِ فَرَشٌ وَتَمْهِيدُ
 فَيُضُّ بِهِ كُلُّ عَامٍ مِنْكَ مَوْعُودُ
 فَمَاؤُهُ صَخْبُ الْأَذْيِ عَرِيدُ
 لِهَالِكِ الثَّغْرِ تَصْوِيبٌ وَتَصْعِيدُ
 فَكُلُّ لَذَنٍ عَلَيْهِ النَّدْمُ مَعْقُودُ
 كُلُّ إِلَى سَبَقِ الْغَايَاتِ مَطْرُودُ
 إِلَى الْأَحْبَةِ إِلَّا الضُّمَرُ الْقُودُ

[١٩٢]

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، الْأَمِيرُ السَّيِّدُ
 الْفَاضِلُ، أَبُو الرَّبِيعِ^(١)، وَجَدَهُ / ٣٥٥ ب / الْمُسْتَوْلِي عَلَى بِلَادِ
 الْمَغْرِبِ^(٢).

حدثني شيخ الشيوخ ابن حمويه^(٣) بمدينة دمشق سنة أربعين وستمائة قال : لما وردت
 إلى مراکش، كان الأمير أبو الربيع في تلك المدة على مدينة سجلماسة^(٤)

(١) كان فصيحا بالعربية والبربرية، له شعر بالعربية في «ديوان - خ» صغير بخزانة الرباط برقم ١٩/٢، جمعه بأمره
 كاتبه محمد بن عبد الحق الغساني وسمّاه «نظم العقود ورقم الحلل والبرود» وطبع مؤخرا في تطوان، وصنّف
 «مختصر الأغاني - خ» الجزء الأول منه في القرويين بفاس، ويعدّ في أدبه من مفاخر بني عبد المؤمن.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٩٦/١٥ رقم ٥٤٤ وفيه: «توفي سنة عشر وستمائة». تاريخ الإسلام
 (السنوات ٦٠١ - ٦١٠ هـ) ص ٣٩٧ - ٣٩٨ رقم ٥٥٧. الغصون الياقة ١٣١. نفح الطيب ٧٤٠/٢ - ٧٤٢.
 المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٢٩٩، ٣٤٦، ٣٧٥، ٣٧٨. اللسان العربي ٣٠٧: ٣/١٠. ذكرات
 مشاهير المغرب/ الرسالة العاشرة. الأعلام ١٢٨/٣.

(٢) في هامش الأصل: «توفي سنة تسع وستمائة».

(٣) هو عبد الله بن عمر بن علي بن محمد السرخسي (٥٧٢ - ٦٤٢ هـ)، مؤرخ، باحث، خراساني الأصل.

ترجمته في: نفح الطيب ٧٣٧/٢. مرآة الزمان ٧٤٨/٨. الأعلام ١١٠/٤.

(٤) سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان.

انظر: معجم البلدان/ مادة (سجلماسة).

وأعمالها واجتمعت به حين قدم إلى مراكش بعد وفاة السيد أبي يوسف، يعقوب بن يوسف^(١)، لمبايعة ولده محمد^(٢)، وزرته في داره لعلمه وفضله، فرأيت شيخاً بهي المنظر، حسن المخبر، فصيح العبارة باللغتين، متمكناً من البراعة والبلاغتين، بلغني أنه كان يملي على كاتبه الرسائل الصنيعة بغير توقف، وإذا عرض له أمر يحتاج إلى الخطابة اخترعه بلا تكلف، وكذلك يفعل في اللغة البربرية، إلا أنني لم أسمعته يتكلم إلا بالعربية.

فمن كلامه قوله في جواب رسالة إلى ملك السودان بغانة وأعمالها، ينكر عليه تعويق تجار، وردوا عليه من المغرب. قال لكاتبه: أجبه عن كتابه، واكتب إليه في أثنائه:

«نحن نتجاوز بالإحسان، وإن تخالفنا في / ٣٦ / الأديان، ونتفق على السيرة المرضية، وتألّف على الفرق بالرعية، ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك، في حكم السياسة الفاضلة، والجور لا يعاينيه إلا النفوس الشريرة الجاهلة.

وقد بلغنا احتباس مساكين التجار، ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده، وتردد الجلالة إلى البلاد مفيد لسكانها، ومعين على التمكن من استيطانها، ولو شئنا لاحتسنا [من] في جهاتنا من أهل تلك الناحية، ولكننا نستصعب فعله، ولا ينبغي لنا أن نهى عن خلق ونأتي مثله. والسلام».

ووقع إلى عامل له، كثرت الشكاوى منه:

«قد كثرت فيك الأقوال وإغضائي عنك رجاء في أن تنصلح، فتصلح الحال،

(١) المنصور المؤمني (٥٥٤ - ٥٩٥هـ) من ملوك الدولة المؤمنية في المغرب الأقصى، ومن أعظمهم أثراً. ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥. نفع الطيب ٢/ ٧٣٨، ١١٨٨. تاريخ طرابلس الغرب ٨٨. الأعلام ٢٠٣/ ٨. وفيه قائمة بمصادره.

(٢) محمد بن يعقوب بن يوسف الناصر لدين الله (ت ٦١٠هـ) من خلفاء دولة الموحدين، كان له المغرب الأقصى وإفريقية والأندلس. ترجمته في: الاستقصا ١/ ١٨٩ - ١٩٤. الحلل الموشية ١٢٢. دول الإسلام للذهبي ٨٥/ ٢. الأعلام ١٤٥/ ٧.

وفي مبادرتي إلى ظهور الإنكار عليك [ينسيني] إلى سوء الاختيار، فاحذر فإنك على جرف هار».

ومن شعره المشهور، قصيدة يمدح فيها السيد يعقوب بن يوسف، وهو ابن عمه، وولي نعمته^(١): [من الكامل]

هَبَّتْ بَصْرُكُمْ الرِّيحَ الْأَرْبَعُ
فَأَمَدَكَ الرَّحْمَنُ بِالْفَتْحِ الَّذِي
/٣٦٦ب/ لَمْ لَا وَأَنْتَ بَذَلْتَ فِي مَرْضَاتِهِ
وَمَضَيْتَ فِي نَصْرِ الْإِلَهِ مُصَمِّمًا
لِلَّهِ جَيْشُكَ وَالصَّوَارِمُ تَنْتَضِي
مَنْ كُلُّ مَنْ تَقْوَى الْإِلَهِ سَلَاخُهُ
لَا يُسْلِمُونَ إِلَى النَّوَازِلِ جَارُهُمْ

وَجَرَتْ بِسَعْدِكُمُ التُّجُومُ الطَّلَعُ
مَلَأَ الْبَسِيطَةَ نَوْرُهُ الْمَتَشَعُّشُ
نَفْسًا تُفَدِّيهِهَا الْخَلَائِقُ أَجْمَعُ
بِعَزِيمَةِ كَالسَّيْفِ بَلْ هِيَ أَقْطَعُ
وَالْخَيْلُ تَجْرِي وَالْأَسِنَّةُ تَلْمَعُ
مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ التَّوَكُّلِ مَفْزَعُ
يَوْمًا إِذَا أَضْحَى الْجَوَارُ يُضَيِّعُ

يقول فيها ويصف انهزام العدو:

إِنْ ظَنَّ أَنَّ فِرَارَهُ مُنْجٍ لَهُ
أَيِّنَ الْمَفَرِّ وَلَا فِرَارَ لِهَارِبٍ
أَخْلَفَهُ اللَّهُ الرُّضْشِيَّ هَنِيئَةً
فَلَقَدْ كَسَوْتَ الدِّينَ عَزَّاشًا مَخَا
هَيْهَاتَ سِرُّ اللَّهِ أَوْدَعَ فِيكُمْ
لَكُمْ الْهُدَى لَا يَدْعِيهِ سِوَاكُمْ
إِنْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا؟
إِنْ كُنْتَ تَتْلُو السَّابِقِينَ فَإِنَّمَا
/٣٧٧/ خُذْهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَدِيحَةً
فَالْمَدْحُ مَنِّي فِي عُلاكَ طَبِيعَةً
وَاسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمَةٍ
وَعَلَيْكَ يَا عَلَمَ الْهُدَاةِ تَحِيَّةً

فَبَجْهَلِهِ قَدْ ظَنَّ مَا لَا يَنْفَعُ
وَالْأَرْضُ تَنْشُرُ فِي يَدَيْكَ وَتَجْمَعُ
فَتَحْ يَمْدُ بِمَا سِوَاهُ وَيُشْفَعُ
وَلَبَسْتَ مِنْهُ أَنْتَ مَا لَا يُخْلَعُ
وَاللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَمَنْ أَدْعَاهُ يَقُولُ مَا لَا يُسْمَعُ
فَإِلَيْكَ يَا يَعْقُوبُ تُؤْمِي الْأَصْبَعُ
أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَالْخَلَائِقُ تَتَّبَعُ
مَنْ قَلْبٍ صَدَقَ لَمْ يَشْبُهُ تَصْنَعُ
وَالْمَدْحُ مَنْ غَيْرِي إِلَيْكَ تَطْبَعُ
أَنْتَ الْمَلَادُ لَهَا وَأَنْتَ الْمَفْزَعُ
يَفْنَى الزَّمَانُ وَعَرَفَهَا يَتَضَوُّعُ

وأنشدني ابو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرباني قال: أنشدني عبد

الرحمن بن محمد الجزولي قال: أنشدني السيد أبو الربيع لنفسه: [من الوافر]

لِقَاؤُكَ صَيَّرَ الْأَيَّامَ عَيْدَا وَأَنْشَأَ حُسْنَهَا خَلْقًا جَدِيدَا
وَقَدْ مَنَّ الْأَدِيمَ لَهَا خَلَاءً تَمَاسَيْتَ الْمُنَى فِيهَا قُدُودَا
وَرَاءَ مَنْ الظُّلَامَ عُرُوسَ زَنْجٍ تَحَلَّيْتُ مَنْ كَوَاكِبِهِ عُقُودَا
فَقَالَ الْعَاقِلُونَ: أَلَمْ مَوْسَى وَقَالَ الْجَاهِلُ: الْعَيْدُ أَسْتَعِيدَا
وَكُلُّهُمْ أَثَارَ قُضَاةٍ صَدَقَ يُقِيمُ بِهِ الدَّعَوَاهُ شُهُودَا
تَعَطَّرَ قُرْبَ مَسْرَاهُ فِدَاسَتْ بِهِ الْفَرَسَانُ مَسْكَالًا صَعِيدَا
وَهَمَّتْ أَنْ تَخْرُلَ لَهُ السِّدْرَارِي فَتَلْقَاهُ رُكُوعًا أَوْ سُجُودَا
/ ٣٧ب/ وَلَوْ حَذَيْتَ مَطَايَاهُ خُدُودَا وَأَرْضَاهُ حَذُونَاهُ الْخُدُودَا
نُحْيِي مَنْ أَبِي عَمْرَانَ بَدْرًا نُلْقَى فِي مَطَالَعِهِ السُّعُودَا
تَأَنَّقَتِ الْقَضَائِلُ فِيهِ لَمَّا أَتَاكَ اللَّهُ مِنْهُ لَهَا الْوُجُودَا
وَرَامَتْ أَنْ تَزِيدَ فِيهِ حُسْنًا فَلَمْ يَدَعْ الْكَمَالَ لَهَا مَزِيدَا
يُفْنِدُ مَنْ يَرُومُ لَهُ لِحَاقًا وَيُعَذِّرُ مَنْ يَبِيتُ بِهِ مَسُودَا
وَمَا عَدَمَتْ بِهِ الْأَيَّامُ شَيْئًا يُسَرُّ بِهِ سَوَى الْأَيَّامِ
لَعَلَّ مُصَيِّرَ الدُّنْيَا جَنَانًا بِهِ يَقْضِي لَهُ فِيهَا الْخُلُودَا

وله: [من الكامل]

يَا سَائِلِي مَالِي أَرَاكَ ضَيَّلَا إِنْ نِي أَظْنُكَ بِالْهَوَى مَشْغُولَا
وَأَرَى فُؤَادَكَ مِثْلَ بَرْقٍ خَافِقٍ وَأَرَى دُمُوعَكَ قَدْ جَرَيْنِ سَيُولَا
هَذَا شَمَائِلُ مَنْ جَفَاهُ حَبِيبُهُ أَتَرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَيْهِ رَسُولَا ؟
إِي وَالْعَلِيمُ بِمَا تُكْنُ جَوَانِحِي فَأَذْهَبُ هُدَيْتَ إِلَى الرَّشَادِ سَيُولَا
وَزُرَ الدِّيَارَ إِذَا وَصَلْتَ مُسْلِمًا وَانْدَبَ بِهَا قَلْبِي الصَّدِيعَ طَوِيلَا
وَاقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْوَفَى وَقُلْ لَهَا بَتَلَطَّفٍ إِخِي فُديتَ قَتِيلَا
قَتَلَتْهُ أَهْلُهُمْ لِحَظِّكَ الْجَانِي فَمَا أَبْقَيْنَ فِيهِ سَوَى السَّقَامِ دَخِيلَا
/ ٣٨أ/ قَالَتْ فَسِرْ نَحْوَ الْحَبِيبِ وَقُلْ لَهُ بِي مِثْلُ مَا بَكَ فَاطْرَحَ مَا قِيلَا

[١٩٣]

سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ نَخْلَةَ الْمَوْصِلِيُّ السَّلْمِيُّ، المعروف بابن
الكيماية:

كان ذا شعر رقيق .

ومات في سنة سبع وستمائة .

أنشدني محمد بن العباس الموصلي قال : أنشدني سليمان بن داود لنفسه :

[من الطويل]

أَلَمْتُ صَبَا نَجْد بِنَا فَنَمَّا الْوَجْدُ	تُخَبِّرُنَا مَا قَالَهُ الْبَانُ وَالرَّندُ
أَتَتْ سَحَرًا وَاللَّيْلُ مُرَخُّ سَتُورُهُ	عَنِ الصُّبْحِ وَالْجُوزَاءُ قُضَّ لَهَا عَقْدُ
عَلَيْكَ أَنْفَاسُ تُدَاوِي بِقُرْبِهَا	عَلَى أَدَاقَتِهِ تَبَاعُدُهَا هُنْدُ
تَنُمُ عَلَى هُنْدٍ كَأَنَّ نَسِيمَهَا	يُنَشِّرُ فِيهِ مِنْ مَلَابِسِهَا بُرْدُ
وَعَهْدِي بِهَا تُدْنِي الْخَيَالَ وَبَيْنَا	فَدَا فِدَا قَفَرٍ يَقْطَعُ الْإِبِلَ الْوَحْدُ
فَمَا بِالْهَاضِمَاتِ بَطِيفُ خَيَالِهَا	وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ نَقَضَ الْعَهْدُ ؟
خَلِيلِي مَهْلًا كُلُّ أَرْضٍ لَهَا هَوَى	نَعَمْ وَالْهَوَى الْعُذْرِي مَعْدَنُهُ نَجْدُ
أَكْرَرْتُ ذِكْرَ الْأَجْرَعِ الْفَرْدُ كُلَّمَا	شَدَّ طَائِلًا وَالْعَلَّةُ الْأَجْرَعُ الْفَرْدُ
سَقَى الْمَوْصِلَ الْحَدْبَاءَ كُلَّ مُجْلَجَلٍ	سَحَائِبُهُ يَحْدُو بِهَا الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ
٣٨ب / لِيَفْعَمَ وَاذِيهَا وَيَخْضِرَ عُودُهَا	وَيَزُكُو عَلَى أَجْرَاعِهَا الْبَقْلُ وَالْجَعْدُ ^(١)

[١٩٤]

سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الرَّبِيعِ
الْمَوْصِلِيُّ، المعروف بابن الشَّيرِجِيِّ الْمُؤَدَّبِ :

من بيت علم وفضل، كان له مكتب يعلم فيه الصبيان، وكان من أهل الدين
والصلاح، عفيفاً، ثقة، يرغب الناس فيه لسدادته وخبرته، وكان خبيراً بالحساب

(١) الجعد: نبت على شاطئ الأنهار، وقيل: نبت في الجبال.

والفرائض، مع معرفة بعلم الأدب والعربية، وقول الشعر السهل، ينظم المقطعات، ويمدح بها الأكابر.

أنشدني أبو العزّ يوسف بن محمود بن سلطان الموصلّي قال: أنشدني مؤدبي سليمان بن إبراهيم لنفسه: [من الرمل]

جُمِعَتْ فِيكَ خِلَالُ جَمَّةٍ الْوَفَا وَالْجُودُ ثَمَّ الْكَرَمُ
وَعَفَافٌ وَحَيَاءٌ وَتَقَى وَسَمَاحٌ وَعُلا مُنْتَظَمٌ

وأنشدنا عماد الدين قال: أنشدنا الشيخ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم ابن الشيرجي لنفسه: [من المتقارب]

/١٣٩/ أَلَا مَا تَرَى فَعَلَ هَذَا الْمَطَرُ ؟ أَثَارَ النَّبَاتِ وَأَنْمَى الشَّجَرِ
وَأَغْنَى الْعِبَادَ وَأَحْيَا الْبِلَادَ وَجَدَّدَ لِلْمُتَمَلِّقِينَ الْوُطَرُ

وأنشدني أيضاً قال: أنشدنا لنفسه، وألقاها على صبيان المكتب، فأنشدوها في الحدّاق: [من الرجز]

صُبِّحْتُ بِالسَّعْدِ يَا آلَ سَعْدٍ مَا هَطَلَ الْغَيْثُ بِزَجَرِ الرَّعْدِ
وَقَرَّ عَيْنًا يَا زَكِيَّ الدِّينِ بِالْوَلَدِ الْمَبَارَكِ الْأَمِينِ
الْكَاتِبِ الْحَاسِبِ ذِي الْفُنُونِ وَنُزْهَةِ الْأَبْصَارِ وَالْعُيُونِ

[١٩٥]

سُلَيْمَانُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،
أَبُو الْمُحَاسَنِ الدَّمَشْقِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْبَانِيَّيْنِ.

أخو القاضي نبأ قاضي حلب.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي - أيدّه الله تعالى - قال: قدم علينا أبو المحاسن حلب، رسولاً من الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب - رحمه الله تعالى - إلى الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف /٣٩٩ب/ - رحمه الله - واجتمعت فيها به، بدار والدي - رحمه الله تعالى - ولم يتفق لي سماع شيء منه، واجتمعت به مراراً بدمشق بعد ذلك.

وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة، توفي بدمشق في السنة التي مات فيها الملك العادل - رحمه الله - وكانت وفاته سنة أربع عشرة وستمائة.

أنشدني النجيب نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الشيباني الدمشقي الصفار بمحروسة دمشق بمسجدها الجامع، يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو المحاسن لنفسه في جزار رآه وفي يديه مديّة: [من السريع]

يَا جَازِرًا فِي يَدِهِ مُدِيَّةٌ مَنْ لِي بَأْنٍ أَطْمَعُ فِي وَعْدِكَ؟
مَكْنٌ فَمِي مِنْ قُبْلَةٍ مَرَّةً فِي الْخَدِّ وَادْبُخْنِي عَلَى زَنْدِكَ

[١٩٦]

سليمان بن بُلَيْمَانَ بن أَبِي الْجَيْشِ بن عَبْدِ الْجَبَّارِ بن بُلَيْمَانَ
الصَّائِغُ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبَلِيُّ^(١):

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة برَعْبَانَ^(٢)، من نواحي حلب.

من [كتاب] إنشاء الأربليين وهو أحد من / ٤٠ / ألقيت بها من المتأدبين.

شاب قصير لطيف الخلق، خفيف اللحية والعارضين، ذو حركات موزونة، ونوادير بالدعابة والمجون معجونة، صاحب أهاج ومدح، ومحاضرات وملح، ولم يزل يترامى إليّ القريض بصحة فهمه، حتى صار له طبع في إنشاءه ونظمه، واستظهر من

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٥٦ - ٣٥٨ رقم ٥٠٥، وفيه: «سليمان بن بُلَيْمَانَ بن أَبِي الْجَيْشِ بن عبد الجبار بن بَنِيْمَانَ، الأديب، شرف الدين، أبو الربيع الهمداني ثم الإربلي...». فوات الوفيات ١/ ٣٥٠ - ٣٥٢. النجوم الزاهرة ٧/ ٦٨٦. شذرات الذهب ٥/ ٣٩٥. البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠ وفيه: «سليمان بن عثمان». تذكرة النبيه ١/ ١١١. السلوك ج ١/ ٣٨٧ - ٣٨٩. ذيل مرة الزمان ٤/ ٣٢٧ - ٣٢٩. تالي كتاب وفيات الأعيان للصقاعي ٨٠ - ٨٢ رقم ١٢١. مستدرك العبر ٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠ هـ) ص ٢٦٣ - ٢٦٤ رقم ٣٨١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٦، ٢٨٧. المختار من تأريخ ابن الجزري ٣٢١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٦. المنهل الصافي ٦/ ٢٤ - ٢٦ رقم ١٠٨١. الدليل الشافي ١/ ٣١٧ رقم ١٠٧٨. عيون التواريخ ٢١/ ٤٠٣ - ٤٠٦. عقد الجمان ٢/ ٣٦٦.

(٢) رعبان: مدينة بالثغور، بين حلب وسميساط قرب الفرات.

انظر: معجم البلدان/ مادة (رعبان).

الأشعار أحسنها وأفصحها، ومن غرائب الحكايات ألطفها وأملحها، جاري اللسان في الحديث، وإذا حضر مجلساً لم يرض أحداً فوقه في الكلام إلا وهو مستمع قوله، فتراه إذا أنشد يتشدد في إنشاده، ويحترز من اللحن في إيراده، ويستغرق في الثناء ويأتي به من المنظوم والمثور، ويستحسنه غاية الاستحسان والظهور، فتارة يشير بيده، ومرة يحرك رأسه، وطوراً يهز منكبیه، ثم لا يرى السكوت عن نادرة تقع له في محفل ناس ولو أن فيها إراقة دمه^(١).

فمن شعره ما كتبه إلى المولى الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدنيا والدين أبي المحاسن يوسف بن الأمير الكبير علاء الدين طاي بغا، متولي حلب أعلى الله قدره:

[من الطويل]

٤٠/ب/ ألياً عماد الدين والمالك الذي له راحة تُربي على صيب القطر وأروع طلاع الثنايا محلله وهمته أعلى من الأنجم الزهر وبحر نوال لا يغيض قراره وليث وعى يُعدي على نوب الدهر ثناء يفوق الدرّ بالنظم والنثر لئن غبت يوماً عن فناءك فإن لي مُطوّقة ورقاء في الورق الحضر فلا زلت محمود العوارف ما شددت

أنشدني يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله -:

[من الكامل]

هل عند سكان اللوى والأجرع علم بما تطوى عليه أضلعي؟ أم هل درى ذاك الغزال بأنني بك على آثار تلك الأربع؟ سكّن، اللوى وله فؤادي منزل ورعى النقا ومياهه من أدمعي ناء يمثله الضمير وإن غسدا يحمي بأطراف الرماح الشرع إن يمس ممنوع الجنب فإنني فيه أخو خوف وقلب موجع يأسعد قف بلوى المحصب ناشداً قلباً يسير مع الخليط المزمع

(١) في هامش الأصل: «وقف الشيخ الأديب الأوحّد العالم الفاضل شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بنيمان على ترجمته هذه وقرأها وأنا أسمع واعترف بما نسب إليه، ثم قرأت عليه ما ذكر له من الشعر واعترف به، وذلك بالمط... من دمشق في يوم الأربعاء منتصف صفر سنة إحدى وسبعين وستمائة، وكتب علي بن عبد الكافي ابن عبد الملك الربيعي عفى عنه».

أَرْضُ الْحَمَى مِنْ أَهْلِ ذَاتِ الْبُرْقُعِ ؟
 سَحَرًا وَأَهْقُو لِلْبُرُوقِ اللَّمْعِ
 مِنْهُمْ وَتَبِعْهُ سَحَائِبُ مَذْمَعِي
 أَمْ هَلْ يُقِيدُ تَلْهُفِي وَتَوَجُّعِي ؟
 مَنْ بَعْدَهُمْ وَسُهَادُ جَفْنِ طَيْعِ ؟
 مَنْ بَعْدَهُمْ لِرُسُومِ رُبْعٍ لَا تَعِي ؟
 وَاعْدِلْ إِلَى رَبِّ الْجَنَابِ الْمَمْرِعِ
 شَادَ الْفَخَارِ وَذِي الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ
 فَآتَتْ خِلَافَتُهُ بَغِيرَ تَطْبُعِ
 فَهَنَّاكَ آمَالُ الْبَرَايَا تَرْتَعِي ^(١)
 هُوَجَاءُ تَطْوِي كُلَّ قَفَرٍ بَلْقَعِ
 وَأَعَزَّ مُتَجَجِعٍ وَأَعَذِبَ مَشْرِعِ ^(٢)
 وَسَمَا بِقُومٍ كَالنُّجُومِ الطُّلُعِ ^(٣)
 شَادُوا الْفَخَارَ بِكُلِّ لَيْثٍ أَرُوعِ ^(٤)
 عَنْ كُلِّ مَسْنُونِ السَّنَانِ مُدْرِعِ
 نَاهِيكَ مِنْ مَرَأَى لَدَيْهِ وَمَسْمَعِ
 وَجَهَ الزَّمَانِ فِيهِ يَضْدُقُ مَطْمَعِي
 أَمْسَى يَشُوقُكَ لَا ظِبَاءَ الْأَجْرِعِ

وَمُسَائِلًا هَلْ أَفْقَرْتُ مِنْ بَعْدِنَا
 إِنِّي لَيَطْرُبُنِي الْحَمَامُ إِذَا شَدَا
 / ٤١ / وَيَشُوقُنِي مَرُّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
 هَلْ مُسْعِدٌ لِي فِي الْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ
 كَيْفَ السَّيْلُ وَلِي رُقَادٌ نَافِرٌ
 أَتْرَاكَ مَا تُجْدِي عَلَيْكَ شَكَايَةُ
 خَفَضٍ وَدَغٍ عَنْكَ التَّعَلُّلُ بِالْمُنَى
 نَجَلُ ابْنِ مَوْهوبِ الْوَزِيرِ وَمَاجِدِ
 جُبِلْتُ عَلَى حُسْنِ الْفَعَالِ طِبَاعُهُ
 فَإِذَا أَتَيْتَ حِمَاهُ فَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ
 فإِلَى أَبِي الْبَرَكَاتِ تَخْتَرِقُ الْفَلَا
 تَبْغِي [تَحْجُ بِنَا] لِأَرْوَغِ مَاجِدِ
 [مَوْلَى تَقَرَّدَ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
 زُهر [الوجوه] عَرِيقَةُ أَنْسَابِهِمْ
 تُغْنِيكَ سَطْوَةُ عَزْمِهِ يَوْمَ الْوَعَى
 شَرَفٌ لَهُ بُرْجُ السَّعَادَةِ مَنْزَلُ
 فِيهِ أَصُولُ عَلَى الْخُطُوبِ وَأَجْتَلِي
 وَيَذْكُرُهُ يَسْمُو الْقَرِيضُ فَمَذْحُهُ

/ ٤١ ب / وأنشدني لنفسه في البهاء ابن صامح، ويذكر أن أصله كان يهوديًا، وأنه

لا يفي بعهد مسلم: [من الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ الْبَهَاءِ مَوْدَّةً فَلَقَدْ نَشْتَه عَنِ الْجَمِيلِ جُدُودُ

(١) اقتباس من سورة العلق: الآية ١٩.

(٢) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب قراءة د. القيسي والدليمي.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب قراءة د. القيسي والدليمي.

وَاعْذَرُهُ إِنَّ خَانَ الْوُدَادَ وَضُيِّعَتْ
فَشَعَارُهُ أَنْ لَا يَفِيَّ لِخَلِيلِهِ
يَوْمًا لَدَيْهِ مَوَائِقُ وَعُهُودُ
وَمَتَى وَقْتُ لِلْمُسْلِمِينَ يَهُودُ؟

وأنشدني أيضاً يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات : [من الطويل]

أَلَا قُلْ لِمَنْ يَبْغِي الْغَنَى مُتَطَلِّبًا
رَدَ الْمَنْهَكِ الْعَذَبَ الَّذِي طَابَ وَرَدُهُ
مَتَى شَمْتُ بَرْقًا لِلْوَزِيرِ تَذَفَّقَتْ
وإنَّ أَنْتَ وَافَيْتَ الْمُبَارَكَ طَالِبًا
جَوَادٌ جَرَى فِي حَلَبَةِ السَّبْقِ وَالنَّدَى
هُوَ الْغَيْثُ يَرُوي كُلَّ صَادٍ عَلَى الثَّرَى
تَرْفَعُ عَنْ حَدِّ الْقِيَاسِ مَدِيحُهُ
/ ١٤٢ / وَكُلَّ لِسَانٍ الشُّكْرِ فِي وَصْفِ مَا جَدَ
يُنِيلُكَ مَنْ قَبْلَ السَّوَالِ تَكْرُمًا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَعْنُو لِأَمْرِهِ
خَطْبْتُ لَهُ أَبْكَارَ نَظْمِي لِأَنَّهُ

وأنشدني أيضاً فيه - رحمه الله - : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَمَا جَدُ
وَرَضِيْعُ دَرِّ الْمَكْرُمَاتِ وَمَنْ لَهُ
فَاقُ الْأَنَامِ بِهِمَّةَ مَشْكُورَةٍ
وَحَلَاقُهُ كَالرَّوْضِ بِأَكْرَهُ الْحَيَا
مَوْلَايَ [قَدْ جَاءَتْكَ] مَدْحَةٌ شَاكِرٍ
أَخْنَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ دَهْرٍ جَائِرٍ
فَلَقَدْ بَعَثَتْ بِهَا وَفِي الْأَفْظَاهَا
إِذْ لِي وَلَاءٌ لَا يَشُوبُ صَفَاءَ
هَبْ أَنْتَنِي لَا أَقْضِيكَ بَنَائِلٍ

فِي كَفِّهِ الْبَيْضَاءُ خَمْسَةٌ أَبْخَرِ
جُودُكُمْ نَهْلُ السَّحَابِ الْمُطَّرِ
وَعَزِيمَةٌ قُرْنَتْ بِسَعْدِ الْمُشْتَرِي
فَزَهَتْ خَمَائِلُهُ بِأَحْسَنِ مَنَظَرِ
مُثْنٍ عَلَى عَلَيْكَ غَيْرُ مُقْصَرِ
أَبْدًا يَجُوزُ عَلَى اللَّيْبِ وَيَجْتَرِي
عَتَبٌ وَيَقْنَعُ عَنْ لِقَاكَ تَأْخِرِي
كَدَرٌ وَعَهْدُ مَوَدَّةٍ لَمْ تُخْفَرِ
أَفَمَا تَرَى دُرَرَ الثَّنَاءِ فَتَشْتَرِي؟

تُغْنِيكَ حُسْنًا عَنْ ظِبَاءٍ مُحَجَّرٍ
بَرَزْتَ لَهُ مَنْ بَعْدَ طَوْلٍ تَخْدُرُ
بِكَ أَسْتَعِينُ عَلَى الْعَدُوِّ الْمُفْتَرِي
جُنَحَ الدُّجَى فَلَقَ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ

فَاقْبِضْ شَوَارِدَ فِكْرَةِ أَلْفَاظِهَا
/٤٢ب/ وَأَسْتُرْ مُحَاسِنَ وَجْهَهَا عَنْ بَاخِلٍ
فَإِلَيْكَ أَشْكُو صَرْفَ دَهْرٍ إِنِّي
وَأَسْلَمْتُ وَدُمْتُ فِي خَفْضِ عَيْشٍ مَا جَلَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الخفيف]

دِينُ ذِي الْجُودِ وَالنَّجَارِ الْعَرِيقِ؟^(١)
مَا جَدَّ السَّمْعُ وَالْوَدُودُ الشَّفِيقُ
بَلْ تَحَقَّقْتُ غَايَةَ التَّحْقِيقِ
عَسَبَ إِلَّا فِي فِئَاثِ زَنْدِيقِ
قَفَاهُ عَوْنًا فِي كُلِّ أَمْرٍ مَضِيقِ

قِيلَ لِي لَمْ تَرَكَتْ دَارَ بَهَاءِ الدُّ
وَتَبَدَّلْتَ صَاحِبًا غَيْرَ ذَلِكَ
قُلْتُ مَا إِن تَرَكَتُهُ عَنْ كِلَالِ
إِنَّهُ لَا يَفِي لِي لَخْلٍ وَلَا يَرُ
قُلْ مَنْ يَحْفَظُ الدَّمَامَ وَمَنْ تَدُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا يَمْدَحُ الصَّاحِبَ شَرَفَ الدِّينِ أَبَا الْبَرَكَاتِ الْمُسْتَوْفِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

[من الوافر]

مُجْدِّدًا فِي الدَّمِيلِ وَفِي الرَّسِيمِ
وَمَغْرُورًا بِتَسَالِ الرَّسُومِ
وَأَعْرَضَ عَنْكَ كُلُّ أَخٍ حَمِيمٍ
وَلَا مَنْ وَجْهَهُ حُرُّ الْأَدِيمِ
تَرَقَّعَ عِنْدَهُمْ قَدْرُ اللَّثِيمِ
أَبِي الْبَرَكَاتِ ذِي الطَّلُولِ الْعَمِيمِ
وَيَدْفَعُ حَادِثَ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ
سَحَابِ نَدَاهُ مُرْتَجِزُ الْغَيْومِ
وَمَجْدٌ فَوْقَ مَرْتَبَةِ النُّجُومِ
كَحُسْنِ الدُّرِّ فِي الْعَقْدِ النَّظِيمِ
وَدَعْنِي مَنْ حَدِيثَ ظَبَا الصَّرِيمِ
وَقَدْ ذَهَبَتْ بِرُؤْيَيْتِهِ هُمُومِي

أَلَا يَا خَائِضَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَمُفْنِي الْعُمَرِ فِي خِلَعِ الْأَمَانِي
إِذَا جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ يَوْمًا
وَلَمْ تَظْفَرْ بِسَمْعِ أَرْحِي
/٤٣أ/ وَأَسْلَمَكَ الرَّجَاءُ إِلَى أَنْاسِ
فَلَذَّ بِحُمَى ابْنِ مَوْهُوبِ الْمُرَجَّى
حُمَى يُنْجِيكَ مَنْ صَرَفَ اللَّيَالِي
جَوَادًا لَا يَمَلُّ مِنَ الْعَطَايَا
لَهُ شَرَفٌ عَلَى كُلِّ الْبَرَائِيَا
تَزِيدُ بِمَدْحِهِ الْأَشْعَارُ حُسْنًا
فَعَنَّا بِذِكْرِهِ وَأَنْشُرْنَا
فَقَدْ قَدِمَتْ بِطَلْعَتِهِ سُعُودِي

(١) بهاء الدين ابن صامح المذكور آنفاً.

فَلَا بَرَحَ الزَّمَانُ لَهُ مُطِيعَ آلٍ أَوْ أَمِرٍ مَا سَرَى وَقَدْ النَّسِيمِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِيهِ يَمْدَحُهُ : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا [المولى] الْوَزِيرُ وَمَا جَدُّ شَادَ الْعَلَاءَ بِجُودِهِ وَيَفْضُلُهُ
وَمَنْ الَّذِي بِمَقَالِهِ وَفَعَالِهِ أَضْحَى يَصُولُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
قَدْ أَصْبَحَتْ أَيَّامُنَا بِكَ غَبَطَةً وَارْتَدُّ كُلُّ دَوِيٍّ عَمَى عَنْ جَهْلِهِ
فَلْتَفَخَّرِ الدُّنْيَا بِمَجْدِكَ وَلْتَطْبُ نَفْسًا فَقَدْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِوَصْلِهِ
مَوْلَايَ كَيْفَ يَرُومُ شَاوُكَ بِاخْلٍ أَمْسَى يَضُنُّ عَلَى الْعُفَاةِ بَيْذَلِهِ ؟
/ ٤٣ب / وَيُيَسِّحُ فِي طَلَبِ الْمَائِثِ مَالَهُ وَيَصُورُنَّ حُسْنَاهُ لَطَالِبَ ظَلِّهِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسِ يُثْنِي عَلَيْكَ عَلَى ضَغَائِنِ دَحْلِهِ
وَكَفَّكَ حُبُّكَ لِلنَّبِيِّ وَالْكَهْ مَنْ أَنْ تُضَامَ وَقَدْ عُلِقَتْ بِحَبْلِهِ
[لَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ طَوْعَكَ دَائِمًا يَسْعَى لَدَيْكَ بِخَيْلِهِ وَبِرَجْلِهِ] ^(١)

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ ^(٢) : [من الوافر]

رَوَيْدَكَ إِنْ عَذْلَكَ غَيْرُ مُجْدِي فَلَا تُضْرِمِ بَعْدَ ذَلِكَ نَارَ وَجْدِي
فَفِي أَذْنِيَّ وَقُرْ عَنْ سَمَاعِ آلِ مَلَامٍ وَفِي الْهَوَى عِيَّ كَرُشْدِي
عَدُولِي لَا تَزِدْ بِلَوَايَ بِلَوَى فَسُقْمِي قَدْ تَجَاوَزَ كُلَّ حَدِّ
فَلَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ عَذْلٌ صَبٌّ تَطِيرُ بُلْبُلُهُ نَفْحَاتُ نَجْدِ
أَسِيرٌ لَا يَقُوكَ لَهُ قِيَادُ بَنَرَجَسٍ مُقْلَةً وَبُورْدَ خَدِّ
يُعِيدُ غَرَامَهُ ذَكَرُ اللَّيَالِ التِّي سَلَفَتْ بِنَعْمَانٍ وَيُيَدِي
أَلَا يَا صَاحِبِي إِنْ كُنْتَ تَرَعَى مَوَائِقِي الْأَلَى وَقَدِيمَ عَهْدِي
عَلَامَ إِذَا تَأَلَّقَ بَرْقُ نَجْدِ يُوْرِقْنِي خِلَافَ الرِّكَبِ وَحْدِي ! ؟
وَأَسْكَبَ عِنْدَ مَلَمَعِهِ دَمُوعًا تَفُوقُ السُّحْبَ إِنْ هَطَلَتْ بَرْعِدِ
وَإِنْ نَسِمْتَ نَسِيمُ الْعُورِ تُهْدِي إِلَيَّ أَرِيحَ حَوْدَانَ وَرَنْدِ ^(٣)

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل .

(٢) القصيدة كاملة في ذيل مرآة الزمان ٤ / ٣٢١ - ٣٢٣ نقلها عن تأريخ إربل في القسم المفقود .

(٣) الحودان : جمع حَوْدَانَةٍ ، بقلة من بقول الرياض لها نور أصفر رائحته طيبة .

/٤٤/ أو أرتفعت بأعلى الغور ناراً
أرحني صاح من ذكر البوادي
فقد ملكت بنو الأتراك رقي
ظباً صرعت أسود الغاب فاعجب
بدور دجى أفلتها غصون
يحل عزيمة أنى تصدوا
كلفت بهم ولا كلفى بمولى
خدين المكرمات أبي العطايا
فكم سير لغرس الدين سارت
له [أيد على كل] البرايا
[سخافي المكر] مات جدود صدق
لهم في المتدى حلم الرواسي
أداود الذي لولاه ضاقت
ومن بمديحه ذهب نحوسي
أتاك العيد يأذن بالبقاء الطويل
على رغم الحسود وكل ضد
/٤٤ب/ تهن به وذم مادام رضى

وأشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء: [من الوافر]

أيامولى زكا أصلاً وفرعا
ومن في راحتيه للمعادي
لقد عممت مكارمك البرايا
وما خابت قداحي فيك لكن
وما أشكو سوى حظي وإنني
وجاد فماله في الجود ثاني
وللراجي ألمنايا والأمانى
ولكن قد تخطت عن مكاني
أرى الحرمان من ذنب الزمان
أعيد علاك بالسبع المثاني

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢٣.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢٣.

(٣) الورد: الأسد.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْمَرْجَى
وَبَحْرُ اللَّوْرِى فِي رَاحَتَيْهِ
إِذَا مَا يَمُّمُ الْعَافِي حِمَاهُ
وَإِنْ بَلَغْتَ إِلَيْهِ بِنَا الْمَطَايَا
لَقَدْ حَسُنَتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى
لَهُ الْقَلَمُ الَّذِي أَنْتَى انْتِضَاهُ
وَعَزَمُ يَمَلًّا الْأَفَاقَ رُغْبًا
/ ١٤٥ / سَمَانُحُ الْعُلَا مُذْ كَانَ طِفْلًا
وَمُذْ حَلَلْتُ بِمَرْبَعِهِ رِكَابِي
أَيَّامَ مَوْلَايَ تَاجَ الدِّينِ إِنِّي
أَمَانًا لِي مِنَ التَّقْصِيرِ إِنِّي
وَعَفْوًا عَنْ تَجَاهُلٍ وَصَفٍ مَذْحِي
وَلَا زَالَتِ نُجُومُكَ فِي سَعُودِ

وَمَنْ حَازَ الْمَكَارِمَ وَالْمَعَالِي
سَحَابُ الْجُودِ مِنْهُلُّ الْعَزَالِي
كَفَّاهُ نَدَاهُ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ
فَإِنَّا بَعْدَ ذَلِكَ لَا بُدَّ لِي
لِيَا لِيهَا أَضَاءَتْ كَالْأَلَالِي
تَدِينُ لِبَاسِهِ سُمْرُ الْعَوَالِي
تُقْصِرُ دُونَهُ بَيْضُ النَّصَالِ
فَأَصْبَحَ فِيهِ جِيدُ الشَّعْرِ حَالِي
أَمْنْتُ بِذَلِكَ حَادِثَةَ اللَّيَالِي
أَعْيَدُ عَلاكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ
أَجْلُكَ عَنْ شَيْبِهِ أَوْ مِثَالِ
لَأَنَّ الْعَفْوَ مِنْ شَيْمِ الْمَوَالِي
وَأَمْرُكَ نَافِذُ الْأَحْكَامِ عَالِي

وأنشدني لنفسه في إنسان يعرف بالمريض ^(١) : [من المتقارب]

وَقَالُوا : الْمَرِيضُ بِهِ خَلْقَةٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ قَوْلَ ذِي فَطْنَةٍ :

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

فَمُ بِنَايَا أَخَا الْمَكَارِمِ نَسْعَى
وَإِغْتَنَمَ غَفْلَةَ الزَّمَانِ وَحَازِرُ

لَا رَتَشَافَ الطَّلَا وَعَضَّ الْخُدُودَ ^(٢)
أَنْ تَبِيعَ الْمَوْجُودَ بِالْمَفْقُودِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

مَوْلَايَ تَاجَ الدِّينِ عَبْدُكَ لَمْ يَزَلْ

يُنْثِي عَلَيْكَ بَنْظَمَهُ وَبِثَرِهِ

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢٣ نقلهما عن تاريخ إربل / القسم المفقود.

(٢) علّق الناسخ عبارة «لثم» على كلمة «عض».

٤٥ب/ قد أضحت الدنيا بكم مسرورة / وصحا الزمان وأهله من سُكره
وعدت لجودك في الزمان سحائب / تُربي على فيض السحاب وقطره
لا فارق الأقبال طلعتك التي / تزهو على حُلل الرِّيع وزهره
يا جوهري الشعر مدحة مَدَح / وافى بمُخْشَلَب القريض وشذره
فأعجب لِقِصَّة تاجر من جهله / جاءت إلى هجر تجارة تمره^(١)

وأنشدني لنفسه من قصيدة في شرف الدين المستوفي: [من الكامل]

شَرَفُ المناصب أن يحلَّ صُدُورُها / الشَّرَفُ المُبارِكُ ذو الندى والجود
مَوَلَى إذا ذُكِرَتْ مناصبُ مَجْدِه / اغْتَنَكَ عن ذِكْرِ استماعِ العود^(٢)
ومنها:

مولاي كم لي فيك من مدح عدت / أبهى وأحسن من نظام فريد
تُربى على المسك السَّحيق بنشرها / وتَفوقُ شُعري جَرولَ وليد^(٣)
لو شام بارقها الوليد لما أنبرى / في ذِكْرِ رَملي عالِجٍ وزرود^(٤)

(١) إشارة إلى المثل القائل: «كناقل التمر إلى هجر». وهجر: اسم لجميع أرض البحرين.

(٢) في هامش الأصل: أورد «حب الحسان الغيد» بدل «ذكر استماع العود».

(٣) جرول: ابن أوس بن مالك العبسي، وهو الحطيئة (ت نحو ٤٥هـ) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام.

ترجمته في: الشعر والشعراء ١١٠. فوات الوفيات ١/ ٩٩. الأغاني ٢/ ١٥٧. الأعلام ٢/ ١١٨.

ليد: ابن ربيعة بن مالك العامري (ت ٤١هـ) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية.

ترجمته في: الشعر والشعراء ٢٣١ - ٢٤٣. خزانة الأدب للبغداد ١/ ٣٣٧ - ٣٣٩. الأعلام ٥/ ٢٤٠.

(٤) الوليد: ابن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحرني (٢٠٦ - ٢٨٤هـ)، شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٧٥. معاهد التنصيص ١/ ٢٣٤. تاريخ بغداد ٣/ ٤٤٦. المنتظم ٦/ ١١.

الأعلام ٨/ ١٢١.

عالج: رمال بين قيد والقرىات ينزلها بعض طيء، متصلة بالثعلبية.

انظر: معجم البلدان/ مادة (عالج).

زرود: موضع بطريق مكة بعد الرمل فيه قصر وبركة وآبار.

انظر: معجم البلدان/ مادة (زرود).

أولو تأملها ابن أوس لم يقل :
 وأنشدني لنفسه أيضاً : [من السريع]
 ٤٦/ قُلْ لِفُلَانِ الدِّينِ يَا مَنْ لَهُ
 وَمَنْ لَهُ مَرْتَبَةٌ قَدْ سَمَتْ
 وَمَنْ إِذَا قَصَّرْتُ فِي وَصْفِهِ
 يَا أَيُّهَا الصَّدْرُ الْكَبِيرُ الَّذِي
 لَقَدْ تَفَرَّدَتْ بِكُورِ عَدَتْ
 بِدُرَّةِ الْقَصَّارِ لَكُنْهَا
 لَهَا مَعَانِ أَوْ دَعَتْ لَفْظَهَا
 فَلَا تُمْلِكُهَا لِغَيْرِ امْرِئٍ
 لِأَنَّهَا شَادَتْ لِأَهْلِ النَّهْيِ
 وَلَيْسَ [مَنْ] يَعْرِفُ مَقْدَارَهَا
 لَا [مِثْلَهُ بَيْنَ] الْوَرَى رَفْعَةً
 لِأَزَالِ فِي هَامِ الْعِدَا سَيْفُهُ

(أرأيت أي سأل وخدود)^(١)
 رَشَحَ نَدَى يُرْبِي عَلَى الْقَطْرِ
 فَوْقَ مَحَلِّ الْأَنْجَمِ الزُّهَرِ
 فحلمه يسقط لي عذري
 فاق الورى بالنظم والتشر
 عذراء لم تُفرغ مدي الدهر
 تفوق في الحسن على الدر
 تقصُر عنها دُمَيْةُ الْقَصْرِ^(٢)
 يَبْذُلُ فِيهَا أَوْفَرَ الْمَهْرِ
 مَائِراً تَبْقَى إِلَى الْحَشْرِ
 إِلَّا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ الْقَدْرُ
 وَأَعْرِفُ الْعَالَمَ بِالشُّعْرِ
 مَوْيِدًا بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

[١٩٧]

سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن
 سعد بن سعيد بن عاصم / ٤٦ ب / بن عائذ بن كعب بن قيس ،
 أبو حامد ابن أبي القاسم العقيلي الإربلي الفقيه الشافعي ،
 المدرّس ، الملقّب بالجعل .

ولقب بذلك ؛ لأنه كان شديد سمرة اللون .

وقد ذكرت والده في كتابي المتقدم المترجم بتحفة الوزراء ، المذيل على معجم
 الشعراء ، لأبي عبد الله المرزباني .

(١) ابن أوس : أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي . وما بين القوسين صدر بيت تكملته :

«عنت لنا بين اللوى فزود»

(٢) إشارة لكتاب «دمية القصر وعصرة أهل العصر» لأبي الحسن الباخري (ت ٤٦٧ هـ) .

من أكبر بيت ياربيل في الفقه والعلم، سافر إلى البلاد الخراسانية، في طلب العلم،
ووصل بخارى وسمرقند، فأقام زماناً، ثم انكفاً إلى بلده، وصار مدرس الشافعية وفتيها.

وأنفذ رسولاً عدة مرات إلى مدينة السلام، من قبل الملك المعظم مظفر الدين
كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه .

وتولع بقول الشعر، ولا طائل له فيه، ويقول منه اليسير . أنشدني لنفسه :

[من الرمل]

لَا تَسْأَلْ عَنْ ذَلِكَ الرَّبِّعِ وَسَلَّ أَيْنَ أَرْبَابُ قُدُودِ كَالْأَسَلِ
لَعِبَ الْيَسْنُ بِهِمْ فَأَفْتَرَقُوا آهٍ مِنْ جَوْرِ زَمَانٍ مَاعَدَلِ

وأنشدني أيضاً لنفسه يرثي صديقاً له : [من الكامل]

١٤٧/ في كُلِّ بَيْتٍ مَاتُمْ مِنْ فَقْدِهِ فَكَأَنَّهُ لِلْعَالَمِينَ نَسِيبُ
يَا أَوْحَدًا فُجِعَتْ بِهِ مُهْجُ الْوَرَى فَبَكَتْ عَلَيْهِ نَسَاطِرُ وَقُلُوبُ
رَوَى نَسْرَاكَ وَأَنْتَ تَحْيَا تَغْدُو عَلَى طُولِ الْمَدَى وَتَوْوُبُ

[١٩٨]

سليمان بن أبي طالب بن عيسى بن حامد الخياط، أبو الربيع
البلدي، المعروف بابن بصيلة^(١).

رأيتُه شاباً أشقر طويلاً أبيض، يخضب بالحناء، وكان شاعراً ذا طبع صالح في
الشعر، ويصنع الحكايات، وينشئ الأسمار، ويوشحها بالأبيات الحسنة من قوله، وربما
ظهر في ذلك تعسف، وكان شيعياً مغالياً في ولائه، يتكسب بشعره، وله في أهل البيت
- صلوات الله عليهم - مديح كثير .

وبلغني أنه توفي ببلده في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة، لقيته بالموصل
سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وأنشدني لنفسه في الوزير صاحب شرف

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م،
ص ١٣ - ١٤. وفيه: «... ابن بطيلة».

الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله - وقد قدم من غيبة ، ويقتضيه / ٤٧ب / رسماً له عليه : [من الكامل]

أهلاً بمقدمك السعيد ومرحباً
فأرقتنا فتفرقت أرواحنا
فإذا خلّت منك البلاد فلا خلّت
طلّت الأنعام فصاحةً وسماحةً
وعلاً محلّهم محلّك إذ غدا
مال الزمان إليك ميل مُسَاعِد
ألهمت نفسك نيل شأو متعب
رام العلا قوم فخيّب ظنّهم
وأتى إليك مع السؤال قبوله
مولاي إني قد ملّكت تستأ
فاجمع بجودك لا عدمتك جائداً
رسم عليك مبيّن فأنعم به
فإذا رأى يسري تيسر أمره

يا مَنْ يَرى طَلَبَ المَعَالِي مَطْلَباً
شَوْقاً إِلَيْكَ وَحَنَةً وَتَلَهّباً
أبدأ ولا وجدت محلاً مخصباً
ورياسةً ونقاساً وتهذباً
فوق السّمَاك مُخِيماً ومُطَنّباً
لَمَّا رَأَى تُحِبُّ أَصْحَابَ العَبَا
فَنَزَلْتَ لِلسَّاعِينَ شَأواً مُتَعَباً
فيه وأشقاهم لَذَاك وَأَتَعَباً
مُتَقَرِّباً وَمُنَاهُ أَنْ يَتَقَرَّبَا
وتفرّقاً عن موطنِي وتغرباً
شَمَلِي فَقَلْبِي نَحْوَ ذَلِكَ قَد صَبَا
لَأرى بِذَاكَ مِنَ الحَبِيبِ تَقَرُّبَا
ويقول أهلاً بالمحب ومرحباً

وأنشدني لنفسه من قصيدة / ٤٨أ / يصف الممدوح : [من الخفيف]

أذن الله للملائكة الأرز
فأنشئوا طائعينه خيفة الله
فإذا كان ساخطاً أم بالسُخ
وإذا كان راضياً يتولّى
وإذا ما أراد مجتمّع الخلد
وإذا ما اجتدى سحاباً من الجو

بَعْ أَلَا يُوفُونَ فِيمَا يَقُولُ
هـ وَكُلُّ بِكُلِّ وَجْهٍ كَفِيلُ
ط إِلَى مَا يَشَاءُ عِزّاً ثِيْلُ
نَصْرَ مَنْ رَامَ نَصْرَهُ جَبْرِيلُ
ق كَفَاهُ الْمَرَادُ إِسْرَافِيلُ
د أَحْلَ السَّحَابِ مِكَائِيلُ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

ومُهَفِّفَ غَنَجِ اللَّحَاطِ تَخَالٍ فِي
سَلَبِ [النَّفُوسِ] وَقَد تَبَدَّى وَجْهُهُ
بِسَوَادِ شَعْرِ كَالدُّجَى مُتَسَلِّلِ

أَجْفَانَهُ كُحْلاً بِلا تَكْحِيلِ
كَالشَّمْسِ مُشْرِقَةً بغير أَفُولِ
وَرِياضِ خَدِّكَ الصَّبَاحِ أَسِيلِ

قَدْ طَرَزَ الشَّعْرُ الْمُنَمَّ مُخَدَّهَ
تَمَّتْ عَذَارَاهُ فَحَاوَلْتُ الْمُنَى
فَبَدَرَنَ أَسَادُ اللَّحَاطِ مُغِيرَةً
فَتَلَبَّسْتُ وَجَنَاتِهِ لَمَّا انْجَلَى
مُسْكَاً فَقُلْتُ مَقَالَةَ الْمُتَبَوَّلِ
فِي ثَغْرِهِ فَهَمَمْتُ بِالتَّقْيِيلِ
تَسْطُوبِ كُلِّ مُهَنَّدِ مَصْقُولِ
نَقَعَ الْوَعْيِ بِنَجِيعِ كُلِّ قَيْلِ

٤٨٨ ب / وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

سَعِيًّا عَلَى الرَّأْسِ لَا سَعِيًّا عَلَى الْقَدَمِ
أَحْنُو عَلَيْهِ وَقَلْبِي مِنْهُ فِي الْكَمِ
لِي عَلَّةٌ مِنْكَ سَدَّاهَا مَا لَأُكْ لِي
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي كَيْفَ شِئْتَ وَإِنْ
أَحْبَابُنَا لَا تَنْظُنُونِي لِبُعْدِكُمْ
عِنْدِي قَدِيمٌ غَرَامٌ مَا تُغِيرُهُ
مَالِي أَحْنُ إِذَا لَاحَتْ خِيَامُكُمْ
وَمَا الْخِيَامُ بِوَادِي الْمُنْحَنِ غَرَضِي

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

تَحْنُ إِلَى قُرْبِ الْمَزَارِ وَبُعْدِهِ
وَيَطْرُبُهَا الْحَادِي فَتَهْفُو إِلَى الْحَمَى
وَيُلْهِمُهَا ذِكْرُ الْمُحَصَّبِ وَجَدَّهَا
وَلَوْ لَا الْهُوَى مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مَنْزِلُ
أَلَا أَيُّهَا الْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ لَا مَعَا
١٤٩ أ / تَعَرَّضَ بَارَامُ الْعَقِيقِ فَإِنْ لِي
تَمَلَّكْتُهُ عَبْدًا فَلَمَّا هَوَيْتُهُ
عَلَى أَنْنِي رَاضٍ وَمَنْ لِي أَنْ أَرَى

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

ن الْمُحْيِينَ مَنْ أَدَى الْوَجْدَ صُفْرُ
هِيَ نُورُ فُفِي فُوَادِي بَدْرُ

عَجَبُوا بِابْتِهَاجِ لَوْنِي وَالْوَا
قُلْتُ لَا غُرُورَ إِن تَمَثَّلَ فِي وَجْدِ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ : [من الكامل]

صَافٍ وَمَنْهَلٌ قُرْبِنَا لَمْ يُطْرَقِ
مَرْحَا وَبَاغِي الْمَرْحِ غَيْرُ مُوَفَّقِ
كَبِدِي وَشَابَّ مَنْ اتَّجَافِي مَفْرَقِي
أَنَّ الْبَلَاءَ مَسُوْكَلٍ بِالْمَنْطَقِ

قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِلْحَبِيبِ وَعَيْشِنَا
أَهْجُرُ وَصُدَّ وَكَانَ أَصْلُ مَقَالَتِي
فَجَفَا وَصَدَّ بِجَهْدِهِ فَتَضَرَّمْتُ
فَعَلِمْتُ حَقًّا بَعْدَهَا وَتَيْقُنًا :

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ : [من البسيط]

تُسَابِقُ الرِّيقَ مِنْ مَشْرُوبِهَا السَّلْسِ
طَعْمُ الْذُّ وَأَحْلَى لِي مِنَ اللَّعْسِ
وَالْعَيْنُ حَاسِرَةٌ مِنْ ظُلْمَةِ الْغَلَسِ
بَدَتْ كَمَا قَالَ مُوسَى لَيْلَةَ الْقَبَسِ (١)
تَزِيدُ قُوَّتَهَا فِي النَّفْسِ وَالنَّفَسِ
مَا يَنْ مَتَهْلٍ رِيًّا وَمُقْتَبَسِ

وَقَهْوَةٌ تُنْعَشُ الْأُرُوحَ صَافِيَةً
صَفَرَاءَ حَمَرَاءَ بِيضَاءَ الْمَزَاجِ لَهَا
نَظَرُتُهَا وَظِلَامُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ
/ ٤٩ ب / قُلْتُ جَذْوَةٌ نَارٍ غَيْرُ كَاذِبَةٍ
فَجِئْتُهَا وَإِذَا رَاحُ مُشْعَشَعَةٌ
فَشَافَنِي نَهْلَةٌ مِنْهَا فَصِرْتُ بِهَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الخفيف]

مَنْ عَلَى اللَّهِ هُوَ بِالْأَوَانِي الْكِبَارِ
مَنْ أَعَارَتْهُ مُسْتَضَاءُ النَّهَارِ
مَكْنَهَا مِنْ تَحْجُسٍ وَاسْتِئَارِ
مَنْ بِمَا فِيهِ جَامِدٌ أَمْ جَارِي
مَنْ كِبَارُ مَنْظُومَةٍ وَصَغَارِ
فَ بِهَا مُسْرَعًا عَلَى السُّمَارِ
لَا زِيَادَ فِي رَاحَةِ السُّمَارِ (٢)

فَأَشْرَبَ الْكَاسَ وَانْهَلَ الطَّاسَ وَاسْتِ
مَنْ مُدَامَ إِذَا بَدَتْ فِي دُجَى اللَّيْلِ
أَرْسَلُوها فِي الْكَاسِ سِرًّا فَمَا
فَاخْتَفَى كَأْسُهَا فَلَيْسَ لَنَا عُدُ
فَكَأَنَّ الْحَبَابَ فِي الْكَاسِ مَا يَدُ
وَهِيَ فِي رَاحَةِ الْمَدِيرِ وَقَدْ طَا
حُقُّ دُرٍّ إِلَى التَّجَارِ تَهَادَى

(١) إشارة إلى الآية ٧ من سورة النحل .

(٢) الحق : وعاء يوضع فيه الطيب .

[١٩٩]

سليمان بن المظفر بن موسى بن منصور بن عيسى بن نصر، أبو
الربيع الإربلي، المعلم:

ذكر لي أنه ولد بقلعة إربل سنة ست وستين وخمسمائة / ١٥٠ / وهو أستاذي الذي
علمني الخط، وله عليّ حق الوالد على ولده.

انتقل من الموصل إلى إربل، وفتح مكتباً يُدب فيه الصبيان، واثال عليه خلق كثير،
وأتوه من كل مكان، ورغب الناس فيه لعفته وديانته، وكان ذا هبة على المتعلمين، وأكثر
أبناء الرؤساء والمعتبرين بالموصل عليه تأدب، وبه تخرج، وبقي مدة طويلة في التعليم
والتأديب، وصار له ثروة، ثم ترك ذلك، وسافر إلى البلاد تاجراً، ثم أملق، ونفذ ما
اكتسب، وساءت حاله، فرتب وكيلاً بين يدي القاضي أبي الحسن علي بن عبد القاهر
الشهرزوري بالموصل.

وكان يقول أشعاراً، يخلطها بالهزل، ويظهر فيها الإحماض^(١)، أنشدني لنفسه ما
كتب إلى سعد [الدين]. منو جهر بن محمود بن محمد الأصفهاني الكاتب:

[من الطويل]

وَحَيَّاهُ مِنْ بَيْنِ الْأَنْهَامِ وَأَحْيَاهُ	أَلَا قُلْ لِسَعْدِ الدِّينِ أَسْعَدُهُ اللَّهُ
وَأَعْطَاهُ مِنْ دُنْيَاهُ مَا يَتَمَنَّاهُ	وَسَلِّمَهُ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ يَسُوُّهُ
وَقَدْ عَضَّه الدَّهْرُ الْخَوْنُ وَعَادَاهُ	عَبِيدُكَ يَا مَوْلَايَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ
بِرَدِّكَ يَا مَوْلَايَ مَاءَ مُحْيَاهُ	فَجُدْ بِالَّذِي يَرْجُوهُ مِنْكَ وَلَا تُرْفُ

/ ٥٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

كَمْ مِنْ صَغِيرٍ قَضَى نَجَباً وَمَا شَابَا	قَالُوا الْمَشِيبُ نَذِيرُ الْمَوْتِ قُلْتُ لَهُمْ
بِهِ شُعُوبٌ وَشَيْخَا عَاشَ أَحْقَابَا ^(٢)	وَكَمْ رَأَيْنَا فِتْيَ السَّنِّ قَدْ عَلِقَتْ

وأنشدني أيضاً قوله: [من المقتضب]

(١) الإحماض: الانتقال من الجد إلى الهزل.

(٢) الشعوب: المنية.

بِأَلْمُهَيْمَنِ الصَّمَدِ
وَأَكْشَفَ الثِّيَابِ تَرَى
صَلِّ وَلَا تَصَدَّقْ
صَاحٍ قَدْ أَرِيقَ دَمِي
يَا عَذُولُ دَعْ عَذْلِي
لَوْ نَظَرْتَ طَلْعَةَ مَنْ
كُنْتَ آمِنًا أَبَدًا
مَنْ هَوَاكَ خُذْ بِيَدِي
نَاحِلًا مِنَ الْكَمَدِ
أُنْحَلِ الْهَوَى جَسَدِي
أَيُّنَ طَالِبُ قَوْدِي؟
كَمْ تَلَجُّ فِي فَنَدِي
قَدْ هَوَيْتُ مَنْ بَعْدَ
مَنْ نَوَازِلِ الرَّمَدِ

وأنشدني قوله: [من الوافر]

أَهْلُمُّ وَدُونَ هَمَّتِي الثُّرَيَّا
وَلَوْ قَمَرُ السَّمَاءِ جَرَى بِسَعْدِي
وَلِي شَيْمٌ حَسَنٌ وَطَابَ خِيَمِي
٥١/ فُلُو أَنِّي بُعِثْتُ إِلَى ثَمُودِ
وَحَظِّي فِي الْحَضِيضِ لَهُ قَرَارُ
لَسْتَرُهُ لَشَقْوَتِي السَّرَارُ
وَخُلُقْسِي لَا يُغَادِرُهُ وَقَارُ
لَصَالِحٍ صَالِحًا فِيهَا قُدَارُ^(١)

[٢٠٠]

سليمان بن أبي البدر عبد الله بن محمد بن سلامة، أبو الربيع
البغدادي.

شاب قصير، يتزيا بزي المتصوفة، يعرف بالمقاماتي، زعم أنه عمل خمسين مقامة
على نهج المقامات الحريية.

عار من الفضل، لم يكن عنده من العربية ما يُقَوِّمُ به لسانه، يلحن كثيراً إذا أنشد
شعراً، ويخطيء إن أورد نثراً، ويظهر في نثره ونظمه تكلف رديء، ولزوم يأخذ نفسه به من
التعسف، ولم يحسن شيئاً من العلوم البتة.

وذكر لي أنه صنّف عدّة مصنفات، فشاهدته عدّة مرات يتناول كتاباً ذا خط معرب
صحيح، فإذا ابتدأ بقرائه يُصَحِّفُ ويلحن، ويتلثم في القراءة، ثم ينتمي إلى الكتابة وفن
الإنشاء والرسائل، وله في ذلك مصنفات، ذكر لي أسماءها منها كتاب: «ملتمس

(١) قُدار بن سالف: الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح.

الجوانح»، يتضمن صنعة الإنشاء، وكتاب «إنهاء المصالح بالوزير الصالح» ٥١ب/ وكتاب «مستنبط التسليك في معرفة الملك»، يشتمل على حكم وآداب وبلاغة وفقر، وكتاب «أنوار المسامرة وأزهار المحاضرة»، يحتوي على طرف من الإنشاء، واستدعآت، وغير ذلك، وكتاب «المقامات»، انتهج فيها منهج الحريري في فنونها ومقاصدها، وكتاب «بلوغ الأمنية في التهاني الأمينية»، صنفه برسم أمين الدين أبي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدرى، وهو مما كتبه إليه في المواسم والتهاني، وقال أشعاراً كثيرة.

أنشدني لنفسه يمدح مولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - خلد الله دولته وكتب أعداءه وحسدته - ويهنيه بالنيروز: [من الكامل]

أَبْشُرْ فَطَوُّعَ مَرَامِكَ الْأَقْدَارُ	يَا ابْنَ الْمُلُوكِ وَحَبَّذا الْأَنْصَارُ
وَالدَّهْرُ يَحْكُمُ بِالَّذِي تَخْتَارُهُ	فَاسْأَلْهُ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مَا تَخْتَارُ
وَرُمَ التَّمْلُكُ لِلْبِلَادِ فَإِنَّهَا	سَتَجِيءُ مُدْعِنَةً لَكَ الْأَنْصَارُ
وَإِذَا عَفَوْتَ عَنِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا	فَالْعَفْوُ عَنْ زُعَمَائِهَا إِثَارُ
/١٥٢/ فَاقْدَحْ زِنَادَ الْقَصْدِ مِنْكَ بَعْزَمَةَ	فَالنُّجْحُ إِضْرَامٌ لَهُ وَأَوَارُ
لِلْقَاكَ أَبْعَدُ مَا تُحَاوِلُ مِثْلَمَا	فِي الْوَهْمِ بَشْتُهُ لَكَ الْأَفْكَارُ
فَاسْتَجِلْ نَصْرَكَ مِنْ وَجْهِ سَعَادَةٍ	فَحُسَامُهَا بَتَأْيُيدِ بَتَّارُ
يَا خَيْرَةَ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَحَبَّذا	الْمَلِكُ الرَّحِيمُ وَمُلْكُهُ الْمُخْتَارُ
لَنْ يَسْتَحِقَّ الْأَمْرَ إِلَّا ضَيْغَمٌ	سَامِي السَّمَاحَةِ مُقَدِّمُ كَرَارُ
وَلَكَ الشَّجَاعَةُ وَالْمَرَا حِمُّ وَالنَّدَى	وَبِمِثْلِ ذَلِكَ تُمْلِكُ الْأَخْرَارُ
وَبُنُو الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ وَالنُّهَى	وَالْمُلْكُ فِي غَيْرِ التَّلِيدِ مُعَارُ
فَالْمُلْكُ إِسْمَاعِيلُ صَالِحُ دَوْلَةٍ	أَمْسَى لَهُ وَلَهَا بِكَ اسْتَنْصَارُ
مَلِكٌ قَدْتِكَ وَقَدْ قَدْتَهُ نَفْسُنَا	وَقَدْ أَكْمَا الْأَمْلَاكُ وَالْإِكْثَارُ
فَسَمِّهِ لَمَّا تَعْظَمَ قَدْرُهُ	أَضْحَى فَدَاهِ الْكَبْشُ لَا الْأَعْمَارُ
فَسَلَالَةُ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ قَسَاوَرُ	أَجَامُهَا الْأَرَاءُ وَالْأَوْطَارُ
فَالْمُلْكُ أَصْبَحَ وَالتَّمَكُّنُ وَالنَّدَى	فَلِكَا وَأَنْتَ بِسَدْرِهِ السَّيَّارُ

يا ابنَ العُلا ولقد ظَلَمْتُكَ مادحاً
 حلُمٌ وجُودٌ والتزامٌ مَسْرُوءَةٌ
 فجميعُ ما في الخَلْقِ من مُسْتَحْبَسٍ
 / ٥٢ب / قَمَدِيحُ غَيْرِكُمْ يَعُودُ عَلَيْكُمْ
 أَعْمَى عُيُونُ الْمَدْحِ شَخْ سِوَاكُمْ
 وَكَحَلْتُمُوهَا بِالسَّمَاحِ فَأَبْصَرَتْ
 فلكَ الهَنَاءِ يَوْمَ نِيَرُوزِ أَتَى
 أُعْطِيَتْ آخِرُهُ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ
 وَعَلَيْهِ عِلْمَتُ السَّعَادَةِ وَالْعُلَا
 فَاسْلَمَ لَدَى ظِلِّ السَّعَادَةِ إِنَّهَا
 فَلَقَدْ صَبَتْ لَكَ إِذْ رَأَتْكَ لِحْبِهَا
 فَاحْسِنْ بِحَبِّ السَّعْدِ ظَنُّكَ أَمْنًا

وإِلَيْكَ يَوْمَى بِالْعُلَا وَيُشَارُ
 وَلَدَى الصَّرِيخِ فَعِصْمَةٌ وَقَرَارُ
 فَرَقْتُمُوهُ فَأَنْتُمْ الْأَخْيَارُ
 إِذْ لَيْسَ تَخْلُو مِنْكُمْ الْأَشْعَارُ
 فَتَوَارَتْ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ
 فَكَأَنَّهَا الزَّرْقَاءُ وَالْأَطْيَارُ^(١)
 فِي طَيْهِهِ التَّأْيِيدُ وَالْإِيثَارُ
 بِالْمُلْكِ أَمْضَتْهُ لَكَ الْأَقْدَارُ
 وَمِنْ الْإِلَهِ بِحُكْمِهِ الْإِقْرَارُ
 عَشَّاقَةٌ لَكَ وَالْهَوَى قَهَّارُ
 أَهْلًا فَحُقَّ لِقَلْبِهَا التَّذْكَارُ
 فَفَرَّادُهُ بَعْدَ أَكْمِ غَدَارُ

وقال فيه أيضاً حين أجرى قناة بمدينة الموصل : [من الوافر]

أَمُولَانَا عَلَامَ عَلَى قَنَاةٍ
 أَلَا فَالْمَسُّ بِكَفِّ نَدَاكَ مِنْهَا
 وَقَدْ أَضَحَّتْ وَحَقُّ نَدَاكَ حَقًّا
 فَيَحْمَدُكَ الْوَرَى خَضِبًا وَيُثْنِي

خُرُوجُ الْمَاءِ مَعَ تَعَبِ الْوَلَاةِ
 تَرَابًا أَوْ قَدْ سُ أَرْضَ الْقَنَاةِ
 تُضَاهِي مَاءَ دَجْلَةٍ وَالْفُرَاتِ
 عَلَيْكَ الطَّيْرُ مَعَ وَحْشِ الْفَلَاةِ

/ ٥٣أ / وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ يَبْلِلُهُ مِنَ الْمَرَضِ : [من المجتث]

تَبَاشَرِي بِالْفَلَاكِ
 قَدْ لَاحَ بَدْرُ الْأَمَانِي
 مُهَيَّئًا لِلْقَوَافِي
 وَأَرْسِلِ السَّعْدَ فِينَا

يَا أَنْفُسَ الْمَدَاحِ
 فِي أَوْجِ بُرْجِ النَّجَاحِ
 بِحِفْظِ نَفْسِ السَّمَاحِ
 عَلَى لِسَانِ الصَّلَاحِ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا : [من الخفيف]

(١) الزرقاء : هي زرقاء اليمامة التي اشتهرت بحدة البصر وقوته ، توفيت بنحو ٦٠هـ .
 ترجمتها في : ثمار القلوب ٢٤٠ . خزائن البغداد ٢٩٩ - ٣٠٣ . الأعلام ٣ / ٤٤ .

واقْتَنَاءُ الثَّنَاءِ أَحْلَى لَدَيْهِ مِنْ مَرَامٍ يَنَالُهُ بِالنَّجَاحِ
فَرَّ مَنْ يَبْتَ مَالَهُ بِنَدَاهُ مُصْفِرًا مِّن تَسْرَاحِمِ الْمُدَّاحِ

وأنشدني لنفسه قوله : [من الخفيف]

وانْقِرَاضُ الْقَرِيضِ مِنْ قَلَّةِ الرَّا غَب فِيهِ وَفِي الْعِلَا وَالسَّنَاءِ^(١)
وَاللَّيِّبُ الْأَرِيبُ حَرَضَهُ مَعْدُ رَوْفُهُ وَالْكَسَادُ فِي الْحَسَنَاءِ

وأنشدني لنفسه في قوس : [من الكامل]

وَتَلِيْنُ لِلرَّامِي وَيَقْسُو قَلْبُهَا فَتَحَبُّ فِي بُغْضِ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ
وَمَتَى تَقِيْدُ تَسْعَ أَصْهُمُهَا رَدَى فَفَسَادُ مَطْلَبِهَا بِرَمِي صَالِحِ

/٥٣ب/ وله من رسالة في المقامة الخيفة ، كلمة منقطة وكلمة عارية :

[من الوافر]

وَمَا حُبُّ الْمَحَامِدِ بَتْ حَمْدُ فَخُذْ حَمْدًا يُحِبُّ وَلَا يُحَدُّ
وَمَا بَدْءُ الْحُلَا حَلِّ فِي سَمَاحٍ يَشِينُ وَلَا يَخِيفُ وَلَا يُعَدُّ

وله في مثل ذلك : [من السريع]

وَهَافَتَى أَمَّكَ فِي عُسْرِهِ فَذُ وَلَمْ تُقْنِ عِدَاهُ فَقُزْ
وَلَمْ يَقُزْ إِلَّا فَتَى مَالَهُ يُنْبِتُ حَمْدًا فِي سَمَاحٍ نَشَزْ

وقال في الأمير أمين الدين حين قدم من بغداد : [من السريع]

قَدُمْتَ مَوْلَانَا بِمَا تَجْتَنِي مِنْ غُضْنِهِ عِصْمَةً دَاعِيكََا
غُضْنُ لَهُ الْأَرَاءُ جَرِثُومَةً وَشُرْبُهُ نُجْحٌ مَسَاعِيكََا

وأنشدني لنفسه في الملوكي المالك ، الملك الرحيم بدر الدين نصير أمير المؤمنين

- ثبت الله دولته : [من البسيط]

وَقَائِلُ إِنَّ مَوْلَى النَّاسِ قَاطِبَةٌ أُمِّي مُلْكٌ وَهَذَا الْعَدْلُ مِنْ نَعَمِهِ
/١٥٤/ فَقُلْتُ إِنْ كَانَ أُمِيًّا فَلَا عَجَبُ هَذَا النَّبِيُّ بِهَا قَدْ خُصَّ مَعَ عَظَمِهِ

وله ، وأنشدنيها بديهة ، وقد حضر القاضي محيي الدين بن مهاجر ، بالمدرسة

البدرية، وشيخها كمال الدين موسى بن يونس^(١)، وهو في درسه: [من الخفيف]
 جاء قاضي القضاة أيديك الله وقد أعوز الحلومة فهم
 فاستفاد الإفصاح منك وباليقظة تسمو علومه والحكم
 وتوكل مقبل الفهم كسبا حيث وافاك يستفيد ويسمو

وله، وقد عزل جمال الدين أحمد بن علي المستوفي عن الديوان البدري، ورتب مكانه غيره، وأشد ذلك بديهة: [من البسيط]

يا ابن العلام لاديوان حكمت به يد تطاول فيه موضع النعم
 هب أنهم جلسوا فيه وما عرفوا طعم الإصابة في رأي ولا حكم
 فالغيث ما يخصب المعزاء ساكبه لكن يزُل عن الصفوان والرضم^(٢)

[٢٠١]

٥٤/ سليمان بن يحيى بن حسن بن حرب بن يوسف بن حرب بن
 زائدة بن منصور بن لديد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن
 جُمح^(٣) بن عمرو بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن
 قيس بن حوثه بن طهفة بن ربيعة بن حزن بن عبادة بن عقيل
 العقيلي المسيبي، أبو الربيع:

شاب أسمر اللون، يخدم جندياً ببغداد مع الأمير ركن الدين أبي شجاع، أحمد بن قرطايا^(٤) - أسعده الله تعالى - .

(١) موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي، كمال الدين، أبو الفتح الموصللي، الفيلسوف، العلامة بالرياضيات والحكمة والأصول، العارف بالموسيقى والأدب والسير، ولد بالموصل وتوفي بها (٥٥١ - ٦٣٩هـ).

ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ١٥٨/٥ - ١٦٢. وفيات الأعيان ١٣٢/٢. مفتاح السعادة ٢١٤/٢. مرآة الجنان ١٠١/٤. البداية والنهاية ١٣/١٥٨. الأعلام ٧/٣٣٢.

(٢) المعزاء: الأرض المنسطة الخصبة.

الصفوان: حجر أملس.

الرضم: صخور عظام يرخم بعضها فوق بعض في الأبنية.

(٣) كذا ورد في الأصل «جُمح»، وفي ترجمته (سنجر بن المقلد العقيلي) برقم ٢٠٦: «جعفر».

(٤) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٠٢.

بدوي، إنسان يجعل القاف كافاً في جميع كلامه، وفيه عشرةٌ وتودُدٌ، وكانت تربيته بالبادية، وبها ولادته، وله طبع صحيح في عمل الشعر، وربما أتى في أثناء شعره لحن؛ لأنه ما قرأ شيئاً من النحو.

أنشدني لنفسه ببلد البطائح^(١) في سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

ألا ما لليلي لا يقرّ قراره ولا تنظفي من لاجع الشوق ناره
ولا يستطيع الصبر عمّن يحبّه وأنى وقد شطّأت عن الشام داره؟
دروه يعاني وجده وعرامه وتودي به أشواقه وادكاره
/ ١٥٥ / يهيم إذا ناح الحمام مغرداً إلى منزل بالشام ناء مزاره
ويذكرني من ذكركم طيب نشوة وددت لسكري لو يدوم خماره
أحبّ أبنا لله عيش بقرّبكم تقصّي لذيذ ليله ونهاره
وأضحت قطفتا بعدكم دار غربة لصبّ نأى بعد العباد اضطباره^(٢)
فلا جملة يوماً تجمّل صحتي ولا تورّت روضات لهوي نواره
أقمت غريباً بينهم بعد بعدكم يروني بطرف طال نحوي ازوراره

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إذا ما سقى بغداد عيئت فلا سقى قطفتا ملث من سحابة عارض
محلّة سوء ما بها غير قاعد عن الخير ساع في المخازي وناهض

[٢٠٢]

سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن زيد، أبو المظفر بن أبي
القاسم، ابن العجمي^(٣):

(١) البطائح: جميع البطيحة، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (البطيحة).

(٢) قطفتا: محلة كبيرة ذات أسواق، بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر معروف الكرخي.

انظر: معجم البلدان/ مادة (قطفتا).

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٩٩ رقم ٥٤٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) =

من بيت مشهور بحلب، شاب كيّس جميل لطيف، يجمع فصاحة في منطقته، وظرفاً في ملبسه، وهو أمير أسرته نبلاً، وفضلاً، وقدراً ومعرفة.

أخبرني أنه ولد في أواخر / ٥٥٥ هـ / ذي الحجة من سنة ست وستمائة، وحفظ القرآن الكريم، وسمع حديثاً كثيراً على جماعة من أعيان الحلبيين، منهم: عبد الرحمن بن الأستاذ، والقاضي بهاء الدين بن شداد^(١) وغيرهما، وقرأ كتاب التنبيه لأبي إسحاق^(٢) على القاضي بهاء الدين من حفظه، وأتقنه إتقاناً جيداً، بحثاً وفهماً ورواية، وقرأ على الشيخ أبي البقاء يعيش بن علي النحوي^(٣) جملة من علم العربية والنحو، حتى تمهر في هذا الشأن.

رأيت به حلب متولياً وقوف المسجد الجامع، والنظر في البيمارستان النوري، وكان ينشدني من أشعاره كل رائق، هو نعم الرجل تواضعاً وبشراً وبشاشة، وهو مع الصدور الكبراء، يجمع ظرف الكتاب إلى أبهة الوزراء.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

حَنَنْتَ إِلَى رُبْعِ الْحَيِّبِ تَشْوُقًا وَذَكَرَكَ الْأَحْبَابَ بَرْقُ تَأَلَّقًا
فَبُحْتُ بِأَسْرَارِ الْهَوَى بَعْدَ سِتْرِهَا وَأَفْصَحْتُ بِالشَّكْوَى وَدُبْتُ تَحَرُّقًا
وَتَقْتُ إِلَى مَنْ كَمَّلَ اللَّهُ حُسْنَهُ لَهُ قَامَةٌ تَزْهَوُ عَلَى بَانَةِ النِّقَا

- = ٢٥٥ - ٢٥٦ رقم ٢٦٤. وفيهما: «سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن، الأديب، البارع، عون الدين، ابن العجمي الحلبي الكاتب... توفي سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق». فوات الوفيات ١/ ٣٥٨ - ٣٦٠ رقم ١٤٧. المنهل الصافي ٦/ ٣٦ - ٣٧ رقم ١٠٨٩. الدليل الشافي ١/ ٣١٨ رقم ١٠٨٦. ذيل الروضتين ١٩٩. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٩. عيون التواريخ ٢٠/ ١٧٦ - ١٧٧. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٤١٥ رقم ٢٢٩. السلوك ٢/ ٤١٦. فوات الوفيات ٢/ ٦٦ رقم ١٧٥، ١٠٨٦. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٤٠ - ٢٤٣.
- (١) وهو يوسف بن رافع الأسدي. ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٦٨.
- (٢) أبو إسحاق: إبراهيم بن علي بن علي الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦ هـ)، وكتابه في فروع الشافعية. ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٨٨. وفيات الأعيان ١/ ٤. الباب ٢/ ٢٣٢. كشف الظنون ٤٨٩/ ١. الأعلام ١/ ٥١.
- (٣) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٧.

أَرَاكَ سَوَادَ اللَّيْلِ أَيْضَ مُشْرِقًا
وَرَوْضَ جَمَالٍ بِالْمَلَاخَةِ مُحَدِّقًا
تَمِيسُ وَخَصْرًا بِالسَّقَامِ مُنْطَقًا
وَقُمْتَ وَلَمْ تَخْفَرْ بِهِ ذِمَّةَ الثَّقَى
عَلَى شَمْلِكَ الْمَجْمُوعِ أَنْ يَتَفَرَّقَا
صُرُوفُ اللَّيَالِي فِيهِ حَتَّى تَحَقَّقَا
سُؤْلًا وَلَا صَبْرًا وَلَا لَذْلًا لِي الْبَقَا
وَلَا جَفْنِي الْمَقْرُوحُ مِنْ بَعْدِكُمْ رَقَا
إِلَى غَيْرِكُمْ لَكِنَّهُ يَرْتَجِي اللَّقَا

رَشِيقُ التَّشْنِي مَائِسُ الْعُطْفِ إِنْ بَدَا
/٥٦/ وَطَرَفًا يُرِيكَ السَّحَرَ فِي غَيْرِ بَابِلٍ
وَرَدْفًا لِدَغْصِ الرَّمْلِ مِنْ تَحْتِ بَانَّةٍ
خَلَوْتَ بِهِ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سُتُورُهُ
خَشِيتَ وَأَغْصَانُ التَّدَانِي رَطِيبَةٌ
فَكَانَ الَّذِي أَضْمَرْتُ وَهَمًا فَلَمْ تَزَلْ
أَحْبَابَنَا مَا عَشْتُ وَاللَّهِ بَعْدَكُمْ
وَلَا قَلْبِي الْعَانِي سَلَا عَنْ وَدَادِكُمْ
وَلَا جَنَحَ الْقَلْبِ الْمَعْدَبُ فِي الْهَوَى

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ - أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: [من الطويل]

فُتُونٌ وَلِلْعَشَّاقِ فِيهِ فُنُونُ
مِنَ الرَّشَّاحِ دُرٌّ لَا يُسَامُ ثَمِينُ
لَهُ اللَّيْلُ فَرَعٌ وَالصَّبَاحُ جَبِينُ
سُتُورُ اصْطِبَارِي فِيهِ وَهُوَ مَصُونُ
كَبَدْرٍ تَجَلَّتْ عَنْ سَنَاهُ دُجُونُ
وَلَيْلٌ بِصُبْحٍ لَا يَكَادُ يَبِينُ

وَأَغْيَدَ مَمْشُوقَ الْقَوَامِ لِحُسْنِهِ
لَهُ فَوْقَ وَرْدِ الْخَدِّ عِنْدَ عَتَابِهِ
غَزَالٌ يُرِيكَ السَّحَرَ مِنْ غَنَجِ طَرْفِهِ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَتَهْتَكُتْ
تَبَدَّى مِنَ الْحَمَامِ وَالْوَجْهَ مُشْرِقُ
فَغَابَ دُجَى صُدُغَيْهِ فِي صُبْحِ وَجْهِهِ

/٥٦ب/ وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ : [من الكامل]

فَوْقَ السَّمَاءِ مَحَلَّهُ وَمَكَائُهُ ؟
مَرَّتْ عَلَى الْوَادِي بِهَا أَشْجَانُهُ
طَرِبًا وَلَا مَاسَتْ بِهِ أَغْصَانُهُ
وَبِهِ تَجَمَّلَ كَوْنُهُ وَزَمَانُهُ
حَدَّرَا عَلَيْهِ فَصَوْنُهُ كُتْمَانُهُ

أَيَحْنُ نَحْوِ الْمُنْحَنِ مَنْ قَدْ عَدَا
لَوْلَا تَارُجُ نَفْحَةٍ مِنْ حُبِّهِ
مَا غَرَدَتْ فَوْقَ الْأَرَاكِ حَمَامَةٌ
يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالْحَبِيبِ وَحُبِّهِ
صُنْ سِرَّةً عَنْ غَيْرِ أَهْلٍ وَدَادِهِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من مجزوء الكامل]

وَدَعَ الْمَلَامَ فَلَيْسَ يُجْدِي
أَيَّامٌ عَنْ لَيْلَى وَهِنْدٍ

لَا تُغَرِّبِي يَا لَيْلُ نَجْدٍ
إِنِّي أَمْرُؤُ شَغَلْتَنِي الْ

وَأَبَانَ خَلَانِي الزَّمَانَا
إِنْ جُرْتُ يَسَادَهْرِي عَلَيَّ
فَسَلَا صَبْرَنَ عَلَيَّكَ صَبَدٌ
وَرَثَ الْأَبْوَةَ مَنَ أَبَ
نُ فَصُرْتُ مَثَلُ السَّيْفِ وَخُدِي
يَ وَزَدْتَ ظُلْمًا فِي التَّعَدِّي
رَفَّتِي كَرِيمَ الْأَصْلِ جَلَدٌ
وَالْمَجْدَ عَنْ جَدِّ لَجْدٌ

وأنشدني أيضاً لنفسه / ١٥٧/ ما كتبه إلى صديق له : [من الطويل]

إِذَا غَبَّتْ عَنْ عَيْنِي وَلَمْ أَكُ رَاعِيًا
فَلَا جُرْدَتْ لِي فِي اللَّقَاءِ مَنَاصِلُ
وَلَا دَاسَ طَرَفِي وَالْوَعَى مُذْلَهَمَةٌ
وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا قَوْلُهُ : [من البسيط]

أَحْنُ شَوْقًا إِلَى رَبِّعٍ بِخَفَانٍ
مَعَاهِدُ بَانَ عَنِّي مَنَ عَهْدَتْ بِهَا
يَا جِيرَةَ الْجَزْعِ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ وَمَنْ
هَلْ تَذْكُرُونَ لُيْلَاتٍ لَنَا سَلَفَتْ
جَرَعْتُ مَاءَ جُفُونِي بَعْدَكُمْ جَزَعًا
سَقَاهُ مُنْهَمِلٌ مِنْ سُحْبِ أَجْفَانِي (٢)
قَدَمًا فَرَوْحِي فِدَاءُ النَّازِحِ الدَّانِي
كَانُوا الْغَدَاةَ أَصِيحَابِي بِنَعْمَانٍ
وَأَنْتُمْ بِذُرَى الْجَرَعَاءِ جِيرَانِي
فَانْهَلْ سَحًّا بِبِقَوْتِ وَمَرْجَانِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

أَلَا مُبْلَغُ مَنْ حَلَّ بِالْعَلَمِ الْفَرْدُ
يَهِيْجُ فُؤَادِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
أَيَارَاكِبًا مِنْ فَوْقِ وَجَنَاءِ جَسْرَةٍ
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْمُنْحَنَى فَأَنْخِ بِهِ
٥٧ب/ وَحَقُّ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ حُلْفَةً صَادِقَ
لَقَدْ فُقِّتْ كُلُّ النَّاسِ عَشْقًا وَعَفَّةً
أَيَا عَاذَلِي كُفَّ الْمَلَامَ وَخَلَّنِي
أَيَحْسُنُ لَوْ مَيَّ فِي مَحَبَّةٍ مِنْ أَرَى
عَرَامِي وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْوَجْدِ
وَيَضْبُو إِذَا مَا أَوْمَضَ الْبَارِقُ النَّجْدِي
يَجُوبُ الْفَيَافِي لَا يَمْلُ مِنَ الْوَحْدِ
وَحَيِّي بِهِ مَنْ لَا يَحُولُ عَنِ الْعَهْدِ
وَمَا نَلْتُهُ فِي الْحَبِّ دُونَ الْوَرَى وَخُدِي
فَمَجْنُونٌ لَيْلَى فِي الْمَحَبَّةِ مِنْ جُنْدِي
فَلَوْ مَيَّ فِي تَرْكِ الْأَحْبَةِ لَا يُجْدِي
مَحَبَّتَهُ دُخْرِي إِذَا ضَمَّنِي لَحْدِي ؟

(١) الوشيج : جمع وشيجة، وهو ما نبت من القنا والقضب ملتفاً. المقصد : المقطع.

(٢) خَفَانٌ : موضع قرب الكوفة فوق القادسية، يسلكه الحاج أحياناً. انظر : معجم البلدان/ مادة (خفان).

أُورِي بِغَزْلَانِ الصَّارِيمِ وَحَاجِرٍ
رَشَاءً يَضْرَعُ الْأَسَادَ فَاتَرُ لَحْظُهُ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الوافر]
لَهَيْبُ الْخَدِّ حِينَ بَدَا لِعَيْنِي
فَأَحْرَقَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ خَالًا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ وَعَمَلَهَا بَدِيهًا: [مجزوء الخفيف]
قُلْ لَطَبِي هَوَيْتُهُ
أَنَا صَبُّ سَيِّئِهِ
أَنَا عَبْدٌ لِمَاجِدٍ
كَيْفَ أَخْشَى مِنَ الرَّدَى
رَاقِبُ اللَّهِ فِي دَمِي
بِالْعَذَارِ الْمُتَمِّمِ
بِالْمَعَالِي مُتِمِّمِ
وَهُوَ دُرْعِي وَمُخْذَمِي

وحدثني - أيده الله - قال: كان للأمير جمال الدولة إقبال بن عبد الله، السلطان الملكي الناصري، نائب المملكة الناصرية الصلاحية، والحاكم بها يومئذ بحلب المحروسة، بازي، واتفق أن كان بحضرته ذات يوم على / ٥٨ / يد بعض البازدارية، وهو على عادته الجارية، إذ أخذ البازي اضطراب، واعتراه قلق، ونفر نفوراً شديداً، فعجب منه البازداري، وأنكر حالته، ولم يعرف سبب ذلك، وجعل يقصد الأمير جمال الدولة، ويهفو إليه، والبازداري يسكنه ويثبته، وهو يطلبه، وكلما رام تسكينه، زاد اضطرابه ونفوره، ولم يبرح كذلك على هذه الصورة عدة مرات، والأمير جمال الدولة يشاهد البازي بفعله وفعل البازداري به، ويلحظ ذلك منهما، ثم إن الأمير جمال الدولة استدعى البازي وتناوله من يده، فحين استقر على كفه سكن ذلك الاضطراب والنفور، فأنشأ هذين البيتين ارتجالاً:

[من البسيط]

لَا تَعْجَبُوا إِذَا تَى الْبَازِي مُجْتَدِيًا
لَقَدْ أَتَى نَحْوَكُفٍّ كُلُّ أُنْمَلَةٍ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من البسيط]
كَفَّ الْأَمِيرُ الَّذِي قَدْ خُصَّ بِالْكَرَمِ
مِنْهَا تَجَوُّدُ بَأَنْوَاعٍ مِنَ النِّعَمِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. والبيتان في الوافي ٣٩٩/١٥، والفوات ٣٥٨/١. المنهل الصافي ٣٧/٦.

لَقَدْ تَمَلَّكَ رِقِّي أَهْيَفُ عَنَجٍ بَلَحْظِهِ فِي الْهَوَى يَا صَاحِ طُلْ دَمِي
 ٥٨ب/ ظَبْيِي مَنِ التَّرَكَّ فِي قَلْبِي مَرَاتِعُهُ وَمَا مَرَاتِعُهُ بِالضَّالِّ وَالسَّلَامِ
 أَلِفْتُ فِي جَبِّهِ رَعْيَ النُّجُومِ وَلَمْ أَشْكُ السُّهَادَ لَأَنِّي قَطُّ لَمْ أُنَمِ
 أَبْدَيْتُ مَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْ مَحَبَّتِهِ فَعَادَ أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَظَمِ
 لَئِنْ غَدَوْتُ أَسِيرًا فِي حَبَائِلِهِ فَالتَّرَكُّ مِنْ دَابَّهَا الْغَارَاتُ فِي الْعَجَمِ
 اللَّهُ لَيْلَةٌ وَافَانِي وَغُرَّتْهُ تُبْدِي لَنَا الصُّبْحَ فِي دَاغٍ مِنَ الظُّلَمِ
 فَبِتُّ مِنْهُ أَرَى الْأَيَّامَ طَوْعَ يَسَدِي فِيمَا أَحَاوَلُهُ وَالذَّهْرَ مِنْ خَدَمِي

[وحدثني قال: في سنة أربعين حضرت سماعاً عمله بعض الأمراء الحلبيين، فغنى
 المغني بهذه المقطوعة: [من الطويل]

وَحَقَّ الْهَوَى إِنِّي لَغَيْرِكَ لَا أَهْوَى وَلَوْلَاكَ مَا أَصْبَحْتُ وَقِفًا عَلَى الْبَلْوَى
 وَلَا قَلْتُ يَا بَرْقَ الْحِمَى قِفْ بِرَامَةٍ سُحِيرًا وَخَيِّ النَّازِلِينَ عَلَى حَزْوَى

قال: فاستطاب الحاضرون هذا الشعر والوزن، وطربوا له، وأخذ منهم كل مأخذ،
 وأعجبته معانيه، فقلت ارتجالاً: [من الطويل]

أَقُولُ لِعُذَّالِي وَلَوْ مَيَّ لَا يُجْدِي عَلَى الرَّشَاءِ الْأَحْوَى
 ذَرُوا اللَّوْمَ عَنِّي فَالْغَرَامُ سَجِيَّتِي وَمَوْتِي عَلَى ذِكْرِ الْهَوَى بُغْيَتِي الْقُصْوَى
 وَأَيْنَ اسْتِمَاعُ الْعَذْلِ مِنْ أُذُنٍ وَالِهِ لَهُ نَشْوَةٌ أَغْرَّتُهُ بِالْقَامَةِ النَّشْوَى

فألقيت ذلك على المغني، فعجب القوم من ذلك، وغنى بها المغني، وتكرر في
 مسامعهم، واستمر الشرب، ولم يزل القوم يرمون به، إلى أن انقضى المجلس، وقصدت
 منزلي^(١).

(١) ما بين المعقوفين بعض ما في هامش الأصل، والباقي غير مقروء.

[ذكر من اسمه السموأل]

[٢٠٣]

السموأل بن أبي كامل المصري البليقيُّ :

[كان] يعاني عمل البليقات ، وهي جنس من موشحات المصريين ، وله معرفة بضرب الرمل جيدة ، ويفهم طرفاً من علم النجوم ، كانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، و[كان] يقول شعراً مقارباً ، فمن شعره قصيدة يمدح بها الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدين أبا المحاسن يوسف بن الأمير علاء الدين طاي بغا ، متولي حلب - أعلى الله محله - :
[من البسيط]

وغيرُ عادة قلبي لا أعوِّده
عادَ التفكُّرُ بالذِّكْرِ يُردِّده
بسرٍّ محبوبه منه تعمُّده
أدلة أن لي ربًّا فأعبُده
إلا وفي كبِدِ المُشتاقِ يُغمِّده
فَلاحَ من لحظَ عَيْنِ الصُّبحِ أَرَمِّده
عساكَ يوماً على الأشواقِ تُسَعِّده
قالوا تسلَّى فقلتُ الحشرُ مَوْعِدُهُ
أضحى على ذنب دهرٍ منه يقصِّده
فبالأمير عماد الدين أحمدُهُ
وكلُّ مَنْ طابَ أصلاً طابَ مورِدُهُ
رَبُّ السَّمَاوَاتِ بِالْأَمْلَاقِ يَعْصِدُهُ
جَيْشاً يُجَهِّزُ أَوْ مَالاً يُبَدِّدُهُ
وقاصيَ الجورِ يمحوه ويقصِّده
إلا وعَنكَ إلى العلياء يُسنِّده
يُقَرُّ بالمجدِ لا يستطيعُ يَجْحَدُهُ

أما السُّلوُ فعهدُ لستُ أعْهَدُهُ
/ ١٥٩ / وكلِّما خَلَقَ الشَّوْقُ المُبرِّحُ بي
ومنَّ عجائب سرِّ الحبِّ قاتلُهُ
وذا دلالٍ يُريني حُسنَ صُورَتِهِ
وما يُجرِّدُ سَيْفاً من لُواحِظِهِ
كم ليلة بثُّ أسقى خمرَ ريقَتِهِ
أعدُّ أحاديثَ نجدٍ والمقيمَ بها
وكيف أسْتَرَمَ ابني من فراقِهِمْ
تباً لدهرٍ رماهُ بالفراقِ فكَمْ
لئن ذممتُ زمانِي في ثقلْبِهِ
وذا الأميرُ الذي طابتَ مِغَارِسُهُ
هو العمادُ يهنأ بالسُّعودِ ومَنْ
لا يَصْلُحُ الحُكْمُ إِلَّا مَنْ تَصَرَّفَهُمْ
يا باسطَ العَدْلِ في الدُّنيا ونَاشِرَهُ
ما جادتِ النَّاسَ إِلَّا جُدَّتْ عَنْ كَرَمِ
وحَسْبُهُ شَرَفاً أَنَّ العَدُوَّ لَهُ

٥٩/ب/ إِذَا لَحَاهُ عَذُولٌ فِي تَكْرُمِهِ
أَضْحَى سَدَادُ تُغُورِ الْمُسْلِمِينَ فَهَلِ
لَا زِلْتُ تَرْقَى وَتَبْقَى دَائِمًا أَبَدًا
يَظْلُ يُغْرِيه مَنْ عَنْهُ يُفْنَدُهُ
يَسُدُّ إِلَّا تُغُورَ الثَّغْرِ سَوْدَدُهُ
تُحِلُّ سَيْفَ الْقَضَا فِينَا وَتُعْمِدُهُ

وقال أيضاً: [من المجتث]

وَعَدْتَنِي بِقَمِيصٍ
لَا شَكَّ يَا نَوْرَ عَيْنِي
وَالْمِطْلُ أَقْبَحُ خَلٍّ هـ
كَتَّائِهِ فِي الْمَبْلَهِ (١)

وقال أيضاً: [من الطويل]

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا بَقِلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
تَأَمَّلْتُ فِي كَفِّهِ وَرَدًا فَشَاقَنِي
فَقُلْتُ لَهُ تَقْدِيكَ نَفْسِي وَإِنَّمَا
فَقَالَ أَخَافُ الْآنَ جَوْرَ رَقِيبِنَا
لَطْبِي عَدَا فِي الْحُسْنِ قَرْدًا بِلَانِدٍ
عَلَى لَثَمِ خَدَيْهِ فَأَنْعَمَ بِالْوَرْدِ
أَرَدْتُ جَنَى خَدَيْكَ يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ
وَلَأَبْدُلَ الْإِنْسَانَ مِنْ سَطْوَةِ الضَّدِّ

وأشدني لنفسه: [من البسيط]

أَيْنَ الصَّدِيقُ الَّذِي تَبْقَى مَوَدَّتُهُ
وَمَنْ يُسَرُّ إِذَا مَارَأَنِي فَرِحًا
وَمَنْ يُوَاسِي إِذَا مَا كُنْتُ مَفْتَقِرًا
٦٠/أ/ دَهْرِي أَتَشُّ عَنْهُ وَهُوَ فِي عَدَمٍ
عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي لَيْسَ يَنْتَقِضُ
وَإِنْ أَكُنْ ذَا انْقِبَاضٍ فَهُوَ يَنْقَبِضُ
بِمَالِهِ وَنَفِيسٍ مَالُهُ عَوْضُ
وَقَدْ أَمُوتُ وَلَمْ يَحْصُلْ لِي الْغَرَضُ

وأشدني لنفسه يهجو إنساناً يعرف بكريم الدين: [من الطويل]

مَدَحْتُ كَرِيمًا ثُمَّ عُدْتُ هَجَوْتُهُ
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْهَجْوَ يُؤْلِمُ قَلْبَهُ
وَقَايَسْتُ بَيْنَ الْمَعْنِيِّينَ وَمَا دَرَى
وَلَمْ أَدْرِ أَنِّي قَدْ خَرَيْتُ عَلَى الْخَرَا

(١) المبله: الموضوع الذي يوضع فيه الصوف وغيره ليلتل.

ذكر من اسمه سهل

[٢٠٤]

سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَافِعِ بْنِ الْمُحَيِّ الهَلَالِيُّ، أَبُو المحامد
الشاعر^(١):

من بني هلال، من رامة الشعر ببلدة حوران، مولده ومنشؤه ومقامه بها، كان من
الشعراء المجيدين في دهره.

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي^(٢) - أيده الله - من لفظه قال: قدم
أبو المحامد حلب مراراً كثيرة، مسترفداً من ملوكها وأمرائها، واجتمعت به، وكان حلو
المنطق، فصيح العبارة، حسن الشعر، وكتبت عنه شيئاً من شعره، وتوفي في رجب أو
شعبان سنة ٦٠ب/ ثلاث وعشرين وستمائة ببلدك:

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن
يوسف بن أيوب، ويتشوق فيها أهله ووطنه: [من البسيط]

لي نَحْوَرَامَةٍ قَلْبٌ شَأْنُهُ الطَّرَبُ	وَعَبْرَةٌ بَعْدَ يَوْمِ الْيَمِّ تَنْسَكِبُ
وَأَنْتَ كُلَّمَا نَاحَتْ مُطَوِّقَةٌ	تَكَادُ مِنْ حَرِّهَا الْأَحْشَاءُ تَلْتَهَبُ
كَمْ رُمْتُ كَثْمَانَ مَا أَبْدِيهِ مِنْ كَمَدٍ	وَبَاعْتُ الشُّوقَ يَعْصِينِي فَأَنْتَحِبُ
يَا حَادِي الْعَيْسِ بِالْجِرْعَاءِ هَلْ نَظَرْتُ	عَيْنَاكَ مِثْلِي مُعْنَى شَقِّهِ الْوَصَبُ ؟
أَحْشَاؤُهُ مِنْ جَوَى التَّذْكَارِ فِي حُرْقٍ	وَقَلْبُهُ لِفِرَاقِ الْحَيِّ مُكْتَنِبُ
لَا كَانَ يَوْمٌ وَدَاعٍ كُنْتُ أَحْذَرُهُ	وَالْبَدْرُ يُسْفِرُ أَحْيَانًا وَيَتَّقِبُ
وَطَلَعَةُ الشَّمْسِ تَبْدُو غَيْرَ أَفْلَةٍ	مِنْ الْمَعَاجِرِ طَوْرًا ثُمَّ تَحْتَجِبُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/١٧ - ١٨.

(٢) عمر بن أحمد ابن أبي جراحة المعروف بابن العديم، المؤرخ، صاحب كتاب «بغية الطلب في تاريخ حلب» وغيره (٥٨٨ - ٦٦٠هـ).

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/١٠١. معجم الأدباء ٦/١٨. إعلام النبلاء ٢/٣١٣. الأعلام ٥/٤٠. وفيه قائمة بمصادره.

وَدَعْتُ لَذَّةَ عَيْشِي يَوْمَ فُرِقْتُهَا
فَأَسْتَعْبِرَتْ وَمَطَايَا الْحَيِّ مُزْمَعَةٌ
فَخَلْتُ حُمْرَةَ خَدَيْهَا وَأَدْمُعُهَا
لَمِاءٌ يُخْبِرُ عَنْ شَهِدٍ مُقْبَلُهَا
تُرِيكَ وَجْهًا يُرِيكَ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
/ ٦١ / خَوْذَهَا لَيْلِيَةُ الْآبَاءِ لَا أَمَمٌ
مَنْ دُونَ رَشَفِ حُمَيَّا شَهِدَ رِيْقَتُهَا
قَالَتْ وَقَدْ أَزْمَعْتُ بِي عَنْ مَوَاطِنِهَا
مَاذَا الرَّحِيلُ وَقَدْ غَاذَرْتَ مَنْزِلَنَا
فَقُلْتُ خَلِّي سَبِيلَ الْهَمِّ مُنْصَرِفًا

وَدَمْعُ عَيْنِي مِنْ هَوْلِ النَّوَى سَرِبُ
سِرًّا يُسَايِرُهُ التَّقَرُّيبُ وَالْخَبَبُ
رَاحًا تَجُولُ عَلَى نَاجُودِهَا الْحَبَبُ
وَيُخْجَلُ الدَّرُّ مِنْهَا تُغْرِهَا الشَّنْبُ
سَبَطَ الْمَحَاسِنَ لَا خَالَ وَلَا نَدَبُ
يَقْضِي الْمَوَدَّةَ لِي مِنْهَا وَلَا صَقَبُ^(١)
يَنْضُ الصَّوَارِمُ وَالْعَسَّالَةُ السَّلْبُ
مِيسَاءُ مُضْمَرَةٌ مُهْرِيَّةٌ نُجَبُ
صَفَرُ الْجَوَانِبِ لَا وَرَقٌ وَلَا دَهَبُ
غَازِي بَنَ يُوسُفَ ذُخْرِي وَالْمَدَى حَلَبُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَالَ : أَنُشِدُنِي سَهْلَ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا سَنْقَرَ الْحَلْبِيِّ :

[من الكامل]

مَلِكٌ يَسُرُّ الْمَعْتَفِينَ لِقَاؤُهُ
مُتَالِّقُ الْأَضْوَاءِ يُحْمَدُ وَفَدُهُ
قَهَرَ الْفَوَارِسَ قَبْلَ شِدَّةِ نَطَاقِهِ
وَحَوَتْ مَنَاقِبَهُ مَآثِرَ مَعْشَرٍ
مَاضِي طُبَا الْعَزَمَاتِ لَا يَعْتَاذُهُ
يَلْقَى الْكُتَيْبَةَ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهَا
مَتَقَلِّدٌ عَضْبًا كَأَنَّ مَضْيَاءَهُ
مَا شِمَ بَرْقٌ مِنْ مَضَارِبِ حَدِّهِ
/ ٦١ ب / يَغْشَى غِمَارَ الْمَوْتِ عَضْبًا فَاتِكًا

وَتَخَافُ شِدَّةَ بَأْسِهِ أَسَدُ الشَّرَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ بِوَجْهِهِ غَبَّ الشَّرَى
وَأَتَى الْمَكَارِمَ يَافِعًا وَحَزَوْرًا
مَا كَانَ ذِكْرُهُمْ حَدِيثًا يُفْتَرَى
زَمَعَ إِذَا صُبْحُ الْأَسْنَةِ أَسْفَرَا
وَيَكُرُّ وَالْأُرُوحُ وَاهِيَّةُ الْعُرَى
قَدَرٌ لِكُلِّ مُلَمَّةٍ قَدْ قُدِّرَا
إِلَّا كَسَا الْآفَاقَ مَرْطًا أَحْمَرَا
وَيَلُوحُ فِي رَهْجِ الْعَجَاجِ غَضْفَرَا

أخبرني القاضي أبو القاسم - أيده الله - قال : قال أبو البقاء يعيش بن علي النحوي قال : رأيت الهلالي ينشد السلطان غياث الدين قصيدة من حفظه لنفسه، يمدحها بها، فجعل يتوقف فيها، ويعيد أبياتها، فلما فرغ منها قال للسلطان الملك الظاهر معذراً من

تغلطه فيها: يا مولانا، الجواد يكبو من قلة العلف، فقال السلطان في الحال مجاوباً له: وقد يكون من حمير.

[٢٠٥]

سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ
الْأَنْدَلُسِيُّ^(١):

كان من العلماء الأفاضل المتفتنين في عصره، إماماً في البلاغة / ١٦٢ /، والخطابة، والشعر، والكتابة، قادراً على إنشاء الكلام نظماً ونثراً، فقيهاً مالكي المذهب، عارفاً بأصول الدين، وأصول الفقه، مقدماً في علم الأدب والعربية، مبرزاً في علم المنطق والجدل.

أنشدني أبو الوليد إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد البلوي القضاعي البياسي في العشرة الأخيرة من جمادى الأولى بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الحسن سهل بن مالك الغرناطي لنفسه في سنة تسع وستمائة، وقد فارق وطنه، ونزل مدينة سبتة: [من الكامل]

لَمَّا حَطَّطْتُ بِسَبْتَةٍ قَتَبَ النَّوَى وَالْقَلْبُ يَرْجُو أَنْ تُحوَّلَ حَالُهُ
أَبْصَرْتُ مِنْ بَلَدِ الْجَزِيرَةِ مَكْنَسًا وَالْبَحْرُ يَمْنَعُ أَنْ يُصَادَ غَزَالُهُ
كَالشَّخْصِ وَالْمِرَاةِ تُبْصِرُهُ وَقَدْ قَرُبْتُ مَسَافَتُهُ وَعَزَّ مَنَالُهُ

وحدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف اللخمي الفراتي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعود السبتي قال: كان للفقهاء الإمام العلامة أبي الحسن

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠هـ) ص ٤٣٥ رقم ٦٥٥ وفيه نسبة: «سهل بن محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مالك»، أديب، من الكتاب الشعراء، من أهل غرناطة، ولد سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م، وامتنح أيام ابن هود. توفي في غرناطة سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤٢م.

ترجمته في: الإحاطة ٢٧٧/٤ - ٢٩٥. تكملة الصلة لابن الأبار (ط مدريد) رقم ٢٠٠٧. اختصار القلح المعلق ٦٠، المغرب في حلى المغرب ٢/ ١٠٥. الوافي بالوفيات ٢٣/ ١٩ رقم ٢٨. بغية الوعاة ١/ ٦٠٥ رقم ١٢٨٧. برنامج شيوخ الرعيني ٥٩. الذيل والتكملة ١٠١/ ٤ - ١٢٤ رقم ٢٢٩. مسالك الأبصار ١١/ ورقة ٤٨٢. الدياج المذهب ١٢٥. زاد المسافر رقم ٢٣. نفح الطيب/ مواضع متفرقة. الأعلام ط ٤/ ٣/ ١٤٣.

سهل بن مالك خطيب / ٦٢ ب / غرناطة - كلاًها الله - ابنٌ مدمن على شرب الخمر، وتعشق جارية، كان أبوه كثيراً ما ينهاه عنها، وعن الشرب معها، وهو مع ذلك [لا يزداد] إلا غراماً [بها]، فلما لم يجبه إلى ترك ما علق به من ذلك، حبسه، وقيدته، وبقي على تلك الحال مدة طويلة، ثم سرحه بعد ذلك لموشحة صنعها. وصنع طعاماً، وأراد أن يحضر أصحابه، فيأكلون ذلك الطعام في منزل ابنه، لطيب قلبه، فتقدم أبوه إلى منزله، فوجد الباب مفتوحاً، فدخل عليه، فوجده يشرب مع تلك الجارية، وهي تسقيه بفيها خمراً، فرجع من غير أن يراه ابنه، وكتب إليه وهو لا يعرف أسم الجارية:

[من مخلع البسيط]

يَا مَنْ أُرَاعِيهِ مَلَّاءَ عَيْنِي	خَفَّ وَصَلَّةٌ أَعْقَبَتْ بَيْنَ
إِذَا تَمَكَّنْتُ مَنْ فُلَانَهُ	فَمَرَّةً وَأَتْرُكُ اثْنَيْنِ
فَمَا سَقَتْ خَمْرَةً بِفِيهَا	إِلَّا لَشَقِي بِسَكْرَتَيْنِ

/ ٦٣ / فكتب إليه ابنه: [من مخلع البسيط]

يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ دُونَ مَيِّن	وَمَنْ تَحَلَّى بِكُلِّ زَيْنِ
مِثْلِكَ يَنْهَى أَخَا غَرَامٍ	عَنْ وَصَلَةِ أَعْقَبَتْ بَيْنِ
وَقَدْ نَهَيْتُ الْفُؤَادَ لَكِنْ	يَرْجِعُ قَلْبِي لِحُكْمِ عَيْنِي

قال: فسكت عنه، ووصله، ولم يعرض بذكر الجارية أبداً.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٠٦]

سَنَجَرُ بْنُ الْمُقَلَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهَارِشَ بْنِ الْمُجَلِّيِّ بْنِ
سَكِّيتَ بْنِ قِيَانَ بْنِ شُعْبَ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ^(١) بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْمُهَيَّا بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ قَيْسَ بْنِ حَوْثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ حَزَنَ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ عَقِيلَ بْنِ كَعْبَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامَرَ بْنِ
صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرَ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورَ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ
خَصْفَةَ بْنِ قَيْسَ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مَضِرٍ / ٦٣ب / بْنِ نَزَارَ بْنِ مَعَدَ بْنِ
عَدْنَانَ، الْأَمِيرَ أَبُو الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيِّ:

ملكُ العرب، وشجاعها المقدم، وفارسها المعظم، وله البيت الأصيل، والمجد
الأثيل، في اصطناع المعروف، وقرى الضيوف، وكان أميراً كبيراً، سيد أسرته، ومتقدماً
على عشيرته.

ومن شعره يفتخر. أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزري قال:
أنشدني محمد بن أبي الفضل العراقي قال: أنشدني الأمير سنجر لنفسه من قصيدة يفتخر
فيها: [من الوافر]

أَمَا أَنَا سَنَجَرُ وَأَبِي مَلِيكُ شُعَاعُ الشَّمْسِ نَوْرُ الْعَالَمِينَا
أَنِيسِي مَضْرَبِي وَزَفِيرُ خَيْلِي وَرَدِّي عَنْ كُرَيْعَانَ الْكَمِينَا
كُرَيْعَانَ: تصغير كرعان، وهي قبيلة مشهورة من عبادة.

[٢٠٧]

سَعْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ مَعَالِي بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو نَصْرِ
الْمَنْبُجِيِّ^(٢).

شيخ فاضل من أهل الأدب والعلم، عارف في فن الأدب، كثير الشعر، وديوان

(١) كذا ورد في الأصل «جعفر»، وفي ترجمة (سليمان بن يحيى العقيلي) برقم ٢٠١: «جمع».

(٢) في هامش الأصل: «وفاته [في] السادس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وخمسين».

ترجمته في: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٩/ ٤٢٣٩ - ٤٢٤٠. تاريخ الإسلام (السنوات

٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ٩٥ رقم ١٨.

أشعاره / ١٦٤ / يدخل في مجلدين ، سافر إلى بلاد خراسان ، وتوغل فيها ، ورزق حظوة من ملوكها ، وأقام بها زمناً طويلاً ، ثم عاد قافلاً إلى بلاد الشام ، فنزل دمشق ، وسكن مسجدها الجامع ، وهو مقيم به ، ينتمي إلى التصوف ، وطريقة الفقر . لقيته به وسألته عن مولده فقال : لي الآن سبعون سنة ، وكان سؤالي له في أوائل شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وأنشدني كثيراً من شعره ، وأجازني جميع رواياته وأشعاره ، ومما أنشدني لنفسه وهو مما كتبه بخطه : [من الطويل]

لكلِّ امرئٍ في كلِّ حادثةٍ تَطُرَا عليه من الدُّنيا وأحوالها ذُكِرِي
وما المرءُ في شيءٍ إذا ضاعَ عمره ومن طَلَبَ الدُّنيا فقد ضَيَّعَ العُمرا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

يا ربِّ خُذْ بيدي ها قد مَدَدْتُ بها إليك إنَّكَ نَعَمَ الجَسَارُ للجَارِ
يا ربِّ قد قُلَّ فيما أنتَ تعلمُه صَبْرِي وَقَلَّ إِلَهِي فِيكَ أَنْصَارِي
تَبَارَكَ اللهُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا حَبِيبٌ تَرَاهُ الْعَيْنُ فِي الدَّارِ
لو تَقَذَّفُونِي إِلَى نَارٍ لَتُحْرِقَنِي لِأَحْرِقَ النَّارَ مَا عِنْدِي مِنَ النَّارِ

/ ١٦٤ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

لَسْتُ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا يُجَاذِبُهَا كما يجاذِبُ في الدهدوةِ الجُعَلُ
يا ربِّ رِزْقاً كَرِزَقِ الطَّيْرِ الْقُطْطَةُ لَا كَالْوَحُوشِ عَلَى الْأَرْزَاقِ تَقْتُلُ

وأنشدني الشيخ أبو نصر سعد الله لنفسه : [من الخفيف]

أَوْضَحَ الْخَمْرُ فِي الْخَلَاعَةِ عُذْرِي مَذْرَأَتِي فِي حَانَةِ الْخَمْرِ أَجْرِي
بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ سَوَى الرَّأْيِ حَ عَرُوساً تُجْلَى بَطْبُلٍ وَزَمَرِ
وَرِيَّاحِينَ قَامَ فِيهِمَا رِيَّاحِي مِنْ قُدُودٍ تَأَوَّدَتْ كَالسُّمْرِ
وَنَدَامَى غُرِّ الْوُجُوهِ كَرَامِ يُنْشِدُونِي أَطْرَافَ أَغْزَالِ شَعْرِي
إِسْقِيَانِي إِذَا ارْتَدَّتْ ظُلُمَةُ اللَّيْلِ كُلَّ رَدَاءٍ مِنَ النُّجُومِ الزُّهْرِ
وَإِذَا الْجَوُّ صَفَّقَتْهُ رِيَّاحُ قَدْ تَكَيَّفَ مِنْ أَفَاوِيحِ زَهْرِ
بَنَتْ كَرَمَ تَغْلِي الْحَبَابَ كَجَمْرِ يَتَلَطَّسِي وَمَا عَلَّتْ فَوْقَ جَمْرِ
كَمْ أَتَتْنَا بِكَفِ ظَبْيٍ غَرِيرِ عَلَّهَا إِذْ أَقْلَهَا خَمْرُ سُخْرِ
فَانْتَشَتْ مِنْ جُفُونِ عَيْنَيْهِ سُكْرًا غَيْرَ عَهْدِي وَعَهْدُهَا مِنْ سُكْرِ

فَسَمَتْ فِي عُرُوقِنَا لَيْسَ نَدْرِي حِينَ تَسْرِي مِنْ سُكْرِهَا أَيْنَ تَسْرِي

/ ٦٥ أ/ وأنشدني لنفسه أيضاً في التاريخ المذكور: [من مخلّع البسيط]

لَا خَيْرَ يَاسَعْدُ فِي كَثِيرِ النَّاسِ وَحُلٍّ وَأَنْتَ تَذْرِي
إِنْ صَدَقُواكَ الْوَدَادَ مَلُّوا وَإِنْ سَعَوْا كَالصَّالِلِ دَبُّوا
هَذَا تُدَارِي وَذَا تُمَارِي بَيْنَ ثَقِيلٍ وَمُسْتَقِيلٍ
مُصَدِّعِ الرَّأْسِ بَيْنَ قَالٍ وَأَنْتَ مِنْهُمْ عَلَى كَثِيبٍ
وَأَنَّهُمْ إِنْ سَخَّوْا بِفَلَسٍ لَا أَبْغِي مِنْهُمْ خَلِيلًا
رَيْسُهُمْ وَيَحُهُمْ ضَعِيفٌ أَجْرَاسُهُ وَالطُّبُولُ ثَقِيلٌ
مَا أَحْسَنَ الْمَرْءَ ذَا كِفَافٍ فَإِنْ فِي وَجْهِهِ عَذَابٌ

/ ٦٥ ب/ وأنشدني أيضاً لنفسه من لفظه وحفظه في التاريخ: [من الخفيف]

أَحْرَقَ الْبَيْسَ مُهْجَتِي فَتَأَنَّى قَفَّ لَعْلِي أَقُولُ وَالْدَّمَعُ يَجْرِي
أَهْ مَا أَقْتَلُ الْفِرَاقَ مَعَ الْحُبِّ كَانَ ذِيكَ مَلَأَ عَيْنِي زَمَانًا
وَالَّذِي أَضْحَكَ الْمُحِبَّ وَأَبْكَأَ مَا تَمَنَيْتُ فِي حُضُورِكَ شَيْئًا
عَجَبًا يَا حَبِيبُ تَزِدَادُ حُسْنًا وَإِذَا قَوْمَ الْحَقِيقَةِ جُزْءُ
وَالَّذِي الْجُزْءُ مِنْهُ وَالْكُلُّ مَنِّي بَوَقُوفٍ عَلَى الْكَثِيبِ الْمَعْنَى
بَوَشِيكَ الْفِرَاقَ مِنْكَ وَمَنَا وَقُولِ الْمُحِبِّ كَانُوا وَكُنَّا
فَأَفْتَرَقْنَا وَلَيْتَنَا مَا أَفْتَرَقْنَا هُوَ وَأَبْقَاهُ فِي هَوَاهُ وَأَفْنَى
أَنْتَ كُلُّ الْمَنَى فَمَا أَتَمَنَى؟ يَمَلَأُ الْعَيْنَ كُلَّمَا أَرَدَدَتْ سَنًا
لَزِمَ الذَّاتَ أَيَّ وَقْتٍ فَرَضْنَا مُسْتَحِيلُ زَوَالِهِ إِنْ أَسْتَا

كَلَّمَا مَاسَ قَدُّهُ الْأَهْيَفُ اللَّذْ نُبْكَأَسُ مِنَ الْمُدَامِ عَلَمْنَا:
أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَائِلِ سِرًّا مَا عَلَمْنَا أَقْلُ مِمَّا جَهِلْنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة يقول فيها: [من الكامل]

١٦٦/ أنا عبده أشكو إليه حُبُّه مالي إلى أحد سواه شكاة
ما ملَّه قلبي بأية حالة وهو الحياة وهل تملُّ حياة!
لله ليلة هَبَّ حينَ تَوَاتَرَتْ بالديك بعد مؤذن صيحات
يَدْعُو بِأَسْمَاءِ النَّدَامِ تَبَّهُوا من نَوْمِكُم ما هذه العَفَلَاتُ ؟
هَبُّوا إِلَى اللَّذَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا فسقاتها قسماً لهنَّ أوقاتُ
وَتَغْنَمُوا شَرْخَ الشَّبَابِ وَطِيَّهْ قبل الشَّتَاتِ فَلِلشَّتَاتِ شَتَاتُ
يَا ضِيعَةَ الْعُمُرِ الْمُنَامِ وَمَا لِمَنْ هُونَائِكُمْ عَقْلٌ وَلَا لَذَاتُ
فَأَتَى النَّدِيمُ إِلَى النَّدِيمِ وَقَبَّلَتْ فاه النَّدِيمِ مِنَ الْكُرُومِ قَتَاةُ
أَرُبْتُ عَلَى تَسْعٍ وَقَارِبَ سِنُهَا عَشْرًا فَفِيهَا الشُّؤْمُ وَالْبَرَكَاتُ

[٢٠٨]

الساطعُ بن عبد الباقي بن المحسن بن أبي حُصَيْن عبد الله بن
المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن
داود بن المطهر بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن
أنور بن أسحم بن النعمان - ويقال له التالع - بن عدي بن عبد
غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن / ٦٦ب/
أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن
قضاة - وقضاة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن
مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان، القاضي الأديب الشاعر، أبو البيان المعري التنوخي^(١):

(١) ترجمته في: بغية الطلب ٢/ ٨٩٤ وفيه: «ساطع بن عبد الرزاق بن المحسن . . . الخ». تأريخ معرّة النعمان
للجندي ١/ ٣٥، ٢/ ٣٦٦ - ٣٦٧.

من شعراء معرة النعمان^(١)، وأبناء أفاضلها ومقدميها في كل نوع من العلم، وأماثلها، وكان شاعراً مجيداً مداخلاً للملوك من بني أيوب، حسن الشعر، لطيف التغزل.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي الحلبي - أدام الله تأييده - من لفظه في شهر ربيع الآخر بمنزله المعمور، في سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: اقام الساطع بحلب، ومرض بها، وحمل إلى معرة النعمان، فمات في الطريق بين المعرة وحلب، وذلك سنة إحدى وعشرين وستمائة^(٢)، سمعت منه هذه القصيدة الثانية، ينشدها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - بالقلعة المحروسة في بعض ليالي شهر رمضان / ٦٧٠ هـ من سنة اثنتي عشرة وستمائة، ويهنيه بولد جاءه، لقبه بالملك الناصر، فاستحسنها الملك الظاهر، و[لا سيما] البيت الذي يذكر فيه: جدوده أم أبوه أم عمومته، وكان ذلك بحضرة البهنسي^(٣) رسول الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب^(٤) - أدام الله سلطانه - ثم أنشدني القصيدة وهي: [من البسيط]

أَمَّا لِحَجِّ تَلَاقِي الْحَيِّ مِيقَاتُ وَلَا لِرَمْيِ جَمَارِ الْهَجَرِ أَوْقَاتُ ؟
لَعَلَّ فِي عَرَافَاتٍ مِنْ عَوَارِفِكُمْ وَصَلًّا لَصَبٍّ لَهُ بِالْحَبْتِ إِخْبَاتُ
فَلَيْتَ يَجْمَعُنَا جَمْعٌ وَيُشْعِرُنَا سَعِيًّا بِمَشْعَرِ تِلْكَ الدَّارِ سَاعَاتُ
كَيْمًا أَقْصُومُ مَقَامًا لَا أَخَافُ بِهِ نَوَى فِتْشَرَحٍ مِنْ حَالِي مَقَامَاتُ
يَا رَا حِلِينَ وَقَلْبِي فِي رِحَالِهِمْ يَخْذُوهُ إِنْ عَقَلَ الْحَادُونَ رَوْعَاتُ

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (معرة النعمان).

(٢) انظر: بغية الطلب ٤٠٩٩/٩.

(٣) البهنسي: الحارث بن مهلب بن حسن بن بركات، أبو الأشبال، مجد الدين، وزير من الكتّاب الشعراء، مصري، توفي بدمشق سنة ٦٢٨ هـ.
ترجمته في: الأعلام ١٦١/٢.

(٤) الملك الأشرف: موسى بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب، مظفر الدين، أبو الفتح، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام، كانت له وقائع مع الروم، ولد بدمشق وتوفي فيها (٥٧٨ - ٦٣٥ هـ).
ترجمته في: وفيات الأعيان ١٣٨/٢. ذيل الروضتين ١٦٥. السلوك ٢٥٦/١. تاريخ الصالحية ٩٥/١.
الأعلام ٣٢٧/٧ وفيه قائمة بمصادره.

عُودُوا وَالْأَعْدَا وَضَلَّابُقْرِبُكُمْ
عَهْدِي بِنَا قَبْلَ وَشَكَّ الْبَيْنَ يَجْمَعُنَا
فِي جَنَّةٍ سُرَحَتْ أَنْهَارُهَا وَزَهَتْ
تُدِيرُ فِينَا شُمُوسَ الرَّاحِ فِي فَلَكِ
كَرْمِيَّةٍ كَرُمَتْ صَوْنًا مَتَى فَقَدَتْ
٦٧ب/ لَوَانَهَا كُنَيْتُ مَنْ حَيْثُمَا اعْتَصَرَتْ
هُوَ أَوْ مَاءٌ وَنَارٌ وَالْإِنَاءُ لَهَا
وَنَحْنُ فِي جَنَّةٍ مَا فَاتَ سَاكِنَهَا
سَمَاوُهَا الدَّوْحُ يَبْدُو الزَّهْرُ مِنْ زَهَرِ
قَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ فِيهَا كُلَّ رَائِقَةٍ
مَا أَعْرَبَتْ قَيْنَةً إِلَّا شَدَّتْ طَرِبًا
نَمَارِقُ وَزَرَابِي مُلَفَّقَةٍ
كَأَنَّهَا دَوْلَةُ الْغَازِي الَّتِي كُمَلَتْ
الظَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْمَخْلُوقُ مِنْ مَلِكِ
تَخَافُهُ الْأُسْدُ فِي الْأَخْيَاسِ مُشْبِلَةً
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السُّلْطَانُ لَا بَرَحَتْ
هُنَيْتَ بِالنَّاصِرِ الثَّانِي وَدُمْتَ لَهُ
مَلِكٌ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
مَاذَا يَقُولُ الَّذِي مَا إِثْرُهُ [. . .]
جُدُودُهُ أَمْ أَبَوُهُ أَمْ عُمُومَتُهُ

٦٨أ/ وأنشدني القاضي أبو القاسم بن أبي جرادة قال: أنشدني ساطع لنفسه^(٢):

[من الطويل]

دَعَاهَا فَبَرَّقَ الْأَبْرَقَيْنِ دَعَاهَا أَيَا حَادِيئِهَا وَالْغَرَامُ دَعَاهَا

(١) الاستقصات: أو الاستقصات، كلمة يونانية قديمة بمعنى؛ الأصل، انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٥.

(٢) بغية الطلب ٤٠٩٩/٩.

دَرَاهَا تُبَارِي الرِّيحَ نَحْوَ مَرَامِهَا فَجَذَبُ الْبُرى عَمَّا تَرُومُ بَرَاهَا
وَلَا تَلُوبِيهَا أَنْ تُحَاوَلَ بِاللَّوَى دُيُونًا لَهَا بَعْدُ الْمَزَارِ لَوَاهَا
أَلَمْ تَرِيهَا كَالْحَنَائِيَا وَفِي السُّرى سِهَامًا وَرَامٍ بِالْحَنِينِ رَمَاهَا ؟
أُنشدني القاضي أبو الفتح منصور بن معالي بن منصور التدمري الشافعي قال :
أُنشدني ساطع المعري - رحمه الله - هذه الأبيات ، وذكر أنه عملها لما دخل حلب بعد موت
السلطان الملك الظاهر - قدس الله روحه - وقد تغيرت الأحوال عن ما كان يعهد :

[من الوافر]

قَقَابِي صَاحِبِي عَلَى الرَّبُوعِ لَتَرُوبِهَا سَحَائِبُ مِنْ دُمُوعِي
مَنَازِلُ طَالَ مَا كَانَتْ لَعِينِي لِيَا إِلَيْهَا كَأَيَّامِ الْكَرْبِيعِ
تَصَدَّعَ شَعْبُهَا وَغَدَتْ خَلَاءُ مِنْ الْقَوْمِ الْأَلَى شَعَبُوا صُدُوعِي
٦٨ ب / فَوَالْهَفْيِ عَلَيْهَا مِنْ بُدُورِ تَعَوَّضَتْ الْأَفْوَكَ مِنَ الطَّلُوعِ
[وله في ابنة توفيت : [من الطويل]
جَزَى اللَّهُ عَنِّي . . . مِنْ فَقْدِهَا
... غِيَرُ كَفْوَ ...
.....
وَأِنْ وَجَدْتَ وَجَدًا عَلَى فَقْدِهَا نَفْسِي
..... عَرُوقِي وَعَنْ نَكْسِ
إِلَيْهِ وَلَاذَتْ بِالْكَرِيهَةِ وَالرَّمْسِ

وقال القاضي ساطع بن أبي حصين : [من الطويل]

تَذَكَّرُ أَيَّامَ التَّصَابِي وَطِيهَا دَعَانِي إِلَى حُبِّ الْبِيَاضِ وَلُبْسِهِ
وَيُضُّ أَعْدَنَ الْبِيَضِ عَنِّي شَوَامِسًا وَشَيْبَ رَمَتْ لَيْلَ الشَّبَابِ بِشَمْسِهِ
وَرَائِعَةُ الْعَيْنَيْنِ رَاعَتْ بِأَحْرَفِ ... يَمْحُو النَّفْسَ كَاتِبُ طَرْسِهِ
أَعَدَّتْ لَعِينِي مَغْنَمَ الْعَيْشِ مَغْرَمًا وَأَيُّ نَفِيسٍ لَا يُصَابُ بَعْنَسِهِ ؟
وَمَنْ يَوْمَهُ أَمْسَى إِلَى الْمَوْتِ مُسَلِّمًا فَمَنْ حَقَّهُ يَكِي عَلَى فَقْدِ نَفْسِهِ ^(١)

وقال أيضاً ابتداء قصيدة أولها : [من الكامل]

طَرَقَتْكَ دَاعِيَةُ الصَّبَابَةِ تَهْتِفُ وَهَنًا تُنْظِمُ سَجْعَهَا وَتَوَلِّفُ

يُسْجِي الْخَلِيَّ حَنِئُهَا بَلَّهَ الَّذِي
يَا بَرْقُ أَهْدِ إِلَى جَزِيرَةِ قُبْرَسِ
حَتَّى يَرَى الْتِيَارَ فِي بَطْمُونِهَا
تِلْكَ الرُّبُوعُ ظَبَاوُهَا مُحْرُوسَةٌ
وَبَدِيعَةُ اللَّحْظَاتِ زُرْقَةُ طَرْفِهَا
خَطَرْتُ فَقُلْتُ السَّمْهَرِيُّ قَوَامُهَا
وَتَبَسَّمْتُ عَنْ وَاضِحٍ لِعُقُودِهَا
وَوَثَّتُ بِجِيدِ جَدَايَةِ لِحْظَاتِهَا
نَظَرْتُ مُخَالَسَةً إِلَيَّ كَأَنَّهَا
يَقْظَى تَجُورُ بِصَدِّهَا وَلَدَى الْكَرَى
عَجِبًا لَزَائِرِ طَيْفِهَا أَنْتَى اهْتَدَى
/ ١٦٩ / آيَ ابْنِ مَرْيَمَ أُوْتِيَتْ أُمُ نَفْثَةٍ
لِلَّهِ أَشْوَاقِي وَمَا تَرَكْتُ الْهَوَى

ووجدت من شعره ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن

سعيد بن يحيى - أدام الله إقباله - : [من البسيط]

أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُؤَلَّى تَفَضَّلْهُ
وَمَنْ حَوَى خُلُقًا كَالرُّوْضِ بَاكِرُهُ
كَمْ مَنَّةٍ لَكَ عِنْدِي لَسْتُ أَكْفُرُهَا

وكتب إليه أيضًا - أيده الله تعالى - : [من البسيط]

وَمَا ذَكَّرْتُكَ إِلَّا صَحْتُ مِنْ حَرِّقٍ
وَلَا ذَكَّرْتُ لِيَا لَيْنَا الَّتِي سَلَفَتْ
وَلَا تَلَهَّبَتْ الْأَحْشَاءُ مِنْ كَمَدٍ

وكتب إليه أيضًا يمدحه - أدام الله إقباله - من معرة النعمان : [من الطويل]

إِلَيْكَ بَهَاءَ السَّيِّدِينَ تَعْتِيرَ وَاحِدَ
 ٦٩/ عَظِيمُ الْأَسَى قَدْ مَلَّ مِنْهُ أَسَاتُهُ
 مَتَى أَسَلَمْتُ رِيحُ الشَّمَالِ بَنَشْرُكُمْ
 فَلَلَّهُ عَيْشٌ قَدْ تَقَضَّى بِأَرْضِكُمْ
 حَيَاةُ وَحْيَاهُ حَيَاءَ عَمِّ ضَالِّهِ
 سَقَى عَهْدَهُ صَوْبُ الْعَهَادِ وَمَعْهَدًا
 بِيَابِ مَلِيكَ قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ يُرَى
 لَهُ شَرَفٌ لَوْ شَرَفَ الْبَدْرَ تَمُّهُ
 وَبَهْرَامُ جُورٍ لَوْ يُجَارِ بَطْلُكَ
 وَكَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ لَوْ عَدَلَ مُلْكُهُ
 أَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ حُمْلَ هَمِّهِ
 تَحْمَلُ أَعْيَاءَ الْمَمَالِكِ كَافِلًا
 وَقَصَّرَ عَنْهَا طَوْلَ كُلِّ مُطَاوِلٍ
 وَأَسْهَرَ فِي حِفْظِ الْمَمَالِكِ طَرْفَهُ
 وَخَطَّ بِسُمْرِ الْخَطِّ نَهْرَ مَخَافَةٍ
 وَكَمْ خَامَرَتْ أَسْيَافُهُ مِنْ مُخَامَرٍ
 ٧٠/ وَكَمْ أَسْكَرَتْ مِنْ مَارِقٍ وَدَمِ الطَّلَى
 فَمَنْ تَبَّعْ أَوْ عَمَّرْ وَهَنْدَ وَقَيْصَرَ
 فَلَا زَالَ فِي مُلْكٍ تُنِيرُ شُمُوسُهُ

وقال يمدح الملك المنصور صاحب حماء: [من الطويل]

وَحَنَّ إِلَى حَيٍّ بِأَكْنَافٍ لَعْلَعٍ
 سَقَتْهَا الْغَوَادِي مِنْ طُلُولٍ وَأَرْبَعٍ
 بِسُمْرِ الْقَنَائِي حَمَى لثَامٌ لُبْرُقِعٍ
 سَنَى الْبَدْرُ يَدُو بَعْدَ عَشْرِ وَأَرْبَعٍ
 عَسَى مُورِدٌ يَضْفُو بِشَمْلٍ مُجْمَعٍ
 فَمَاذُ يُفِيدُ الطَّيْفُ لَوْ زَارَ مُضْجِعِي

دَعَاهُ الْهَوَى نَحْوَ الْخَلِيطِ الْمُودَعِ
 دِيَارَ عَهْدَتِ الشَّمْلِ فِيهَا مُجْمَعًا
 مَنَازِلُ مَنْ قَوْمٌ عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ
 فَمَنْ غَادَةَ كَالشَّمْسِ أَوْ أَغِيدَ حَكِي
 أَسْكَانَهَا عَظْفًا عَلَيَّ بِزُورَةٍ
 هَجَرْتُ الْكَرَى هِجْرَانُكُمْ لِمُودَتِي

وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ طَرَفًا مُسَهَّدًا يُعَوِّضُ عَنِ طَيْفِ الرُّقَادِ بِأُدْمَعِ
إِذَا قُلْتُ إِنَّ الْقَلْبَ يَشْفَى مِنَ الْجَوَى عَدَا وَهُوَ مَنْ ذَكَرَ الْأَحَبَّةَ مُوَجَّعِ
يُرَاجِعُهُ شَوْقٌ لِيَشْتِاقَ كُلَّمَا تَرَجَّعَ تَغْرِيدَ الْحَمَامِ الْمَرْجَعِ
ومنها في المدح:

٧٠٠ب/ هُوَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ وَالنَّاصِرُ الَّذِي لَهُ عَادُ ذُنُبًا عَاوِيَا كُلُّ مُسْبِعِ
وَمُرْسَلُهَا مِثْلُ السَّعَالِي عَوَاسَا فَوَارِسُهَا مِنْ كُلِّ لَيْثٍ مُدْرَعِ
يَجُودُ بِأَمَالِ النَّفُوسِ فَجُودُهُ لِرَاجِيهِ طَبْعٌ لَمْ يَكُنْ يَتَطَبَّعِ
أَبٌ لِلْمَعَالِي وَهِيَ وَقْفٌ حَيْسَةٌ عَلَيْهِ بِجَدٍّ صَادِقٍ غَيْرِ مُبْدَعِ

[٢٠٩]

أبو السُّعُود بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطي:

خبرت أنه شيخ كبير قد أربى على المائة، وذهبت إحدى عينيه، وكان يعلم الصبيان بواسط^(١) بدو أمره، فلما أسن تصرف في الأعمال الديوانية، ومال إلى قول الشعر، وامتدح به الرؤسا المقدمين، وأرباب الولايات، واستكثر من نظمه، وديوان شعره في نحو أربعة أجلاد.

وهو شاعر هجاء سفيه اللسان، ممن يتقى شره، ويخاف من هجوه، وذكر لي في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أنه حي يرزق، ولما توجهت إلى مدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة، واتفق انحدار الأمير / ١٧١هـ / ركن [الدين] أبي شجاع أحمد بن قرطايا - أبقاه الله - إلى واسط، ثم إلى البطائح، وهي الأقطاع التي أقطعها إياها الخليفة المستنصر بالله - خلد الله دولته - فاستصحبني معه، فلما نزلنا واسط، وسألت عن من بها من الشعراء، فذكر لي بأن أبا السعود هذا لحق باللطيف الخبير في العشر الأول من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة.

أنشد[ني] أحمد بن محمد بن سعيد بن البلاسي الواسطي بمدينة إربل قال:

(١) واسط: مدينة بين البصرة والكوفة، وإلى كل منهما خمسين فرسخاً. وهي اليوم بين بغداد والبصرة حسب تخطيط العراق الحديث.

أنشدني أبو السعود لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

وَحَطَّ المَشِيبُ فَأَنكَرْتَنِي زَيْنَبُ وَتَنَمَّرَتْ مِنِّي وَقَالَتْ: أَشِيبُ
ثُمَّ انْتَنَتْ شَبَهَ القَضِيبِ إِذَا انْتَنَى دَلَالًا لِأَذْيَالِ المَلَالِ تُسَحِّبُ
وَتَحَجَّبَتْ فَالَنُّومُ فِي جُنْحِ الدُّجَى بِحِجَابِهَا عَنِ مُقْلَتَي يَتَحَجَّبُ
وَنَأَتْ فَلَا مِنْهَا خِيَالٌ زَائِرٌ كَلًّا وَلَا مِنْهَا مِزَارٌ يَقْرُبُ
وَالسَّقْمُ فِي جِسْدِي يَدْبُ لِبَيْنِهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ كَمَا تَدْبُ العُقْرُبُ
كَمْ قَلْتُ لِلْأَوَامِ لِمَا أُسْرِفُوا وَأَتُوا بِلُومٍ لَا يَفِيدُ وَأُطْنَبُوا
لَوْ مَسُوا عَلَيْهَا وَالحَيَا مَا شَتَّتُمْ أَوْ فُتُّدُوا فِي حَبْهَا أَوْ أُتُّبُوا
٧١/ب/ فَأَخُو المَلَامَةِ لِلَّذِي لَا يَرْعَوِي يَشْقَى عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ وَيَتَعَبُ
وَأُبْعَدَ مَا أَهْوَاهُ شَبَتْ عَلَى الصَّبَا وَاسْتَنَفَرَتْ مِنِّي الرَّدَاحُ الْخَرْعَبُ
وَبَقِيَتْ مَذْنُوزُ القَتِيرِ بَعَارِضِي كَرَهَا كَمَا بَقِيَ البَعِيرُ الْأَجْرَبُ

وله في بعض الرؤساء: [من البسيط]

لئن بَخَلْتُ فَلَا بَدْعٌ وَلَا عَجَبُ فَالْبُخْلُ عِنْدَكَ إِرْثٌ عَنْ أَبِ فَأَبُ
المرْتَجِي مِنْكَ نِيلاً أَوْ يرومُ نَدَى كَالمرْتَجِي ثَمَرًا مِنْ يَابِسِ الخَشَبِ
دَعِ الفَخَارَ وَلَا تَعْرِضْ لَهُ أَبَدًا فَكَيْفَ يَفْخَرُ كَلْبٌ أَبْتَرُ الذَّنْبِ؟

وأنشدني قال: أنشدني أبو السعود لنفسه: [من المديد]

مَاتَ أَيُّرِي آهَ وَالهَفَى لَيْتَ شُعْرِي مَنْ يُكْفُّهُ
فَانْدَبُوا حُزْنًا عَلَيْهِ مَعِي وَارْشُدُونِي أَيْنَ أَدْفُنُّهُ؟

وأنشدني محمد بن حيدر بن الدُّبْدَار^(١) الشاعر الواسطي قال: أنشدني أبو السعود
لنفسه من قصيدة، وكان محمد بن حيدر ياربِل، وأبو السعود بالبصرة، يخاطب بهاء الدين
أرغش زعيم البصرة: [من الوافر]

٧٢/أ/ أَنَا الدُّبْدَارِي أَقْتَسَمْنَا بِأَرْبَابِ الرِّكَائِبِ فِي الْبِلَادِ
فَأُضْحَى بِاتَكِينٍ لَهُ مُعِينًا وَأَنْتَ حَصَلْتَ قَسَمِي يَاعْتَادِي

(١) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٥٦.

وأنشدني أبو منصور بن أبي عبد الله بن أبي منصور الواسطي قال : أنشدني أبو السعود
لنفسه من قصيدة أولها : [من الطويل]

مَرِيضٌ هَوَاكُم بَعْدَكُمْ مِنْ يَعُودُهُ وَعَصْرُ تَدَانِي وَضَلُّكُمْ مِنْ يُعِيدُهُ؟
نَأَيْتُمْ فَمَا حَظِّي مِنَ النَّوْمِ فِي الدَّجَى إِذَا رَقَدَ السَّمَارُ إِلَّا شَرِيدُهُ
وَتُوبُ اصْطَبَارِي مَزَقْتَهُ يَدُ النَّوَى وَرَثَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ جَدِيدُهُ
فَإِنْ عَدْتُمْ عَادَ السُّرُورُ بِأَسْرِهِ وَعَادَ مِنَ الْعَيْشِ الْهَنَى رَغِيدُهُ
وله وقد رتب في بلد الكاس^(١) وهي قرايا من أعمال واسط، كتبها إلى ناظر واسط،

وهو ابن المصطنع : [من البسيط]

وَنَائِبُ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَاءِ حَيْثُ رَأَى فِي الْكَاسِ زُهْدِي أُرْمَانِي إِلَى الْكَاسِ
فَعِنْدَ بَدْوِ شَبَابِي مَا وَلَعْتُ بِهِ فَكَيْفَ عِنْدَ بَيَاضِ الْقَوْدِ وَالرَّاسِ

فكتب إليه ابن المصطنع مجاباً : [من البسيط]

٧٢ب/ أبا السُّعُودِ زَهْدَتِ الْكَاسُ مِنْ قِصَرٍ فِي الْإِرْتِفَاعِ وَلَيْسَ الزُّهْدُ فِي الْكَاسِ

[٢١٠]

أبو سرايا بن خزرج بن ضحاك بن أحمد بن خزرج بن ضحاك،
الكاتب الأنصاري الدمشقي^(٢) :

هكذا أملى علي هذا النسب، وكتبه لي بخط يده، وسألته عن اسمه فقال : لا أعرف
لي اسماً، اسمي كنييتي، وأخبرني أنه ولد في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين
 وخمسمائة بدمشق، وكان اجتماعي به في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق
 المحروسة، وخبرت أن والده كان من المياسير المحمولين وذوي النعمة والثروة الوافرة،
 بالغ أبوه في تهذيبه وتأديبه، وأنفق عليه أموالاً، ونشأ أبو السرايا هذا محباً للأدب والفضل،
 استظهر الكتاب العزیز، وسمع قطعة من الحديث

(١) لعلها تلفظ محلياً هكذا وصوابها : «الكاس». انظر : معجم البلدان/ مادة (كاس).

(٢) هكذا في الأصل، ولكن المؤلف أو الناسخ استدرک فأضاف اسم (الطلايع) بعد كلمة (أبو) فصار الإسم (أبو
الطلايع سرايا) ولم نجد ما يؤيد الإستدرک في المراجع الأخرى، فأثبتنا كما في الأصل المكتوب.

النبوي، وعني بسماع الآداب، فلازم الإمام أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي^(١)، فقرأ عليه جملة من الأشعار، وضروب الأدب، وحفظ كتباً من الكتب الشعرية، منها: الحماسة لأبي تمام، وديوان أبي / ١٧٣ / الطيب المتنبّي، وأدب الكاتب^(٢)، حفظاً جيداً، وغير ذلك.

وعانى نوع المنشور، وفن الكتابة، وترامى إليها، فأول من خدم من الملوك الملك الفائز، سابق الدين، إبراهيم بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، فكتب له الإنشاء، ثم قلده وزارته، فلما توفي الملك الفائز، جذبته الملك المعظم عيسى بن الملك العادل إليه، وقدمه وعظم قدره، وقربه، وأضافه الملك الناصر داود ابنه إليه، وأقره على ما كان، وسافر معه إلى مدينة إربل، فبقي في خدمته مدة متطاولة، ثم سخط عليه الملك الناصر صلاح الدين داود، وصرفه عن خدمته، ففارقه، ونزل دمشق، فكتب ناصحاً، فتقبله الملك الصالح عماد الدين أبو الفدا إسماعيل، وجعله مُنْشِئاً في ديوانه، و[كان] مع ذلك ينسخ الكتب للملك الأشرف موسى شاه أرمن بالجرية والجامكية الدائرة^(٣)، وهو اليوم أقوم أهل زمانه بصناعة الكتابة الإنشائية، وأعرفهم بإنشاء الرسائل والتقليدات، والتقييدات، وأحسنهم خطأ وعبرة، وأسرعهم قلماً ولساناً لائق الكتابة، كأن الله قد خلق يده لها، وربما كتب في يوم واحد / ٧٣ ب / عدة من الكتب الإنشائية، في أصناف مختلفة متفرقة، مما يعجز عن ذلك غيره من الكتاب المترسلين، ومع ذلك فله الباع الطويل في حل التراجم، وفتح مشكلاتها، وقدرة شديدة في استخراجها.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الصالح أبا الفدا إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، مهتماً له بقدوم أخيه الملك الأشرف شاه أرمن من مصر، وقد استدعاه ليلاً، ولم يكن عنده أحد على مجلس الشراب، فأجلسه إلى جنبه، فأنشده هذه القصيدة فأعجبته: [من الطويل]

(١) زيد بن الحسن الكندي، من ذي رعين، أديب من الكتاب الشعراء العلماء، ولد ونشأ في بغداد وسافر إلى حلب سنة ٥٦٣ هـ وسكن دمشق حتى وفاته فيها (٥٢٠ - ٦١٣ هـ). وله عدة مصنفات.

(٢) لابن قتيبة.

(٣) الجرية والجامكية: الأجرة والعتاء والراتب.

انظر: تكملة المعاجم العربية لدوزي مادة/ (الجامكية).

وشاقك إيماء البنان المقمع ؟
 تصوب وقلب من جوى الين موجع
 لحادث دهر أو بين مروّع
 ويطربني نوح الحمام المسجع
 على متن طرف لاحق الإطل مسرع^(١)
 وأرساغه نهد - إذا كَل - أفرع
 فرادى جباب فوق كأس مددع
 دوارس بانّت من جنّاب وأربّع
 وموقد نار أقتم اللون أسقع
 ثلاث حمامات على الأرض وقع
 وحتىّ م يستمري التفرق مدمعي ؟
 من الشّم أو في بطن مكّاء بلقع ؟
 وكلّ سفاري كلّ هوجاء ميّلع^(٢)
 بجاويّة الإبقاء منها بددع^(٣)
 وما ملت الوجناء رحلي وأنسعي
 تقيس ملاء اليد منها بأذرع
 يلاعب أطراف الوشيح المززعزع
 يسير إلى أبوابه كل مهّيع^(٤)
 إلى الواهب البرّ الرؤوف السّميدع
 على مثلها للسير في كلّ مدّقع
 حديث النّدى ما بين ماض وموضع
 يصاحبه الإنسان في كلّ موضع
 تفوزوا ويا طوبى لمن قالها معي
 إذا الغير أعطى من ثلاث وأربّع

أهاجك ترحال الحبيب المودّع
 فرحت وراء الطّاعنين بعبرة
 لحا الله دهرًا لا يزال يروعي
 أهيم أسى إن عنّ في الجوّ بارق
 ودويّة كم سرت في بطن خبتها
 / ١٧٤ / كملت كأن الصبح في قسماته
 وليل دجّوجي كأنّ نجومه
 سريّت به حتى الصّباح وبان لي
 دوارس بانّت غير نؤي مهّدّم
 وغير ثلاث من أناف كأنّها
 إلام يروع الين قلبي صباية
 وحتىّ م لا أنفك في ظهر شامخ
 لقد كلّ من حمل المهند عاتقي
 أمون إذا ناجى شواها عثارها
 لقد ملّت اليداء تكرار وخدها
 سعت بها يعيي الرياح لحاقها
 تلاعب إنشاء الزّمام إلى فتى
 إلى الأشرف السّلطان شاه أرمن الذي
 إلى الملك المحيي النّدى بهياته
 وركب كأمثال الحنيّة شمّروا
 / ٧٤ ب / تباروا بأجواز القلا وتذاكروا
 فقلت لهم والصّدق ليس بصاحب
 إلى الصّالح السّلطان حشوا مطيّكم
 إلى الملك المعطي الألوف عفائه

(١) الإطل : الخاصة.

(٢) الميّل : الناقه والفرس السريعتان.

(٣) الددع : الأرض الجرداء.

(٤) المهيع من الطرق : الين الواضح.

فَمَذْ سَمِعُوا قَوْلِي وَعَثَّهُ قُلُوبُهُمْ
 فَسَرْتُ أَوْمُ الْقَوْمَ لَمْ أَرْضَ مِنْزِلًا
 إِلَى مَلِكٍ فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ حَلْمُهُ
 إِلَى خَيْرِ عَيْثٍ فِي أَيَادِيهِ مَقْنَعُ
 إِلَى خَيْرٍ مَنْ أُعْطِيَ وَأَشْرَفَ مَنْ وَفَى
 تَقُولُ الْعُلَا لَمَّا حَلَلْنَا جَنَابَهُ
 تَبَيَّتِ النُّجُومُ النِّيَّراتُ كَلِيلُهُ
 تَمْنَعُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ بِيَأْسِهِ
 يَجُودُ إِذَا مَا الْحَيُّ أَكْدَتْ لَبُونُهُ
 فَزَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ زَمَانِي فَرَعْتُهِ
 فَيَا حَادِثَاتِ الدَّهْرِ مَا شِئْتَ فَافْعَلِي
 / ١٧٥ / فَلَسْتُ أَخَافُ الْحَادِثَاتِ وَمَانِعِي
 إِذَا افْتَرَّ بِأَهْيَ حُسْنُهُ كَلَّ نَيْرُ
 وَإِنْ صَالَ أَغْنَى بِأُسُهُ كَلَّ بِاسِلُ
 لِيَهْنِكَ يَا هَارُونَ مُوسَى قَدُومُهُ
 يُطَالَعُهُ التَّأْيِيدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 لَقَدْ بَاهَتِ الْأَيَّامُ عِنْدَ لِقَائِهِ
 مَلِيكَ يَسُحُّ الْجُودَ فِينَا تَبَرُّعًا
 تَدْرَعُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَبِالْحَجَى
 أَيَا مَلِكًا نَحْوَ الْمَعَالِي اسْتِمَاعُهُ
 لَقَدْ صُنَّتْ وَجْهِي عَنْ سِوَاكَ تَكْرُمًا
 وَلَكِنِّي فِي أَمَةٍ قَالَ حَاسِدِي
 فَلَا زِلْتَ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ مَظْفَرًا

وَمَا كُلُّ مَنْ حَدَّثْتُهُ مُسْمَعًا يَعِي
 مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى جِئْتُ بِالرَّكَبِ أَجْمَعَ
 وَصَوْلَتُهُ رِيحًا رَخَاءً وَزَعْنَعُ
 لِعَافٍ وَلَيْثٌ بِالْحَدِيدِ مُقْنَعُ
 وَأَكْرَمُ مَنْ لَبَّى الْعُفَاةَ وَمَا دُعِي
 إِلَّا خَيْرُ دَوْدَ حَلٍّ فِي خَيْرِ مَرْتَعِ
 نَوَاطِرُهَا عَنْ مَجْدِهِ الْمَتَرَفِعِ
 وَمَا هُوَ فِي يَوْمِ النَّدَى بِمُتَمَنِّعِ
 وَأَجْدَبَ مِنْ أَرْجَائِهَا كُلِّ مُمْرِعِ
 وَمَنْ قَبْلَهُ كَانَ الزَّمَانُ مُرَوِّعِي
 وَيَا نُوبَ الْأَيَّامِ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي
 حَمِيٍّ مَلِكٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ أَرْوَعِ
 وَإِنْ جَادَ عَنِّي جُودُهُ كُلِّ مُدْقِعِ
 وَإِنْ قَالَ أَعْيَا شَأْؤُهُ كُلِّ مُصْقَعِ
 كَبَدَرِ الدُّجَى فِي نَوْرِهِ الْمُتَشَعِّعِ
 وَيَلْحَظُهُ الْإِقْبَالُ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
 وَضَاعَ نَسِيمُ النَّصْرِ أَيَّ تَضْوَعِ
 إِذَا غَيْرُهُ أَعْطَاكَ غَيْرَ تَبَرُّعِ
 وَبِالْحَلَمِ وَالْإِحْسَانِ أَيَّ تَدْرُعِ
 إِذَا كَلَّ عَنْ ذِكْرِ الْعُلَا كُلِّ مُسْمِعِ
 وَأَنْجَحْتَ آمَالِي وَصَدَقْتَ مَطْمَعِي
 أَوَارِثُ كَسْرِي أَمْ خَلِيفَةُ تَبْعِ ؟
 سَعِيدًا عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ الْمَفْجَعِ (١)

[٢١١]

شُعَيْبُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ بْنِ كُليبِ بْنِ مُقْبِلٍ، الضَّرِيرِ، أَبُو الْغَيْثِ
البصري^(١):

دخل بغداد وأقام بها إلى أن توفي في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ثمان عشرة
وستمئة.

تفقه على أبي طالب صاحب ابن الخل^(٢)، وقرأ كتاب الخلاصة في الفقه لأبي حامد
الغزالي على الشيخ أبي جعفر بن البوقي، وأخذ علم العربية عن أبي البركات عبد
الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، وأبي محمد بن عبيدة المقرئ البغدادي، وكان أحد
القراء النحويين، عالماً فاضلاً، يحب الخمول لنفسه، ويكره الصيت والرئاسة، وله شعر
ورسائل، وصنف كتاباً سماه «الحتم المفروض في علم العروض»، وكتاب: «الأهم في
الأهم».

أنشدني الإمام زين الدين بن [أبي] ألبه بن أبي جعفر بن ناصر الشيرازي الشافعي^(٣)،
قال: أنشدني أبو الغيث شعيب الضرير لنفسه. [من الطويل]

أَلَا إِنَّ أَشْوَاقِي إِلَى مَا عَهَدْتُه مِنْ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَاءِ ذَاتِ شَبُوبٍ
/ ١٧٧ / تَأَجَّجُ وَجَدًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَزْدَادُ وَقْدًا عِنْدَ هَبِّ جَنُوبٍ
وَلَوْ حَمَلْتَنِي شِمَالٌ فِي هُبُوبِهَا لَطَرْتُ إِلَيْكُمْ عِنْدَ كُلِّ هُبُوبٍ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٣/١٦ - ١٦٤. طبقات الشافعية للسبكي ١٥١/٨، ٥٧/٥. نكت الهميان
١٦٧، ١٦٨. البداية والنهاية ٩٧/١٣. المختصر المحتاج إليه ١٠٢/٢ رقم ٧١٧. مجمع الآداب ١/١٩٤
رقم ٢٠٥.

(٢) وهو أبو طالب الكرخي، المبارك بن المبارك بن المبارك صاحب أبي الحسن ابن الخل.
وابن الخل: هو محمد بن المبارك بن محمد، أبو الحسن بن أبي البقاء، فقيه شافعي بغدادي، له شعر، كان
يدرس ويفتي، توفي ببغداد سنة ٥٢٢ هـ ودفن بالكوفة.

ترجمته في: طبقات الشافعية ٩٦/٤. وفيات الأعيان ١/٤٦٧. الأعلام ١٧/٧.

(٣) وهو صدقة بن أبي ألبه، ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢١٨.

ولكنّها تسري إليكم وفقرها سلامي وأشواقِي ودَمْعُ غُرُوبِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

ألا ليت شعري هل أفوزن مرةً بنظرة محبوبِي وحسن مآلي
وهل يجتمعن الله من بعد بعدنا وقد قنيت أعمارنا بتقالي
وقد برحت أيدي المدى بجموعنا وولّى نضير العيش غير مبالِي
وعُدنا نسح الدمع حزنًا وحسرةً على طيب أيام مضت وليالي

وقال أيضًا: [من الطويل]

كتابي بأشواقِي إلى من أحبه يُناجيه عني بالغرام المحرق
ويشكو إليه عن لساني تألمي بطول النوى عنه وطول التفريق

وقال أيضًا: [من البسيط]

إليك يارب أشكو ما أكابده من التّنائي وأنه ما ألاقه
قد مسني الضر فراحم مُدنفًا قلقلًا يفنى الزّمان بفيض من مآقيه
يرعى نجوم السّما من وقد لوعته ترده النّفس منه في تراقيه
/ ٧٧ب/ لو لم يكن منك يرجو أن سيجمعه يوم بمن يتغي ما عاش بأقيه

[٢١٢]

شمعة بن أبي النّما، أبو محمد الواسطي:

هو من قرية من أعمال واسط، تدعى نهفة وقيل: من مركوري، وكلاهما من الأعمال

الواسطية.

كان رئيس قريته وشيخها، شاعراً متادباً، جيد الروية، مطبوع الشعر، حسن النظم،
سمح اليد، واسع النفس، تام المروءة، متعصباً لمن يقصده.

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن محمود الخراجي النحوي الواسطي قال:
أنشدني شمعة لنفسه ما كتبه على سيفه، وكان يومئذ عاملاً بنهر جعفر^(١) في أيام

(١) نهر جعفر: نهر بين واسط ونهر دقلة عليه قرى، وهو أحد ذنائب دجلة.

انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر جعفر).

الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله - رضي الله عنهما - :

[من مخلّع البسيط]

شَمْعَلَةٌ قَدْ أَعَدَّ هَذَا لِنُصْرَةِ الْحُجَّةِ الْإِمَامِ
فَقُلْ لِأَهْلِ الْعِنَادِ صَبْرًا سَيَنْجِلِي غَيْهَبُ الظَّلَامِ
/١٧٨/ وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في ابن الأمير السيد هاشم بن علي العلوي،

وكان ناظرًا بواسط. [من الخفيف]

إِنَّ عِنْدِي لَهَاشِمَ بْنَ عَلِيٍّ مَنَّكَ كَالنُّضَارِ لَا تَسْخِيلُ
وَتَنَاءَ كَأَنَّهُ قَطَعَ الرُّو ضَ أَرِيضٌ غَضٌّ عَرِيضٌ طَوِيلُ
جَدُّهُ أَحْمَدٌ وَحَسْبُكَ بِالْأ بَاءٌ مِنْ بَعْدِ حَيْدَرٍ وَابْتُولُ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ لِي نَفْسًا أَبَتْ أَنْ أَسُومَهَا لَحْصَفٍ وَأَنْ تَرْضَى بِذِمِّ طِبَاعِهَا
أُكَلِّفَهَا سِرَّ الْهَوَى فَتَصُونُهُ مَخَافَةً أَنْ يَبْدُو لِسِرِّ قِنَاعِهَا
حَكَتْ نَفَثَاتِ الدَّارِمِيِّ وَقَوْلَهُ وَنَاهِيكَ أَيْاتُ يَرُوقُ سَمَاعِهَا^(١)
(وَفَتِيانَ صَدَقَ لَيْسَ يَطْلُعُ بَعْضُهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعِهَا)

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

أُمَحْمَلِي عَبَاءَ الْغَرَامِ وَتَارِكِي غَرَضَ السَّهَامِ مَتَى غَلِيلِي يُنْقَعُ؟
وَإِلَى مَا تَنْفُكُ نِيرَانُ الْأَسَى وَالْوَجْدُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ يَسْفَعُ؟
وَلَا يَمَّا حَالُ أَذَادٍ عَنِ الْعُلَا وَالصَّابِ كَاسَاتِ الرَّدَى أَتَجْرَعُ؟
وَتَلْدُ عَيْنُكَ بِالرُّقَادِ وَمَا كَذَا فَعَلُ الْكَرَامِ وَمَقْلَتِي لَا تَهْجَعُ
/٧٨ب/ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَا مُحَمَّدُ خَلْتِي تُتْنَى وَلَا تَلْكَ الْعُهُودُ تُضَيِّعُ
فَلْتَنْ أَضْرَبِي الْغَرَامُ وَنَالَ مِنْ جَسَدِي السَّقَامُ وَهَامَ قَلْبِي الْمَوْجَعُ
فَلَقَدْ كَتَمْتُ الْوَجْدَ وَهُوَ مُبْرَحٌ وَلَا مَتُّ شَمْلِ الْجَمْعِ وَهُوَ مُصَدَّعُ
وَوَلَّلْتُ أَظْهَرُ لِلْوُشَاةِ تَجْلُدًا وَبِعُضِّ قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ مَقْنَعُ

(١) يعني مسكينًا الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت ٨٩هـ)، شاعر عراقي شجاع، من أشرف تميم. والبيت المضمن الآتي له، انظر ديوانه ص ٥٢.

(وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ أَنِي لَرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ)^(١)
 وَلِسَانُ حَالِ أَخِي الرُّوَايَةِ مُنْشَد بَيْتًا عَلَيْهِ بَنُو الْهَدَايَةِ أَجْمَعُوا:
 (وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْسَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْقُوعُ)^(٢)

وأنشدني قال: أنشدني شمعة لنفسه في وجع عينه، ويصف شخصاً يعرف بابن ريان

الطبيب: [من البسيط]

مَا مَاتَ بِقُرَاطٍ إِذْ أَضْحَى لَهُ خَلْفُ مِنْ آلِ رِيَانٍ رِيَانًا مِنَ الْحَكَمِ
 يَقْضِي عَلَى الدَّاءِ فَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ مِمَّا يَحَاوِلُ مِنْ بُرءٍ وَمِنْ سَقَمِ
 [هَذَا وَأَيْسَرُ شَيْءٍ مِنْ مُحَاسِنِهِ إِنْشَادُهُ عِنْدَ حَسَمِ الدَّاءِ وَالْأَلَمِ
 (لَا يَحْمَدُ الدَّهْرُ فَيَّ مَا شَاءَ يَكْنُفُهَا فَلَوْ أَرَدْتُ دَوَامَ الْبُؤْسِ لَمْ يَسُدِّمْ)^(٣)

وأنشدني موفق الدين أبو الحسن علي بن مهذب بن أبي محمد بن بكران بن
 العاصماني الواسطي، بأرض البطائح يوم الجمعة / ١٧٩ / خامس شعبان سنة تسع وثلاثين
 وستمائة، قال: أنشدني شمعة بن أبي النما لنفسه ما كتبه إلى ابن أخيه:

[من الطويل]

عَلِيٌّ افْتَرَقَ فِينَا وَمَا شُتَّ جَازِنِي مَجَازَاةً مَنْ لَمْ يَرَعْ حَقًّا لَوَالِدِ
 وَعَدَّ عَنِ الصَّنْعِ الْجَمِيلِ وَخَلَّنِي أَكَابِدُ مَنْ بَلَّوَاكَ مَا لَمْ أَكَابِدْ
 فَقَدْ خِيَّتْ فِيكَ الظُّنُونُ وَصُدِّقَتْ مَقَالَةٌ مِنْ أَسَى اللَّهِى بِالْمَحَامِدِ
 (بَنُونَا بَنُوا أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ
 فَيَا حُسْنَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ وَقُبْحَ مَا أَسَأْتُ قَدُمُ مَا بَيْنَ مَثْنٍ وَجَاحِدِ

[٢١٣]

شجاع بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زهران،
 أبو محمد الموصلي^(٤).

كانت ولادته تقديراً سنة أربعين وخمسمائة، وتوفي مستهل رجب سنة عشرين

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: ديوان الهذليين ص ٢.

(٢) البيت أيضاً لأبي ذؤيب. انظر: ن. م ص ٣.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) ترجم المؤلف لولده (يعقوب بن شجاع بن علي) في الجزء العاشر برقم ٩٤٨.

وستمائة بالموصل .

كان صاحب فضل، ومحاضرات، وفكاهة، وحكايات، ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم، وله أشعار كثيرة، ورحل إلى البلاد الشامية، وامتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - وولديه / ٧٩ب / الظاهر والأفضل وغيرهم .

أنشدني ولده أبو شجاع يعقوب قال: أنشدني [أبي] لنفسه يمدح صلاح الدين يوسف بن أيوب بدمشق سنة ثلاث وثمانين وخمسائة، ويذكر فتحه بيت المقدس - رحمه الله تعالى -: [من الطويل]

دُمُوعُ جَرَتْ يَوْمَ الْفِرَاقِ سَجَامُ
لَحَى اللَّهُ يَوْمَ الْبَيْنِ إِنْ مَذَاقَهُ
وَكُلُّ مُحِبٍّ لَمْ يَمُتْ يَوْمَ فُرْقَةٍ
لَئِنْ دَرَسْتَ بِالْأَتَمِّينَ مَعَاهِدُ
وَأَمَسْتَ عِرَاضَ الْأَبْرِقَيْنِ مَوَائِلًا
وَإِنْ جَلَّ خُطْبُ أَوْ عَرَّتَنِي مُلَمَّةٌ
سَأَدْرُعُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ لَعَلَّنِي
إِلَى مَنْ جَاءَهُ اللَّهُ بِالْمُلْكِ إِذْ رَأَى
وَزَيْنَهُ بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقَى
أَقَامَ قَنَا الدِّينَ الْحَنِيفِي رَاغِبًا
إِلَى مَلِكِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ تَفَرَّقْتُ
/ ٨٠ / لَقَامَ مَقَامَ الْجَيْشِ حَتَّى تَزُورَهُمْ
إِذَا الْحَرْبُ أَعَيْتَ كُلَّ قَرْمٍ وَبَاسِلٍ
وَجَاشَتْ نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْرِهِمْ
كَشَفْتُ قِنَاعَ الرُّوعِ عَنْهُمْ بِمُهْجَةٍ

وَقَلْبٌ لِنَارِ الشَّقِيقِ فِيهِ ضِرَامُ
لِكُلِّ نَفْسٍ الْعَاشِقِينَ حِمَامُ
فَذَلِكَ لَهُ عِنْدَ الْمَنُونِ ذِمَامُ
وَعَزَّ بِأَعْلَى الْجَلْهَتَيْنِ مَقَامُ^(١)
فَمَنِّي عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ سَلَامُ
فَلَيْسَ عَجِيبٌ أَنْ يُقَالَ حُسَامُ
أَجُوبُ الْمَوَامِي وَالْعِيُونَ نِيَامُ
حَمُولُ الْهُدَى وَالْكَفَرُ فِيهِ عَرَامُ
فَمَا حَسَنٌ إِلَّا لَدَيْهِ يُرَامُ
إِلَى اللَّهِ لَمَّا آضَ وَهُوَ ثُمَامُ
كَتَائِبُهُ وَالْمُشْرِكُونَ نِيَامُ
بِأَيْدِي الْفَيَافِي أَنْسَرُ وَهَوَامُ
وَحَامُ شَجَاعٍ وَاسْتُسِرَّ هُمَامُ
وَعَزَّ عَلَى الْمُسْتَسْلِمِينَ كَلَامُ
تُمِيتُ وَتُحْيِي وَالصَّفُوفُ قِيَامُ

(١) الأنعمان: واديان، قيل: هما الأنعم وعاقل، أو موضع بنجد، أو جبل لعبس. انظر: معجم البلدان/ مادة (الأنعمان).

والجلهتان: مكانان بحمى ضرية، وأصل الجهلتين ناحيتا الوادي وحرفاه. انظر: معجم البلدان/ مادة (الجهلتن).

وَمِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ الْخَوْنُ زَمَامٌ
بَأَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ لَيْسَ يُضَامُوا
كَوَسَالٍ لَهَا مَزْجُ الدِّمَاءِ مُدَامٌ
وَلَمْ يَكُ حَتَّى الْحَشْرِ قَطُّ يُرَامُ
وَصَلَّى لَدَيْهِ الْعَابِدُونَ وَصَامُوا
مَنْ النَّاسِ فَاقْتُلْ مَا عَلَيْكَ أَثَامُ
وَأَصْبَحَ حُلُّ الْجُودِ وَهُوَ حَرَامُ
مَنْ الْجُودُ أَمْ غَالِ الْكَرَامُ لَثَامُ؟
وَأُورِدَتْهُمْ بِحَرَ السَّمَاحِ فَعَامُوا
وَحَارِبَتْ حَتَّى مَا يُسَلُّ حَسَامُ
عَلَيْهِمْ رَقِيبٌ مِنْكَ حَيْثُ أَقَامُوا
وَفِي الْعَزْمِ ذَوَا الْقَرْنَيْنِ لَيْسَ يُرَامُ^(١)
مَنْ اللَّهُ إِذْ لَا سَبَسَبٌ وَأَكَامُ
لَكَ الْأَرْضُ إِمَّا اخْتَرْتَ فَهِيَ مَقَامُ
إِلَيْكَ وَأَرْبَابُ الْحَصُونِ قِيَامُ
لَيَعْجَزُ عَنْهُ يَذْبُلُ وَشَمَامُ^(٢)
مَتَى سَهَرَ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ نَامُوا
بِأُرْوَعٍ فَيَاضَ نَدَاهُ غَمَامُ
وَفِي السَّلَامِ إِنْ ضَنَّ الْغَمَامُ كَرَامُ
مَطَاعِينَ وَالْجَيْشُ الْخَمِيسُ لَهَامُ

عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَنِ فِي الرُّوعِ جُنَّةٌ
وَحِينَ لَقِيتَ الْمَشْرَكِينَ وَظَنُّهُمْ
أَدْرَتَ عَلَيْهِمُ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
وَعَادَرْتَ فَتَحَ الْقُدْسَ لِلنَّاسِ آيَةً
تَهْنِئُ بِهِ الْإِسْلَامُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
ضَمَنْتَ لِرَبِّ الْعَرْشِ مَلَأَ جَهَنَّمَ
وَحِينَ عَقَّتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
وَقَالَ ذَوُو الْأَمَالِ عُطِّلْ ذَا الْوَرَى
شَرَعْتَ لَهُمْ سُبُلًا شَوَاهِدُهَا النَّدَى
لَقَدْ جُذِّتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ قَطُّ سَائِلًا
وَأَرْهَبْتَ أَهْلَ الظُّلَمِ حَتَّى كَانَتْ مَا
/ ٨٠ ب / كَانَتْكَ فِي الْمَلِكِ ابْنِ دَاوُدَ طَاعَةً
لَكَ الْفَتْحُ لَمَّا كَانَ لِلْسُّدِّ قَسَمَةٌ
لَكَ الرِّزْقُ فَاقْسِمْ حَيْثُ شِئْتَ عَلَى الْوَرَى
تَكَادُ الْحَصُونُ الشُّمُّ تَسْعَى مَجْبَةً
نَهَضْتَ بِأَعْبَاءِ الْكِتَابِ وَإِنَّهُ
سَهَرْتَ لئَلَّا يَسْهَرَ النَّاسُ إِنَّهُ
لَطَافَ بَنُو سَامٍ وَحَامٍ وَيَافَتْ
مَنْ التَّفَرُّ الْعُلْبُ الْبَهَائِلِ فِي الْوَغَى
مَطَاعِيمُ فِي الْأَوَاءِ وَالْعَامُ أَشْهَبُ

ومنها:

وَقَدْ مَرَّ عَامٌ بِالْهَمُومِ وَعَامٌ
يَمِينِي وَقَلَّ الْأَقْرُبُونَ وَلَا مَوَا

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخُطْبَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ
وَذَلِكَ لَمَّا انْتَا شَنِي الدَّهْرُ مَا حَوَتْ

(١) ابن داود: يعني النبي سليمان بن داود عليهما السلام.

(٢) يذبل وشمام: جبلان لباهلة في نجد.

سَلَكْتُ فَجَاجَ الْأَرْضَ أَسْعَى بِهِمَّةً
إِلَى مَلِكٍ لَوْ أَنَّ نَوْرَ جَبِينِهِ
فَعَايَنْتُ بَحْرًا يُغْرِقُ الْبَحْرَ جُودَهُ
١٨١/ بَقِيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مَا ذَرَّ شَارِقُ

لَهَا ذُرُوءٌ فَوْقَ السُّهَى وَسَنَامُ
عَلَى الدَّهْرِ مَا اجْتَنَحَ الضِّيَاءَ ظَلَامُ
وَبَدْرًا يَشِينُ الْبَدْرَ وَهُوَ تَمَامُ
وَعَرْدٌ قُمْرِيٌّ وَسَحَّ غَمَامُ

وَأُنْشِدُنِي قَالَ: أَنُشِدُنِي وَالَّذِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَتَذَكَّرُ بِهَا أَيَّامَهُ بِالْمَوْصِلِ، وَيَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا، وَيَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ نَوْرَ الدِّينِ عَلِيَّ بْنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحَ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: [مِنْ الْخَفِيفِ]

خَلِيَّانِي وَلَوْ عَتَى خَلِيَّانِي
إِنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ شَرَّدَ نَوْمِي
طَارِقٌ بِالشَّامِ مَنْ سَرَّحَ الْمَوَ
وَمِنْهَا يَقُولُ:

مَا عَلَيْكُمْ يَا عَاذِلِيَّ ضَمَانِي
وَعَرَانِي لَزُرُوءَ مَا عَرَانِي
صَلِّ يَا حَبَّاذَ الْبُعِيدِ الدَّانِي

وَبِيَابِ الْعِرَاقِ مَنْ سَكَّهَ اللَّيْلُ
سَكَّهَ تُطْلَعُ الْبُودُورُ فَمَا تَفُ
كَمْ خَلَعَتْ الْعِذَارَ بِالشَّرَفِ الْأَعْدِ
رَوْضَةً تُخْجَلُ الرِّيَاضُ بِزَهْرِ
حَيْثُ تَلَقَّى بِهَا مِنَ الطَّيْرِ مَا نَعْدُ
٨١ب/ يَتَنَاقَى بِهَا الْهَزَارُ عَلَى الشَّحْدِ
وَتَطَرَّبَتْ مُسْتَهَامًا إِلَى دِيدِ
وَزَمَانٍ مَضَى بِدَجَلَةٍ فَالْخَوْ
وَلَكُمْ بِالْغُرُوبِ أَصْبَحَتْ مُعْتَا
فَمَتَى مَا سَمِعْتُ يَوْمًا بِيَابَ الْ
وَكَذَا إِنَّ ذَكَرْتُ سَاحَةً شَطَّ النَّ

ثُ مَغَانٍ أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَغَانِي
تَأْتَلَقَى بِدُرٍّ أَعْلَى غُضْنِ بَانَ
لَى وَأُطْلِقَتْ فِي السُّرُورِ عَنَانِي
مِثْلَ وَشْيِ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ الْيَمَانِي
نَنَى بِهِ عَنْ مَثَالِثٍ وَمِثَانِي
رُورٍ فَالْحَيْقُطَانِ فَالْوَرَّشَانِ^(١)
رَ سَعِيدٍ بِالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ^(٢)
صَرَ فَالْحَوْضُ بِالْوَجْهِ الْحَسَانِ
ضَاً دَوَالِبَهَُا عَنِ الْعِيدَانِ
جَسْرٍ بَلَّتْ مَدَامَعِي أَرْدَانِي
هَرَّ لَجَ الْفَوَّادُ بِالْخَفْقَانِ

(١) الْحَيْقُطَانُ: الدَّرَاجُ، أَوِ الذِّكْرُ مِنْهُ.

الْوَرَّشَانُ: طَائِرٌ، وَهُوَ سَاقٌ حَرٌّ، لَحْمُهُ أَخْفَ مِنْ الْحَمَامِ.

(٢) دِيرٌ سَعِيدٌ: بِغَرْبِ الْمَوْصِلِ، قَرِيبٌ مِنْ دَجَلَةٍ، مَنْسُوبٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ يَتَقَلَّدُ إِمَارَةَ الْمَوْصِلِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ/ مَادَّةُ (دِيرٌ سَعِيدٌ).

غادر الباصِلونَ قلبي قريحاً لفراق الخُلان والنَّدمان
وغزال مُقرطوقٍ يخلبُ الأُل باب منّا بطرفه الفتَّان
تلك أشهى إليَّ من رَقَّة القُفد صِ فَقُطْرُبِل مع البُرْدان^(١)
يا خليلي إن كنتُ أُمِيتُ ناءً عن بلادي وغِبتُ عن أوطاني
فإلى الأفضَل المعظمِ نور الد دين رُكن الهدى ثنيتُ عناني
ملك صيغ من نوال ومن بأ س ومن عَفَّة ومن إحسان
حل في شامخ من المجد في يي ست ثراه سام على كيوان

[٢١٤]

٨٢٢ / شيان بن تغلب بن حيدرة^(٢) بن سيف بن طراد بن عقيل بن
وثاب بن شيان، أبو عبد الله الشيباني^(٣):

من أهل دمشق، كان شيخاً فقيهاً، أديباً شاعراً، رقيق الشعر، طيب الغزل. أنشدني
القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي - أدام الله سعاده -
بحلب المحروسة، قال: أنشدني شيان بن تغلب لنفسه بدمشق سنة ثلاث وستمائة: [من
البيسط]

من ذا يُخلِّصني من شادَن غَنج يُمِيتُ قلبي أحياناً ويُحييه ؟
حُلُو الشَّمائل لا أبغي به بَدَلًا ولا أطيعُ عذولاً لا مني فيه

(١) القفص: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا، كانت من مناطق اللهو، ومعاهد التزه ومجالس الفرج. معجم البلدان/ مادة (القفص).

قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا أيضاً. معجم البلدان/ مادة (قطربل).

البردان: مواضع كثيرة تُسمى بهذا الاسم. انظر: معجم البلدان/ مادة (البردان).

(٢) في الأصل «حيدر» وما صوبناه من المراجع.

(٣) المقدسي الصالح الجبلي، المؤدب الحنبلي المُعَلِّم، ولد بدمشق سنة ٥٥٣ أو ٥٥٤ هـ، سمع من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي، وحدث عنه. وحدث بشيء من شعره، وكان كثير التلاوة للقرآن، للمنذري إجازة منه كتب بها إليه من دمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦١٧ هـ. توفي في ٨ رجب سنة ٦٢٠ هـ بجبل قاسيون، ودفن من يومه بالجبل.

ترجمته في: تاريخ الإسلام، (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). التكملة لوفيات النقلة للمنذري ٣/ ١٠٢ رقم ١٩٣٤.

من كان مقتبساً ناراً فَوَجَّتْهُ
دعا فُوادي فلَبَّاه لَشَقْوَتَه
فَحُسْنُ صَبْرِي فان مَن تَذَكَّرَه
أَموتُ مما تُلاقِي مُهَجَّتِي كَمَدَا
أو كان مُلْتَمَساً درّاً فَمَن فِيه
لأنَّه ما رأى شَيْئاً يَضَاهِيه
وَحُسْنُهُ دَائِمٌ لا شَيْءٌ يُفْنِيه
لا أَسْتَطِيعُ مِنَ الوَاشِينَ أُبْدِيه

وأنشدني أبو الحجاج يوسف بن الخليل الدمشقي قال: أنشدني أبو عبد الله شيبان لنفسه: [من المجتث]

كُفِّي عَنِ الصَّدْ كُفِّي
وواصلني أو فَجَّـوودي
/ ٨٢ب / يامَن سَبَّتَنِي بِقَدْ
وَتَيْمَنَنِي بِجِيـد
قَد زَدْتَ فِي الحَسَنِ حَتَّى
بِاللهِ رَقِّي لِذَلِّي
فَفِي صَدُودِكَ حَفِّي
بَنَظْرَةٍ مِنْكَ تَكْفِي
قَدْ قَدَّ قَلْبِي وَطَرَفِي
وَمَعْصَمِي وَبِكُفِّي
جَلَلْتُ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ
وَسَوْءِ حَالِي وَضَعْفِي

وأنشدني قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من مجزوء الرجز]

أَحْيَيْتُ ظَيْمًا حَسَنًا
حُلُوًّا إِذَا مَرَّ عَلَيَّ
مَرَمَرٌ عَيْشَ عَاشِقٍ
دُمُوعُهُ مُنْهَلَةٌ
شَرَدْتُ عَنِّي أَلُوسَنَا
أَيْبُكَ يُحَاكِي الغُصْنَا
بِهِ المَعْنَى أَفْتَتَا
وَجِسْمُهُ حُلْفُ الضَّنَا

وأنشدني أبو الحجاج قال: أنشدني شيبان لنفسه: [من مجزوء الكامل]

لَا مَ العَزْـذُولَ وَلِوَدْرِي
ظِيماً غَرِيراً شَادِنَا
مَنْ قَدْ عَشَقْتُ لَأَعْزَا
صَقَلِ العَوَارِضِ أَحْـوَرَا

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني أبو عبد الله قوله: [من الطويل]

بَلَوْتُهُمْ مُذْ كُنْتُ طِفْلاً فَلَمْ أَجِدْ
وَلَا سَاتِراً عَيْناً إِذَا كُنْتُ حَاضِراً
فَصَوَّبْتُ رَأْيِي فِي فِرَارِي مِنْهُمْ
كَمَا أَشْتَهِي فِيهِمْ صَدِيقاً وَصَاحِبَا
وَلَا قَائِلاً خِيراً إِذَا كُنْتُ غَائِبَا
وَشَمَّرْتُ أَذْيَالِي وَأَمَعَنْتُ هَارِبَا

حرف الصاد ذكر من اسمه صالح

[٢١٥]

صالح بن محمد [بن] القويصي الأسعديُّ:

من أهل إسعد، له أشعار لابأس بنظمها، أنشدني الحسن بن حمزة بن حمدون
الموصلي قال: أنشدني صالح بن محمد بن القويصي لنفسه: [من الطويل]
بعهدك إنني يا منى النفس واثقُ وحتى اللقا قلبُ المتيم شائقُ
مقيمٌ على حفظ المودة موقنٌ بأنك لي نعم الحبيب الموافقُ
وإنَّ الوفا بين الأصحاب خلَّةُ محببة فيماتراه الأصادقُ
وإنني لمحزونُ الفؤادِ وواله وراضٍ بما ترضى وميتٌ وعاشقُ
ومنها:

صبورٌ قنوعٌ مستهَامٌ متيمٌ عليك ولي قلبٌ من الشوق خافقُ
بديعُ جمالٍ واعتدالٍ كأنما لشمس الضحى من وجَّتَيْكَ المشارقُ
ومنها:

تفردت بالحسن الذي ما استحقَّه سواك وحقَّتْ بالصفاتِ الحقائقُ

[٢١٦]

صالح بن مكارم بن صالح / ٨٣ب / بن داود، أبو محمد
الإربلي:

رجل سوقي من العامة، رأيته منادياً في سوق البز بمدينة إربل، لم يكن عنده شيء من
علم ما، له طبع في عمل الشعر حسن.

أنشدني لنفسه في صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - أيده الله تعالى -:

[من الخفيف]

يا ابن مَنْ كُفُّهُ أَمَدٌ مِنَ الْبَحْرِ	سرو أعلى من السَّمَاءِ ارتفعا
عبدُكَ الْأَصْغَرُ الْمُحِبُّ يُنَادِيهِ	ك وقد هَزَّهُ الْحَيَاءُ ارْتِيعَا
وهُوَ يَرْجُو مِنْكَ الْإِحَالََةَ يَا أَط	وَل من مدَّ فِي الْبَرِّيَّةِ بَاعَا
مَنْ سِوَى عُضْبَةِ اللَّصُوصِ فَقَدْ تَعَدَّ	لَمْ فِي الْمُلْكِ مَعَ بَقَاكَ اتَّسَاعَا

ذكر من اسمه صدقة

[٢١٧]

صدقةُ بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي المُلحِّن، أبو البرِّ
الإربلي^(١):

كان يصنع الألحان ويخترعها، ويصنف أقوالاً يأخذها عنه أهل الطرب، ويغني بها،
وكان جيد المعرفة بالغناء والأصوات، وله شعر يجيد نظمه، وكان منقطعاً إلى يوسف بن
بكتمر / ٨٤٤هـ / بإربل، وتوفي صبيحة يوم الجمعة، الثاني والعشرين من رجب سنة ثمانى
وستمائة بإربل.

أنشدني الوزير صاحب أبو البركات المستوفي - حرس الله مهجته - قال: أنشدني
صدقة بن محمد الملحن لنفسه: [من مخلع البسيط]

مَا الْجُنُونِي عَلَيْكَ رَاقِي	قَدْ بَلَغْتَ رُوحِي التَّرَاقِي
وَعَيْلَ صَبْرِي لَطُولَ هَجْرِي	فَلَيْتَ شَعْرِي مَتَى التَّلَاقِي؟
يَا مُمْرَضِي بِالْصُّدُودِ مَهْلًا	فَلَيْسَ لِي طَاقَةُ الْفِرَاقِ
أَمَّا تَرَى زَفَرَتِي وَنَارِي	عَلَيْكَ فِي الْحُبِّ وَاحْتِرَاقِي؟
فَاطْفَ لَهْيِي بِرَشْفِ فِكَالٍ	عَذْبَ اللَّمَى الْبَارِدِ الْمَذَاقِ
حَسْبُكَ أَنِّي أَفْنَيْتُ كُلِّي	وَأَنَّ وَجَدِي عَلَيْكَ بَاقِي

وأنشدني أبو الحسن بن شيبوس الإربلي قال: أنشدني صدقة لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا نَجَلَ بَكْتَمَرَ الَّذِي	حَازَ الْعُلَا كَنْزًا وَصَانَهُ
وَمَنْ اتَّخَذْتُ وَلَاءَهُ	دُونَ الْبَرِيَّةِ لِي دِيَانَهُ
إِنْ كَانَ خَتُّكَ قَطُّ أَوْ	حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْخِيَانَهُ

(١) ورد ذكره في تاريخ إربل ١/ ٧٦، مجلة المجمع العلمي العراقي ٦/ ٤٩٤.

/ ٨٤ب / فبرئتُ من حُبِّ النبيِّ وآله وجَحَدْتُ شَانَه
ورفضتُه وأخذتُ مو لاي مَكَانَه

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني صدقة بن محمد لنفسه ما كتبه إلى الأمير ضياء الدين

يوسف بن بكتمر: [من مجزوء الرمل]

راغِباً عَنْكَ بِجُهِدِي
رَجُلٌ لَسْتُ بِجُنْدِي
أَكْلُهُ حَرَقَ كَبْدِي
بَيْنَ فَلَاحٍ وَكُرْدِي
تَ تَرَى مِثْلِي بَعْدِي
لِي وَفِي حَلِّي وَعَقْدِي
نَاهِضاً سَدَّ مَسْدِي
لِلْأَمَانَاتِ يُؤَدِّي
فِي قَدْ أَوْجَبَ طَرْدِي
لِ نَدَى كَفَّكَ خَدِّي
ء وَلَمْ أَوْفِ بَعْدِي
وَأُوَالِي لَابِنِ هُنْدِ
مِ لَأَهْلِي أَمْ لَوُلْدِي ؟
جُمْلَةُ التَّكْمِيلِ وَخَدِّي
مُتَعَشِّشٌ مُتَرَدِّي
وَبِذَا أَسْتَرْجُلْدِي
حَالَتِي حَرٌّ وَبَرْدِ
وَزُ مَن يَحْفَرُ لِحَدِّي
تَهَّ كَابِ الْمَاءِ وَرَدِ
وَبِكَافُورٍ وَنَدِّ
ضَى شِبَاً مِّنْ غَرْبِ هِنْدِي

لَأَذِيقَنَّكَ فَقْدِي
عَسَدٌ إِلَى غَيْرِي فَإِنِّي
كُنْتُ مِّنْ خُبْزِ شَعِيرِ
طَالَ مَكْنِي وَمَقَامِي
يَا ضِيَاءَ الدِّينِ هِيَا
فِي تَصَارِيفِي وَأَعْمَا
قُلْ أَنْ تَلْقَى غُلَاماً
ذَا أَحْتِيطَاطٌ وَأَحْتَفَاطُ
أَهْ لَوْلَا سَوْءُ ظَنِّ
/ ٨٥أ / لَمْ أَصْعُرْ لِسَوِي قَضُ
أَنَا إِنْ خُتِّكَ فِي شِي
كَافِرٌ أَشْنَا عَلِيّاً
قَلَمَ أَحْتَمَلُ الضَّيِّ
عَيْلَتِي بَطْنِي وَإِنِّي
بِرَغِيْفٍ وَقَمِيصِ
فَبِذَا أَشْبَعُ بَطْنِي
هَكَذَا طُوكُ زَمَانِي
وَإِذَا مَسْتُ فَمَا يُعْ
لِي نَفْسٌ جُبِلَتْ طِي
بَعْدَ مَسَا شِيكَتْ بِمَسْكَ
أَنَا سَيْفٌ غَرِبَ بِهِ أَمَّ

نَوْبَ الْأَيْمَامِ وَالْأَزْمَانِ لَا تَتَلُومُ حُدِّي
لَا وَلَا أَصْبَحْتُ فِي ضُرٍّ مِّنَ الْفَقْرِ أَكْـدِي

[٢١٨]

صدقة بن أبي ألبه بن أبي جعفر / ٨٥ب / بن ناصر بن
أبي غالب بن حمزة بن أبي محمد، أبو الفضل الشيرازي.

شاب طويل مائل إلى السمرة.

أخبرني أنه ولد بشيراز سنة ست وثمانين وخمسائة، وخرج عن بلده، وقدم مدينة السلام سنة عشر وستمائة، وأقام بالمدرسة النظامية، وصرف همه في طلب العلم، فتفقه على كمال الدين عبد الودود بن محمود بن المبارك البغدادي، والقاضي أبي المناقب محمود بن أحمد بن بختيار الزنجاني، وقرأ على سراج الدين عمر بن مكي بن علي الخوزي علم الحكمة والأصولين، وسمع الحديث على أبي المكارم محمد بن عائد بن محمد الكرمانی، وشهاب الدين أبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي، وسمع عليه شيئاً من تصانيفه، ثم رحل عن بغداد، وورد الموصل بعد أن حجَّ إلى بيت الله الحرام، وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة، فنزل بالمدرسة المولوية البدرية، ومدرستها يومئذ الشيخ العلامة كمال الدين أبو المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي، فأخذ عنه علماً كثيراً، وقرأ عليه علوماً شتى، [واستوطنها مدة طويلة، ثم سافر إلى بلاد الروم، فسكن قونيا، فتوفي بها في جمادى الآخرة سنة^(١)]

/ ١٨٦ / وهو إمام فاضل، عالم، كامل، مناظر أصولي، مباحث، جدلي، متفنن في كل علم، مقل من قول الشعر، لم يتعرض لنظمه إلا لغرض، ولم ينشدني من أشعاره شيئاً سوى هذه الأبيات: [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ لِلنَّجَاةِ طَرِيقَةً فَذَكِّرْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الْفَاضِلِ
خَبْرُ الرِّذِيلَةِ بِالْفُضِيلَةِ مُخْلِصٌ أَبْدَأُ الْجَوْهَرَكَ الشَّرِيفِ الْكَامِلِ

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل، وما بعده بياض في الأصل.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]
إلى الله أشكو من جناية ناظري ومن عظم ما يلقي الفؤاد وخاطري
فلولا طموح العين ما شقني الهوى ولولا الهوى ما كان طرفي بساهر

[٢١٩]

صدقة بن سعيد بن أبي السعود بن سعيد بن عطية،
أبو المعروف التاجر^(١) :

كان من أبناء التجار الممولين بمدينة السلام، كثير التنقل في البلدان، ذا ثروة ويسار
ونعمة واسعة، وقرأ قدراً كبيراً من الأدب، وله طبع مؤات في الشعر، وينظم مقطعات
لابأس بها.

٨٦٦ب/ وتوفي بدمشق يوم عاشوراء من سنة سبع وعشرين وستمائة، كذلك أخبرني
بوفاته الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن [الحسن] بن النجار.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي ببغداد في سنة تسع
وثلاثين وستمائة قال : أنشدني صدقة بن سعيد لنفسه في وصف غلام تزوج :

[من المتقارب]

أنا من هَوَايَ عَلَيْهِ حَبِيسٌ وَإِنْ شَقَّنِي حُبُّهُ وَالرَّسِيسُ
قَدَّتْكَ نَفْسٌ بِرَاهَا هَوَاكَ وَقَلَّتْ لِمَثْلِكَ تِلْكَ النَّفْسُ
أَكْسَتَ الَّذِي إِنْ عَدَدْنَا الْمَلَحَ فَأَنْتَ الْأَمِيرُ وَأَنْتَ الرَّئِيسُ ؟
عَلَى طَالِعِ السَّعْدِ هَذَا الزَّفَافُ وَلَا قَرُبْتُ مِنْ دَرَاكِ النَّحُوسِ
فَوَاللَّهِ مَا نَظَرَ النَّاظِرُونَ عَرُوساً يُزَفُّ عَلَيْهَا عَرُوسُ

وكتب إلى شرف الملك أبي المعالي بن الحسين وزير خوارزمشاه، يستعين به في ردِّ

مملوك باعه : [من المنسرح]

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي بَسِيرَتَهُ يَرْتَحِلُ الْجَوْرُ ثُمَّ يَغْتَرِبُ
يَا مَلِكاً لَمْ تَنْزِلْ مِنْ قَبْهِ يُعْزَى إِلَيْهَا الْحَجَى وَيَتَسَبُّ

١٨٧/ أبا المعالي نَجَلَ الحُسَيْنَ ومن
لو أنَّ غيرَكَ يُرْجَى إِذْنُ عَدَلَتْ
إِسمعَ حَدِيثَ امرئٍ يَرْقُ لَهُ
كَانَ لَهُ مُؤَنَسٌ يَصُولُ بِهِ
ظَبْيٌ رَشِيقُ القَوَامِ مُعْتَدِلٌ
لَهُ مِنَ التُّرْكِ هَيْبَةٌ وَمِنَ الزُّورَاءِ
فَلَا حَظَّتْهُ العِیُونَ وَاسْتَبَقَ الذُّ
وَكُنْتُ فِي سُكْرِ حُبِّهِ فَجَرَى الدُّ
فَانْظُرْ إِلَى قِصَّةِ الغَرِيبِ تَقْزُ
وقوله: [من الطويل]

سقى الله دَهْرًا بِالعِرَاقِ قَطَعْتُهُ
تَزِيًّا بِزِيِّ التُّرْكِ تِهَافًا صَبَحْتُ
لِعَمْرِي لَقَدْ حَارَبْتُ فِيهِ عَوَازِلِي
بِذِي هَيْفٍ حُلُو الشَّمَائِلِ وَالشُّكْلِ
قُلُوبَ مُحِبِّهِ عَنِ العَذْلِ فِي شُغْلِ
وَبَاتَ خَلِيًّا عَنِ مَلَامٍ وَعَنِ عَذْلِ

[٢٢٠]

صدقة بن عبد الله / ٨٧ب / بن أبي بكر بن فتوح بن الأغلب،
أبو المعروف بن أبي محمد اللخمي الحسيني^(٢).

ينتسب إلى بطن من لخم يقال له: حسين، من أهل الإسكندرية، من أفاضلها
وعدولها.

كان متأدبًا فاضلاً، من أهل الحديث، روى عن أبي طاهر السلفي.

(١) في الأصل:

لو أنَّ يحيى يحيى إِذْنُ عَدَلَتْ إليك عنه الخلائف النجب
وبما أن فيه تحريف كبير، فقد أثبتنا ما صححه د. القيسي والدليمي.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنزري ٣/ ١٩٨ - ١٩٩ رقم ٢١٤٥ وفيه: «توفي في سلخ المحرم سنة أربع وعشرين
وستمات، والحسيني نسبة إلى بني حسين من بني جرير اللخمين». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠ هـ)
ص ١٨٩ رقم ٢٣٤.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار قال:

أنشدني صدقة لنفسه بالإسكندرية في ثقل: [من المتقارب]

ثَقِيلٌ تَرَاهُ إِذَا مَشَى تَنْ لَه الحَوْتُ مَهْمَا وَطَى
فَلَوْ أَدْخَلَ النَّارَ مِنْ ثِقَلِهِ لَقَالَتْ جَهَنَّمُ مِنْهُ قَطِ

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٢١]

صاعدُ بنُ عليٍّ بنِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ، أبو المَعَالِي الواسطيُّ
الواعظُ^(١).

وشاهدت في أجزاء من الحديث النبوي اسمه، وهو محمد، ثمَّ غيَّره بعد ذلك،
وتسمَّى بصاعد، موافقاً لكنيته، واستمر على كتابة ذلك.

كانت ولادته / ١٨٨ / ببغداد في درب سَجْرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وكان
أبوه حنبلياً قاضياً في ولايات الغراف، وانتقل مع أبيه إلى واسط، فلذلك سمِّي الواسطي.

لقي أبا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السَّجْزي^(٢)، وأبا الفتح محمد بن عبد
الباقي بن البطي^(٣) وغيرهما من مشايخ بغداد، وسمع الحديث الكثير، وتفقه على مذهب
الإمام أحمد بن حنبل، ثم صار شافعيّاً.

وكان إماماً فاضلاً، صالحاً، لطيفاً، من ظرفاء العلماء في وقته، متفتناً في صيغة
الوعظ، له حركات على المنبر، لم يسبق إليها، وإيقاعات موزونة، لم يغالب عليها.

سكن إربل إلى أن توفي بها يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الأول، سنة خمس

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٣/ ٢٢٠ - ٢٢١ رقم ٢١٩٠. مجمع الآداب ٥/ ٢٧٦ رقم ٥٠٧٨، وفيه:
«مظفر الدين، أبو المعالي، صاعد بن علي بن محمد بن عمر البغدادي»، «توفي في رجب سنة إحدى وعشرين
وستمائة» وهو وهم. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠ هـ) ص ٢٢٨ - ٢٢٩ رقم ٣٠٢. المختصر
المحتاج إليه ٧٣٣. تاريخ إربل ١/ ٣٣.

(٢) عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، أبو الوقت الهروي المنشأ، السجزي الأصل، ولد سنة ٤٥٨ هـ،
محدث سمع منه خلق كثير، ودفن بالشونيزية عن نيف وتسعين سنة.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٨.

(٣) محمد عبد الباقي بن بطي، أبو الفتح، فقيه محدث (٤٧٧ - ٥٦٤ هـ) شيخ ثقة، وهو من ساكني دار الخلافة.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ٧٧. المنتظم ١٠/ ٢٢٩. تاريخ ابن كثير ٢٦٠.

وعشرين وستمائة، ودفن بمنزله، ووعظ الناس مدة حياته، وأسمع بها الحديث، وله أشعار غثة، وقفت على شيء منها غير مرضي، ولم أرَ الإخلال بذكره، فأوردت له هذه الأبيات، وهي أصلح ما وجدت له من النظم.

أنشدني ولده عبد الباسط قال: أنشدني / ٨٨ب / والذي لنفسه في الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وقد خرج إلى الصيد:

[من الخفيف]

أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْتَ أَظْلَمْتَ الدُّنْ	يَا وَحَالَتْ لُبْعَدِكَ الْإِيَّامُ
خَلَّ صَيْدَ الْوَحُوشِ كَمْ صَدَّتْ قَلْبًا	مُذْ تَرَحَّلْتَ نَالَهُ الْإِعْدَامُ
فَأَرَانَا الْإِلَهَ مَا تَتَمَنَّى	فِي مَلِيكَ وَجُودُهُ الْإِسْلَامُ
شَرَّفَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِالْعَطَايَا	وَالسَّجَايَا فَجُودُهُ لَا يُرَامُ
فَأَسْمَعُوا مَا أَقُولُ ثُمَّ اكْتُبُوهُ	فَهُوَ سَحَرٌ مُحَلَّلٌ لَا حَرَامُ

وأنشدني قال: أنشدني أيضاً والذي لنفسه حين أنفذ رسولا إلى بغداد من إربل، ما كتبه إلى عز الدين أبي اليمن نجاح الشرايبي الناصري - رضي الله عنه - : [من الكامل]

مَوْلَايَ عَزَّ الدِّينَ جُودُكَ شَائِعٌ	بَيْنَ الْأَنْبَاءِ وَأَنْتَ بَحْرٌ زَاخِرٌ
لَا زِلْتَ فِي مُلْكٍ وَعَزٌّ دَائِمٌ	مَا دَامَ يُسَعِدُكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ
مَنْ شَأْنُهُ التَّغْلِيصُ فِي طَلَبِ الْعُلَا	وَلَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ حَظٌّ وَافِرٌ
مَنْ بَيْتُهُ ظَهَرَ الْهُدَى فَتَأَثَّلَتْ	آثَارُهُ فَعَدَتْ وَهْنٌ ظُوهَرُ
/ ١٨٩ / وَهُوَ السَّمَاءُ لَنَا وَنَحْنُ فَأَرْضُهَا	وَالْأَرْضُ يُحْيِيهَا السَّحَابُ الْمَاطِرُ
فَارْزَعْ يَدَا عِنْدِي لِتَحْصِدَ شُكْرَهَا	إِنَّ الَّذِي تُؤَلِّي جَمِيلاً شَاكِرُ
أَيَجُوزُ أَنْ أُلْغِي وَتَهْمَلْ حَالَتِي	وَلِي الثَّنَاءُ بِجُودِكُمْ مَتَوَاتِرُ؟
كَمْ قَدْ عَقَدْتُ بَيْلَدَتِي مِنْ مَجْلِسِ	أَدْعُو وَيَدْعُو كُلُّ مَنْ هُوَ حَاضِرُ
بِقِيَاءِ مُلْكِكَ إِنَّهُ شَرَفُ الْوَرَى	وَوَسِيلَتِي السَّجَادُ ثُمَّ الْبَاقِرُ ^(١)

(١) السجاد: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسين (٩٤٣-٩٥٨هـ)، رابع الأئمة الاثني عشر، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، مولده ووفاته بالمدينة، أحصى عدد من كان يقوتهم سرا، فكانوا نحو مئة بيت، قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين. وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين =

يَا نَائِبَ الْحَقِّ الْإِمَامَ الْمُتَرَجِّىَ أَيْلِيقُ أَنْ أُجْفَى وَأَنْتَ الْقَادِرُ ؟
 أَنْ الرَّحِيلُ وَكُسْرَتِي مَعْلُومَةٌ فَأَجْبُرْ بِمَا تُؤَلِّي فَأَنْتَ الْجَابِرُ
 وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَالَ : أَنُشِدُنِي وَالَّذِي لِنَفْسِهِ يَنَاقِضُ قَوْلَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِي قَوْلِهِ ^(١) :

[من البسيط]

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقْيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيُبْلَغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
 إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا
 فَنَاقِضُهُ أَبُو الْمَعَالِي بِقَوْلِهِ : [من البسيط]

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقْيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيُصْلِيَهُ رَبُّ الْعَرْشِ نِيرَانَا
 فَهُوَ اللَّعِينُ بِلَا شَكٍّ يُرَدِّدُهُ وَيَلْعَنُ اللَّهُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا

[٢٢٢]

صَبَّاحُ بْنُ عُقْبَةَ الْحَلِّيُّ :

٨٩ب/ من أهل الحلة المزيديّة، شاعر هجاء، متشيع، كان يفد إلى الموصل، ويمدح النقباء، بيت عبيد الله العلويين، هاجى شعراء وقته.

أنشدني محمد بن سليمان الموصلي قال : أنشدني صباح بن عقبة لنفسه يهجو أبا الطليق الشاعر الخزاعي : [من الوافر]

= معاشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتونه به ليلاً إلى منازلهم، وليس للحسين السبط عقب إلا منه.

ترجمته في : وفيات الأعيان ١/ ٣٢٠. تاريخ يعقوبي ٣/ ٤٥٠. صفة الصفوة ٢/ ٥٢. حلية الأولياء ٣/ ١٣٣. منهاج السنة ٢/ ١١٣ و ١١٤. الأعلام ٤/ ٢٧٧.

الباقر : هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو جعفر، خامس الأئمة الاثنى عشر، كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤هـ ودفن بالمدينة.

ترجمته في : وفيات الأعيان ١/ ٤٥٠. تاريخ يعقوبي ٣/ ٦٠. صفة الصفوة ٢/ ٦٠. منهاج السنة ٢/ ١١٤. الأعلام ٦/ ٢٧١.

(١) عمران بن حطان السدوسي الشيباني الوائلي، من شعراء الخوارج ودعاتهم. والبيتان من قطعة له في مدح ابن ملجم لقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. انظر : شعر الخوارج ص ٢٦. ديوان الخوارج ص ١٣١ - ١٣٢.

مررتُ بدرب عثمان نهارةً فألقيتُ الأكابرَ والصغاراً
 بهم داءُ الملوكِ فحنَّ دُبري إلى أيرو ولم أرَ ذاك عارا
 فهذا إن مررتُ به فويلٌ لمن أضحي لأهل الدرب جارا
 ودرب عثمان هذا من دروب الموصل، بشاطئ النهر، وأهله يُرمون بالأبنة، وأبو
 الطليق كان ساكناً بهذا الدرب.

وأنشدني عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل^(١) الشاعر قال: أنشدني صباح بن عقبة
 نفسه في الربيعي الشاعر، يهجو، وقد غيّر اسمه، وسمّى نفسه خطاباً، وأنه ادّعى أنه من
 ربيعة الفرس: [من الكامل]

/ ١٩٠ / خَطَّابُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمَنْقُوشِي مَا تُذَرِّكُ الْأَحْسَابُ بِالتَّجْمِيشِ
 لَقَدْ اعْتَزَيْتَ إِلَى رِبِيعَةٍ كَاذِبًا مَنْ مِنْهُمْ فِي لَيْلِهِ الْمَأْشُوشِ
 وَفَاكُمُ حَتَّى اعْتَزَيْتَ إِلَيْهِمْ وَأَبُوكَ أَكَارَ لَعْبَدِ عَمِيشِ

[٢٢٣]

صفوان بن إدريس، أبو البحر المُرسي الأندلسي^(٢):

كان شاعراً مجيداً، متقناً، كثير الشعر، أدبياً مقتدراً على النظم والنثر، وافر
 المحفوظات، حسن المعرفة، له رسائل وخطب، وديوان شعر مشتمل على كل نوع من
 القريض، وكان ذا تمكن من العلوم الأدبية، وأفرد من شعره مجلدة في أهل البيت - صلوات
 الله عليهم وسلامه -، وكان قريب العهد من سنة خمس وستمائة فيما خُبرت.

(١) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢٨٧.

(٢) ترجمته في: معجم الأدباء - ط الغرب ٤/ ١١٤٨ وفيه نسبة: «صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن
 عيسى التجيبي المُرسي». الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٢١ - ٣٢٤ رقم ٣٥٥. فوات الوفيات ١/ ٣٩٢ - ٣٩٥.
 نفح الطيب، تحقيق محيي الدين ٦/ ٣٦٥ - ٣٧٦. زاد المسافر ١١٩ - ١٥١. مطالع البدور ١/ ١١٨،
 ١٢/ ٢٩٨. أعيان الشيعة ٣٦/ ٢٩١ - ٢٩٣. أدب الطف ٣/ ٢٤٩ - ٢٥٦. الطليعة ١/ ٢٤٢ - ٢٤٤.
 الأعلام ط ٤/ ٣/ ٢٠٥. الذيل والتكملة ٤/ ١٤٠. المقتضب من تحفة القادِم ٨٢. المغرب ٢/ ٢٦٠. رايات
 المبرزين ص ٧٩. تكملة الصلة لابن الأبار ٧٦٨. الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٣٤٩. تاريخ الإسلام
 (السنوات ٥٩١ - ٦٠٠ هـ) ص ٣٤٩ - ٣٥٠ رقم ٤٣٩، وفيه وفاته في شوال سنة ٥٩٨ هـ. سير أعلام النبلاء
 ٢١/ ٣٨٦. عقود الجمان للزركشي ١/ ١٣٧. شرح مقصورة حازم ١/ ٥٧. مقدمة كتاب صفوان «زاد المسافر»
 بيروت ١٩٧٠. له ديوان شعر حققه أحمد حاجم الربيعي.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن أبي العافية البلنسي، وذكر لي أنه أدرك آخر أيامه، ولم يأخذ عنه شيئاً. وهو القائل^(١): [من الكامل]

يا حُسْنَهُ والحسنُ بعضُ صفاته بدأ لِقَالِ أَكُونُ مِنْ هَالَاتِهِ
بَدْرٌ لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ قِيلَ لَهُ اقْتَرَحْ حمل الصَّبَاحَ فَكُنْ مِنْ زَهْرَاتِهِ
/ ٩٠ ب / يُعْطِي ارْتِيَا حُسْنِ غُصْنًا أَمْلَدًا ما خَطَّ جَبْرُ الصُّدُغِ مِنْ نُونَاتِهِ
والخَالُ تَنْقُطُ مِنْ صَحِيفَةِ خَدِّهِ عَايَتُهُ كَالشَّمْسِ فِي مَرَاتِهِ
وَإِذَا هَلَالُ الْأُفُقِ قَابِلٌ وَجْهَهُ حَتَّى دَنَا وَالْبَخْلُ مِنْ عَادَاتِهِ
مَازَلْتُ أَخْطُبُ لِلزَّمَانِ وَصَالَهُ يَالَيْتَهُ لَوْدَامَ فِي غَفَلَاتِهِ
عَقَلَ الرَّقِيبُ فَلَتُ مِنْهُ نَظْرَةٌ خَمْرَيْنِ مِنْ غَزْلِي وَمِنْ كَلِمَاتِهِ
بَتْنَا شُعْشُعُ وَالْعَفَافُ نَدِيمُنَا أَحْنُو عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ جَهَاتِهِ
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الْبَخِيلِ لِمَالِهِ وَاشْتَدَّ فِي عَضْدِي طَوْعُ سَنَاتِهِ
حَتَّى إِذَا اعْتَلَقَ الْكَرَى بِجَفُونِهِ فَتَفَضَّتْ أَيْدِي الطَّوْعِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
عَزَمَ الْغَرَامُ عَلَيَّ فِي تَقْبِيلِهِ وَالْقَلْبُ مَطْوِيٌّ عَلَى جَمَرَاتِهِ
وَأَبَى عَفَافِي أَنْ يُقْبَلَ ثَغَرُهُ يَشْكُو الظَّمَا وَالْمَاءُ فِي لَهَوَاتِهِ
فَاعْجَبْ لِمَلْتَهَبِ الْجَوَانِحِ غُلَّةً

وأنشدني الوزير صاحب أبو البركات المستوفي - أيداه الله تعالى - قال: أنشدني أبو الروح عيسى بن محمد بن موسى الحميري التاكرني القرطبي^(٢) قال: / ٩١ أ / أنشدني أبو بكر يزيد بن صقلاب المرّي الأندلسي^(٣) قال: أنشدني صفوان بن إدريس لنفسه: [من السريع]

سَلِّمْ إِذْ مَرَّ بِنَاشَادٍ يَالَيْتَهُ مِنْ لَحْظِهِ سَلَمًا
وَقَبَّلَ الْإِضْبَاعَ مِنْ نَحْوِهِ كَأَنَّهُ يَسْتُرُ عَنَّا الْقَمَامَ^(٤)

(١) هذه الأبيات بعض من قصيدة في الوافي ١٦ / ٣٢٢ - ٢٢٣ قوامها ١٩ بيتاً. وفي الفوات ١ / ٣٩٢ - ٣٩٣ قوامها ١٧ بيتاً.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٦١.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ١٠٠٣.

(٤) ترك الناسخ صفحة بيضاء / ٩١ ب / بين نهاية حرف (ص) وبداية حرف (ط).

ولم يرد في حرف الضاد شيء.

ذكر من اسمه طاهر

[٢٢٤]

طاهر بن محمد، أبو الفوائد الفاريابي:

شاعر عالم، وكان مقامه بأذربيجان، واشتهر ذكره هنالك، كان يشعر باللسانين، عربياً وفارسياً، والغالب عليه اللسان الفارسي، امتدح جماعة من ملوك تلك البلاد، وسلاطينها، ورؤسائها، وأشرافها.

وأخبرني من أثق به أنه كان حياً بعد الستمائة، صار إليّ مجموع أشعاره، وفيه شعر بالعربية يسير، فاخترت قوله يمدح بعض الرؤساء، وهو ريب الدين أبو القاسم: [من الطويل]

ففي القلب مني ما حييت بلابل
ورنح أغصان وحن بلابل ؟
يساعدني فيها حبيب مجامل
وحرك للقلب المشوق سلاسل

دعاني وما أضمرت من لوعة الهوى
أشفي سقامي بعد ما قد مضى الصبا
وإن شفائي في كؤوس روية
فبدد للدمع المصون قلائد

٩٢ب / ومنها:

كواعب يئض شف عنها غلائل
كثير وأيام الربيع قلائل
عليها لنوء المرزمين مخايل ؟
وقد طلقت أسحارها والأصائل
بنعمي ريب الدين هام وهاطل
فإن جاد وفرأ جاذبته الوسائل
ونوء باسم الفضل والفضل خامل

ورق كمام الورد عنه كائنه
أقلاً ملامي إن دنبي لديكما
هل العيش إلا أن تنور روضة
يقيء إلي أطلالهن هواجراً
ألك رباب المزن فيها كائنه
أبو القاسم المقسوم في الناس عرفه
أقام عماد المجد والمجد ساقط

وصبَّ على الآفاق سَجَلاً من الندى ففاضت به عُدرانها والمسائل

وقال من قصيدة: [من الرمل]

أقبل السَّاقِي بِرِيحَانٍ وَرَاحٍ هَاتَهَا تَفَتَّرَ عَنْ ثَغْرِ الْمَلَّاحِ
أُنْبَهَنَ فِي السُّكْرِ أَغْصَانُ الرَّبِيِّ مَا لَصَحْبِي بَيْنَ سَكْرَانٍ وَصَاحٍ؟^(١)

ومنها في المديح:

قَامَ فِي نَصْرِ الْهَدْيِ مُسْتَنْصِراً أَحْرَزَ الْمُلْكَ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
/ ١٩٣ / يَتَّحِي أَرْضَ الْعِدَا فِي جَحْفَلٍ ضَلَّ فِي لَأْلَائِهِ ضَوْءُ الصَّبَاحِ
ثَابَتُ الْإِقْبَالِ مَنْصُورُ اللَّوَا مُسْتَقِيمُ الْأَمْرِ مَأْمُولُ النَّجَاحِ

[٢٢٥]

طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ قُرَيْشٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْشٍ، أَبُو
مُحَمَّدَ الْعَتَّابِيُّ الْبَغْدَادِيُّ:^(٢)

من أهل العتّابين، وهي محلة مشهورة غربي بغداد، كان يتفقه على مذهب الإمام
الشافعي - رضي الله عنه - وكان له طبع يطاوعه فيما يرومه من صناعة الشعر، وقول سهل
متسق، يشبه بعضه بعضاً في رقة الألفاظ ولينها.

وكان فيه خفة روح ودعابة ودماثة، ورأيت له من جمعه كتاباً مطبوعاً سماه: غنية
التديم، في وصف الخمر والغناء، وأخبار المغنين، وطرف من أخبار الطفيلية، مما
يستحسن في ذلك من الأشعار والنوادر والحكايات.

ونظم قصيدة مزدوجة في أهل مصر، وأودعها نكتاً طريفة، وسبب إنشائها أن بعض
المصرية عمل رسالة هجاً / ٩٣ب / بها بغداد، فأنشأ أبو الطيب هذه الأرجوزة، ورسومها
بالأرجوزة البغدادية المتقدمة من الرسالة المصرية، هجاً بها المصريين.

وسكن بآخره سنجار^(٣)، وبها توفي في رجب سنة تسع وستمائة. أنشدني

(١) أنبهن: أيقظن.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٠٩ - ٤١٠.

(٣) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. وهي اليوم قضاء يتبع =

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الأواني الموصلي^(١) قال: أنشدني طاهر بن محمد العتابي لنفسه، وأنشدنيها صاحب شرف الدين قال: أنشدني طاهر لنفسه:

[من الخفيف]

درست معهد النعيم الدُّروسُ فالأم الوقارُ والنَّاموسُ ؟
فاعمُّروه في العمر عمرًا فقد رُفِّدَ قَتَّ وراقَّتْ في كأسها الخندريسُ
وليال بالدير دِير سَعِيد حبَّذا ذلك الزَّمانُ الأنيَسُ
وسقَى فيه عُرفَةً لأبِّي جَاءَ بر غَيْثُ فَرُبُّهَا مَأْنوسُ
فَهْوَةٌ عيسَوِيَّةٌ طالَ ما صُلِّدَ لَتَ عليها وسبَّحتُها القُسوسُ
بُزَلَّتْ وهِي بالشَّامِ فدانت بسناها بأرض كسرى المجوسُ
وغنَاءٌ يَكادُ ينبعثُ الشَّامُ هُدْمُهُ حَيًّا ويبدو الحَييسُ
والرَّوابي بالزَّهرتِ زهو كَمَا يَز هُوَ بالوان ريشه الطَّاووسُ
/ ١٩٤ / وَنَدِيمٌ لَهُ مُعِينٌ عَلَى اللَّهِ وثلاثُ كَأْسٍ وَكُوسُ وَكَيْسُ
يُخْلِصُ الْوَدَّ لِلْجَلِيسِ وَمَالِدُ راح طيبٌ حتَّى يَطِيبَ الْجَلِيسُ
كَلَّمَارَتِّلِ الْمُثَانِي وَالزَّيْدُ رَأَذَانًا أَجَابَهُ نَأْفُوسُ
قَسَمًا بِالَّذِي تُزَفُّ إِلَيْهِ طلبَ الأجرِ والثَّوابِ العيسُ
مَا لِلَّيْلِ الْهُمُومِ إِلَّا شُمُوسُ دائراتُ أَفلاكُهُنَّ شُمُوسُ

وأنشدني قال أنشدني أيضًا لنفسه: [من مخلَع البسيط]

هَذي شَيْتِي شَبَهَ شَخْصٍ منافقٌ معلنٌ مُصَرٌّ
بظَاهِرٍ فِيهِ كُلُّ خَيْرٍ وباطنٍ فِيهِ كُلُّ شَرٍّ

وأنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل الشاعر الموصلي^(٢) قال:

أنشدني طاهر بن محمد لنفسه: [من الكامل]

شِمِّ سَيْفَ لَحْظِكَ عَنْ فُؤَادِ الثَّائِه فَمَثَّالُ شَخْصِكَ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

= محافظة الموصل . انظر : معجم البلدان / مادة (سنجار) .

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٨٧ .

(٢) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢٨٧ .

عجباً لوجهك وهو بدرٌ كيف لا
ولحسن قَدِّك وهو لذنُّ كيف لا
٩٤ب/ ولخال خدك كيف يَنْبُتُ مسكُه
يُخْفِي شِعَاعَ الشَّمْسِ نُورُ بَهَائِهِ
يَلْوِيهِ مِنْ تَرْفِ هُبُوبِ هَوَائِهِ
فِي نَارِهِ وَيَخَوْضُ لَجَّةَ مَائِهِ
وَأُنْشِدَنِي أَبُو الرِّبِيعِ سَلِيمَانُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي طَاهِرُ
لِنَفْسِهِ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

مَرَرْتُ فِي بَعْضِ أَحْيَانِي بِمَعْصَرَةٍ
وَكَلَّمَا أُخْمِدَتْ نَارُ الْعَصِيرِ بِهَاءٍ
وَلِلْسُقَاةِ اضْطَرَابٌ فِي قَرَارَتِهَا
فَقُلْتُ وَالْعَيْنُ مَا تَقْضِي بِهِمْ عَجَبًا
أَيَرْقِصُونَ وَلَمَّا يَشْرَبُوا قَدَحًا
وَقَالَ أَيضًا : [مِنْ السَّرِيعِ]

قَوَّضَ خِيَامَ الشُّكْرِ عَنْ مَعْشَرٍ
لَا بِأَسْهُمٍ يُخْشَى وَلَا بِرْهُمٍ
يَصْدُقُ مَنْ يَثْلُمُ أَعْرَاضَهُمْ
أَمْوَالُهُمْ بِاللُّومِ مَحْرُوسَةٌ
إِنْ صُفِّعُوا بِالْكَفِّ لَمْ يَغْضَبُوا
٩٥أ/ يُهْدُونَ فِي طُرُقِ الْمَخَازِي فَإِنْ
تَقَاسَمَ النَّاسُ النَّدَى كُلَّهُ
فَحِينَ جَاءُوا وَجَدُوا اللَّوْمَ فِي
لَوْثِ الْجُودِ سَفِينًا وَقَدْ
بَرَقَ الْأَمَانِي عَنْدهُمْ خُلْبُ
يُرْجَى وَلَا ذِكْرُهُمْ طَيْبُ
بَقْدَرٍ مَا مَادَحُهُمْ يَكْذِبُ
نَعَمَ وَأَعْرَاضُهُمْ تُهَبُّ
أَوْ سُئِلُوا خَرَدَلُكَ قَطَّبُوا
ضَلُّوا إِلَى مَكْرَمَةٍ نَكَّبُوا
وَأَوْسَقُوا مِنْهُ وَهُمْ غُيِّبَ
مَوْضِعُهُ قَدْ حُلَّ فَاسْتَحْقَبُوا
أَلْقَوْا بِقَعْرِ الْبَحْرِ لَمْ يَرْكَبُوا

وَقَالَ : وَقَدْ طَلَبَ مِنْ بَعْضِهِمْ حِمَاضًا ، فَمَا طَلَهُ بِهِ وَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا : [مِنْ الْخَفِيفِ]
قَصُرَتْ فِي الْمَكَارِمِ الْأَعْرَاضُ
كَرَمٌ مُخْلَفُ السَّحَائِبِ لَا يَصِدُّ
فَدَعِ الْمَدْحَ وَالْهَجَاءَ وَلَا تَلِدْ
مَا بَقِيَ فِي الْأَعْرَاضِ مَوْضِعُ ظَفِيرٍ
مَا لَخَلَقَ إِلَى ذُرَاهَا انْتِهَاضُ
سَدَقُ فِيهِ بَرَقٌ وَلَوْمْ مَقَاضُ
مُمْ بِشَعْرِ فَلَلْقَرِيضُ أَنْتَقَرِاضُ
يَتِمَشَّى فِي قِطْعِهِ الْمَقَرِاضُ

كَمْ تَحَمَّضْتَ وَامْتَقَعْتَ فَلَا كَدَ

وقال أيضاً: [من السريع]

يَا ذَا الَّذِي دَرَّهُمُهُ رَبُّهُ
يَسْجُدُ لِلدَّرْهِمِ حَبَّالَهُ
سَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ جِيرَانِهِ
٩٥ب/ فَقَالَ لِي هَذَا الَّذِي وَجْهُهُ
هَذَا يَشْمُ الْخُبْزَ غَلًّا بِهِ
وَجُودُهُ أَعْمَى عَيُونِ السُّورَى
هَذَا الَّذِي قَدِمَاتٍ مِنْ بُخْلِهِ

وقال يهجو: [من السريع]

وَلَيْلَةٌ بَتَّ عَلَى طَوْلِهَا
لَعَلَّ أَنْ أَفْتَحَ مِنْ هَجَوِهِ
فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ سِوَى رُقْعَةٍ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَوْ كَانَ عَرَضُكَ مُبِيضًا رَقِمْتُ لَهُ
لَكُنَّهَ بِالْخَنَا وَاللُّؤْمُ مَذْذُوعَةٌ
بَخُلْتُ حَتَّى لَوْ أَنَّ النَّارَ طَوَعَكَ فِي الْـ
فَاصْبِرْ فَسَوْفَ يُفِيقُ الدَّهْرُ عَنْ كُثْبِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَذِي ثَرْوَةٍ لَا يَطْرُقُ الضَّيْفُ بَابَهُ
١٩٦أ/ فَكَعْبَتُهُ فِي مَارِدَيْنِ وَدَارِهِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

عَازِرِي مَنْ قَوْمٍ وَرَدَّتْ بِمَدْحِهِمْ
(مَدَحْتُهُمْ وَخَدِي فَلَمَّا هَجَوْتُهُمْ

وقال أيضاً: [من السريع]

سَتَ وَلَا كَانَ ذَلِكَ الْحُمَاضُ

وَعَرَضُهُ مِنْ لَوْمَةٍ عَبْدُهُ
وَعَرَضُهُ أَتَعَبَهُ كَدُهُ
وَالضَّدُّ قَدْ يُظْهِرُهُ ضَدُّهُ
تُكَلِّتُهُ مِنْ حَجَرٍ جَلْدُهُ
كَأَنَّمَا كَثُرَتْ نَدُّهُ
فَلَيْتَهَا يَكْحَلُهَا فَقْدُهُ
وَهَذِهِ أَثْوَابُهُ لِحْدُهُ

أَفْكَرُ فِي عَرَضِ ابْنِ عَمَّارٍ
بَيْتَ خَلَا فِي بَيْتِ أَشْعَارٍ
قَدْ خَلَقْتَ مِنْ كَثْرَةِ الْعَارِ

مَنْ الْهَجَاءُ طَرَا زَاغِيرَ مُتَدَرِّسٍ
عَنْكَ التَّمَائِمُ مَشْحُونٌ مِنَ الدَّنَسِ
جَحِيمٍ مَا نَالَهَا مَصْبَاحُ مُقْتَبَسٍ
فَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جُنَّ لَمْ تَرَسِ

سَمِينُ إِهَابِ الدَّمِّ نَضُو الْمَحَامِدِ
دُنَيْسِرٌ لَا بَلَّ وَجْهَهُ سُورُ أَمَدِ

عَلَى أَيْمَانِ وَادٍ مِنَ اللُّؤْمِ مُتَرَعٍ
هَجَوْتُهُمْ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مَعِي

خُبِرَ فَهَزَّتْ جِسْمَهُ الْبَارِدَهُ
وَلَيْسَ فِيهِ سَوْرَةُ الْمَائِدَةِ

وَبَاخِلَ قُلْتُ لَهُ مَرَّةً
رَأَيْتُ فِي مَنْزِلِهِ مُصْحَفًا

وقال أيضاً: [من الطويل]

كِرَامٌ وَلَا عَادُوا عَنِ اللَّؤْمِ وَالْبُخْلِ
وَهَذَا الَّذِي يُعْطُونَهُ جَزِيَّةُ الْجَهْلِ

وَمَا بِذَلِكَ الْقَوْمُ الْقَلِيلُ لَأَنَّهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ صَارُوا نَصَارَى جَهَالَةٍ

وله في أبي غالب بن الماوردي الطبيب النصراني: [من السريع]

فَأِنَّمَا تَدِيرُهُ قَاتِلُ
وَهُوَ بِمَا فِي نَفْسِهِ جَاهِلُ
آثَارُهُ الْحَقَّارُ وَالْغَاسِلُ

لَا تَسْتَطْبِقُنْ أَبَا غَالِبٍ
يَحْكُمُ بِالتَّخْمِينِ فِي غَيْرِهِ
يَمْشِي إِلَى الْمَرْضَى فَيَمْشِي عَلَى

٩٦ب/ وقال أيضاً: [من الطويل]

وَلَكِنْ بَخِيلٌ مَا يُنِيلُ وَلَا يَقْرِي
فَمَا يَكْشِفُ اللَّؤْمَ الْمَسْتَرَّ كَالشَّعْرِ
وَقَدْ قِيلَ قَدْ مَادَّ عَدُوَّ عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ

وَقَالُوا فُلَانٌ ذُو يَسَارٍ وَثَرَةٍ
فَقُلْ فِيهِ شَعْرًا يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهُ
فَقُلْتُ اعْذِرُونِي ذَاكَ بِالْبُخْلِ مَيِّتٌ

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

وَكُلُّكُمْ تَعَلَّمُوا
سَامِعُهُا وَيَغْنَمُوا
أَوْ قَاتَلْتُمُوهُ تُغْتَنَّمُوا
وَوَشِيْتُمُوهُ الْمَنَمَمُوا
بَقَسَطْتُمُوهُ مَقْسَمُوا
هَكَّنَ اللِّسَانَ الْأَعْجَمُوا
شَرَبَ الزُّجَاجِ الْمُحْكَمُوا
فِي الْكَأْسِ نَارُ تَضَرَّمُوا
هَلْ لَوْ لَوْ مُنْظَرَمُوا
رَصَبَغْتُمُوهُ وَالْمَعْصَمُوا
يَكْدُرُكُمُوهَا التَّوَهُمُوا

يَا إِخْوَتِي تَفَهَّمُوا
نَصِيحَتَهُ يَحْظَرُ بِهَا
هَذَا الزَّمَانُ فُرْصُ
وَذَا الرَّيِّعُ مُقْبِلُ
وَالْمَاءُ فِي مَرْوَجِهِ
وَالطَّيْرُ قَدْ أَفْصَحَ مِنْ
وَالرَّاحُ تَجْلُوهَا عَلَى الشَّ
كَانَّمَا شُعَاعُهَا
أَوْ دَوْبٌ تَبْرَقُ عِلَالُ
يُكْسِي بِهَا كَفَّ الْمَدِيدِ
١٩٧/ أَنْحَلَهَا الدَّهْرُ فَمَا

طالَ مَدَاهُ أَقْدَمُ
واللَّيْلُ دَاجٍ مُظْلِمُ
نَارًا وَأَنْتُمْ نَوْمُ
لَعِيسَى مَرِيْمُ
يَرْتَكِبُ الْمُحَرَّمُ
عُشَّاقُهُ مُحْتَكِمُ
لَهُ الْعَذَارُ عَلَمُ
سَبِّ الْخَيْرِ زُرَّانِ أَقْوَمُ
دَانَ لَلدَيْنِ الصَّنَمُ
كَلَامُهُ الْمَجْمَعُ
حَقَّ الْفَقِيرِ يَرْخَمُ
دِمَاغُهُ التَّبَرُّطُ
مَقَمَّ صِصٍ مَعَمَّ

فَهِيَ مِنَ الدَّهْرِ وَإِنْ
أَنْسَ مُوسَى نَوْرَهَا
فَقَالَ أَنْسَيْتُ لَكُمْ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسْقِيهَا
حَرَمَهَا النَّصُّ وَكَمْ
يَسْعَى بِهَا ظَبْيٌ عَلَى
حُلَّةٍ حُسْنٍ وَجْهُهُ
وَقَدَّ مَنَ الْقَضِي
فَلَوْرَاهُ صَنَمُ
يَقْتُلُنِي إِذَا أَنْشَى
لَبَّى مَنَ الْفَقْرَ فَمَا
يَمُوتُ بِالْجُوعِ وَفِي
وَهُوَ عَلَى حُرْفَتِهِ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

ودع التَّبَرُّطُ وَالْمَلَامَ
لَا أَنْتَ فِي يَوْمِ الْقِيَامِ
لَا رَشْفُ كَاسَاتِ الْمُدَامِ
سَدَّ وَأَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَ
رُتَّمٌ قَدَّ أَرْخَى لثَامَ
زَانَتْهُ أَعْطَافٌ وَقَامَ
وَاللَّيْلُ مَدْرَعٌ ظَلَامَ
أَبْصَرْتَ طَلَعَتَهُ وَجَامَ
مَعَ حُسْنِ صَوْرَتِهَا وَسَامَ
مِمَّ أَرْقَ مَنَ مَاءِ الْغَمَامِ
قَنَّ حَذَقُ نَازِمِهِ نَظَامَ
حَاةٌ فَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ شَامَ

٩٧ب/ يا عاذلي هات المُدَامَ
فَأَنَا الشَّقِيُّ بِشَرِبِهَا
أَنَا مَذْهَبِي مُذْ كُنْتُ طِفْ
أَتَعَجَّلُ الْعَيْشَ اللَّذِي
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَنَا وَبَدُ
مِثْلُ الْقَضِيبِ اللَّذَنُ قَدْ
يَسْعَى بِشَمْسٍ مُدَامَةَ
فَتَخَالَوَهُ صُبْحًا إِذَا
وَسَمَاعُ مُطَرَّبَةٍ لَهَا
أَخْلَاقُهَا مِثْلُ النِّسِي
أَلْفَاظُهَا كَالدُّرِّ أَتْ
حَوَتْ الْفَصَاحَةَ وَالْمَلَا

تَشْدُو فَتَطْرُبُ ثُمَّ تُطْ
فِيُجِيئُهُ مَا مِثْلُ الْمُحِبِّ
إِنْ أَدْنَى السُّوَرِ الْفَصِيحِ
١٩٨/ / تَقْضِي صَلَاةَ سُورِنَا
قِمَ نَطْلُبُ رَحْ قُوكِ النَّصْوَ
فَأَشْرَبَ إِذَا طَافَ الْغُلَا

سُرْبٌ وَهِيَ لِلْفَقَصِ الْحَمَامَةِ
سَبَّ يَبْتُ مَحْبُوبًا غَرَامَهُ
سَحُّ بِمَجْلِسٍ فَهِيَ الْإِمَامَهُ
فِي الْحَالِ مَنْ قَبْلَ الْإِقَامَةِ
حَ فَلَا تُطْعَمُهُ وَلَا كَرَامَهُ
مُ بِهَا وَطَرَبَتْ الْغُلَامَهُ

وكتب إلى نقيب العلويين بالموصل ، وكان قد مدحه فأبطأ في جائزته :

[من السريع]

يَا سَيِّدِي يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ
أَلَسْتَ مَنْ قَوْمٍ أَتَى مَدْحُهُمْ
أَلَسْتَ مَنْ قَوْمٍ أَنَاخُوا حَمَى
أَلَسْتَ مَنْ قَوْمٍ إِذَا فَاخَرُوا
أَلَسْتَ مَنْ قَوْمٍ إِذَا اسْتَمْطَرَتْ
قَدْ عَشَنْتُ شَيْعِيًّا إِلَى أَنْ مَضَى
فَكَيْفَ تَرْضَى لِي وَحُوشَيْتَ أَنْ
وَأَنْ أَرَى مَدْحَكَ كَلًّا عَلَى
وَمَا احْتِيَالِي فِي غَدٍ إِنْ خَلَسْتُ
إِنْ قُلْتُ : قَدْ أَعْرَضَ عَنِّي وَقَدْ
٩٨ب/ / كَذَّبَنِي الْخَلْقُ جَمِيعًا قُوا

وَيَا سَلِيلَ الْأَنْجَمِ الزُّهَرِ
فِي « هَلْ أَتَى » فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ ؟ ^(١)
أَمْوَالَهُمْ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ ؟
بَدُّوا جَمِيعَ الْخَلْقِ بِالْفَخْرِ ؟
أَكْفَهُهُمْ أَرَبْتَ عَلَى الْقَطْرِ ؟
فِي حَبْكُمُ سَبْعُونَ مِنْ عُمْرِي
أُبَدِّلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ ؟
لَفْظِي وَأَنْ أَمْحُوهُ مِنْ شِعْرِي
صَحِيفَتِي عَنْهُ وَمَا عَذْرِي ؟
أَضْرَبَ عَنْ حَمْدِي وَعَنْ شُكْرِي
فَضِيحَتِي فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ

وقال أيضاً : [من البسيط]

شَحُوا فَلَوْ مَرَضُوا دَهْرًا وَقِيلَ لَهُمْ
وَلَوْ رَأَوْا فِي زَلَالِ الْمَاءِ مَكْرَمَةً

هَبُوا لَنَا أَلَمَ الْحُمَى لِمَا وَهَبُوا
وَهُمْ عَطَاشٌ لِعَافُوهُ وَمَا شَرِبُوا

وقال أيضاً : [من البسيط]

اليوم ما اجتَرَحَ الندمانُ مغفورُ
فبادرَ الرَّاحَ وأشربها معقَّة
كأنما نُثرت من نورِ جوهرها
صفراءُ روميَّةٌ قد طالَ ما بُزِلَتْ
ناريَّةُ اللَّونِ عندَ النَّوحِ عظمها
إذا تحلَّلتْ عُقودُ الدردِّ دائرة
تكسو الزُّجاجةَ لوناً لا بقاءَ له
كأنها فضةٌ في وسطها ذهبُ
سواذجُ فإذا طافَ السَّقاءُ بها
يا حبَّذا أرضُ سنجارٍ إذا لَبَسَتْ
٩٩ب/ وحبذا المَرْجُ حيثُ الزَّهرُ منتظم
والوردُ وهو أميرُ الزَّهرِ يقدِّمه
والأقحوانُ كمبيضُ الثُّغورِ له
والسَّوسنُ الغضُّ بينَ الرُّوضِ تحسبه
أرضُ كأجنحةِ الطاووسِ مختلفُ
والطَّيرُ إنْ أعجمتْ لحناً بلابلها
فبادروا غَفَلاتِ الدَّهرِ واغتنموا

وله وقد صعد مع صديق له إلى كرسي، قرية من قرى سنجار، فتركه في البستان يومه
أجمع، ولم يطعمه شيئاً، ومضى في بعض أشغاله، فقال فيه ارتجالاً:

[من الخفيف]

يا أبا طالب رويدك ما عند
قد تناهيت في الضيافة هذي
يترجى بها إذا عدم الزَّا
كحمار القصار يقنع بالما
لديك لا كلفة ولا تقصيرُ
روضة غضة وهذا غديرُ
دويعطى خير الجزاء الصبورُ
ويعبدو وإن عداه الشَّعيرُ

٩٩ب/ وله وهو مريض، وقد سأله صديق له عن حاله فقال: [من الكامل]

يا عائدي لا تسألن عن حالة
جلت عن الآلام والتَّبريح

فلقد ضنى جسمي فلو كشفته
لعلمت منه صنعة التشريح

وقال أيضاً في مرضه : [من مجزوء الكامل]

ألف السقام جوارحي
فكأنني في مضجعي
حتى خفيت عن الضمير
من بعض طاقات الحصر

وقال من ربيعية : [من الوافر]

ألا هباً فقد صفت الخُمورُ
وهب نسيم أنفاس الخزامى
وأزهار الربيع مفتحات الـ
فصوص قد ثُرن على حرير
إذا ما اخضر وجه الأرض فابكر
ومطربة متى ما شئت غنت
لشاربها وغردت الطيورُ
ولاح الصبح وانشق الغديرُ
جفون كأنها حدق تدورُ
فأظهر حُسن رونقها الحريرُ
إلى حمراء حُق لها البكورُ
مكانك أيها القلب الأسيرُ

وقال أيضاً : [من المنسرح]

١٠٠ / واحسرتا ضاعت الدراهم من
وقام إن قام من هويت إلى

وقال أيضاً : [من المنسرح]

الحمد لله قدر جعت إلى الـ
وتبت إلا عن شرب صافية
إذا بدا كرمها يقدح بالأو
وأثنى كلما مررت به
حق وزالت عن قلبي الريبُ
صفراء يجلو كاساتها الحبُ
راق يبدو في نفسي الطربُ
لا سيماً أن يكون العنبُ

وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

ذكر الصبا وزمانه فصبا
شيخ يكساد يطير من فرح
ويعود ريعان الشبَاب له
لا يصطللي في القر غير سنى
وتمايلت أعطافه طرباً
بين الكرام إذا رأى العنباً
غضاً إذا ما خمسة شرباً
لهب الكؤوس ويربح الحطباً

وقال أيضاً : [من الخفيف]

كسروِيٌّ عَطَىٰ عَلَيْهِ الْغُبَارُ
عَاوَنَتْهُ فِي نَسْجِهَا الْأَعْصَارُ
رَبِّمَا طَارَ مِنْ سَنَاها الشَّرَارُ
عَايَنَ الدَّرُّ أَفْرِغَتْ فِيهِ نَارُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

على المدام وعيشي دونها نغصُ
ولا فسوقٌ كما جاءت به القصصُ
والخمرُ حلٌّ إلى أن يذهب الغصصُ

عُجَّ عَلَى حَانَةِ الدَّنَانِ فِيهَا
نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ فِيهَا يَوْتًا
/ ١٠٠ ب / قَفَّ يَمِينًا عَلَى الْبُزَالِ وَحَاذِرُ
إِنَّ شَيْخًا مِنَ النَّصَارَى كَبِيرًا

وعاذلٌ لَجَّ فِي عَذْلِي وَعَنْقَنِي
إِنِّي لَبِيبٌ وَمَا شَرِبِي لَهَارَقَتْ
لَكِنْ غَصَصْتُ بِزَادِ الْهَمِّ أَطْعُمُهُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

وَأَلَقَ الدَّرُوسَ لِمَنْ دَرَسَ
حَمْرَاءَ تَلَمَّعَ كَالْقَبَسِ
نُ فَلَذَّةُ الدُّنْيَا خَلَسَ

بَادِرُ صَلَاتِكَ فِي الْغَلَسِ
وَدَّرَ الْخَلِيلُ عَ وَفَّهِ وَوَهْ
وَاعْفَلْ إِذَا عَفَلَ الزَّمَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

بجيشين من خمر عتيق ومن جمر
وطورا أظن الجمر من جيد الخمر

وَلَيْلَةَ قَرَّيْتُ أَهْزَمُ بَرْدَهَا
فَطُورًا أَظُنُّ الْخَمْرَ ذَائِبَ جَمْرَهَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

إِنَّ الْبَادِرَ قَضِيَّةُ الْحَزْمِ
غَارَتْ أَشَاهِبُهُ عَلَى الدُّهْمِ ؟
مَاءَ الْعَمَامِ كَرِيمَةِ الْكَرَمِ
مِنْهَا سَوَى الْإِدْرَاكِ بِالْوَهْمِ
فَكَأَنَّهَا رُوحٌ بِلَا جِسْمِ
وَتَمْدُرَبُّ الْحَلْمِ بِالْحَلْمِ
خُدْعَ لَهَا فِي صُورَةِ السَّلْمِ
يَخْشَى إِذَا دَارَتْ مِنْ الْعُدْمِ
زَرَدًا فَتَهْزِمُ عَسْكَرَ الْهَمِّ

بَادِرُ صَبُوحِكَ مَطْلَعِ النَّجْمِ
/ ١٠١ أ / أَوْ مَا تَرَى جَيْشَ الصَّبَاحِ وَقَدْ
وَلَخِيْرُ مَا زُوْجَتْ مُبْتَكِرًا
وَمُدَامَةٌ لَطْفَتْ فَلَيْسَ لَنَا
لَمْ يَنْقُ إِلَّا رَسْمُ صُورَتِهَا
تُغْفِرُ السَّفِيَهَ عَلَى سَفَاهَتِهِ
وَتُثِيرُ حَرْبًا لِلْعُقُولِ عَلَى
وَتَعْلَمُ الْكَرَمَ الْبَخِيلَ فَلَا
تَبْدُو طَلَاعِهَا مُلْبَسَةً

وقال أيضاً: [من السريع]

لا تُخْلِينَ بَيْتَكَ مَنْ حَايِيَه
وصَاحِبٍ يَسْتُرُ فِي حَالَةِ الدِّ
يعني كتاباً.

وَسَلَّمَ الدُّنْيَا إِلَى أَهْلِهَا
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ أَنْزَوِي عَنْهُمْ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

١٠١/ب/ خَلَّنِي حُلْسَ مَنْزِلِي فَنَدَامَا
فَطُفِرُوفُ الْمُدَامِ خَيْرٌ لِمَنْ قَدْ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ قَابَلْتُ فِيهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ
وَكَأَنَّ الرَّاوِوقَ مَقْصُودُ عِرْقِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَكَمْ لَيْلٍ شَرِبْنَا الرَّاحَ حَتَّى
وَلَمْ تَحْفَلْ بِنَا الْأَقْدَاحُ حَتَّى

وقال في عنقود قد تخمر ارتجالاً في مجلس: [من البسيط]

مَا أَحْسَنَ الْخَمْرِ فِي الْعُنُقُودِ كَامِنَةً
بَكَرُ عَرُوسٍ وَقَفْنَاهَا وَمَا انْفَصَلَتْ
وَلَا أَشْتَكْتُ لَفَحَاتِ الشَّمْسِ ضَرَّتْهَا
لَمْ يَبْتَذِلْ حُسْنَهَا كَفٌّ وَلَا قَدَمُ
وَلَا تَشَقَّقُ حَتَّى أُبْرِزْتَ رَحِمُ
وَلَا تَنَالُهَا فِي مَجْلَسِ خَدَمُ

ثم قيل له: ومه، فقال في الحال: [من البسيط]

لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ إِلَّا فِي الزُّجَاجِ [وقد]
١٠٢/أ/ وَعَافَهَا الدُّنْيَا حَتَّى أُبْرِزْتَ شَبْحًا
وَأَسْتَجْلَهَا وَتَأْمَلْ حُسْنَ صِبْغَتِهَا
بَعْدَ أَلْهَا وَهِيَ فِي الْعُنُقُودِ يَسْتُرُهَا
تَعَنَّسَتْ وَجَتَّتِهَا الْأَعْصُرُ الْقُدَمُ
كَأَنَّهُ قَبَسٌ يَخْفِي سَنَاهُ فَمُ
كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ مَنْ لَا لَانْهَا الظُّلُمُ
كَأَنَّ أَفْوَاهَهَا مِنْ سَارِقِ حُلْمُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

قالوا اطبخ الخمر واشربها مُحَلَّلَةً
فإنني لا أحب الخمر قد عَصِرَتْ
فقلت كفوا فما للنار والراح؟
من كرمية عرسوا فيها بمصباح
وكان قد وعده مؤيد الدين أبو المحاسن ابن الصابوني بمطبوخ، فأبطأ عليه، فكتب

إليه: [من البسيط]

مؤيد الدين ما المطبوخ من أربي
فإن مضى نصفه بالنار تأكله
لكن أخو الود من يسقي معاقرة
فإن بعثت به ثيأ رضىت به
وكيف أصبر حتى تطبخ العنبا؟
فإن أطيب نصفه الذي ذهب
في شرعة الراح بالكأس الذي شربا
والأمر أمرك فيه فأربح الحطب

وقال أيضاً: [من الطويل]

وقيم دير جئت به بعد هجعة
/ ١٠٢ ب / فقام سريعاً والنعاس يردّه
وملنا إلى كرم فعانث جذوة
فقال معاذ الله بل هي فطرة
وقد حان من نجم الثريا شروقها
وقد بان من أجفان عينيه موقها
فقلت لحاك الله مم حريقها؟
من الدن حتى يستبين طريقها

وقال يذم مغنياً: [من السريع]

ومطرب ترجيع الحاناه
فليت به يخرس أو ليتنا
من كل شيء وحش أو وحش
إذا تغنى بيننا نطرش

وقال أيضاً: [من السريع]

وذي وفاء لـج في توبتي
فقلت أنظرني وحسبي به
والنصح مما يبعث الود
عذراً إلى أن يتقضي الورد

وقال أيضاً، وهي الأرجوزة البغدادية، المنتقمة من الرسالة المصرية، التي هجا بها

[أحد المصريين] بغداد: [من الرجز]

ياسادتي هل عائد وراجع
وهل يعود عيشنا والدار
هذا كتاب مدنف كتيب
دهر مضى والسمل فيه جامع
جامعة والحب فيها جار
مبعد عن أهله غريب

/ ١٠٣ / مُسَهَّدٌ بِاللَّيْلِ مَا يَنَامُ
يَرْتَاحُ إِنْ أَقْبَلَ رُكْبُ الشَّامِ
لَعَلَّ فِيهِ مَنْ دِيَارِ الْمَوْصِلِ
لَعَلَّهُ أَنْ يُبْرَدَ الْغَلِيلَا
كُنْتُ أَظُنُّ الْعِزَّ فِي التَّرْحُلِ
وَأَنْ مَنْ يَسْتَوِطُنُ الْبِلَادَا
أَدْرُسُ مَا قَدْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ
فَلَمْ أَزَلْ يَسْوَ قُنُوسِي الْقَضَاءِ
حَتَّى سَلَكْتُ الْمَسْلَكَ الْبَعِيدَا
مَفَاوِزُ جَمِيعُهَا مَهَالِكُ
وَقُلْتُ مَضَرُّ بَلَدُ كَيْسَرُ
وَمَا عَلِمْتُ إِذْ دَخَلْتُ مَصْرَا
الْبُومُ فِي دَوْرِهِمْ يَصِيحُ
أَزْهَارِهِمْ تَجْمَعُ فِي الْعَفَارِي
وَصَرُّهُمْ أَجْوَدُ مَا دَوْدَا
/ ١٠٣ ب / وَنُقَلُّهُمْ أَلْذَّةَ الْمَدْلِينَسُ
وَالزَّفَرُ الْمَاشِي إِذَا مَا احْتَفَلُوا
هَذَا وَإِنْ قُدِّمَتِ الْقَضَامَةُ
يَا حَبِّذَا رَائِحَةَ السَّمَانِ
فَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ
وَالطَّائِرُ الْبَرِّيُّ وَهُوَ الْغَارُ
يَقُولُ يَا أَسْوَدُ كَمْ بَدَرَهُمْ ؟
وَحَزَمَةُ الْحَشِيشِ فِي أَيْلُونِ
تَرُشُّهَا الْمَرْأَةُ فِي الْحِيطَانِ

وَدَمْعُهُ لَيِّنُهُ سَجَامُ
وَأِنْ أَثَارَ كَامِنَ الْغَرَامِ
مُخَبَّرًا عَنْهَا وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
وَأَنْ يُدَاوِيَ جَسَدًا عَلِيلاً
وَأَنْ طَيِّبَ الْعَيْشِ فِي التَّنْقِيلِ
لَا يُخْرِزُ الْكَمَالَ وَالسَّدَادَا
وَنَفْعُهُمَا مِنْ مُلْحِ الْأَشْعَارِ
وَالطَّمَعُ الْكَاذِبُ وَالرَّجَاءُ
وَاللَّقَمُ الْمَرْتَقُ الْمَسْدُودَا
مَجْهُولَةٌ يَحَارُ فِيهَا السَّالِكُ
وَمَالُهُ وَخَيْرُهُ كَثِيرُ
لَشَقْوَتِي أَنْي دَخَلْتُ الْقَبْرَا
وَبَقَّيْهِمْ مَتْنُهُ تَفْشُوحُ
وَشُرْبُهُمْ مِنْ كَدْرِ الْأَمْزَارِ (١)
وَكَانَ فِي مَاعُونِهِ مَقْدَدَا
وَبَقْلُهُمْ أَطْيَبُ الْبَقْدُونَسُ
عَلَيْهِ فِي شُرْبِهِمْ الْمُعْوَلُ
فَمَا بَقِيَ عَثَبٌ وَلَا مَلَامَةٌ
مَقْدَدَا فِي الْمُلْحِ فِي الْبَرَانِي
وَمَا وَهُ أَطْيَبُ مِنْ أَعْرَاقِهِمْ
يَأْكُلُهُ مَنْ أَهْلُهُ التَّجَّارُ
يَقُولُ عَشْرٌ فَكَتَبْتُهَا تَغْنَمُ
فَرَضُ عَلَيْهِمْ لَيْسَ بِالْمَسْنُونِ
تَحَرَّرَ مَنْ أَعْيُنَ الْجِيرَانِ

(١) الأمزار: جمع مزر، وهو ضرب من الأشربة، قيل: إنه من الذرة.

وَعَبْدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمٌ
لُفْتِيَّةٌ قَدْ مَلَأَتْ بِمَكَزْرٍ
وَالْعَبْدُ لَا يَقْضِرُ فِي أَمَثَالِهِ
أَشَارَ إِنْ أَشْفَقَ أَنْ يَقُولَا
وَكُلُّ شَخْصٍ نَاطِرٌ إِلَيْهِ
وغيرُ بدعٍ إِنْ أَتَى بِضَرْطِهِ
مَنْ غَيْرُ أَنْ يَسْتَرَعَ عَنْ خَلِيلِهِ
فَهُوَ اللَّطِيفُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَضَرَةِ
لَيْسَتْ إِذَا عُدَّتْ مِنَ الْمَثَالِبِ
فَلَيْسَ شَخْصٌ دُونَهُ مَحْجُوبٌ
وَرَبَّمَا قَيَّنْتَ الزَّوْجَاتُ
وَقَالَ أَمْضِي قَاعَةَ الْمَزَارِ
يُوهِمُ أَتَى أَحْضَرُ الشَّرَابِ
وَقَالَ كُنْتُ عِنْدَ بَعْضِ الْقَوْمِ
بِعَرْسِهِ لِأَنَّهُ قَرْنَانُ
مَنْ الْعَزِيزُ سَالِفًا وَدُونْتُ^(١)
وَاسْتَغْفِرِي يَا هَذِهِ لَدُنْكَ^(٢)
وَجُلٌّ حَلَوَائِهِمُ الْكُنَافَةُ
الْفَلَسُ فِي قَنْطَارِهَا يَضِيعُ
وَكَيْفَ حَتَّى كَانَ هَذَا الْبَحْثُ
وَجَاءَنِي الْبَلَانُ بِالتَّبْلِينِ^(٣)
وَلَهْتَنِي قَرْفَانٌ مِنْ ذَاكَ الْغَدَا^(٤)

رَيْسُهُمْ يَشْرَبُ وَهُوَ نَائِمٌ
فِي يَدِهِ الْيُمْنَى وَغَيْرُ فُخْرٍ
وَبَطْئَةٌ لِلْبَّسُولِ فِي شِمَالِهِ
حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْكَوَلَا
وَرَفَعَ الْيَسَارَ مِنْ رَجْلَيْهِ
وَجَاءَهُ غَلَامُهُ بِالْبَطْئَةِ
/ ١٠٤ /
فِيَدْخُلُ الْبَطْئَةُ فِي إِحْلِيلِهِ
وَإِنْ تَدَشَّشَا وَاحِدٌ بِنَفَرِهِ
وَهَذِهِ تُذَكِّرُ فِي الْمَنَاقِبِ
هَذَا وَإِنْ عَاقَرَهُمْ غَرِيبٌ
بَنُوهُمْ يُسْقَوْنَ وَالْبَنَاتُ
وَرَبَّمَا كَسَّرَ رَبُّ الدَّارِ
ثُمَّ مَضَى وَعَلَّقَ الْأَبْوَابَا
وَرَبَّمَا غَابَ جَمِيعَ الْيَوْمِ
وَقَضَّيْدُهُ أَنْ يَخْلُوَا الْإِنْسَانُ
وَهَذِهِ شَنْشَنَةٌ قَدْ وَرَثَتْ
إِذْ قَالَ يَا يَوْسُفُ أَعْرِضْ وَأَتْرُكْ
حَدِيثَهُمْ جَمِيعُهُ خُرَافَةٌ
وَيَبْدُو كَأَنَّهُ جَارِجِيْعُ
وَقَوْلُهُمْ عِنْدَ التَّلَاقِي شُفَّتْ
وَانْقَشَرَتْ بِوَشْكَ الْمِئْمُونِ
/ ١٠٤ ب /
وَالْتُّومُ وَالتُّوتُ وَتُورِي وَكَذَا

(١) إشارة إلى قصة النبي يوسف عليه السلام.

(٢) إشارة إلى قصة النبي يوسف عليه السلام.

(٣) بوشك: أي بوجهك بعامية بلاد الشام ومصر.

(٤) لعله من أنواع الخضار في مصر.

فَأَسْمَعُ مِنَ الْمَرْأَةِ مَا تَقُولُ
وَكُلُّ هَذَا الشَّرُّ مِنْ حِمَاتِي
قَدْ خَرِبْتُ بِكَمِّهَا إِزَارَهُ
هَذَا غَلَامُ اللَّهِ ذُو الْمَخَازِي
بِأَنَّهُ فِي فَسْقِهِ مَقْدَامُ
بِأَنَّهُ لِمَالِهِ قَدْ بَدَّدَا
وَهَذَا الْخُبْرِي وَيُقُولِي مُزْرِي
فَمَا الَّذِي مِنْ مِثْلِ هَذَا أُرْتَجِي
فَهَلْ يَرَى بَعْدَ طَلَاقِي مِثْلِي ؟
فَكَيْفَ مِنْ نِكَاحِهِ الْخَلَاصُ ؟
لَا كَأَذْبِ الْوُدِّ وَلَا مُمَازِقُ
مُلَازِمًا خَصْمِي لِلتَّقَاضِي
فَوَضَعَا يَيْنَ يَدَيْهِ دِيكََا
وَنَالَ مِنْ صَاحِبِهِ وَخَبَطَا
كَأَنَّهُمَا فِي حُسْنِهِمَا دَرَجَاهُ
وَخَيْرُ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ الْحَتْفُ
فَمَا وَجَدْتُ مِثْلَهَا غَضَاضَهُ
إِنَّ الْعِيَانَ يُذْهَبُ الشُّكُوكَا
أَحْسَنُ بِذَلِكَ الْحَكَمِ الْحَسِيسِ
يَوْمًا فَلَانُ رَاكِبًا أَوْ مَاشِي
قَدْ شَاعَ عَنْهُ النَّحْسُ وَالْبُهْتَانُ
إِلَيْهِ رُبْعًا طَالَعًا خَرُوبَهُ
فَغَرَّهَا وَبَاعَهَا عُصَارَهُ
يَأْخُذُ لِي مِنْ خَصْمِي الْقَصَاصَا
فَمَا عَلَيْكَ بَعْدَهَا مَنْ لَوْمُ
فَلِإِنَّهَا حَصِينَةٌ أَمِينَةٌ

وَالْعَدُسُ فِي قَاعَتِهَا وَالْفُؤُلُ
وَطَاجِنُ الْبُورِيِّ وَاللُّفَاتِي
فَتَبَرَّرْتُ الْمَرْأَةَ كَالشَّرَارَةِ
تَقُولُ فَتَشْ حَزْبَتِي يَا قَازِي
وَمُرْهَفُ يَشْهَدُ وَالْدُرْغَامُ
وَمُصْطَفَى وَخَيْلُجَانُ شَهِيدَا
وَابْتَسَى قَدْ عَافَهَا مِنْ شَهْرِ
يَحْكِي بِمَا يَفْشَعُهُ وَشِيرَجِي
وَمَقْعَدِي قَدْ بَعُتُهُ وَسُفْلِي
وَهُوَ لِحِينِي رَجُلٌ رَقَاصُ
وَقَالَ لِي يَوْمًا صَدِيقُ صَادِقُ
بِأَنَّنِي حَضَرْتُ دَارَ الْقَاضِي
فَجَاءَ شَخْصَانُ كَمَا أَتَيْكََا
ثُمَّ تَبَدَّى وَاحِدٌ فَعِيطَا
/ ١١٥ / وَقَالَ هَذَا بَاعَنِي دَجَاجَهُ
وَكُنْتُ قَدْ حَسِبْتُهَا تَقْفُ
وَأَنْتَ قَدْ عَدَدْتَهَا بَيَاضَهُ
فَخَرَجْتُ كَمَا تَرَاهَا دِيكََا
فَرَدَّهَا الْحَاكِمُ بِالتَّحْدِيسِ
وَقِيلَ لِي: جَاءَ إِلَى الشُّبَّاشِي
فَقَالَ فِي جَارَتِنَا سَمَانُ
أَرْسَلْتُ مَعَ جَارِيَتِي مَحْبُوبَهُ
فَقَالَتْ: اقْنَعْ لِي بِهِ قَطَارَهُ
جَرَى إِلَيْهِ صُحْبَتِي رَقَاصَا
وَسَمَّ عَلَيْهِ سَاعَةً مِنْ يَوْمِ
خُبْزٍ لَهُ فِي الْحَزْزِ بَلْ فِي الْعَيْنَةِ

عُيُومُهُمْ جَمِيعُهَا جَهَامُ
 مَا لِلْقَطَاطِ عِنْدَهُمْ مَقَامُ
 بَلِ الدُّرُوبُ كُلُّهَا كِلَابُ
 /١٥٥ب/ مَرَكُوبُهُمْ جَمِيعُهُمْ حَمِيرُ
 يَنْقُشُ فِي عَرْسِهِمُ الرِّجَالُ
 وَهَذِهِ مِنْ سَمَةِ النَّسْوَانِ
 خَلَقَ كَثِيرٌ مَالَهُمْ خَلَاقُ
 لَا يَقْبِسُونَ الضَّيْفَ فَضْلَ نَارِ
 بَلِ يُضْمِرُونَ الْغُلَّ وَالْخِيَانَةَ
 الْمَكْرَمُ مِنْ عَادَتِهِمْ وَالْخَثْلُ
 قَدْ حُزِبُوا فِي دِينِهِمْ أَحْزَابَا
 فَفَرْقَةٌ تَقُولُ بِالشَّيْبَةِ
 قَدْ جَعَلُوا أَحْلَامَهُمْ فِي النَّوْمِ
 وَفَرْقَةٌ يَنْتَظِرُونَ الْحَاكِمَ
 إِذَا رَأَوْا عَنْ بَعْدِ حَمَارَا
 وَفَرْقَةٌ قَالَتْ تَصَيِّرُ فَالَا
 وَأُثْبِتَتْ تَنَاسُخُ الْأَرْوَاحِ
 وَفَرْقَةٌ قَالَتْ بَأْنَ زَيْدَا
 /١٥٦أ/ وَإِنَّا نَلْقَى إِلَهَ الْحَقِّ
 وَفَرْقَةٌ تَقُولُ إِسْمَاعِيلُ
 قَدْ شَمَلَتْ آلَ عِيْسَى دَعْوَتُهُ
 وَأَنَّ مِنْهُمْ نَرْتَجِي الرِّضْوَانَا
 وَآخَرُونَ مِنْ سَرَاةِ الْقَاهِرَةِ
 تَزْعُمُ أَنَّ الْحَقَّ فِي مُحَمَّدٍ
 وَأَنَّنَا أَتْبَاعُهُ فِي الْأَرْضِ
 وَأَنَّهُ فِي وَقْتِنَا إِمَامُ

فَمَا يُبْلُ ثُرْبُهُمْ عَمَامُ
 إِذْ لَيْسَ فِي دُورِهِمْ طَعَامُ
 لَكِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ أَذْنَابُ
 وَلَيْسَ أَعْيَانُهُمُ الْمَقْصُورُ
 أَمَارَةٌ بَأَنَّهُمْ جُهَّالُ
 لَا سَمَةَ الْكُهُولِ وَالشُّبَّانِ
 وَدِينُهُمْ جَمِيعُ سَهْ نَفَاقُ
 وَلَا يَرُدُّونَ يَدَا عَن جَارِ
 وَمَا لَهُمْ عَهْدٌ وَلَا أَمَانَةٌ
 وَاللُّؤْمُ فِي طِبَاعِهِمْ وَالْبُخْلُ
 وَعَبَدُوا مَنْ جَهْلَهُمْ أَرْبَابَا
 وَظَاهِرَ الْأَخْبَارِ وَالْتِمُويَّةِ
 دَلَائِلَا يَضَعُفَ رَأْيَ الْقَوْمِ
 وَأَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ قَادِمُ
 قَالُوا الْإِمَامُ قَدْ أَتَى جِهَارَا
 رَأَيْتُهُ لَدَاتِهِ مِنْ أَلَا
 مَنْقُولَةٌ فِي سَائِرِ الْأَشْبَاحِ
 إِمَامُ حَقٌّ قَدْ أَكِيدُ كَيْدَا
 بِدِينِهِ فَهُوَ إِمَامُ حَقٌّ
 إِمَامُ حَقٌّ مَالَهُ عَدِيلُ
 وَأَنَّهُمْ نُؤَابِيهِ وَأُسْرَتُهُ
 وَالْفُوزُ وَالْعَطَاءُ وَالْإِحْسَانَا
 أَعْمَالُهُمْ بِمَا ادَّعَوْهُ ظَاهِرُهُ
 فِي حَاضِرٍ وَغَائِبٍ مُعْتَقَدُ
 فِي كُلِّ مَسْتَوْرٍ وَكُلِّ فَرَضِ
 مُحْكَمٌ بِعَدْلِهِ قَوَامُ

قالوا الإمام خُلفَ هذا كانا
 أن وراء ركنهم كنيـفُ
 شهادة من أحسن الأمور
 جميعها مُتَحَلَّاتٌ بارده
 والحق ما بين الجميع ضائعُ
 قدماً فكـم قد عمهوا وتاهوا
 عَجْلاً مُصَاغاً من حلي التبر
 فَصَحَّفُوهَا حَنْطَةً وَبَدَّلُوا^(١)
 وَحَمَلُوا مِنَ النِّكَالِ إِصْرًا
 وَوَرُثُوا الْغَبَاءَ وَالزِّيَارَا
 كَانَمَا أَشْخَاصُهُمْ غِيْلَانُ
 وَأَضْمَرُوا الْفِتْنَةَ وَالْأَحْقَادَا
 وَعُصْبَةُ عَقِيدَتِهِمْ رِيحَانُ
 عَلَى الْيَمِينِ رَجُلٌ مُنْجِمُ
 مَا حَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْخُرُوجِ
 وَدَوْلَةُ التُّرْكِ سَرِيعاً تَهْلِكُ
 وَوَقَّروا مَنْصِبَهُ تَوْقِيرَا
 يَسْكُنُ مِنْهَا أَحْسَنَ الْمَنَازِلِ
 مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ ظُهُورُ الْأَمْرِ
 وَشَهَرُ السُّيُوفِ وَسَطُ الْقَاهِرَةِ
 وَأَظْهَرُوا الْفِتْنَةَ وَالشُّقَاقَا
 وَنَكَّثُوا عُهُودَهُمْ وَمَانُوا
 وَقَامَ فِي الْحَالِ الْأَمِيرُ مُوسَى
 وَعَرَفَتْ مَكَائِدَ السُّودَانِ

وَفَرَقَةٌ تُخَلِّقُ الْأَرْكَانَا
 وَقَدْ حَكَى لِي رَجُلٌ ظَرِيفُ
 وَفَرَقَةٌ يَرُونَ قَوْلَ الزُّورِ
 وَهَذِهِ مُعْتَقِدَاتٌ فَاسِدَةٌ
 يَجْمَعُهُمَا مِنَ الضَّلَالِ جَامِعُ
 هَذَا وَفَرَعُونَ لَهُمْ إِلَهُ
 / ١٠٦ ب / وَعَبَدُوا بَعْدَ عُبُورِ الْبَحْرِ
 وَقَالَ قُولُوا حَطَّةٌ ثُمَّ ادْخُلُوا
 وَهَبَطُوا مِنْ بَعْدَ مُوسَى مُضْرَا
 وَالْبُسُوءَ الدَّلَّةَ وَالصَّغَارَا
 وَفَرَقَةٌ جَمِيعُهُمْ سُودَانُ
 قَدْ سَكَنُوا الْأَرْيَافَ وَالسَّوَادَا
 حَتَّى لَقَدْ أَغْرَاهُمُ الشَّيْطَانُ
 وَكَانَ رَأْسُ الْقَوْمِ لَمَّا التَّأَمُّوا
 حَكَى لَهُمْ مِنْ طَالِعِ الْبُرُوجِ
 وَقَالَ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَمْلِكُوا
 وَأَتَّخِذُوا الْمُنْجِمَ الْوَزِيرَا
 وَأَخْرَجُوهُ فِي رِبَاعِ الْفَاضِلِ
 وَقَالَ يَوْمَ سِتَّةٍ وَعَشْرِ
 فَوُتِّبُوا بَعْدَ عَشَاءِ الْآخِرَةِ
 وَاخْتَرَقُوا الدُّرُوبَ وَالْأَسْوَاقَا
 / ١٠٧ أ / وَانْتَظَرُوا أَحْلَافَهُمْ فَخَانُوا
 وَوَقَّفُوا هُنَيْهَةً وَارْتَبَكُوا
 وَاسْتَيْقَظَتْ عَسَاكِرُ السُّلْطَانِ

(١) إشارة إلى سورة البقرة: الآية ٥٨. وسورة الأعراف: الآية ١٦١.

وَصَلُّوا عَلَى الْجُدُوعِ صَلْبًا
فَأَفْرَعُوا مِنْ فَوْقِهِ الْعَذَابَا
فَوْقَ مَدِيدِ الْأَرْضِ مِنْ مُجَاهِرٍ ! ؟
وَفُتِحَتْ بِسَيْفِهِ الْبِلَادُ ! ؟
يَا بُرْسَ مَا تَوَهَّمُوا وَكَادُوا
قَدْ أَحْكُمُوا كِيزَانَهُ وَرَصَّفُوا
فَهُوَ عَلَى رَأْيِ الْجَمِيعِ وَاصِلٌ
وَإِنَّمَا شَيْطَانُهُ يُلْهَوِي بِهِ
عَادَ إِلَى دِمَاغِهِ الْوَسْوَاسُ
يَقُولُ قَدْ فُزْتُ بِمُلْكِ الْعُمَرِ
وَأَنَّهُ قَدْ غَرَّهُ مُحَالُهُ
مَالُوا إِلَى ضَرْبِ الزَّبُوقِ وَالزَّغَلِ
تَسْلُكُ فِيهِ أَصْعَبَ الْمَذَاهِبِ
وَيُنْفِقُونَ حَاصِلَ الْأَمْوَالِ
بِمَطْلَبِ بَلَّغَتُهُ مِنْهَا
تَسْلُكُ فِي تَبْخِيرِهَا عَجَائِبَا
وَهَكَذَا تَلَبَّسُ الْأُمُورُ
مَعَ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَالْوَجَلِ
مُنْغَمِسًا فِي أَهْبَةِ السَّوَادِ
قَدْ طَالَ فِي تَبْخِيرِهِ تَخْيِيرُهُ
وَاللُّطْفُ وَالطَّيِّبُ لَكِ شَعَارُ
يُغْنِي بِهَا الْغُرْبَ بِلَا تَخْصِيلِ
كَيْ تَنْقُضِي الْأَعْمَارُ فِي الْمُحَالِ
فِي الدَّهْرِ مَنْ لَبَّى نِدَاءَهُ كَوَكْبُ ؟
وَعَمَلُ الْخَاتَمِ وَالتَّغْرِيمِ
مَكْسُورَةٌ يَسْرَحُ فِيهَا الْخَاطِرُ

فَأَمْسَكُوا مَنْ وَجَدُوهُ إِلْبَا
وَأَخَذُوا الْمَنْجُمَ الْكَذَّابَا
تَبَّأَ لَهُمُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ
كَيْفَ وَقَدْ أَطَاعَهُ الْجَمَادُ
وَعُمِرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِبَادُ
وَفَرَّقَتُهُ لِلْكَيمِيَاءِ وَطَفُّوا
إِنْ صَلَبَ الزَّبْتُقِ مِنْهُمْ عَامِلٌ
وَأَيُّ نَفْعٍ كَانَ فِي تَبْيِضِهِ
حَتَّى إِذَا أَفْسَدَهَا الْمِرْوَاسُ
وَأِنْ رَأَى تَبْيِضَهُ فِي الدَّهْرِ
وَمَا ذَرَى أَنَّ الْعَمَى مَالُهُ
حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيْلُ
/ ١٠٧ ب / وَفَرَّقَتُهُ تَدَوَّرُ فِي الْمَطَالِبِ
يُضَيِّعُونَ الْعُمَرَ فِي الْمُحَالِ
وَأَيُّ شَخْصٍ ظَفِرَتْ يَدَاهُ
وَفَرَّقَتُهُ تَبَخَّرَ الْكَوَاكِبَا
لَهُمْ دُعَاءٌ وَلَهُمْ بُخُورُ
فَيَلْبَسُ السَّوَادَ أَصْحَابُ زُحُلِ
يَلْبَسُ طَوْلَ اللَّيْلِ فِي الْوَهَادِ
وَأَخِرُ لِلْمُشْتَرِي تَبْخِيرُهُ
هَيَاتُ الْبَيَاضِ وَالْوَقَارُ
وَهَذِهِ مِنْ ثَرَاهَاتِ الْقَيْلِ
صَنَّفَهَا إِبْلِيسُ لِلْجَهَّالِ
وَهَلْ سَمِعْتُمْ وَالظُّنُونُ تَكْذِبُ
وَالسِّيمِيَا وَصَنَعَةُ التَّنْجِيمِ
هَذَا وَعِنْدِي لَهُمْ دَفَاتِرُ

أَكْبَرُ أَفْرَاحِهِمُ الْخَلِيجُ
 / ١٠٨ / يَنْتَظِرُونَ الْعَامَ ثُمَّ يَكْسِرُ
 وَجَانِبَاهُ كُلَّهُمَا تُرَابُ
 وَمَا الْخَلِيجُ غَيْرَ نَهْرٍ جَارِي
 يَدُومُ شَهْرًا سَيْلُهُ وَيُشْفُ
 حَتَّى إِذَا عَادَ لِبَعْضِ الْأَرْضِ
 ثَوَى بِهِ الدُّبَابُ وَالنَّامُوسُ
 إِنْ حَكَمُوا عِنْدَ التَّدَاعِي قَاضِي
 يَقُولُ شَيْخُ الْقَوْمِ هَذِي حَوْرَتِي
 وَعِنْدَهَا الْقَلْقَاسُ وَالْفُقُوسُ
 وَالْقُدْرُ وَالْحَصِيرُ وَالسَّرِيرُ
 وَقَدْ أَكَلْتُ بَعْدَهُ أَشْنَانَا
 صَنِيعَةُ الْمَلِكِ مَتَاعُ الْعَادِلِ
 جَارِيَتِي خَازِنَةُ أَمِينِهِ
 أَبَاعَهَا مِنِّي بَسَحْتَحْشَرُ
 دُورُهُمْ مَشْحُونَةٌ خَنَافُسُ
 / ١٠٨ ب / وَالْحَيَّةُ النَّاطِرُ فِي الْأَبَارِ
 لَوْ مَسَحَ السُّلْطَانُ سُوءَ صُورِ
 وَأَرْسَلَ الرَّجَالَ وَالْأَحْمَالَ
 وَجَمَعَ النَّمْلَ الَّذِي بِمَضَرِ
 وَقَدْ حَكَى لِي رَجُلٌ سَقَّارَ
 قَالَ سَكَنْتُ حُجْرَةً فِي خَانَ
 وَالْخَانَ فِي الشَّارِعِ وَسَطَ الْقَاهِرَةِ
 وَكَانَ قَدْ جَاءَ مَعِيَ غُلَامِي
 أَيْضُ رُومِي طَوِيلُ الشَّعْرِ
 وَقَسَدُهُ كَأَنَّهُ الْقَضِيبُ

لَهُمْ إِلَيْهِ أَبَدًا حَجِيجُ
 وَمَا الَّذِي فِي ذَاكَ لَوْ تَدَبَّرُوا؟
 وَقَعْرُهُ الزَّحَامُ وَالضَّرَابُ
 يُمِدُّهُ الْبَوْلُ مِنَ الْمَجَارِي
 وَكُلَّ عَامٍ حَافَتَاهُ تُكْشَفُ
 فِي عُمُقِهِ وَطُولِهِ وَالْعَرْضِ
 وَالْفَارُ وَالْجُسْرَدَانُ وَالْعَرُوسُ
 فِي حَالَةِ الثُّغُورِ وَالتَّرَاضِي
 قَدْ خَزَنْتُ كِتَابَهَا وَجَرَّتِي
 وَالزَّيْبُ وَالْوَرْدَةُ وَالْقَادُوسُ
 وَالْقَمْحُ وَالْجُلْبَانُ وَالشَّعِيرُ^(١)
 وَذِي خَوَافِي يَأْكُلُ اللَّحْمَانَا
 وَخَذَ قِمَاشِي مِنْ زِمَامِ الْفَاضِلِ
 تُنْظَفُ الْقَاعَةُ بِالْبَلِينَةِ
 شَيْخٌ وَكِيلٌ لِحِظَايَا شَاوَرِ
 فَمَنْ تُرَى فِي طَيْهَا يُنَافِسُ؟
 وَالْفَارُ وَالْعَرُوسُ مِلءُ الدَّارِ
 لَسْتُ لَوْ أَقْدَحَلَّ فِي الْقُدُورِ
 وَالْخَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْجَمَالَ
 وَسَيَّرُوهُ نَحْوَ ذَاكَ الثُّغُرِ
 وَالصُّدُقُ مَا يُحْدِثُ التَّجَارَ
 مَلِيحَةُ الْقِسْمَةِ وَالْبَيْتَانِ
 طَبَاقُهُ مَرْتَفَعَاتُ عَامِرَةٍ
 كَالْبَدْرِ فِي إِنْارَةِ التَّمَامِ
 لِحَاظُهُ قَدْ مُلِئَتْ بِالسَّحَرِ
 وَرَدُّهُ كَأَنَّهُ كَثِيبُ

(١) لعل الصواب (الجلبان) وهو من جني القمح والشعير وخفت اللام ضرورة.

وَحَاجِبَاهُ كَقَسِيِّ النَّبِيلِ
وَشَعْرُهُ كَسُدْفَةِ الظَّلَامِ
مُعَانَقًا فِي طَوْلِ لَيْلِي زَنْدِي
وَكُنْتُ قَدْ أَرَيْتُهُ الْإِهَانَةَ
وَفِي سَبِيلِ الْحُبِّ مَا أُقَاسِي
وَاللَّيْلُ لَا يَرْتِي لَوَجْدَ الْعَاشِقِ
أَبْلُ مَنْ تَقْيِيلُهُ أَوْامِي
مُخَالِسًا أَحْذَرُ مَنْ إِزْعَاجُهُ
قَدْ مَدَّ مِنْ فَوْقِ الْفِرَاشِ مَدًّا
وَقَدْ عَسَلَا مِنْ نَوْمِهِ الْغَطِيطُ
تَبَدَّلُ الْأَسْوَدَ مِنْ مُنَايَ
وَقُلْتُ هَذَا كُلُّهُ مِنْ فَعْلِي
وَأَقْبَلْتُ عَصَابَةَ التُّجَارِ
قَدْ مَلَأَ الْأَقْطَارُ بِالصِّيَاحِ
لَيْسَ الزَّعِيمُ فِيهِمْ سِوَايَ
مِثْلُ النَّهَارِ أَغْتَالَهُ الظَّلَامُ
عَوَائِدِي أَرْغَبُ فِي السُّوَادِنِ
وَنَامَ فِي مَكَانِهِ زَنْجِي؟
مُفَكِّرًا فِي قِصَّةِ الْغُلَامِ
وَصَاحَ عَارَايَا تَجَارُ عَارَا
لَا خَيْرَ فِي إِجَارَةِ الطَّغَامِ
رَائِقَةٌ فِي نَظْمِهَا عَزِيزَةٌ
وَالْعَقْلُ تَسْتَخْفُّهُ الْأَعْرَاضُ
لَكَانَ مَنْ طَالَعَهَا قَدْ مَلَّهَا
حَاصِلُهُ الْمَالُ وَالْإِضْجَارُ
وَمُلْحَقِي عَنْ كَثْبِ بَاهِلِي

وَعَارِضَاهُ كَمَدْبِ الثَّمَلِ
وَتَغْرُهُ كَالدَّرِّ فِي نَظَامِ
فَبْتُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَحَدِي
وَنَامَ مَمْلُوكِي فِي الْخَزَانَةِ
/١٠٩/ وَبْتُ طَوْلَ اللَّيْلِ فِي وَسْوَاسِي
حَتَّى تَبَدَّى الصُّبْحُ فِي الْمَشَارِقِ
فَقُمْتُ وَلَهَانًا إِلَى الْغُلَامِ
فَحِينَ أَقْبَلْتُ عَلَى دُوَاغِهِ
وَجَدْتُ فِي ثَنِي اللَّحَافِ عَبْدًا
أَسْوَدَ فِي سَوَادِهِ تَقْيِيطُ
فَصَحْتُ لَمَّا عَايَنْتُ عَيْنَايَ
وَكَادَ أَنْ يَذْهَبَ مِنِّي عَقْلِي
وَأَنْتَبَهُوا مَنْ كَانَ فِي جَوَارِي
وَأَقْبَلَ الْحَارِسُ بِالسَّلَاحِ
وَقَالَ مَا شَأْنُكَ يَا مَوْلَايَ
فَقُلْتُ قَدْ أَبْدَلَ لِي غُلَامُ
وَلَمْ يَكُنْ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
وَاعَجِبًا أَيْنَ مَضَى الرُّومِي
فَأَقْبَلَ الْحَارِسُ كَالضَّرْغَامِ
/١٠٩ب/ ثُمَّ دَنَا وَزَفَعَ الْإِزَارَا
هَذَا الْبَرَاغِيثُ عَلَى الْغُلَامِ
وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ وَجِيزَةٌ
نَظَّمْتُهَا وَالْعَرَضُ الْإِحْمَاضُ
وَلَوْ تَبَعْتُ الْخَصَالَ كُلُّهَا
وَأَنَّمَا التَّطْوِيلُ وَالْإِكْثَارُ
وَالْحَمْدُ لِلَّوَاهِبِ جَمْعَ الشَّمْلِ

عَلَيَّ لِلرَّحْمَنِ صَوْمُ شَهْرٍ إِنَّ فَارَقْتُ عَيْنَايَ أَرْضَ مِصْرٍ

[٢٢٦]

طاهر بن ثابت بن أبي المعالي بن ثابت بن حسان بن ثابت ابن أبي
نصر بن محمد بن لؤلؤ، أبو الطيب القاضي البوازيجي:

ذكر لي ولده أبو عبد الله الحسين، أنهم يرجعون في نسبتهم إلى حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي ﷺ، وأبو الطيب ولد بالبوازيج^(١)، ونشأ بها، وقدم الموصل، وتفقه بها على الإمام / ١١٠ / أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الفقيه الموصل^(٢)، المدرس الشافعي مدة طويلة، وتميز في الفقه، واتصل بخدمة القاضي حجة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري، فسمع شهادته، ولازمه مدة، ثم عاد إلى شيخه أبي حامد محمد بن يونس، وسكن المدرسة الزينية^(٣)، ثم عاد إلى خدمة القاضي حجة الدين أبي منصور، ولازمه، وكان يصحبه في [حمل] الرسائل إلى ديوان الخلافة وغيره، وفوض إليه عقود الأنكحة، والتدريس بالمدرسة الكمالية، فأقام بها برهة من الزمان، يدرس ويفتي، وذكر بها كتاب الشامل، للإمام أبي نصر ابن الصباغ^(٤) في الدرس، وكان القاضي حجة الدين يأذن له في سماع الشهادة والحكم في بعض القضايا، وبقي على ذلك مدة، ثم ولاه نيابة القضاء، واستقل بسماع البيّنات، وقبول الكتب الحكمية، والحكم، والتبثيت، والإشهاد عليه بذلك.

(١) البوازيج: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة، ويقال لها بوازيج الملك، من أعمال الموصل. انظر: معجم البلدان/ مادة (البوازيج).

(٢) إمام وقته في فقه الشافعية، ولد بقلعة إربل سنة ٥٣٥هـ، ونشأ بالموصل. ترجمته في: التكملة للمنزري ١١٩٨/٢. وفيات الأعيان ٤٧٦/١. تاريخ ابن الوردي ١٣٠/٢. الأعلام ١٦٠/٧.

(٣) المدرسة الزينية: نسبة إلى زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين (ت ٥٦٣هـ). انظر: الموصل في العهد الأتابكي ص ١٣٧.

(٤) ابن الصباغ: عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، فقيه شافعي من أهل بغداد، ولد فيها وتوفي (٤٠٠ - ٤٧٧هـ).

ترجمته في: طبقات الشافعية ٢٣٠/٣. وفيات الأعيان ٣٠٣/١. نكت الهميان ١٩٣. الأعلام ١٠/٤.

واستمرت أحواله على الانتظام، ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأحد، سادس وعشرين صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة / ١١٠ ب / ، وصُلي عليه من الغد بالموصل بالجامع النوري، ودفن في داره.

وكان حسن السيرة، مسدداً في القضاء، قيماً بمعرفة المذهب، متطرفاً من سائر العلوم الدينية، وكان قد سمع من الحديث شيئاً كثيراً على أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد^(١)، وقال الشعر. أنشدني الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش^(٢) الموصلي الفقيه الشافعي - أدام الله إقباله - بمدينة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني القاضي أبو الطيب طاهر بن ثابت البوازيجي من شعره:

[من الطويل]

فَلَا تَغْتَرِرْ يَوْمًا بِطَيْبِ عَيْشَةٍ وَقُرْبِ حَيْبٍ فَالْفِرَاقُ قَرِيبُ
فَإِنِّي أُمِنْتُ الدَّهْرَ يَوْمًا فَخَانَنِي عَلَى عَجَلٍ إِنَّ الزَّمَانَ عَجِيبُ

(١) ابن طبرزد الدارقزي البغدادي (٥١٦ - ٦٠٧ هـ) مؤدب، كان شيخ الحديث في عصره، أدب الصبيان في محلة داره القزبي بغداد فنسب إليها.

ترجمته في: تاريخ إربل ١٥٩/١ - ١٦٢. التكملة للمنزري ١١٥٨/٢. مرآة الزمان ٥٣٧/٨. الأعلام ٦١/٥.

(٢) عماد الدين (٥٧٥ - ٦٥٥ هـ) فقيه شافعي محدث، من أهل الموصل، له عدة مصنفات منها: طبقات الفقهاء الشافعية.

ترجمته في: شذرات الذهب ٢٦٧/٥. طبقات الشافعية للسبكي ٥١/٥. شذرات الذهب ٢٧٦/٥. كشف الظنون ١١٠١. الأعلام ٣٢٨/١.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٢٧]

أبو طالب بن علي بن علي بن علي العَبْسِيُّ الحَلِّيُّ، مِنْ الحَلَةِ
المَزِيدِيَّةِ، المعروف بابن الخيمي^(١):

كذا وجدت نسبه بخط يده، في غير قصيدة من نظمه، واسمه كنيته، وبذلك يعرف.

كان شاعراً شيعياً، فاضلاً، عارفاً باللغة والشعر، مكثراً من نظمه، شخّص إلى مصر، فسكنها / ١١١١ إلى أن توفي بها.

وله مدائح كثيرة جيدة في أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الغريب الصيقل الشاعر الموصلي قال: أنشدني أبو طالب بن الخيمي لنفسه: [من المنسرح]

وَبَائِحِ سِرِّهِ الَّذِي كَتَمَهُ؟	كَمْ مِنْ مُرِيقِ يَوْمِ الْفِرَاقِ دَمَهُ
عَلَى مُحَبٍّ مَضَى فَمَارَحَمَهُ؟	وَكَمْ حَيِّبٍ سَرَتْ رِكَائِبُهُ
وَمَا دَرَى أَنَّهُ الَّذِي ظَلَمَهُ	دَعَا عَلَى ظَالِمِهِ مُحْتَسِبًا
مَنْ تَحْتَ فَرْعٍ كَانَتْهُ أَلْعَمَهُ	ذُو طَلْعَةٍ كَالصَّبَاحِ مُشْرِقَةً
بَصْدَقِ هَارُوتَ فِي الَّذِي اجْتَرَمَهُ	وَمُقْلَةٍ بِبَابِلِيَّةٍ شَهِدَتْ
بِهِ وَأَمْسَيْتُ عَابِداً صَنَمَهُ	ظَنِّي نَسِيتُ التَّوْحِيدَ مَنْ كَلَفِي

(١) محمد بن علي بن علي بن علي بن المفصل بن القامغاز، أبو طالب، مذهب الدين الحلي، المعروف بابن الخيمي، عالم بالأدب، ولد بالحلة المزيدية سنة ٥٤٩هـ، ورحل إلى بغداد وسورية، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٢هـ.

من تصانيفه: «أمثال القرآن» و«المؤانسة في المقايسة» و«المخلص الديواني» في الأدب والحساب، و«المطاول» في الرد على المعري، و«نزهة الملك في وصف الكلب والمكَلِّين - خ» في الظاهرية ١٦ أدب - و«الرد على الوزير المغربي» و«ديوان شعر» حققه وأضاف إليه الأستاذ هلال ناجي - خ.

ترجمته في: بغية الوعاة ٧٨. الوافي بالوفيات ٤/ ١٨١ - ١٨٣ رقم ١٧٢٠. فوات الوفيات ط ٢/ ٢٨٣. الأعلام ٦/ ٢٨٢.

سَأَلْتُهُ قُبْلَةً فَأُورِدَنِي نَارَ صُدُودِ الْهَجْرِ مُضْطَرَمَّةِ
فَقُلْتُ يَا مَالِكِي أَتَحْرِقُ مَنْ بَاتَ قَسِيمَ النَّيْرِانِ مَعْتَصِمَةً؟

ونقلت من خطه قوله ، وهو ما كتبه إلى النقيب مجد الدين أبي جعفر أحمد بن زيد بن

عبيد الله الحسيني / ١١١ ب / الموصلي - رضي الله عنه :- [من الخفيف]

زَادَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَجْدُ مَجْدًا فَلَقَدْ رُحِتَ أَغْزَرَ النَّاسِ رَفْدًا
وَأَجَلَ الْوَرَى أَبَا وَعُومًا وَخُؤُولًا زُهْرًا وَأُمًّا وَجَدًّا
مَعَشَرٌ مَا نَفَلْتُ فِيهِمْ قَرِيضًا مِنْ مَدِيحِ إِلَّا تَضَوَّعَ رَنْدًا
لَا وَلَا فَهْتُ بِأَسْمِهِمْ فِي أَجَاجِ مَنْ شَرَابِ إِلَّا تَبَدَّلَ شَهْدًا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرُ ذَا وَلَا لَكُمْ نَازِحًا عَنِ الْأَهْلِ فَرْدًا
حَلَّ فِي الْمَوْصِلِ الْفَسِيحَةِ حَتَّى خَالَهَا لِلْهُمُومِ وَالضَّيْقِ لَحْدًا
وَهُوَ لَا يَرْتَجِي سَوَاكُمْ لَدُنْيَا هُوَ وَلَا لِلْمَعَادِ سُؤْلًا وَعَضْدًا
كَانَ وَعَدِي لَقِيَا الْمَجَاهِدِ مُذَامًا سَسْ فَلَا أَقْتَادُونَ ذَلِكَ جُهْدًا
وَتَفَشَّتْ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ عَنِّي عَادَ عِنْدِي يَنْضُ الْأَمَانِي رَيْدًا
وَجِيُوشُ الشُّتَاءِ قَدْ بَادَرْتَنِي يَتَوَعَّدُنِّي خَوَاءَ وَبَرْدًا
وَعَطَايَاكَ لَمْ تَزَلْ قَطُّ نَقْدًا وَعَطَايَا الْأَيَّامِ وَعَدَا وَفَقْدًا
فَتَحَنَّنْ عَلَيَّ يَا ابْنَ عُبَيْدِ الدِّ لَلَّهِ يَا أَوْسَعَ الْبَرِيَّةِ رَفْدًا
إِنَّنِّي عَبْدُكُمْ وَمِثْلُكَ فِي السَّاءِ دَةً مَا إِنْ يَبِيعُ مِثْلِي عَبْدًا
فَأَغْتَنِمُ شُكْرِي الْمَرِيعَ الَّذِي مَا زَالَ وَقَفًّا عَلَيْكَ قُرْبًا وَبُعْدًا
/ ١١٢ / مِثْلَمَا بَاتَ نَاصِبُ اللَّعْنِ وَالثَّدِّ بَ لِمَنْ مَارَعُوا الْجَدَّكَ عَهْدًا

وكتب إليه يهنيه بالشهر : [من الطويل]

لِيَهْنَ بِكَ الشَّهْرُ الْجَدِيدُ فَإِنَّمَا بَقَاؤُكَ فِي الْعِزِّ الْهَنَاءِ الْمَجْدُ
وَحَسْبُكَ مَدْحًا أَنْ تَبِيتَ وَحِيدٌ أَبُوكَ وَأَنْ تَضْحَى وَجَدُّكَ أَحْمَدُ
وَأَنْ تَعْتَدِي وَالْعَالَمُونَ مُلُوكُهُمْ وَأَحْرَارُهُمْ رَغَمًا لِيَتَّكَ أَعْبُدُ
وَلَسْتُ بِمُخْتِاجٍ إِلَى الْمَدْحِ بَعْدَ أَنْ أَتَتْ لَكُمْ الْآيَاتُ بِالْفَضْلِ تَشْهَدُ
وَلَكِنَّمَا يَدْعُو الْغَرَائِزَ فَخَرَّكُمْ إِلَى الْقَوْلِ مِمَّا قَرِيبَةً فَتَقْصِدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمَدْحَ لَيْسَ بِزَائِدٍ مِمَّا قَبْلَكُمْ لَكِنَّمَا تَتَوَدَّدُ

وَنَرَعَىٰ عُهُودَ النَّبِيِّ أَضَاعَهَا
فَيَا ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَا مَنْ بَجَبَهُمْ
وَيَا أَيُّهَا الْمَجْدُ الَّذِي بَاتَ مُطْلَقًا
وَيَا مَنْ لَهُ فِي كُلِّ أُمَّلَةٍ نَدَى
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَشَّرَ عَنْهُمْ
فَعَشَّ مَا أَقَامَ الْفَرَقْدَانُ وَمَا بِكِي

وقال فيه أيضًا يمدحه : [من الطويل]

١١٢/ب/ أفي كل رُبْعٍ دَمَعُ عَيْنِكَ هَامِعٌ
وفي أيما أرض حَلَلْتَ مُعَرِّسًا
هَوَاتِفُ بِالْأَشْحَارِ شَجَوُا كَأَنَّهَا
تُذَكِّرُنِي بِالْجَامِعَيْنِ وَبَابِلَ
فَأَسْعِدْهَا بِالنُّوحِ نَوْحًا وَتَارَةً
أَنَا الْفَلَقُ إِنْ عَيَّ الْمَقَالُ فَخَاطِبُ
وإني إذا مَا نَابَنِي الْهَمُّ وَالْأَسَى
جَعَلْتُ وَسَادِي كُورَ عَنَسَاءِ جَسْرَةٍ
مُحَقَّقَةً نَحْوَ السُّرَى بِمَنَاسِمٍ
وَيُثَلَّثُ اقْضَاضٌ وَقُورٌ وَإِنَّهُ
إِذَا كَذَبْتُ صُخْفُ الْخَوُولَةِ أَظْهَرَتْ
صَفَارَ وَتَقَا حَتَّىٰ كَأَنَّ لِمَوْعَهُ
أَبِي جَعْفَرَ نَجْلَ الْمِيَامِينَ أَحْمَدَ
سَلِيلَ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَ وَصِيَّهِ
إِمَامَ أَبَانَ الدِّينِ بَعْدَ كُمُونِهِ
١١٣/أ/ فَهَلْ بِالْغِ مَدْحُ أَمْرٍ كُلِّ قَوْمِهِ
مَغَاوِرُ إِنْ شُنَّتْ مِنَ الدَّهْرِ غَارَةٌ
تَظَلُّ سَرَاحِينَ الْفَلَاسِيُوفِهِمْ
فَمَا سَاجِدٌ بِالطَّغْنِ بَاتَ وَقَوْقُهُ

طَوَائِفُ فِي بُغْضِ الْوَصِيِّ وَالْحَدَوَا
نَقُورُ غَدَا يَوْمَ الْمَعَادِ وَنَسْعَدُ
عَطَاهُ وَشُكْرُ النَّاسِ فِيهِ مُقَيَّدُ
يَقِيضُ وَنَارُ فِي الْوَعَى تَتَوَقَّدُ
تَحُلُّ أُمُورُ الْعَالَمِينَ وَتَعْقَدُ ؟
غَمَامٌ وَمَا نَاحِ الْحَمَامِ الْمَغْرَدُ

وَفِي كُلِّ جَمْعٍ سَرَفُ قَلْبِكَ ذَائِعُ ؟
أَجْدَ لَكَ الشُّوقُ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ ؟
نِسَاءٌ تَلْبَسُنَّ الْحَدَادَ فَوَا جَعُ
مَرَابِعَ عَقَّتْهَا الرِّيحُ الزَّعَازِعُ
تُتَابِعُنِي فِي شَدُوها وَأَتَابِعُ
أَنَا السَّيْفُ إِنْ قُلْتُ ظَبَاهُ فَقَاطِعُ
وَبِتُّ تُجَافِي جَانِبِي الْمَضَاجِعُ
جَمَالِيَّةٌ لَمْ يَعْلَهَا الدَّهْرُ فَارِعُ
صَلَابُ تُشَكِّي وَفَعْمُهُنَّ الْبَلَاقِعُ
جَهَوْلٌ إِذَا مَا اسْتَعْقَلْتَهُ الْوَقَائِعُ
مَعَاظِفُهُ حُكْمًا بِهِ الْعَمُّ قَانِعُ
تَبَسُّمٌ مَجْدُ الدِّينِ حِينَ يُقَارِعُ
فَتَى حَمْدُهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ شَائِعُ
عَلِيٌّ الَّذِي تَنْشِي عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
وَأَخْبَرَ بَعْدَ الْكُونِ مَا اللَّهُ صَانِعُ
لَهُ مَنْنٌ مَا تَنْقُضِي وَصَنَائِعُ ؟
مَغَاوِرُ إِنْ لَمْ يَغْدُ فِي الْأَرْضِ ضَارِعُ
مُصَلِّيَّةٌ حَيْثُ الرِّمَاحُ صَوَامِعُ
مِنَ الطُّلُسِ إِلَّا أَسْحَمُ اللَّوْنِ رَاكِعُ

مُجَمِّعٌ فَلِلْحَمْدِ وَالْحَمْدُ شَارِدٌ
 حَسِيبٌ أَدِيبٌ قَادِرٌ مُتَعَطِّفٌ
 أَعَزُّ مَلِيكَ لِلوَرَى وَخَدَتْ بِهِ
 وَأَكْرَمُ مَحْمُولٍ عَلَى مَتْنٍ سَابِحٍ
 تُزَا حُمْنِي فِيهِ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
 إِذَا مَا انْتَضَى فِي حَنْدَسِ الْخُطْبِ عَزَمَهُ
 وَإِنْ لَبَسَتْ أَقْلَامُهُ الطُّرْسَ سَاخِطًا
 وَإِنْ جَادَ إِنْعَامًا أَتَتْكَ كِتَابَةٌ
 غَدَتْ سِيرَةُ الْحَدَبَاءِ فِي الْأَرْضِ صُورَةً
 إِذَا تَلَيْتَ بَيْنَ اللَّثَامِ تَحْتَمُوا
 / ١١٣ ب / سَمَابِي أَوْسٍ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمٌ
 فَأُصْغِ إِلَيَّ السَّمْعَ يَا مَجْدُ إِنَّنِي
 فَمَا الْمَدْحُ إِلَّا مَا أَنَا الْيَوْمَ مُورِدٌ
 وَلَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلُ مَا نَطَقْتُ بِهِ
 مَنَاقِبُ غُرٍّ مَا دَجَا شِرْكُ فِتْرَةٍ

وَهَازِمٌ جَيْشُ اللُّؤْمِ وَاللُّؤْمُ جَامِعٌ
 سَخِيٌّ أَبِي مَالِكٌ مُتَوَاضِعٌ
 عَلَنَدَةٌ أَسْرَهَجَتَّهَا الْجَلَافِعُ^(١)
 بَقْبَهْلَةٌ لُطَخَ مِنَ الْفَجْرِ لَامِعٌ^(٢)
 حَوَائِمُ حُمُسٍ بِالْفُرَاتِ تَدَافِعُ
 تَسْرَى وَوَجْهُهُ النُّصْرُ أَبْلَجُ نَاصِعٌ
 أُبِيحَتْ حَلَالٌ وَاسْتَقِيدَتْ صَعَاصِعُ^(٣)
 وَفِي كُلِّ سَطَرٍ جَعْفَرٌ مُتَدَافِعٌ^(٤)
 بَعْدَلُكُمْ تُحْدِي إِلَيْهَا الْمَطَامِعُ
 وَأَنْشَدَ كُلُّ وَهَوٍ فِي الْبَذْلِ رَاتِعٌ
 وَزَيْدُ الْقَنَاءِ وَالْأَنْرِمَانُ وَرَافِعٌ
 لِأَجْدَرُ مَنْ تُصْغِي إِلَيْهِ الْمَسَامِعُ
 وَمَا الطَّوْلُ إِلَّا مَا غَدَا أَنْتَ جَامِعُ
 سَوَابِقُ كُتُبٍ قَبْلَهُ وَشَرَائِعُ
 فَأَظْلَمَ إِلَّا وَهْيَ زُهْرٍ طَوَالِعُ

[٢٢٨]

طَهَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ قَبْرِكَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَيْرِكَ بْنِ بَخْتِيَارٍ،
 أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِرْبِلِيِّ الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ، الْكُرْدِيُّ الْهَذْبَانِي^(٥):

(١) العلندة: الشديدة من الإبل. ، الجلافع: الشيخوخة والهرم.

(٢) القبهل: أتان الوحش الغليظة.

(٣) الحلال: الأملاك الخاصة مما يعد حراماً على الآخرين إلا بإذن.

(٤) الجعفر: النهر.

(٥) ولد بإربيل سنة بضع وتسعين، وقدم مصر شاباً، وسمع محمد بن عمار وغيره، وحمل الناس عنه، وله شعر،

وروى عنه الدميطي والوداداري والمصريون، وقد نيف على الثمانين لما توفي سنة ٦٧٧هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ٤١٣/١. الوافي بالوفيات ٤١٣/١٦ - ٤١٤ رقم ٤٥٣. شذرات الذهب

٣٥٧/٥، وفيات سنة ٦٧٧هـ. طبقات الأسنوي ١/١٥٣، وفيه: «مات بمصر في جمادى =

حفظ القرآن العزيز، وقرأه بواسطة السبعة والعشرة، وتفقه وتأدب، وله طبع سمح في الشعر، وذهن صالح في النثر، وبديهة حسنة، وفطنة جيدة، يصنع البيتين والثلاثة بلا فكرة. وكان قد اعتقله السلطان مظفر الدين، صاحب إربل، وأنشأ أربع مقامات في الحبس بألفاظ تشجي سامعها، ضمنها شرح حاله.

جمعتني وإياه حضرة الصاحب أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله - / ١١٤ /، فوجدته رجلاً متواضعاً حسن الفضل، وأنشدني لنفسه في الصاحب أبي البركات، وكان السبب في إطلاقه من الاعتقال: [من الكامل]

مَوْلَايَ دَعْوَةُ يَائِسٍ ذِي عَيْلَةٍ	أَطْفَاتٌ بِالإِطْلَاقِ نَارَ عِيَالِهِ
فَعَدَّ الزَّمَانَ بِهِ فَقَامَ بِحَمَلِهِ	نَحْوَابْنِ مَوْهوبٍ عُرَى أَمَالِهِ
أَيُّ رَبِّ أَبْقَى لِي الْمُبَارَكُ وَاسْتَجِبْ	مَنْبِي دُعَائِي لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ
أَوْلَانِي الْأَفْرَاحَ أَيُّ صَنِيعَةٍ	أَوْلَى وَأَرْدَفَهَا بِخَالِصِ مَالِهِ

وحضرنا ليلة في جماعة مجلس الصاحب أبي البركات - رحمه الله - ونحن في دكة لبستان داره - عمرها الله تعالى - فجاء الغيث متوالياً، وقمنا مسرعين، ودخلنا منزله المحروس، وكان طه حاضراً، فأرتجل هذين البيتين بديهة، وأنشدهما^(١):

[من الطويل]

دُخُولٌ لِإِقْبَالِ الشِّتَاءِ مُبَارَكٌ	عَلَيْكَ ابْنِ مَوْهوبٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
/ ١١٤ ب / تَقَرُّ مِنْ الْقَطْرِ الْمِلْمِ عَشِيَّةٌ	وَلَمْ نَرَبْخَرًا قَطُّ قَرَّ مِنْ الْقَطْرِ

= الأولى وقد نيف على الثمانين». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ٢٦٧. العبر ٣١٦/٥. ذيل مرآة الزمان ٣٠٣/٣. تاريخ ابن الفرات ١٢٠/٧. النجوم الزاهرة ٢٨١/٧. عقود الجمان للزركشي ١٣٩/١. البداية والنهاية ٢٨٢/١٣. السلوك ٦٥١/١. حسن المحاضرة ١٩٥/١. عيون التواريخ ٢٠٢/٢١ - ٢٠٤. المنهل الصافي ٨/٧ - ١٠ رقم ١٢٧٣ وفيه: «طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فيرك بن شيرك بن أحمد بن بختيار» جمال الدين الإربلي. الدليل الشافي ١/٣٧٠ رقم ١٢٧٠. البداية والنهاية ٢٨٢/١٣. (١) البيتان في الوافي ٤١٤/١٦.

وأنشدني لنفسه ، وهو ممّا قاله في السجن يذم إربل وأهلها ، وعمال الديوان بها :

[من الوافر]

وَنَادَ نَحْوَهُ هَلْ مِنْ مُجِيبٍ ؟
أَسِيرٌ مُوْتَقٍ صَبَّ كَثِيبُ
قَضَيْنَاهُ عَلَى رَغَمِ الرَّقِيبِ
رَجَعْتُ مِنَ الْمَدِيحِ إِلَى النَّسِيبِ
وَيَنْرِزُ فِي سُوَيْدَاءِ الْقُلُوبِ
وَلِي مِنْهُ مُعَالَجَةُ الْكُرُوبِ
فِيَا اللَّهَ مِنْ رَشَاءٍ مَهِيْبِ
مُلاقاةِ الْكَتَائِبِ وَالْحُرُوبِ
وَلَا تَخْفَى مُسَاءَلَةُ الْمُزِيْبِ
فَلَا تَكُ يَا إِلَهَ بُمُسْتَجِيبِ
بَحْبَسِ الْمَلِكِ مِنْ فَرَجٍ قَرِيبِ
أُعَالِجُ لِلرَّدَى دَاعِيَ النَّقِيبِ^(١)
فَلَسْتُ تَطِيْبُ إِلَّا لِلْغَرِيبِ
فَقَدْ أَفْقَرْتُ مِنْ رَجُلٍ لَبِيبِ
وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَى النَّصْحِ الْوُهُوبِ
عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ وَلَا الْخُطُوبِ
وَلَا فِي سَاكِنِيهَا مِنْ طُرُوبِ
تَحَكُّمٍ فِيهِ عِبَادُ الصَّلِيبِ

أَلَا قَفْ بِالْأَجْرِعِ وَالْكَثِيبِ
وَحَيِّ أَهْلَكَ عَنْ مُسْتَهَامِ
لَعَلَّ اللَّهَ يُرْجِعُ لِي زَمَانًا
لَمَمْشُوقِ الْقَوَامِ إِذَا تَنَنَّى
يَغِيبُ عَنِ النَّوَظِرِ خَوْفَ وَاشِ
لَهُ مِنِّْي الْمُصْرَعُ وَالْمُقَفَّى
وَأَخْشَاهُ وَلَا الْأَسْدُ الضُّوَارِي
وَأَهْوَنُ مِنْ صَوَارِمِ مُقْلَتَيْهِ
أَسْأَلُ عَنْ سِوَاهُ وَهُوَ قَضِي
دَعَا لِي بِالتَّسْلِي عَنْهُ قَوْمِي
فَقَدْ أَيْسْتُ مِنْهُ وَمِنْ زَمَانِي
/ ١١٥ / فَمَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَسْتُ فِيهِ
لِحَاكِ اللَّهِ مِنْ بَلَدِ خَيْثِ
أَرِبْلُ لَا سَقَاكَ اللَّهُ غَيْثًا
أَرَى الْغَرَاءَ قَدْ مَلَأَتْ لَثَامًا
فَمَا فِي مَالِكِيهَا مِنْ مُعِينِ
وَلَا فِي قَاطِنِيهَا أُرِيحِي
أَلَا أَخْزَى إِلَهَهُ بُلَيْدُ سُوءِ

واجتمعنا ليلة أخرى في مجلس الصاحب شرف الدين أبي البركات فأنشدني :

[من السريع]

مُعْتَدِلٌ لَمْ يَحْكُ مَا فِيهِ وَصَفُ
بِفِكْرَةٍ إِسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفُ

وَنَاحِلُ الْجِسْمِ دَقِيقُ الشَّوَى
فَهُوَ إِذَا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ

(١) في هامش الأصل : « النقيب كان يعاقب المسجونين فينزعه كل من استدعاه » .

فما كان في الجماعة من عرفه، فلما كان بعد ساعة قال طه: قد عرفته، وأنشد
ارتجالاً: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي لَيْسَ فِي أَفْضَالِهِ وَقَضْلُ مَغْنَاهُ خُلْفُ
١١٥ب/ إِنَّ الَّذِي أَشَدُّ مُلْغَزَا الْأَلْفُ الْمَكْتُوبُ - بُقِيتَ - أَلْفُ
فعجب الحاضرون من حلّه اللُّغَزَ وارتجاله البيتين.

ولمّا حُسبَ الصّاحِبُ شرف الدين أبو البركات بن موهوب، أنشد طه المذكور هذين
البيتين: [من الوافر]

أَقُولُ لِصَاحِبِي يَا صَاحِ قَوْضٍ خِيَامَكَ نَرْتَحِلُ نَحْوَ الشَّامِ
فَقَدْ عَزَلَ ابْنُ مَوْهوبٍ وَوَلَّى وَمَا بَعْدَ الْمَبَارَكِ مِنْ مُقَامِ
ثم سافر إلى الشام، وكتب إلى شرف الدين، وهو في الحبس كتاباً صدره بهذه
الآيات: [من الكامل]

أُمَذْكِرِي الْأَوْطَانَ إِنَّ لَذْكُرَهَا
دَكَّرْتِيهَا فَأَجْتَلَبَتَ بِلَابِلِي
هِيَ مَا عَلِمْتَ مَنَازِلِي زَمَنَ الصَّبَا
لَكِن لَرَيْبِ الدَّهْرِ أَضْحَتْ مَا لَفَا
الْأَرِبَلِ الْغَرَاءَ تَطْلُبُ أُوَيْتِي
١١٦/ كَيْفَ الرُّجُوعُ إِلَى مَغَانِي بَلَدَةٍ
كَبُرَتْ عَزَائِمُ أَهْلَهَا مِنْ بَرٍّ
بَاعُوا بِدُنْيَا دِينَهُمْ وَتَخَيَّرُوا
لَا تُقِرُّ عَنِّي مُوَحِّشَاتِ رُبُوعِهِمْ
مَا قَبْلَ بَيْتِ النَّارِ دَهْلِيْزُ لَهَا
عِنْدِي أَبَا الْبَرَكَاتِ كَمُلْ عَظِيمَةٍ
فَتَوَدُّ نَفْسِي لَوْ تَكُونُ مَكَانَكُمْ
تَشْكُو الَّذِي أَشْكُو الْعَدَاةَ وَمَا لِمَنْ
أَرْجَا يَشُوقُ إِلَى الدِّيارِ نَفْسًا
وَنَشَرْتَ مِنْ دَاءِ الْغَرَامِ رَسِيْسًا
تَجَلَّوْا الْبُدُورَ بِهَا عَلَيَّ شُمُوسًا
وَكَفَى بَرِيْبِ الدَّهْرِ فِيهَا بُوسًا
هَيْهَاتَ فَارَقْتَ الْجُسُومَ الرُّوسَا
فَارَقْتُ مَا جَدَّهَا بِهَا مَحْبُوسَا
فَوَشَّوَابَهُ لِلظَّالِمِينَ رَسِيْسَا
جَهْلًا عَلَى صَدْرِ الْهَدَى قَسِيْسَا
وَأَقْرَ التَّحِيَّةِ رُبْعَهُ الْمَأْنُوسَا
إِلَّا لَكُونِ السَّاكِنِينَ مَجُوسَا
مَنْ حَبَسَكُمْ مَا كُلُّ جُرْحٍ يُوسَى
وَأَظْنُهُ نَفْسًا تَرُومُ نَفِيْسَا
أُودَى بِهِ فِرْعَوْنُ إِلَّا مُوسَى

وأنشدني كثيراً من قبله في الدوبيت، وصف له عروضاً لم يسبق إليه، وسماه

المخترع ، وذكر فيه كثيراً من دوبيئاته فمنها :

فَأَحْبَسَ نَفْسًا وَقَفَّ بِنَا نَبْكِه
وَالْهَفْيَ وَالْهَفْيَ عَلَى مَاضِيهِ

ذَا عَلِمُ الْحَمَى وَذَا وَاْدِيهِ
مَا أَطْيَبَ مَا كَانَ زَمَانِي فِيهِ

ومنها :

صَارَتْ غَرَضَ الدُّمُوعِ لَمَّا سَارُوا
طَابَتْ فَتَحَدَّثَتْ بِهَا السُّمَارُ

هَٰذِي عَرَصَاتُهُمْ وَهَٰذِي الدَّارُ
قَدْ كَانَ لَنَا بِهَا أَحَادِيثُ هَوَى

ومنها :

وَالْجَفْنَ عَلَيْكَ وَالْبُكَاءُ الْفَانِ
وَاطْوَلَ جَفَاكَ عِنْدَ صَبْرِي الْفَانِي

يَا وَاحِدُ فَيْكَ جَسَدِي الْفَانِي
وَالدَّهْرُ لَدَيْكَ خَاضِعًا الْفَانِي

حرف الظاء المعجمة فارغ لم يرد فيه شيء من الأسماء .

ذكر من اسمه العباس

[٢٢٩]

العبَّاسُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد المَلِك بن عليّ بن مُحَمَّد بن عليّ بن العباس بن محاسن بن عليّ بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، أبو البركات ابن أبي جعفر الهاشمي العبَّاسي الحَلَبِيّ ، الشَّريفُ الكاتبُ :

فخر البيت ، كان يلقب بعضرس .

سمع بدمشق أبا اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي ، وبحلب جماعة ، وكان يكتب في ديوان الإنشاء بحلب ، في دولة السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب .

وكان له خطٌ حسن ، وكتابة مرضية ، وكان بذيء اللسان ، مغرّياً بهجاء الرؤساء الأعيان ، وجلّ شعره ساقط رديء ، ليس بالجيد السنّي .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي - أدام الله أيامه - /١١٧/ من لفظه قال : سار الشريف أبو البركات عن حلب طالباً الحج سنة ثمانٍ وستمائة ، فوصل إلى دمشق ، ولم يتفق له الحجّ ، وخرج منها إلى بغداد ، فوصل إليها ، وأقام بها مدة يسيرة ، وكان كثير الهجو ، فتكلم بشيء لا تحتمله أمّرجة أهل بغداد ، فوشى به أصدق الناس إليه ، وهو الموفق المعروف بشمس كلي عينه ، وكان هذا الشريف كثير الإحسان إليه إذا قدم عليه حلب ، فذكر أنّه دسّ إليه شيئاً سقاه إياه ، فمات في أوائل سنة تسع وستمائة .

وأشدني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن

الخشاب الحلبي - أيده الله تعالى - بمنزله المعمور بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال :
أنشدني الشريف أبو البركات العباس بن عبد الله الهاشمي لنفسه ، وكتبها إلى السلطان الملك
الظاهر ، يطلب منه فروة : [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لأُبَدُّ أَنْ يَرِثَ الْمَمَالِكُ
وَأَرَى جَمِيعَ الْأَرْضِ فِي يَدِهِ وَلَيْسَ لَهُ مُشَارِكُ
١١٧/ب/ وَأَرَى مُلُوكَ الْأَرْضِ سَا جَدَّةً لَهُ عِنْدَ الْحَوَالِكُ
مَوْلَايَ إِنْ الْعَبْدُ قَدُ أَضْحَى بُعِيدَ نَدَاكَ فَاتَكُ
فَتَرَاهُ طُغُولَ نَهَارِهِ أَبْدَأَ عَلَى الْكَائُنُونَ بَارِكُ
فَامْنُنْ عَلَيْهِ بِفَرُوةٍ يَخِيَا بِهِ يَا خَيْرَ مَالِكُ
أَوَّلًا فَمُرْنِي أَنْ أَقْرُرَ مَوْضِعًا لِي عِنْدَ مَالِكُ

فبعث إليه فروة ، فكتب إليه : [من مخلع البسيط]

تَخَاصَمْتَ جُبَّتِي وَرَاسِي خُصُومَةً طَيَّرَتْ نُعَاسِي
وَطَالَ مَا بَيْنَهُمْ جَدَالُ بَلَامِ مَرَاءٍ وَلَا قِيَّاسِ
فَقَالَ رَأْسِي عَلامٌ تَكْسَى وَأَغْتَدِي الْيَوْمَ غَيْرَ كَاسِي ؟
وَلَمْ حَبَاكَ الْغِيَاثُ دُونِي وَأَنْتَ يَا هَذِهِ أَسَاسِي
بِفَرُوةٍ لَمْ يَكُنْ حَبَاهَا الرِّشِيدُ يَوْمًا أَبَانُوَّاسِ
وَلَا ابْنُ حَمْدَانَ كَانَ يُعْطِي لَوِ اشْتَهَاهَا أَبُوفَرَّاسِ
عَطَاءُ مَلِكٍ جَمَّ الْعَطَايَا يَصْفَعُ بِالنَّعْلِ ذَانُوَّاسِ^(١)
فَنَطَقْتُ جُبَّتِي وَقَالَتْ مَقَالَ طَبِّ صَعَبِ الْمَرَّاسِ
١١٨/ لَوْلَايَ مَا كُنْتَ أَنْتَ شَيْئًا يُؤْمِي إِلَيْهِ بَيْنَنَا الْآنَاسِي
وَكُنْتَ كَالرَّيِّمِ لَيْسَ إِلَّا دَقِّنُ كَيْرِيَّيْنِ الْمَقَّاسِ

الرَّيِّمُ : يعني به رجلاً من أعيان حلب ، كان يجعل الغين راء في كلامه ، وكان

(١) ذو نواس الحميري (ت ١٠٢ هـ) ، آخر ملوك حمير في اليمن ، وهو صاحب الأخذود المذكور في القرآن الكريم .

ترجمته في : نهاية الأرب للنويري ٣٠٣/١٥ - ٣٠٥ . خزنة البغدادي ٣٥٧/١ . الكامل في التاريخ ١٤٩/١ . الأعلام ٨/٣ .

يقول في الغيم: الرِّيم.

وبعد هذا فاطْلُبْ فَإِنَّ السُّ
أَبْقَاهُ رَبُّ السَّمَاءِ مَلِكًا
لَطْفَانِ يُعْطِي بِلا مَكَّاسِ
مَادَامَ رَضَوِي ثَابِتَ الْآسَاسِ

فبعث إليه بعمامة. ومن شعره يهجو بعض رؤساء حلب: [من الكامل]

شَكَتْ ابْنُ صَفَرٍ عَرْسُهُ وَتَظَلَّمَتْ
فَأَجَابَهَا بِتَذَلُّلٍ وَتَخَضُّعٍ
عَدَمَ الْجَمَاعِ وَقَلَّةَ الْإِنْفَاقِ
وَالدَّمَعَ مُنْحَدِرًا مِنَ الْآمَاقِ
(بِ) مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةً فَاسْأَلِي
مَنْ حَلَّ قَيْدَكَ أَنْ يُحْلَلَ وَثَاقِي^(١)

ومن نثره ما كتبه إلى نظام الدين أبي المؤيد محمد بن الحسين بن محمد بن
١٨/ب/ الحسين الطغرائي الكاتب الوزير بحلب:

«مَمْلُوكُ مولانا الصاحب ولي النعم، لازالت أيامه أعياداً، وأكنافه
لمرتادي الرزق مُراداً، قد أبقى من حاله ما علم الصاحب دقيقه وجليله،
وكثيره وقليله، ولا حاجة به إلى إعادة كلام، أو قول، وترقب ما ليس
بمأمول، لكنه يقصد الأخف على قلب الصاحب والأسهل، ويعتمد
الألئق بحاله والأشكَل، وهو دستور مُفرغ لقلبه من شوائب الأراجي
البعيدة المرام، المُنْثنية عُمره على مرور الأيام، ليتوجه في هذه الأرض
الواسعة، ويقصد الممالك السارحة الشاسعة، فقد قال الطائي:

(أنضر الروض عازبه)^(٢)

وعسى ما جمُل في هذه البُقعة أن يتفق في سواها، وما أطرح بها أن
يُشرق إذا باعدها وقلاها، ولعلَّ فرجاً يلقاه، فيحمد صُبْحُه مسراه، فإنَّ
رسول الله ﷺ لم يستقم له بمكة حال، فاستقام بيثرب، فقد

(١) البيت للشريف الرضي، انظر: الدر الفريد - خ - ٩٦/٣.

(٢) جزء من عجز بيت لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، والبيت:

«وقلقل نأي من خراسان جاشها فقلت: إطمئني أنضر الروض عازبه»
انظر: ديوانه ص ٩٠ بشرح الحاوي.

سَمِئْتُ نَفْسُهُ التَّقَاضِي بِمَا لَوْ عَلِمَ أَنَّ حَالَهُ تَقِفُ عِنْدَهُ، وَتَنْتَهِي إِلَيْهِ لِمَاتَ
هَمًّا، وَاعْبُطُ غَيْظًا وَغَمًّا^(١): [من الرجز]

١١٩/أ/ لَوْ كَانَتْ الْأَحْلَامُ نَاجِيَتِي بِمَا أَلْقَاهُ يَقْظَانًا لِأَصْمَانِي الرَّدَى
مَنْزِلَةً مَا خَلَّتْهَا يَرْضَى بِهَا لِنَفْسِهِ ذُو أَرْبٍ وَلَا حَجَا

والمملوك في بعض أحواله يَحْمِلُ أُمُورَهُ عَلَى الْمَقَادِيرِ، وَيَنْتَظِرُ الْفَرَجَ
بِالصَّبْرِ، وَيَتَّخِذُ هَذَا نَوْعًا مِنَ الْعِبَادَةِ، فَلَا يُقَيِّدُهُ إِلَّا يَقْضِي عُمُرَهُ، وَدُنُوَّ
أَجَلِهِ، وَيَرَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالُهُ مِنَ الْحُقُوقِ السَّالِفَةِ وَالْآنِفَةِ، وَقَدْ بَلَغُوا
مِنَ الْأَمَانِيِّ سَمَاهَا، وَمِنَ الدَّرَجَاتِ أَعْلَاهَا، فَيَقْطَعُ نَفْسَهُ أَسْفًا وَحُزْنًا،
وَيَمُوتُ حَرْقًا وَعَبْنًا، وَلَا تُسَامِحُهُ نَفْسُهُ بِتَجَرُّعِ كَاسِ الصَّبْرِ، عَلَى مُعَانَدَةِ
الدَّهْرِ، وَقَدْ عَوَّلَ عَلَى الْإِخْذِ بَيْتِ [بِنْتِ] عَمْرُو بْنِ الشَّرِيدِ، أَعْنِي الْخِنْسَاءَ
فِي قَوْلِهَا^(٢): [من المتقارب]

سَاخَمِلْ نَفْسِي عَلَى غَايَةٍ فَاِمَّا عَلَيْهَا وَمَا لَهَا
وَلَقَدْ وَبَّخْتَهُ نَفْسُهُ مِنْذُ لَيَالٍ عَلَى الْإِخْلَادِ إِلَى الْهُوَيْنَا، وَالرِّضَا بِهِذِهِ
الْحَالِ الْحَقِيرَةِ، فَأَنْشَدَهَا:

لَوْ دُرْتُ فَوْقَ الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ تَزِدْ نَقِيرًا فَوْقَ مَا اللَّهُ رَزَقَ
فَأَجَابَتْ بِقَوْلِ الطَّائِي^(٣): [من الخفيف]

١١٩/ب/ مَنْ أَبْنَى الْبُيُوتَ أَصْبَحَ فِي نَوْبِ مَنْ الْعَيْشِ لَيْسَ بِالْفَضْفَاضِ
وَالْفَتَى مَنْ تَعَرَّفَتْهُ الْفِيَا فِي وَالْيَالِي كَالْحَيَةِ النَّضْنَضِ

فَأَجَابَهَا بِقَوْلِ الْآخَرِ: [من الرجز]
الرَّزْقُ يَأْتِيكَ وَإِنْ لَمْ تَطْلُبْهُ مَالُكَ مِنْ رِزْقِكَ إِلَّا تَعَبُهُ
فَأَجَابَتْهُ بِقَوْلِ الطَّائِي^(٤): [من الطويل]

(١) البيتان من مقصورة ابن دريد، انظر: المقصورة بشرح الصاوي ص ٢٥.

(٢) انظر: ديوان الخنساء ص ١٢٤.

(٣) البيتان لأبي تمام، انظر: ديوانه ٣٤٣ بشرح الحاوي. وفي الديوان تقدمت «الليالي» على «الفيافي».

(٤) البيتان لأبي تمام، انظر: ديوانه ٣٣٦ بشرح الحاوي.

وَأُخْرَى لِحَتْنِي حِينَ لَمْ أَتَّبِعِ النَّوَى قِيَادِي وَلَمْ يَنْقُضْ زِمَاعِي نَاقِضُ
أَرَادَتْ بَأْنَ يَحْوِي الرِّغِيَّاتِ وَاِدْعُ وَهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطَّلَا وَهُوَ رَابِضُ؟
فَلَمَّا غَلَبَتْهُ بِحُجَّتْهَا، أَنْشَدَهَا قَوْلَ أَبِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِي^(١):

[من الكامل]

لَا تُنْكَرِي وَجْدِي وَلَا إِعْرَاضِي لَيْسَ الْمُقْتَلُ عَنِ الزَّمَانِ بَرَاضِي
حُلِّيْ عِقَالٍ مَطِيَّتِي لَا عَنْ قَلْبِي وَأَمْضِي فَإِنِّي يَا أُمَيْمَةَ مَاضِي
وَقَدْ بَقِيَ الْأَمْرُ مَوْقُوفًا عَلَى رَأْيِ الصَّاحِبِ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يُسِّرَ الْأَمْرَ فَعَلَّ مُنْعَمًا.
[وكان] الجواب من الوزير أبي المؤيد - رحمه الله تعالى: -

«وَقَفْتُ عَلَى مَا شَرَحَهُ، وَتَبَيَّنْتُ مَا أَوْضَحَهُ، وَعَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِمَّا
أَهْمَلَهُ. / ١٢٠ / مِنْ الصَّوَابِ وَاطَّرَحَهُ، وَكَيْفَ يَقَعُ لَهُ أَنَّ الْإِغْتِرَابَ
أَجْدَى عَلَيْهِ، وَالضَّرْبَ فِي الْأَرْضِ أَصَوْنٌ لَهُ وَأَحَبُّ إِلَيْهِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَلْتَزِمُهُ مِنْ صَوْنِكَ، وَأَتَوَخَّاهُ مِنْ مَصَالِحِكَ،
وَمَا أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْ إِصْلَاحِ شَأْنِكَ، وَأَنْتَ مِنَ الضُّجْرِ وَالْقَلْقِ عَلَى مِثْلِ
حَالِكَ، فَكَيْفَ إِذَا تَبَتَّ بِكَ الدَّارُ، وَتَقَاذَفَتْ بِكَ الْأَقْطَارُ، وَأَصْبَحْتَ عَلَى
أَبْوَابِ غَرِيبَةٍ وَعِنْدَ أَقْوَامٍ أَجَانِبَ لَا يَعْرِفُونَ قَدِيمَكَ، وَلَا يُكْرِمُونَ حَدِيثَكَ،
وَلَا يُرَاعُونَ مَا يَجِبُ لَكَ مِنْ حُرْمَةٍ، وَلَا يَفْهَمُونَ مَا عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةٍ،
وَتَطِيرُ حِينَئِذٍ بِخَبْرِكَ عَنْقَاءَ مُغْرَبٍ، وَيَذْهَبُ بِتَجَلُّدِكَ وَبِحِلْمِكَ الْيَسِيرُ مَا
تَلْقَى بِهِ مِنْ أَطْرَاحِ جَانِبِكَ، وَتَكُونُ قَدْ سَعَيْتَ لِتَعَزُّ فَتَعَجَّلْتَ أَلْمَدَّةَ، وَفِي
الْمَوَاعِظِ الْقَدِيمَةِ:

(١) البيتان في ديوانه ص ٧٦.

وهو: محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، أبو الشيص، (ت ١٩٦هـ) شاعر مطبوع، سريع الخاطر، رقيق اللفاظ، من أهل الكوفة، وأبو الشيص لقب، وكنيته أبو جعفر.
ترجمته في: الشعر والشعراء ٣٤٦. معاهد التنصيص ٨٧/٤. سمط اللآلي ٥٦. تاريخ بغداد ٤٠١/٥.
الأعلام ٢٧١/٦.

النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الْفَقْرِ فِي الْفَقْرِ، وَمَنْ خَوْفِ الذَّلِّ فِي الذَّلِّ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ
يَكُونَ غَرَضُكَ التَّخَلِّيَ وَالْعِزْلَةَ، وَالرُّجُوعَ إِلَى مَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي لَبٍّ،
وَبَصِيرَةً مِنْ أَطْرَاحِ الدُّنْيَا، وَالسَّعْيَ فِي تَرْكِ عَاجِلِهَا الْفَاقِي، وَذَلِكَ أَمْرٌ
مُسَرٌّ لَكَ فِي وَطْنِكَ، وَمُمْكِنٌ لَكَ بَيْنَ / ١٢٠ب / إِخْوَانِكَ وَخُلَاْنِكَ، إِلَّا
أَنْ يَكُونَ قَدْ أَشْتَعَلَتْ فِي قَلْبِكَ نَارُ الْمَحَبَّةِ، وَرَمَيْتْ شَيَاطِينَ شَهَوَاتِكَ
لَشُهْبِ الْأَصْطِفَاءِ وَالْمُكَاشَفَةِ، فَيَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَسْرَحَ فِي الْجِبَالِ،
وَيَسْهَلُ لَدَيْكَ صَعْبُ الْمَعَاشِ، وَمَا أَرَى لَذَلِكَ أَمَارَةً تَذُلُّ عَلَيْهِ، وَلَا حَالًا
تُشِيرُ إِلَيْهِ، وَالصَّوَابُ الَّذِي أَرَاهُ لِسَيِّدِنَا فَخْرِ الدِّينِ، أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى
الطَّرِيقِ، وَلَا يَتَابِعُ نَفْسَهُ لِمَا يَخْطُرُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ اللَّيْلِيَّةِ الَّتِي تَمُرُّ
بَخَاطِرِهِ فِي وَقْتِ السَّحَرِ، فَإِنَّ سَبَبَهَا اهْتِيَاجُ اخْتِلَاطٍ، وَأَضْطِرَابِ
بَخَارَاتٍ، وَأَصْطِفَاقِ أَجْرَامٍ، وَتَمَوُّجِ رُطُوبَاتٍ، تُثِيرُ ضَبَابًا يَرِينُ عَلَى
الْقَلْبِ، وَيَغْشَى نُورَ الْفِكْرِ، وَهُوَ بِسَعَادَتِهِ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا هُوَ حَرِيصٌ عَلَى
طَلَبِهِ، بَعَيْنِ الْحَقِيقَةِ رَأَاهُ دُونَ هَذِهِ النُّعْمَةِ الَّتِي قَدْ سَهَّلَ عَلَيْهِ [أَنْ] بَدَلَهَا
بَادِيًا، وَيَعَزُّ عَلَيْهِ التَّقْرِيطُ فِي الْيَسِيرِ مِنْهَا عَائِدًا.

فَاللَّهُ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ الْبَادِي، وَالْإِجَابَةِ لِأَوَّلِ الدَّاعِي، وَعِنْدِي لَهُ مَا
يُؤْثَرُهُ مِنْ سَعْيٍ أُبْلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ الَّتِي يَتَضَحُّ مَعَهَا الْعُدْرُ، وَيَقُومُ عِنْدَهُ بِهَا عَلَيَّ
بَذَلُ الْجَهْدِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى مَا تُبْعَدُ عَنْهُ الْحُصُولُ عَلَى غَرَضِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى.

ذكر من اسمه عبد الله

[٢٣٠]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَاسِنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيُّ الْحَلَبِيُّ^(١):

أنشدني لنفسه بحلب المحروسة، بمنزله يوم الأحد سنة سبع وثلاثين وستمائة، ما كتبه إلى والده الشريف أبي علي، يلتمس منه ثوباً: [من البسيط]

وقائل قال لي يوماً وقد بصرتُ
عَيْنَاهُ ثُوبِي رَثًّا مَالَهُ خَطَرُ
أَرَى ثِيَابَكَ قَدْ أودَى الزَّمانُ بها
كَأَنَّهُا رَسْمُ دَارِ دَارِسٍ دَثَرُ
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَلْبَلِي شَيْئاً فَتَدْرِكُهُ الْآ
بَصَارُ بُلْ دَقَّ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْبَصَرُ
فَقُلْتُ وَالْقَلْبُ فِيهِ النَّارُ تَسْتَعْرِ
وَالدَّمَعُ مِنْ فَرْطِ مَا أَبْكَاهُ يَنْحَدِرُ
رَثَائَةُ الثُّوبِ لَا تَزْرِي بِلَابِسِهِ
... لَا تَزْرِي بِهِ الذُّكْرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه من نظمه ما كتبه على ظهر تقويم أهداه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي أعز الله نصره: [من مجزوء الرجز]

يَا مَلِكاً فَرَعَ مَلِكُ
أَعْطَاكَ رَبِّي أَمْلَكَ
وَصَيَّرَ اللَّهُ مُلْكُ
كَ الْأَرْضَ جَمْعاً خَوَّلَكَ
مَمْلُوكَكَ الدَّاعِي الشَّريـ
فَ [أَمْلُ أَنْ] يَسْأَلَكَ
قَبُولِ مَا أَهْدَاهُ مِنْ
لَطِيفٍ [تَقْوِيمِ الْفَلَكَ]

وأنشدني أيضاً: [من الكامل]

يَا مَالِكاً تَنْهَلُ سُحْبُ نَوَالِهِ
فِينَا إِذَا مَا الْعَامُ عَمَّ بِجَذْبِهِ
أَنْتَ الَّذِي يُفْنِي وَيُغْنِي بِاللَّذَى
وَالْبَاسُ فِي يَوْمِي عَطَاهُ وَحَرْبِهِ
فَعَلَى الْمُوَالِي نِعْمَةٌ مِنْ مَالِهِ
وَعَلَى الْمُعَادِي نِقْمَةٌ مِنْ عَضْبِهِ

(١) هذه الترجمة بكاملها وردت في هامش الأصل.

[قد جاءك] الفيروز . . يوسف لازلت طول الدهر مسعوداً به^(١)

[٢٣١]

١٢١١/ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلَانَ بْنِ زَاهِرٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلَانَ بْنِ رُزَيْنَ،
أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْوَاسِطِيِّ الْخُزَاعِيِّ:

هكذا قرأتُ نسبه من خط يده، ذكر أبو عبد الله [ابن] الدُّبَيْثِيِّ أَنَّهُ من أولاد رُزَيْنَ، ابن أخِي دَعْبِلَ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ الشَّاعِرِ^(٢).

وكانت ولادته في عاشر ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وستماية.

زعم أنه سمع أبا جعفر المبارك بن أحمد بن زريق الحداد الواسطي المقرئ إمام الجامع بواسط العراق، وأبا بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلائي^(٣)، وأبا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصولي، والشریف نقيب العباسيين أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي^(٤) ببغداد، وأبا يعلى حيدرة بن بدر الرشيدي الهاشمي الخطيب، وأبا الفضل محمد بن نصر السلامي^(٥) البغدادي الحافظ، وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي، وأبا عبد الله محمد بن محمد المروزي العجلي، وأبا المظفر يوسف بن عبد الله بن الطريف/ ١٢١ ب/ الشاه بوري،

- (١) للترجمة والشعر تكملة غير مقروءة.
- (٢) دعبل الخزاعي: أبو علي، شاعر هجاء للخلفاء العباسيين، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، له أخبار، وشعره جيد، صنف كتاباً في «طبقات الشعراء»، وطال عمره، فكان يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك. توفي ببلدة الطيب - بين واسط وخوزستان - . ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٧٨. الشعر والشعراء ٣٥٠. لسان الميزان ٢/ ٤٣٠. تاريخ بغداد ٣٨٢/ ٢. الأعلام ٣٣٩/ ٨.
- (٣) محدث مقرئ، ولد سنة ٥٥٠هـ، وتوفي بواسط سنة ٥٩٣هـ.
- (٤) ترجمته في: ذيل الروضتين ص ١٢. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٥٤.
- (٥) نقيب مكة، شيخ صالح، سمع الكثير من الحديث، توفي ببغداد سنة ٥٥٤هـ.
- (٦) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ١. المنتظم ١٠/ ١٩١. العقد الثمين ٣/ ١٨٤.
- (٧) من رواة الحديث وتاريخ الرجال (٤٦٧ - ٥٥٠هـ).
- (٨) ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٣. المنتظم ١٠/ ١٦٣.

وأبا المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيى وغيرهم .

روى عنه القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي - أدام الله أيامه - ، والصاحب أبو البركات المبارك [بن] أحمد بن المبارك المستوفي الإربلي ، وغيرهما . وكان يلقب بشاثل .

سمع كثيراً من كتب التفسير والحديث ، والأخبار والسير والمغازي ورواها ، وصنف كتباً عدة ، ومن تصانيفه كتاب : «اللباب في تحرير الكتاب» ، وهو ثمانى مجلدات ، وكتاب «جواهر الحكم وتواريخ الأمم وسير ملوك العرب والعجم» ، وهو خمس عشرة مجلدة ، وكتاب «حماسة العرب وأيام العرب» ، وهو عشرون مجلداً ، وكتاب «التبيين في سير الملوك والسلاطين» ، وكتاب «الغرر والبدر في سيرة خيرة الخير وصفوة البشر ﷺ» ، وهو خمس مجلدات وكتاب «مختصر الغرر والبدر» ، مجلد ، وكتاب «الممدود / ١٢٢ / أ / والمقصود» ، مجلدان ، وكتاب «المسألة الأتابكية العزية في الصفات الإلهية» ، وكتاب «التنبيه بالرد على من قال بالتشبيه» ، صنفه لأتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، وكتاب «الإشارة في تدبير الوزارة» ، وكتاب «الجمع بين الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول» ، وكتاب «المدح والفصل في سيرة ملوك العدل» ، وكتاب «مختصر الحكم» مجلد ، وكتاب «الدر الثمين في مدائح بدر الدين صاحب الموصل» .

وهذه أسماء الكتب التي ذكرتها نقلتها من كراسة هي بخط يده ، ولم يقع إلي شيء منها سوى كتاب «الدر الثمين» .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد العقيلي - أسعده الله تعالى - من لفظه قال : قدم عبد الله بن علان حلب مراراً ، وكان أقام بحماة مدة في خدمة الملك المنصور محمد ، وذكر لي أن مولده سنة خمس وثلاثين وخمسمائة إن صدق ، وكان كذاباً ، يدعي أنه سمع أبا الوقت وغيره ، وقفت / ١٢٢ ب / على طبقات وأثبتات زورها بخطه ، وأفة كذبه جهله ، فإنه خلط في أسانيدها ، والشيخ الذين ادعى أنه سمعهم ، وغر جماعة من طلبه الحديث ، فسمعوا منه بالموصل وغيرها ، ثم قال : أنشدني

لنفسه : [من مجزوء الكامل]

يَا مُشَبِّهَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ هَلْ مِنْ صُدُودِكَ مِنْ مُجِيرِ ؟
قَسَمًا بِمَا فِي فِيكَ مِنْ شَنْبِ وَدُرٍّ مُسْتَنِيرِ
وَبِوَرْدٍ خَذِيكَ اللَّذِي مِنْ يَضَاهِيَانِ الْوَرْدَ جُورِي
وَبِمَاءِ آسٍ فِي عِذَا رِكَ أَخْضَرَ غَضَّ مَطِيرِ
وَبِنَفْسٍ فَجٍ فِي مُقْلَتِي لِكَ وَنَرْجِسٍ رَغْدٍ نَضِيرِ
صَلِّ عَاشِقًا صَبًّا فَذِكْ رُكَ يَا مُنَى قَلْبِي سَمِيرِي

وأنشدني صاحب أبو البركات المستوفي - أبقاه الله تعالى - قال : أنشدني أبو

الفضل بن أبي الحسن لنفسه في الثامن عشر من صفر سنة خمس عشرة وستمائة :

[من الكامل]

مَلِكٌ يُذِمُّ مِنَ الزَّمَانِ وَخَطْبُهُ إِنْ أَخْفَرَتْ نُوبٌ لَهُ وَخُطُوبُ
/ ١٢٣ / لَوْ تَسْتَجِيرُ بِهِ الْغُصُونُ وَقُضْبُهَا مَارَاعَهُنَّ مِنَ الرِّيَّاحِ هُبُوبُ
وَإِذَا يُسَالِمُهُ أَمْرُوهُ هُوَ سَالِمٌ وَمُحَارِبُوهَ فَكُلُّهُمْ مَخْرُوبُ
وَإِذَا نَحَانُ خَوْ الْقَتَالِ فَسَيْفُهُ رَفَعَ وَرَأْسُ عَدُوِّهِ مَنْصُوبُ
مَا زَالَ فَرَّاجَ الصُّفُوفِ وَفَارِجًا إِذِ يَسْتَجِيرُ بِبِأَسِهِ مَكْرُوبُ
نَصَرَ الْإِمَامَ بِقَوْلِهِ وَفَعَالَهُ وَجِيُوشَهُ وَالرَّأْيُ مِنْهُ مُصِيبُ
لَكُمْ تَحَلَّتْ بِالْمَهَابَةِ وَالتَّقَى وَلِكُلِّ مَا تَحْوِي يَدَاهُ وَهُوبُ
مَلِكٌ فَلَا مِثْلَ وَلَا ضَرْبَ لَهُ وَالنَّاسُ أَمْثَالُ لَهُمْ وَضُرُوبُ
مَلِكٌ رَحِيمٌ بِالْبَرِيَّةِ عَادِلٌ بَرٌّ رَوْفٌ عَالِمٌ يَعْسُوبُ
الْفَائِتُ الطُّلَابَ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَالْمُدْرِكُ الْغَايَاتِ وَهُوَ طَلُوبُ
وَقَعَاتِهِ فِيهَا الْحَوَائِمُ وَقَعُ وَعَلَى الْجَدَاوِلِ مِنْ طُبَاهُ تَلُوبُ
وَكَجَامِدِ الْجُلُودِ قَلْبًا فِي الْوَعَى وَبِكَفِّهِ مَاءَ النَّوَالِ يَذُوبُ

[٢٣٢]

عبدُ الله بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عبدِ الله بنِ علوانَ بنِ عبدِ الله بنِ
علوانَ بنِ رافعٍ، أبو مُحَمَّدٍ / ٢٣ أب / ابنُ أبي مُحَمَّدٍ
الأسديُّ^(١)؛

من أهل حلب، القاضي الإمام الفقيه الشافعي المدرس، كان والده وعمه أحمد
وجده من المشايخ الأتقياء العلماء بالحديث والقرآن، وكان كلٌّ منهم يشار إليه في الصلاح
والعبادة، وفعل الخير.

والقاضي أبو محمد هذا سمع الحديث من أبيه وأبي الفرج الثقفي^(٢)، وأبي اليمن
زيد بن الحسن الكندي، وأبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، والقاضي أبي القاسم عبد
الصمد الحرستاني^(٣)، وقاضي دمشق أبي المعالي محمد بن علي القرشي، وحنبل
المكبر^(٤)، والقاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، وغيرهم، وهم

(١) في هامش الأصل: «قاضي قضاة حلب، ينعت بزين الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٤٦ - ٢٤٧، وفيه: «عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن
رافع الأسدي، أبو محمد الحلبي...». التكملة للمنزري ٣/ ٤٨٧ - ٤٨٨ رقم ٢٨٢٨. ذيل الروضتين
١٦٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٣٩. العبر للذهبي ٥/ ١٤٣. طبقات الأسنوي ١/ ١٤٦
رقم ١٣١. طبقات السبكي ١/ ١٤٦ رقم ١٣١. البداية والنهاية ١٣/ ١٥١. شذرات الذهب ٥/ ١٧٠.
الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٧. المشتبه ١/ ١٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠١. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد
١٤٢ - ١٤٤ رقم ٩٨.

(٢) أبو الفرج، يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الإصبهاني (٥١٤ - ٥٨٤هـ)، شيخ أصبهان ومقرئها في عصره،
سمع الحديث من أبي الفضل حمزة بن محمد بن طاهر بن طباطبا العلوي، وغيره. توفي قريباً من همدان.
ترجمته في: التكملة للمنزري ١/ ١٠٧. العبر ٤/ ٢٥٤. دول الإسلام ٢/ ٧١. النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٩.
شذرات الذهب ٤/ ٢٨٢.

(٣) عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل: عالم زاهد، وقاض عادل، سمع الحديث على مشايخ دمشق مع ابن
عساكر، توفي سنة ٦١٤هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٩٦. ذيل الروضتين ١١٦.

(٤) حنبل بن عبد الله بن الفرج الحنبلي (٥١١ - ٦٠٤هـ)، كان مكبراً أياً جامع المهدي ببغداد، حدّث بمسند أحمد.
ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٦٢.

كثيرون.

واستنابه أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم القاضي، في التدريس والحكم، وكان زوج أخته، ولما توفي القاضي القضاة أبو المحاسن، قلده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن غازي بن يوسف - رحمه الله - القضاء بمدينة حلب في أعمالها، وذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

واستمر في القضاء، وعلت منزلته عنده، واحترمه احتراماً وافراً، / ١٢٤ / وأنفذ رسولاً إلى دمشق ومصر وبغداد، واعتمد عليه في مهماته وأمره.

ولما توفي الملك العزيز، أقر على ما هو عليه، ولم يغير عليه شيء من أمور القضاء، وازداد كل يوم يأتي من الوجاهة والتقدم، وصار يشاور في الأمور، يؤخذ برأيه، ويرجع إلى قوله.

وكان رجلاً كاملاً العقل، وافر الفضل، على غاية ما يكون من الورع والدين، وصحة العقيدة، وصدق النفس.

لقبته بمحروسة حلب، وقرأت عليه جزءاً من الحديث النبوي، وأربعين حديثاً من تأليفه، وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد في سنة ثمانين وسبعين وخمسمائة.

وتوفي بحلب المحروسة ليلة السبت، السادسة عشرة من شعبان، صلاة عشاء الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة، وأخرج يوم السبت ضاحي نهاره، فصلّى عليه بالمسجد الجامع أخوه القاضي أبو البركات محمد بن عبد الرحمن، وحمل إلى مقبرة الجبيل^(١) شمالي البلد، فدفن بترية لهم، وكان قد أصابه قولنج قبل موته بأعوام، وكان يخفيه، وشيخ السلطان الملك الناصر / ١٢٤ ب / صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب - خلد الله ملكه - جنازته، وكذلك أمراء الدولة، وأرباب المناصب، والمتصرفون، والفقهاء،

(١) الجبيل: بلد في سواحل دمشق مشهور، في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها. انظر: معجم البلدان / مادة (الجبيل).

والصوفية، وعامة البلد، ولم يتخلف يومئذ عن جنازته إلا اليسير من الناس، وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً، من كثرة الخلق، وشدة الزحام، والتمسك بنعشه، والتبرك به، والانعكاف عليه، والغلبة والجمع العظيم، فأوسع الله رحمة ورضواناً، وتغمده برحمته وغفرانه إنه سميع مجيب.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي جرادة القيه الحنفي المدرس - أيده الله تعالى - قال: اجتمعت بالقاضي أبي محمد بحمص، وقد وافاها رسولاً، وأنا مجتاز إلى دمشق، وأقمت معه أياماً، ثم ودعته، وسرت إلى دمشق، ورجع بعدي إلى حلب، فكتب إلي بهذه الأبيات إلى دمشق: [من الطويل]

إلى الله أشكو ما وجدت من الأسى
وأودع في العين السهاد وفي الحشا
/ ١٢٥ / والله أيام تقضت بقربه
ولكنها عمّا قليل تصرمت
وقد كان ظني أن عند فقولنا
فلما رأيت الدار هيّج منظري
فأنشدت بيتي شاعر ذاق طعم ما
(فلا مرحباً بالرسم لستم حلولة
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها
بحمص وقد أمسى الحبيب مودعاً
اللهيب وفي القلب الجوى والتصدعاً
فيا طيبها لو دمت فيها ممعاً
فأصبحت منبت السور مفعجاً
إلى حلب ألقى من الهم مفزعاً^(١)
إليها حيناً كامناً وتوجعاً
شربت بكاسات الفراق تجرعاً:
ولو كان مخضراً الجوانب ممرعاً
إذا لم يكن شملي وشملكم معاً

وأشدني القاضي أبو القاسم قال: أشدني القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن من شعره: [من الطويل]

أنزّه نفسي عن أمور شهية
مخافة أن تعتاد نيل مرادها
وأن مبيت الحر جيعان قانعاً
وأكبجها عن أن تنال المطامع
فأصبح من كأس المذلة كارعاً
أعزله مما إذا بات خانعاً

[٢٣٣]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، الدُّونِيُّ^(١) الْأَصْلُ / ١٢٥ ب / ، البغداديُّ المولِدِ
والمنشأ، أَبُو مُحَمَّدٍ :

كان شيخاً لطيفاً، كيساً، عنده أدب، وفيه فضل ودعابة وخلاعة، وهزل، يحذو حذو
ابن الحجاج^(٢) في فنونه.

ومن شعره يمدح المستنصر بالله أبا جعفر المنصور بن محمد - خلد [الله] دولته : -

[من الطويل]

إِلَى كَمِ بَقْلَبِي لِلْعَرَامِ لِمَامُ	وَلِلْعَشْقِ فِيهِ مَوْطِنٌ وَمُقَامُ ؟
كَأَنِّي فِي عَصْرِ الشَّيْبَةِ رَاتِعُ	وَلِي مِنْ قُؤَاهِ شَرَّةٌ وَعُورَامُ
أَدُلُّ بِرَيْعَانٍ مِنَ الْعُمَرِ مُقْبِلُ	وَفِي قَبْضَتِي مِمَّنْ أَحَبُّ زِمَامُ
وَأَسْحَبُ مَرُطَ اللَّهْوِ فِي مَرْبَعِ الصَّبَا	وَلِي بِمِغَانِيهِ هَوَى وَلِزَامُ
أَمِنْ بَعْدَ مَا لَاحَ الْمَشِيبُ بِمَفْرِقِي	وَأَصْبَحَ أَحْوَى الْقَوْدِ وَهُوَ نِغَامُ ؟
بَدَا صُبْحُ شَيْبِي فِي مَطَالَعِ لَمَّتِي	فَعَادَتْ نَهَاراً مِنْهُ وَهِيَ ظَلَامُ
وَوَدَّعَنِي عَصْرُ التَّصَابِي مُفَارِقَا	فَخَلَّفَ دَاءَ الشَّيْبِ وَهُوَ سَقَامُ
عَلَى عَصْرِ أَيَّامِ التَّصَابِي وَطِيه	وَمَا نَلْتُ مِنْ وَضَلِ الْحَيِّبِ سَلَامُ
فَلَا أَذْنِي تُصْغِي إِلَى شِدْوٍ مُطْرَبِ	يَذُلُّ لَدَيْهِ مَعْبَدٌ وَيُضَامُ
وَكَيْفَ أُرْجِي وَضَلَ حَسَنَاءَ غَادَةٍ	وَبَيْنَ مَشِيبِي وَالشَّبَابِ خِصَامُ
وَلَكِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَاهِداً	فَكُلُّ غَضَارَاتِ الشَّبَابِ أَثَامُ

(١) وردت هكذا غير منقوطة بالأصل، لعلها: الدوي، أو الدوي. ودونة: قرية من قرى نهاوند، وأخرى بهمدان، والنسبة إليها دوني. انظر: معجم البلدان/ مادة (دونة).

(٢) حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أبو عبد الله، شاعر فحل، من كتاب العصر البويهى، غلب عليه الهزل، نسبته إلى قرية النيل - على الفرات بين بغداد والكوفة - وتوفي فيها سنة ٣٩١ هـ.

وَمَنْ طَوَّرُهُ فِي الْحُلُمِ لَيْسَ يُرَامُ
لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامُ
وَعَيْثُ نَدَاهُ لِلْعُقَاةِ سَجَامُ
يَسُحُّ عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْهُ رَهَامُ
بِهِ حَجَّةُ الدِّينِ الْحَنِيفِ تُقَامُ
لِكُلِّ إِمَامٍ فِي الْعُصُورِ إِمَامُ
لَسَائِرِ مَنْ يَشْنَأُ عَلَيْهِ حَمَامُ
لَكَ الْمُلْكُ عَبْدٌ وَالزَّمَانُ غَلَامُ

١٢٦/ وأمدح مولى الناس شرفاً ومغرباً
إماماً حوى شمل المناقب واغتدى
شمس هداة في الممالك طلّع
فلا جود إلا وهو من سيب كفّه
لكل زمان أمة وإمام
ومستنصر بالله دام انتصاره
رضاه حياة للولكي وسخطه
فلا زلت للإسلام خير خليفة

[٢٣٤]

عبد الله بن عمر بن أبي الفرج بن عبد الله، أبو بكر الأروجاني :

شاب فاضل، مليح الخط، صحيح الضبط، ذو عقل وديانة، وتعفف وصيانة، وهو
أحد المتفقيين بالمدرسة النظامية بمدينة السلام، له قصيدة بمدح المستنصر - خلد الله
ملكه - أولها: [من البسيط]

بين الخيسين والهنديّة القُضْبِ
والأعوجيّة تردادُ القنا الأشبِ

١٢٦ب/ ومنها:

وسر بنا طالبي مجد ومنزلة
وأقصد بنا وجهة الزوراء نحو حمى
ملك تطل ملوك الأرض طائعة
ملك الملوك تسامى أن يقاربه
إن يتسب يوم فخر تلف نسبته
ومن يكن جده العباس متسباً
حاز المفاخر والمجد الأثيل وما
وضم شمل العلا من بعد ما أنصدعت
يا ابن الخلائف والقوم الذين سموا

مُستمطين ظهور الأئنيق الحُدُبِ
المُستنصر المالك المنصور ذي الحَسَبِ
له وذلك لهما من أفضل القُربِ
ملك وأننى يقاس النبع بالغرب؟
مَوْصُولَةٌ بالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِيِّ
إِلَى الرَّسُولِ يَكُنْ مِنْ أَكْرَمِ النَّسَبِ
شَادَ الْخَلَائِفُ قَدْماً عَنْ أَبِ قَابِ
فِيمَا مَضَى فَغَدَتِ مَشْعُوبَةُ الشُّعْبِ
عَلَى السَّمَاءِ وَحَازُوا خَيْرَ مُحْتَقَبِ

فَخَرَّ أَمْلِيكَ الْوَرَىٰ إِذْ لَيْسَ مُفْتَحَرٌ
هُمُ مِنْ أَرَا الْهُدَىٰ مَنْ يَعْتَلِقُ بِهِمْ
بِهِمْ تَجَلَّى عَنِ الْإِسْلَامِ غِيَّهَ
هَلْ فِي الْوَرَىٰ مَنْ يَجَازِيهِمْ بِمَكْرَمَةٍ
وَحَسْبُهُمْ مَفْخَرًا مَا شَادَهُ لَهُمْ
/ ١٢٧ / حَوَى الْحَبَىٰ وَالثَّقَىٰ وَالْفَضْلَ وَاكْتَسَبَتْ
مَا أَعْمَلَ الرَّأْيَ فِي أَمْرِ يُسَدُّهُ
وَلَا أَمْتَطَىٰ كَفُّهُ يَوْمًا مَطًّا قَلَمٌ
لَفَخَّرَ أَبَائِكَ الصَّيْدَ الْأَلَىٰ الثُّجَبَ
فَقَدْ حَوَتْ رَاحَتَاهُ أَعْظَمَ السَّبَبَ
وَذَلَّ كُلُّ غَنِيْدٍ مَارِدٍ شَغَبَ
أَمْ مَنْ يُسَاجِلُهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ ؟
الْمَنْصُورُ مَنْ كُلُّ مَجْدٍ بَاذَخَ الْعَذَبَ
كَفَّاهُ مَنْ كُلُّ بَرٍّ خَيْرٌ مُكْتَسَبَ
إِلَّا وَأَعْمَلْتَ الْأَعْدَاءُ فِي الْهَرَبِ
عَلَى الْكَتَائِبِ إِلَّا أَرْتَعَنَ لِلْكُتُبِ

[٢٣٥]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبْدِيِّ،
المعروف بابن القيريني:

من أهل واسط.

وهو أخو الشاعر المجيد، أبي علي الحسن بن علي^(١)، وقد ذكرته في كتاب «تحفة
الوزراء» المذيل على معجم الشعراء.
وكان عبد الله هذا يلقب بالصَّارم، وهو شاعر كثير الشعر، لم يلحق طبقة أخيه في
الفضل والأدب، لكن شعره لا بأس به.

خرج عن مدينة واسط، وتوجه إلى البلاد الشامية، وامتدح الأمراء والملوك
والرؤساء، ثم سكن بالآخرة مدينة حلب، وتوفي بها في سنة ست أو سبع وستمائة، هكذا
أخبرني بوفاته الوزير أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القفطي.

ومن شعره يمدح الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن
شهنشاه بن أيوب بن شاذي^(٢) صاحب حماة: [من مجزوء الرجز]

(١) شاعر مدح طائفة بالشام والعراق، وأقام بدمشق، واتصل بخدمة الملك الأمجد صاحب بعلبك، في شعره رقة،
توفي سنة ٥٩٦هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ١٢٤. الأعلام ٢/ ٢٠٣.

(٢) محمد بن عمر بن المظفر بن شاهنشاه الأيوبي، أبو المعالي، ناصر الدين، الملك المنصور ابن المظفر
(ت ٦١٧هـ)، صاحب حماة، وأحد العلماء بالتأريخ والأدب، سمع الحديث في الإسكندرية، له مع =

مَنْ الْبُدُورِ الطَّلَعِ
 فِي السَّجَى عَنْ مَطْلَعِ
 أَكْرَمَ بِهَا مِنْ رُتَعِ
 سَبَّ سَهْلَةَ الْمُقْنَعِ
 مِمَّنْ خِلَالِ الْبَرْقِعِ
 عَنْ قَلْبِي الْمُصَدِّعِ
 دَرِيقَهُ الْمُمْنَعِ
 لَاتِ الْحَمَى وَالْأَجْرِعِ
 سَبَّ شَمْلِي الْمُجْمَعِ
 مُصْطَفَاةً وَالْمُرْتَبِعِ
 مَرُّ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
 سِيسَ الْغَرَابِ الْأَبْقَعِ
 الْقُرْعُورِ وَالسَّمْعِ
 مِنَ الْبُذَارِ الْبَلَقِ
 بِرُبْعِهِ الْمَرْجِعِ
 تَلَكَّ الرِّسْمِ الْأُدْمَعِ
 سُلُوهُمْ سَمْعًا يَعِي
 مَوْلَى الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ
 مَغْنَمِ الْمَرْسِيَّةِ
 بَغْيَرَهُ لِمَنْ يُقْلَعِ
 بِمَثَلِهِ الْمُسَمَّعِ
 نَهَجِ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ
 مَكْرَمِ الْمُشْرِعِ

/١٢٧ب/ كَمِ بِرِسْمٍ لَعْلَعِ
 يَمْنَعُنْ أَقْمَارَ السَّمَاءِ
 نَوَاعِمُ رَوَاتِعِ
 كُلُّ رَدَاحٍ كَالْفَضِ
 تُصْمِي الْقُلُوبَ بِسَهَا
 صَحِيحَةٌ لَا تَأْتَلِي
 وَاحِرَ قَلْبِي لِبَرْوِ
 وَآه مِمَّنْ ذُكِرْتُ
 لَهْفِي عَلَى تَفْرِيقِ طِي
 وَمَا جَلَا بِذَلِكَ أَلِ
 مِنْ أَزَلِّ غَيْرِهَا
 وَأُسْتَبْدَلْتُ بَعْدَ الْآنِ
 وَبِالْقِيَانِ أَنْفَةً
 تُعَدُّ بَعْدَ أَهْلِهَا
 أَنْدُبُ مَاضِي زَمَنِ
 /١٢٨أ/ وَأُسْتَهْلُ فِي ذُرَى
 وَلَمْ أَجِدْ لِلْعَذْلِ فِي
 لَا وَالْأُمَامِ الطَّاهِرِ
 الطَّاهِرِ الْأَبَاءِ وَالِ
 وَقَالَعِ الْبَابِ الَّذِي
 وَمَنْ لَكَ فَضَائِلُ
 وَسَالِكَ الْوَلِيِّ فِي
 صَنَوِ النَّبِيِّ الْعَلَمِ

= الفرنج وقائع وحروب، له عدة مصنفات.

ترجمته في: ذيل الروضتين ١٢٤. السلوك ٢٠٥/١. فوات الوفيات ١٦٣/٢. تاريخ ابن الوردي

١٣٩/٢. الأعلام ٣١٣/٦.

أَمِنْ يَوْمَ مَفْزَعِي
مَنْزِلَةِ الْمُتَجَرِّعِ
طَوَّلَ الْجَزِيلَ الْأَرْقِعِ
بِالْخَطْبِ لَمْ يُزْغِزِعِ
عُلاَّهُ لَمْ يُجَمِّعِ
إِحْسَانِ وَالْتِمَاسِ
لِلْمُقْصَحِ وَمُضَقِّعِ
خِثَافِ وَالْمُقْطَعِ
ضِيِّ وَالرِّمَاحِ الشُّرْعِ
لِالْقَنَا الْمَزْغِزِعِ
بَبِ فِي الْوَعْيِ إِذَا دُعِيَ ؟
بِالْبَطْلِ السَّرْعِ ؟
فِي السَّرْوَعِ مَنْ لَمْ يُرْدَعِ
لِللَّوْرِ وَالطَّمَعِ
بِذَارِهِ مِنْ مَطْمَعِ

مَعَاشِرُ رُبُّهُمْ
وَمَنْ نَدَى مُحَمَّدِ
الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ذِي الْأَ
وَطَودِ بَأْسٍ وَحَجَّيِ
جَامِعِ فَضْلٍ بِسَوَى
بِالْبَأْسِ وَالنَّوَالِ وَالِ
ذُو مَقْصُولٍ يُخْرِسُ كِ
/ ١٢٨ ب / كَهْفُ الْعُقَاةِ مَلْجَأُ
مُرْدِي الْكُمَاةِ بِالْمَا
سَلَّ عَنْهُ فِي يَوْمِ النَّزَا
هَلْ غَيْرُهُ كَانَ الْمُجِ
أَمْ كَشَفَتْ عَمَامَهَا
مَنْ رَدَعَتْ سُيُوفُهُ
فَاتَحَ أَبْوَابَ الرَّجَا
فَمَا لَهُمْ عَنْ قَصْدِ بَا

وله أيضاً فيه من قصيدة أولها : [من الطويل]

وَلَلْبَقِ فِي نَيْلِ الْمُنَى مَا أَكَابِدُ
وَأَنْ أَقْتَرُوا أَوْ ضَنَنْتِ السُّحْبُ جَائِدُ
وَتَرْهَبُنِي الْأَسْيَافُ وَهِيَ حَدَائِدُ
قُلُوبُهُمْ يَوْمَ الْجِلَادِ الْجَلَامِدُ

لَكَسِبَ الْعُلَا وَالْمَجْدُ مَا أَنَا وَاجِدُ
أَنَا ابْنُ طَرَادِ الْخَيْلِ إِنْ أَحْجَمَ الْوَرَى
تَرْوُعُ بِي الْخَطْيِ وَهِيَ شَوَارِعُ
وَيَخْضَعُ مِنْ بَأْسِي لَدَى الرَّوْعِ مَعْشَرُ

ومنها في المديح :

وَلَلَيْثُ فِي بُرْدِي قَلْبٌ مُجَالِدُ ؟
وَمَدِّ مَدِيدُ زَاخِرُ الْجُودِ زَائِدُ ؟
وَلَكِنَّهُ فِي فِعْلِهِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
لِيَهْنَكَ قَاصِ مَنْ نَدَاهُ وَقَاصِدُ
وَشَتَّتْ جَمْعُ الْمَالِ فَالْمَالُ شَارِدُ

فَحَتَّى مَ أَرْضِي مِنْ زَمَانِي بِلَغَةِ
/ ١٢٩ أ / وَلِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مَنِي مَوَاهِبُ
مَلِيكَ جَوَادُ وَالْمُلُوكُ كَثِيرَةُ
يَجُودُ عَلَى قَاصِي الْبِلَادِ وَقَاصِدُ
وَمَنْ جَمَعَ الْحَمْدَ الْجَزِيلَ بِجُودِهِ

تَقِيْدُكَ رُؤْيَاهُ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ فَرُؤِيَّتُهُ لِلْوَافِدِينَ قَوَائِدُ
فَقَدْ حَقَّقَ الْأَمَالَ فِيكَ بِأَسْرَهَا فَأَرْقَلَ يَبْغِي الْجُودَ مَنْ هُوَ وَاجِدُ
يَدُلُّ عَلَى إِنْعَامِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ كَذَا الْبَرْقُ قَبْلَ الْقَطْرِ لِلْقَطْرِ رَائِدُ
وَمَا رَوْضَةُ حَلِّ الرَّبِيعِ رُبُوعَهَا عَنِ السَّفَرِ مِنْهَا بَرْزَخٌ مُتَبَاعِدُ
سَقَتَهَا جُفُونُ الْمُزْنِ غَيْرَ جَوَامِدِ زَمَانًا فَجَحْنُ الزَّهْرِ سَهْرَانُ جَامِدُ
تَغَنَّتْ بِهَا وَرُقُ الْحَمَامِ فَسَاجِعُ عَلَى أَثْلِهِ أَوْ نَازِحُ الْوَكْرِ فَاقِدُ
تُورِجُهَا رِيحُ الصَّبَا بِهَيْبُوبِهَا وَمَا نَفَحَتْ إِلَّا لِلْهِتَاجِ وَاجِدُ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ وَغُصُونُهَا لثَقُلْ ثَمَارُ الْحَمْدِ قَوْمٌ سَوَاجِدُ
بِأَطْيَبِ عَرَفَاءٍ مِنْ تَارُجِ عَرِسِهِ وَمِنْ ذِكْرِهِ تَبْدُو النَّهْيُ وَالْمَحَامِدُ

[٢٣٦]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عِيسَى^(١):

أُنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْأَجَلُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عِيسَى، وَاسْمُهُ الْفَضْلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
لِنَفْسِهِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ غَرِيبَهَا : [مِنْ الْخَفِيفِ]
كَلَّمَا جَاءَنِي كِتَابُكَ أَبَدِي
وَكَأَنِّي مُوَاصِلٌ كُلَّ يَوْمٍ
لَمْ تَشْفَنِي
لِي فَتْنًا مِنَ السَّرُورِ غَرِيبًا
بِمُؤَاتَاتِهِ بِقَلْبِي حَيًّا
.....

وَأُنْشَدَنِي مَا كَتَبَهُ إِلَيَّ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ : [مِنْ الْكَامِلِ]

صَحَبْتُ رِكَابَكَ حَيْثُ سَرَتْ ثَلَاثَةٌ عَزُّو تَأْيِيدٌ وَمَجْدٌ مُعْرَقُ
وَعَدَتْ تَسَايِيرُهُ السَّعَادَةُ وَالْعُلَا وَيَوْمُهُ رَأْيٌ أَعَزُّ مَوْفَقُ
يَا مَنْ بِهِ حَسَنُ الزَّمَانِ . . . عَمَرُوا الْعُلَا يَتَالَقُ
هَآأَنْتَ أَرَأْفُ بِالرَّعِيَةِ مِنْ أَبٍ وَأَخِي مِنْهُ عَلَى بَنِيهِ وَأَشْفَقُ
إِنْ شِئِدَ . . . الْأَلَى لَكُمْ عَلَا فَلَمَّا بَنَيْتَ شَدَّتْ مِنْهُ أَوْثَقُ

..... مجدك قد تَضَوَّعَ في وعلا بذلك ومُعْرِقُ

وأُنشدني ما كتبه إلى مؤيد الدين أستاذ الدار العزيزة، وهو أبو طالب محمد بن أحمد بن علي العلقي^(١): [من الطويل]

وقد قالت الآمالُ لي قول صادق شفيقِ نصوصٍ في المقالِ مُسَدِّدِ
تمسَّكْ إذا ما الدهرُ ساءَكَ فعْلُهُ محمد
بأشرفِ أبناءِ الزمانِ خلائِقاً وأكرمَ فرعٍ في العلاءِ ومَحْتَدِ
تَرُدُّ مِنْهُلَا عَذْباً نَميراً ونائلاً غزيراً وجوداً غامراً كُلَّ مجتَدِ
وغيرُ بديعٍ أن نجلِ العلقيِ المؤيدِ
إذا ما اقتنى الأقوامَ قومٌ فإنَّه يَرى الحمدَ أبْقَى من لُجَيْنٍ وعَسْجَدِ

وكتب لي : [من البسيط]

.....
ولم تدعُ في منيعِ العزِّ جارحةً
فلا تعدَّتْكَ ألطافُ الإلهِ ولا
ولا وهى لك مجدُّ لم تزلْ أبداً
ودُمْتَ يا خيرَ مَنْ يُرجى البقاءُ له
في دولةٍ جعلَ اللهُ الزمانَ لها

عَضُوا سَليماً من الأوصافِ والألمِ
جلبتُهُ من أذى الأوجاعِ والسَّقَمِ
برحتَ منْ حادثِ الأيامِ في حَرَمِ
تشيدهُ بجميلِ الصَّفحِ والكُرمِ
مؤيد سائرِ الأممِ
عبداً وأبناءؤه من أصغرِ الخدمِ

[٢٣٧]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، أَبُو جَعْفَرٍ الْوَاسِطِيِّ^(٢).

شاب كيَّس من أبناء المتصرفين بواسط وكبرائها، شاهدته لما انحدرت صحبة الأمير العادل ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله تأييده - إلى بلاد البطائح التي أقطعها إياها أمير المؤمنين المستنصر بالله - رضوان الله عليه - وذلك في سنة تسع

(١) ترجم له المؤلف في الجزء السابع، بعد الترجمة المرقمة ٨١٧.

(٢) هذه الترجمة أيضاً من هامش الأصل، الورقة ١١٢٨.

وثلاثين وستمائة، اجتزنا بواسطه، فورد عليه أبو جعفر بن المرزبان هذا مهنتاً بالقدوم، فاجتمعت به ساعة، وأنشدنا قطعاً من شعره، ولم يكن في الوقت سعة لأعلقها عنه، ورأيت شاباً فصيحاً، وسألته عن ولادته فقال: ولدت في صفر سنة تسع وستمائة، له يد في صناعتي النظم والنثر، وذكر لي أنه قد عمل عدة كتب ليتقدم بها للديوان المستنصري، وأنه يفد في كل عام بتصنيف من تصانيفه إلى مدينة السلام فيخدم به المواقف المقدسة المستنصرية، فيثاب عليه جبة وعمامة ومائة دينار، وصارت له رسماً يتناوله في كل سنة، ومن كتبه «كتاب جواهر فصول البان في تفاخر فصول الزمان» يتكلم على الفصول الأربعة فيها على الربيع والأزهار والأطيار وعلى السنة بعضها بعض والمفاخرة بينهم، و«كتاب السعادة الفانية» يحتوي على أربع مجلدات، وقسمه فصولاً أربع منها «كتاب العارف والغارف» وهو كتاب النور وما يتعلق به، و«كتاب اعتقاد» يفصح عن وصف الهواء وما يتعلق به، و«الكتاب السائح والصالح» و«كتاب الراغب والراهب» و«كتاب معادن الحكم الفكرية في محاسن القيم المستنصرية» و«كتاب إمام العصر» و«كتاب المفاتيح الفطرية في المدائح المستنصرية».

ثم شاهدته مرة ثانية بمدينة السلام مطالباً برسمه في الديوان المستنصري، وعاقني عن ذلك قوله: [من الطويل]

..... أنين ولواعجُ موصولةٌ وحينُ

وإلى مغاني الغانياتِ بواسطِ قلب..... شجى وشجون

يا ساكني بطنِ العقيقِ تعطفوا فالقلبُ في أسرِ الغمامِ رهينُ

..... تُزري به نزلتُ ركائبكم.....

يُشَفُّ قلبي حُبُّكم فكأنَّه ليلَى وحبَّه قلبي المجنونُ

[٢٣٨]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ
الْمَوْصِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْكُرْدِيَّةِ^(١):

شاب كيّس خطير، اشتغل بشيء من الطب وتفقه، وعنده فضل وسيرة، منحوس
الحظ من زمانه ذو فاقة وفقير.

أخبرني أنّه ولد بالموصل في سنة سبع وتسعين وخمسائة، نَبَاهُ وطنه إلى الشام،
فنزّل بحلب، وأقام ببعض مدارسها مرتزقاً من ذلك من الوراقة، وربما أنشأ أبياتاً امتدح بها
الرؤساء، وفتح له بها مكتباً يعلم فيه الصبيان، وقد تأكدت بيني وبينه معرفة.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الوزير مؤيد الدين أبي نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم
القفطي - أسعده الله تعالى: - [من الخفيف]

قُلْتُ لِلدَّهْرِ مَا الَّذِي يُصْلِحُ أَلْعَا	لَمْ إِنْ حَلَّ حَادِثٌ يَعْتَرِيهِ
قَالَ: سَعْدُ السُّعُودِ فِي فَلَكَ الْإِقْد	بَالَ أَعْنِي مُؤَيَّدَ الدِّينِ فِيهِ
كَيْفَ لَا يَطْرُقُ الزَّمَانُ ارْتِيَا حَا	وَلَهُ الْأَمْنُ مِنْ فَسَادِ بَنِيهِ؟
بُعْلَى الصَّاحِبِ الَّذِي مَلَكَ الْفَضْ	سَلْ..... يُؤُولِيهِ
سَلْ بِهِ مَا جَدَّ فَمَا خَابَ مَنْ... مَعَهُ أَمَلٌ يَرْتَجِيهِ

[٢٣٩]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فُتَيْانَ / ١٢٩ب / أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَزْرِيُّ^(٢).

من أهل الجزيرة العمرية.

قد ذكرت والده في كتاب (تحفة الوزراء) المذيل على معجم الشعراء.

وابنه هذا كان شاعراً مطبوعاً، ذا شعر رقيق، يغنى بأكثره، وله في معز الدين

(١) هذه الترجمة أيضاً من هامش الأصل، الورقة ١٢٨ب.

(٢) ترجمته في: عيون التواريخ ٦٨/٢٠.

سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، صاحب الجزيرة عدّة قصائد، ولم يقع إليّ من شعره إلا ما أنا ذاكره.

أنشدني الأمير الحاجب أبو المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري بحلب المحروسة قال: أنشدني عبد الله بن فتيان لنفسه ابتداء قصيدة:

[من الكامل]

صَدَّ الْأَحْبَةَ وَأَسْتَبَاحُوا جَفَوْتِي وَنَاوَأَ قَصْدَ خَيَالُهُمْ عَنْ مُقْلَتِي
وَتَعَمَّدُوا قَتْلِي بَغِيرِ جَنَائِيَةِ وَأَسَحَّ يَوْمَ الْبَيْنِ صَيَّبُ عِبْرَتِي
يَا سَادَتِي وَأَعَزَّ خَلْقَ اللَّهِ فِي قَلْبِي وَإِنْ عَمْدًا أَطَالُوا جَفَوْتِي
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكُمْ إِلَّا دَمِي فَاللَّهُ قَدْ أَبْرَأَكُمْ مِنْ دِيَّتِي

[٢٤٠]

عبد الله بن أحمد [بن] ^(١) مُحَمَّد / ١٣٠ / بن قدامة بن مِقْدَام بن نَصْر بن عبد الله، أبو مُحَمَّد المَقْدِسِي ^(٢).

هكذا أُملي عليّ هذا النسب بحفيدة بمدينة السلام. الشيخ، الموفق، الفقيه.

ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ^(٣)، سمع الحديث ببغداد من أبي الفتح بن

(١) كلمة (بن) غير موجودة في الأصل.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٧/١٧ - ٣٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠ هـ). معجم البلدان ١١٣/٢ - ١١٤. مرآة الزمان ٨/٢٢٧ - ٢٣٠. التكملة للمنزدي ١٥٨/٥ - ١٥٩ رقم ١٩٤٤. ذيل الروضتين ١٣٩ - ١٤٢. سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥ - ١٧٣. العبر للذهبي ٧٩/٥ - ٨٠. المختصر المحتاج إليه ٢/١٣٤ - ١٣٧ رقم ٧٦٣. مرآة الجنان ٤/٤٧ - ٤٨. البداية والنهاية ١٣/٩٩ - ١٠١. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/١٣٣ - ١٤٩ رقم ٢٢٢. القلائد الجوهريّة ٢/٣٤٠ - ٣٤٤. شذرات الذهب ٥/٨٨ - ٩٢. فوات الوفيات ١/٤٣٣ - ٤٣٤ رقم ١٧٩. النجوم الزاهرة ٦/٢٥٦.

مقدمة كتاب التبيين في أنساب القرشيين، والاستبصار في نسب الأنصار.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي) في الجزء السادس برقم ٧١٢.

(٣) في الوافي: «ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة».

وجماعيل: قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين، بينها وبين بيت المقدس يوم، وهي وقف على ابن قدامة وأهله، ولوّفها عليهم قصة. انظر: معجم البلدان/ مادة (جماعيل).

البطي، ويحيى بن ثابت^(١)، وتفقه بها على مذهب الإمام أحمد - رضي الله عنه - :
وعاد إلى دمشق، وصنّف، وحدث، وانتفع به خلق كثير، وتوفي بها يوم عيد الفطر
سنة عشرين وستمائة، ودفن من الغد بجبل قاسيون - رضي الله عنه - .
وكان إماماً ثقة، قارئاً ديناً، تالياً لكتاب الله تعالى، صاحب كرامات ظاهرة، وكان
مفتي زمانه على المذهب الأحمدى بالشام.

ومن تصانيفه كتاب: «الانتصار في أسماء الأنصار»^(٢)، وكتاب «التبيين في أسماء
المهاجرين»^(٣)، وكتاب «الكافي في الفقه»، معلل، وكتاب «المغني»، أيضاً في الفقه،
وكتاب «المُقنع»، وكتاب / ١٣٠ب / «العُمدة»، وكتاب «التوايين»، وكتاب «مختصر غريب
أبي عبيد القاسم بن سلام».

وله أشعار، كان ينظمها على طريقة أهل المعرفة، وذوي الأحوال، أنشدني
أبو العزّ المفضل بن علي بن عبد الواحد المصري^(٤) قال: أنشدني الشيخ الموفق لنفسه: ^(٥)
[من الطويل]

أَبْعَدُ نَزُولِ الشَّيْبِ أَعْمُرُ مَنْزِلًا	سَوَى الْقَبْرِ إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ لَأَحْمَقُ !
يُخْبِرُنِي شَيْبِي بِأَنِّي مَيِّتٌ	وَشَيْكَا وَيَنْعَانِي إِلَيَّ فَيَصْدُقُ
يُخَرِّقُ عُمْرِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	فَهَلْ مُسْتَطِيعٌ رَفُومًا يَتَخَرِّقُ ؟
إِذَا سَأَلُوا عَنِّي أَجَابُوا وَأَعْوَلُوا	وَأَذْمَعُهُمْ يَجْرِينِ هَذَا الْمُوَفَّقُ
وَسَأَلُوا سَرِيرِي ثُمَّ سَارُوا فَاسْرَعُوا	وَنُودِي أَلَّا تَعْجَلُوا وَتَرْفَقُوا
وَعِيَّتْ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٌ	وَأُودِعْتُ لِحْدًا فَوْقَهُ اللَّبَنُ مُطْبِقُ

(١) يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم الدينوري البغدادي، أبو القاسم، محدث وفقيه، سمع عليه كثيرون، توفي
سنة ٥٦٦هـ.

ترجمته في: العبر ١٩٤/٤. شذرات الذهب ٢١٨/٤. تاريخ إربل ١٢٠/٢.

(٢) طبع بعنوان: «الاستبصار في أسماء الأنصار» بتحقيق عادل نويهض.

(٣) طبع بعنوان: «التبيين في أنساب القرشيين» بتحقيق محمد نايف الديلمي.

(٤) مصري المولود والنشأة، دمشقي الأصل، شافعي المذهب، فقيه محدث مناظر، توفي سنة ٦٤٣هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ٣٩٠/١.

(٥) في الوافي ٣٩/١٧ ثمانية أبيات منها. وانظر أيضاً: البداية والنهاية ١٣/١٠. ذيل طبقات الحنابلة ١٤١/٢.
شذرات الذهب ٩١/٥.

وَيُحْشَوْ عَلَيَّ التُّرْبَ أَوْثَقُ صَاحِبِ
فِيَارَبِّ كُنْ لِي مُؤْنِسًا يَوْمَ وَحْدَتِي
مُقَرَّبًا نِّي ذُو ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ
وَمَا لِي سِوَى مَعْرُوفِ رَبِّي وَجُودِهِ
/ ١٣١ / وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ
وَيُسَلِّمُنِي لِلدُّودِ مَنْ هُوَ مُشْفِقٌ
فَإِنِّي بِمَا أَنْزَلْتَهُ لَمْصَدِّقٌ
أَسِيرُ الْخَطَايَا بِالْإِسَاءَةِ مُؤْتَقٌ
وَمَا لِي إِلَّا فَضْلُهُ مُتَعَلِّقٌ
وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِي أَبْرُ وَأَرْفَقُ

وأنشدني قال : أنشدني الإمام الموفق أبو محمد لنفسه : [من الوافر]

أَتَغْفُلُ يَا ابْنَ أَحْمَدَ وَالْمَنَايَا
أَعْرَكَ أَنْ تَخْطُتَكَ الرِّزَايَا
كُؤُوسُ الْمَمُوتِ دَائِرَةٌ عَلَيْنَا
إِلَى كَمْ تَجْعَلُ التَّسْوِيفَ دَابًّا
أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّكَ كُلَّ حِينٍ
تُسَرُّ بِمَا أَطْعَمَتِ اللَّهُ فِيهِ
سَوَارِعُ يَخْتَرِمُنَكَ عَنْ قَرِيبٍ !
فَكَمْ لِلْمَوْتِ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبٍ ؟
وَمَا لِلْمَرْءِ بَدٌّ مِنْ نُصِيبٍ ^(١)
أَمَا يَكْفِيكَ إِنْذَارُ الْكَشِيبِ ؟
تَمُرُّ بِقَبْرِ خَلٍّ أَوْ حَيِّبٍ
وَتَحْزَنُ مِنْ مُفَارَقَةِ الذُّنُوبِ

وأنشدني قال : أنشدني أبو محمد لنفسه : [من البسيط]

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَأَسْأَلِ رَازِقَ النَّاسِ
وَأَسْتَرْزُقُ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ
فَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يُعْطَوْكَ خَرْدَلَةً
فَالْيَأْسُ مِنْهُمْ غَنَى فَاسْتَغْنِ بِالْيَأْسِ
فَإِنَّ رَبَّكَ ذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَا يَعْزِدُوكَ مِنْ فَقْرٍ وَإِفْلَاسٍ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

وَقَلَّوْكَ لَمَّا صَرْتَ صَاحِبَ حَاجٍ
فَعَلَّ الْبَخِيلَ لِرُؤْيَاةِ الْمُحْتَاجِ
إِلَّا لَكِي تَلْقَاهُ بِالْإِزْعَاجِ
لَمُرُوعِيهِ بِلَحَّةٍ وَلَجْجَاجِ
/ ١٣١ ب / حَذَفُوكَ حِينَ أَرَدْتَ مِنْهُمْ شَرِكَةً
وَتَنَكَّرْتَ أَخْلَاقَهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَيْثِمِ حَاجَةٍ
فَلَعَلَّ رَوْعَتَهُ تَكُونُ مُثُوبَةً

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه يرثي ثلاثة نفر من بعض أهله : [من البسيط]

مَاتَ الْمُحِبُّ وَمَاتَ الْعَزُّ وَالشَّرَفُ
ثَلَاثَةٌ سَادَةٌ مَا مِنْهُمْ خَلْفُ

(١) في الأصل «كؤوس الخمر» وما أثبتناه من «هامش الأصل».

مَا وَدَّعُونِي غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ ظَنُّوا
شَيَّعَتْهُمْ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ جَارِيَةٌ
أَكْفَكُفُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي وَيَغْلِبُنِي
فَقُلْتُ رُدُّوا جَوَابِي أَوْ قُفُّوا نَفْسًا
أَحْبَابَ قَلْبِي مَا هَذَا بَعَادَتُكُمْ
قَدْ كُنْتَ تُعْظِمُ تَبَجُّلِي وَمَنْزَلَتِي
وَكُنْتَ عَوْنًا لَنَا فِي كُلِّ حَادَثَةٍ
وَكَانَ جُودُكَ مَبْدُولًا لَطَالِبُهُ
/ ١٣٢ / وَكُنْتَ عَوْنًا لِمُسْكِينٍ وَأَرْمَلَةٍ
وَلِلْغَرِيبِ الَّذِي قَدْ مَضَّهٗ سَغَبٌ
وَكُنْتَ تَقْضِي حُقُوقَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَكَمْ فَقَدْنَا بِمَوْتِ الْعَزِّ مَنْقَبَةً
فِيهَا مَعَ الْحُورِ وَالْوِلْدَانِ تَحْسِبُهُمْ

بَلْ أودَّعُوا قَلْبِي الْأَحْزَانَ وَأَنْصَرَفُوا
لِبَيْنِهِمْ وَفُؤَادِي حَشْوُهُ أَسْفُ
وَأَحْضَرُ الصَّبْرِ فِي قَلْبِي فَيَنْصَرِفُ
رَفَقًا عَلَيَّ فَمَارِدُّوْا وَلَا وَقُفُّوا
مَا كُنْتُ أَعْهَدُ هَذَا مِنْكَ يَا شَرَفُ
وَكُنْتَ بَرًّا شَفِيقًا فَوْقَ مَا أَصْفُ
تَظَلُّ أَحْشَاؤُنَا مِنْ هَمِّهَا تَجْفُ
جُنْحَ اللَّيَالِي إِذَا مَا أَظْلَمَ السَّدْفُ
وَطَالِبَ حَاجَةٍ قَدْ جَاءَ يَلْتَهِفُ
وَلِلْمَرِيضِ الَّذِي قَدْ شَقَّهٗ الدَّنْفُ
مَنْ قَدْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَسْتَ تَعْرِفُ
فِيهَا لَهُمْ عُرفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرفُ
لَا لَأَشُقَّ عَنْ أَنْوَارِهَا صَدْفُ

وله ، وذكر أن البيت الثالث يظنه أنه لابن سناء الملك^(١) : [من الطويل]

خَلِيلِي عُوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ
وَمَنْ دَيْرٍ مَرَّانٍ وَدَارِ بْنِ وَاصِلٍ
مَحَلُّ تَرَى دَمْعِي إِذَا مَا ذَكَّرْتُهُ
غَدَا الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ غَضًّا كَأَنَّهُ
بِهِ سُرَّحَ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَسُنَّةً

عَلَى مَنْزِلِ بَيْنِ الْمَغَارَةِ وَالْكَهْفِ
إِلَى جَبَلِ الصُّوَّانِ أَوْ بَرْكَةِ الْجُرْفِ^(٢)
لَقَرَطُ أَشْيَاقِي نَحْوَهُ دَائِمَ الْوَكْفِ
عَلَى زَمَنِ الْفَارُوقِ أَوْ كَاتِبِ الصُّحُفِ
وَدِينًا وَمَعْرُوفًا وَرَدًّا إِلَى الْعُرْفِ

وله وهي المسألة الأكدية : [من البسيط]

مَاذَا تَقُولُونَ فِي مِيرَاثِ أَرْبَعَةٍ
وَنِصْفُ ذَلِكَ لِلثَّانِي وَنِصْفُهُمَا

أَصَابَ أَكْبَرُهُمْ جِزَاءً مِنْ الْمَالِ
لِثَالِثٍ تَرِبَ لِلْخَيْرِ قَعَالٍ

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) دير مران : بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران . انظر : معجم البلدان / مادة (دير مران) .

١٣٢ب/ وَنِصْفُ ذَلِكَ مَجْمُوعاً لِارْبَعِهِمْ

وقال وهي أيضاً مسألة : [من الرجز]

ماذا يقول السَّادَةُ الْافاضِلُ
تَقُولُ إِحْدَاهُنَّ إِنِّي إِنْ أَلَدْتُ
وَأَنْ وَلَدْتُ أَبْنَاءَ وَرَثَتَنَا ثُلْثًا
وَقَالَتِ الْآخَرَى أَنَا بَعْكَسُهَا
وَأَنْ أَلَدْتُ بَنَاتًا وَرَثَتُ مَعَهَا
وَجَاءَتِ الْآخَرَى بِقَوْلٍ ثَالِثٍ
إِنْ تَكُنْ لِي بِنْتُ وَرَثَتُ دُونَهَا

وله جوابها : [من الرجز]

أَمَّا الَّتِي قَالَتْ وَرَثَتَنَا ثُلْثًا
وَزَوْجُهَا ابْنُ عَمِّهَا وَجَدُّهَا
وَأَنْ تُمِتْ جَدَّتَهَا أُمَّ جَدُّهَا
وَحَلَفَتْ بَنَاتًا وَأُمًّا وَأَبًا
وَأَبْنُ أَبْنَاهَا قَدْ كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ
/١٣٣/ وَأَنْ تَكُنْ مُعْتَقَّةً تَزَوَّجَتْ
وَمَاتَ مَوْلَاهَا وَكَانَتْ حَامِلًا

وقال في منازل القمر : [من الطويل]

فَنَطَحَ وَبَطَنَ وَالثَّرِيَا وَمَجْدَحُ
وَطَرْفٌ مُحِيطٌ وَالْحَرَانُ وَصَرْفُهُ
زَبَانِي وَإِكْلِيلٌ وَقَلْبٌ وَشَوْلَةٌ
وَسَعْدٌ وَسَعْدُتُمْ سَعْدٌ وَفُرْعُهُ

وله أيضاً فيها : [من الطويل]

فَلِلنَّطَحِ غُفْرٌ وَالزَّبَانِي لِبَطْنِهِ
وَلِلْهَقِّعِ شَوْلٌ وَالنَّعَائِمِ هَنْعَةٌ

فأخبروني فهذا جُمْلَةُ الْحَالِ

فِي أَرْبَعٍ مِنْ نِسْوَةِ حَوَامِلٍ
بَنَاتٍ فَمَالِي وَلَهَا مِنْ حَاصِلٍ
فِي قَوْلِ كُلِّ عَالَمٍ وَقَائِلٍ
إِنْ جُنْتُ بِابْنٍ لَمْ تَقْزِ بِطَائِلٍ
يَرْوَحُ ثُلْثَانًا بِسُدُسِ عَائِلٍ
يَعْلُمُهُ الْعَالَمُ بِالْمَسَائِلِ
وَالابْنُ يَحْوِي الْكُلَّ بِالْدَّلَائِلِ

فابنة ابن ذات عقل كامل
قدمت عن بنتين بالأصائل
عنها وعن زوج شريف فاضل
فهذه ثانیة المسائل
وموتها زوجاً لهذا الحامل
أخاً لمولاهما بمهر عاجل
فإنها آخر قول السائل

وَهَقَّعُ وَهَنْعُ وَالذَّرَاعُ وَتَثْرُهُ
وَعَوَاءُ يَتْلُوهَا السَّمَاءُ وَغُفْرُهُ
نَعَائِمُ بِلْدَانٍ وَسَعْدٌ وَتَحْرُهُ
وَفُرْعُ وَحَوْتُ نَاصِبٌ عَنْهُ بَحْرُهُ

وَلِلنَّجْمِ إِكْلِيلٌ وَلِلْقَلْبِ مَجْدَحُ
ذِرَاعُ بِلَادٍ تَثْرُهُ السَّعْدُ يَذْبَحُ

وللطَّرف سَعْدٌ ثُمَّ سَعْدٌ لَجَبْهَةٍ وللزُّبر سَعْدٌ صَرَفُهُ الْفُرْعُ تَفْتَحُ
وَأَخْرُ لِلْعَوَاءِ وَالْحَوْتُ سَامِكٌ فَدُونُكَهَا إِنْ كُنْتَ بِالْفَهْمِ تَسْمَحُ

وله في معرفة ما يتوسط من المنازل وقت الصبح في كل شهر: [من الطويل]

لُغْرَةٌ أَبَ يُصْبِحُ النَّطْحُ وَاسْطَا وسابعُ عَشْرٍ لِلْبَطِينِ التَّوَسُّطُ
/ ١٣٣ ب / وَفِي سَلْخِهِ تَعْلُو الثُّرَيَّا بَوْسَطُهُ ومَجْدُحُ فِي نَصْفٍ لَا يَلُولُ يَسْقُطُ
وَفِي عَشْرِهِ الثَّانِي الدَّرَاعُ وَبَعْدَهَا إِلَى السَّبْعِ فِي الثَّانِي لِنَشْرَةِ مَهَبِطُ
وَفِي سَلْخِهِ لِلْهَقْعَةِ الْوَسْطُ مَنْزِلُ وَفِي عَشْرٍ تَشْرِينَ لِهَنْعَةٍ مَسْقُطُ
وَفِي نَصْفِهِ طَرْفٌ وَتُصْبِحُ جَبْهَةٌ لِحَمْسٍ وَعَشْرِينَ خَلَّتْ تَوَسَّطُ
وَزَبْرَةٌ فِي خَمْسٍ لِكَائُونٍ تَرْتَقِي وَفِي النِّصْفِ مِنْهُ صَرْفَةٌ تَمَعَّطُ
وَفِي سَلْخِهِ الْعَوَاءُ ثُمَّ سَمَاكُهَا إِذَا الْعَشْرُ فِي الثَّانِي خَلَّتْ تَتَبَّطُ
وَلِلْغُفْرِ فِي الْعَشْرِينَ مِنْهُ تَوَسُّطُ وَيَأْتِي الزَّبَانِيُّ سَلْخَهُ يَتَمَطُّطُ
وَالثَّلَاثُ عَشْرَ مِنْ شِبَاطٍ مَحْلُهُ لَاكِلِيلٍ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ وَمَهَبُطُ
وَالْقَلْبُ مِنْ عَشْرِينَ مِنْهُ تَوَسُّطُ وَفِي الْعَشْرِ مِنْ آذَارِ شَوْلَةٍ أَوْسَطُ
وَفِي الْعَشْرِ مِنْ نَيْسَانَ تَأْتِي نَعَائِمُ وَبَلَدَةٌ فِي الْعَشْرِينَ مِنْهُ تَوَسَّطُ
وَفِي خَمْسٍ أَيْارٍ تَوَسُّطُ ذَابِحُ وَتَاسِعُ عَشْرٍ سَعْدُهُ الْمُتَوَسَّطُ
حَزِيرَانُ فِي خَمْسٍ تَوَسَّطُ سَعْدُهُ وَفِي نَصْفِهِ السَّعْدُ الْأَخِيرُ الْمُوَسَّطُ
وَعُورَةٌ تَمُوزُ لَفَرِغٍ وَنَصْفُهُ لَفَرِغٍ يَسْحُ الْمَاءُ إِنْ كُنْتَ تَضْبُطُ
وَفِي خَامِسِ الْعَشْرِينَ لِلْحَوْتُ مَسْبَحُ أَلَا إِنْ حَفِظَ الْعِلْمُ لِلدِّينِ أَحْوَطُ

وأنشد عبد الكريم بن منصور الباشاوشاوي^(١) / ١٣٤ / قال: أنشدني أبو محمد

لنفسه: [من الرجز]

إِضْبِرْ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى ضَرَارِهِ مَا الدَّهْرُ لِبَشَرٍ إِلَّا نَسَانُ بِأَخْتِيَارِهِ
لَأَبَدٍ مِنْ تَجَرُّعِ الْمَكَارِهِ وَإِنْ صَحِبْتَ صَاحِبًا فَدَارِهِ

(١) الأثري الموصل (٥٨٣ - ٦٥١ هـ)، سمع ببغداد والشام، كان من أهل الخير والورع والصلاح.

والباشاوشاوي: نسبة إلى باشاينا قرية من أعمال الموصل.

ترجمته في: تاريخ إربل ١ / ٤٤٧.

وَلَا تُشَاقِقْهُ وَلَا تُمَارِهِ وَإِنْ رَأَيْتَ سَيِّئًا فَوَارِهِ

وَأُنْشَدَنِي قَالَ: أَنُشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ لِنَفْسِهِ^(١): [من المجتث]

طَلَبْتُ مِنْكَ سِوَاكَ وَمَا أَرَدْتُ سِوَاكَ
وَمَا أَرَدْتُ أَرَاكَ لَكِنْ أَرَدْتُ أَرَاكَ

[٢٤١]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْبَقَاءِ النَّحْوِيُّ^(٢):

الأديب، الفقيه، الحنبلي، المصنف، الحاسب، البغدادي المولد والمنشأ،
العُكْبَرِيُّ الْأَصْل.

كانت ولادته ببغداد في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها ليلة الأحد، ثامن
ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن غربيها، بباب حرب^(٣) - رحمه الله تعالى -.

أخذ النحو عن شيخه أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي^(٤)،

(١) البيتان في مجمع الآداب ٦١٥/٥.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٩/١٧ - ١٤٢. وفيه: «محب الدين، أبو البقاء العُكْبَرِيُّ البغدادي الأزجي الضري، النحوي القُرَظِيُّ الحنبلي». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠). إنباه الرواة ١١٦/٢ - ١١٨ رقم ٣٢٥. التكملة للمنزدي ٤٦١/٢ رقم ١٦٦٢، وفيه: «عبد الله بن الحسن بن عبد الله». ذيل الروضتين ١١٩ - ١٢٠. وفیات الأعيان ١٠٠/٣ - ١٠٢ رقم ٣٤٩. سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢ رقم ٦٤. المختصر المحتاج إليه ١٤٠/٢ - ١٤٢ رقم ٧٧٠. نكت الهميان ١٧٨ - ١٨٠. مرآة الجنان ٣٢/٤ - ٣٣. البداية والنهاية ٨٥/١٣. الذيل على طبقات الحنابلة ١٠٩/٢ - ١٢٠ رقم ٢٦٠. بغية الوعاة ٣٧/٢ - ٤٠ رقم ١٣٧٥. كشف الظنون ١٦٩٥/٢. شذرات الذهب ٦٧/٥ - ٦٩. ابن الوردي ١٣٨/٢. مجمع الآداب ١٧/٥ رقم ٤٥٣٨. مختصر تأريخ ابن النجار ص ١٤١.

(٣) باب حرب: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، تنسب إليه المقبرة التي فيها أحمد بن حنبل، وبشر الحافي، ومنصور بن عمار وغيرهم. وحرب بن عبد البلخي هو أحد قواد أبي جعفر المنصور. انظر: معجم البلدان/ مادة (باب حرب).

(٤) أبو محمد النحوي، كان أعلم أهل زمانه بالنحو، من أهل بغداد مولداً ووفاءً. توفي سنة ٥٦٧ هـ.
ترجمته في: وفیات الأعيان ١/٢٦٧. بغية الوعاة ٢٩/٢ - ٣١ رقم ١٣٥٣. معجم الأدباء ٢٨٦/٤. إنباه الرواة ٩٩/٢. ذيل طبقات الحنابلة ٣١٦/١. الأعلام ٦٧/٤.

/ ١٣٤ب/ وعليه كان يعتمد في علم النحو، وكان إماماً في الفقه فرضياً حاسباً قارئاً شيخ وقته في علم الأدب واللغة والإعراب لفنون من العلوم. وله من التصانيف الأدبية شيء كثير ما شهد بفضلها منها: كتاب «المصباح في شرح الإيضاح» لأبي علي الفارسي النحوي، وكتاب «المتع في شرح اللمع» لأبي الفتح بن جني النحوي، وكتاب «التلقين» في النحو، وكتاب «اللباب في علل البناء والإعراب»، وكتاب «البيان في إعراب القرآن»، وكتاب «المنثور المعلم» وهو ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم، وكتاب «إعراب الشواذ»، وكتاب «متشابه القرآن» في الجدل، وكتاب «الناهض في الفرائض»، وكتاب «بلغة الرائض في الفرائض»، وكتاب «التلخيص في الفرائض»، وكتاب «الاستيعاب لأنواع / ١٣٥أ/ الحساب»، و«مقدمة في الحساب»، و«شرح الحماسة»، و«شرح الفقه»، و«شرح سيبويه» و«إعراب الحماسة». [و] «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح» شرح أبيات سيبويه على حروف المعجم، و«تلخيص كتاب الشعر لأبي علي الفارسي»، «الترصيف في التصريف»، كتاب «المحصل في إيضاح المفصل»، «نزهة الطرف في إيضاح قانون الطرف»، «الإشارة في النحو»، «التلخيص في النحو»، «تهذيب اللسان» شرح بعض قصائد رؤية وبه مسائل الخلاف في النحو، «العروض» معلل، «تلخيص التنبيه في إعراب الحماسة» لابن جني، كتاب «العروض»، كتاب «القوافي»، كتاب «المرام في نهاية الأحكام»، «شرح البداية» لم يتمه، «المنتخب من المحتسب» لابن جني، «شرح الخطب النبائية»، «تفسير القرآن»، «عدد آي القرآن». / ١٣٥ب/ وكتاب «الجدل»، وكتاب «شرح ديوان أبي الطيب المتنبّي»، وكتاب «في الجبر والمقابلة»، وهو مقدمة، و«شرح المقامات الحريية» شرحاً مختصراً، وإلي غير ذلك من المشروحات والمؤلفات.

وكان قليل الإلمام بقول الشعر، أنشدني أبو الحسن علي بن عدلان بن حماد النحوي الموصلي^(١)، قال: أنشدنا شيخنا أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي

(١) النحوي المترجم، فاضل انفراد بمعرفة الألغاز، وكان من أذكاء العالم، ولد بالموصل سنة ٥٨٣هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٦هـ، له أخبار مع علماء عصره، وله نظم.
ترجمته في: فوات الوفيات ٩٢/٢. بغية الوعاة ١٧٩/٢. الأعلام ٤/٣١٢.

لنفسه، وكتبه إلى الوزير نصر الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلوي^(١)، وكان حيثئذ وزير الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه^(٢) - :

[من الخفيف]

بِكَ أَضْحَىٰ جَيْدُ الزَّمَانِ مُحَلَّىٰ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ حُلَاهُ مُحَلَّىٰ
لَا يُجَارِيكَ فِي نَجَارِيكَ خَلْقٌ أَنْتَ أَعْلَىٰ قَدْرًا وَأَعْلَىٰ مَحَلًّا
دُمْتَ تُحْيِي مَا قَدْ أُمِيتَ مِنَ الْفَضْلِ لَمْ وَتَنْفِي فَقَرَأَ وَتَطْرُدُ مُحَلًّا

وكتب إليه بعض الفضلاء هذه الأبيات، وسأله الجواب عنها وهي :

[من مخلع البسيط]

١٣٦/ مَرَبَّنَا شَادَنْ فَقُلْنَا / مَا الْأَسْمُ يَا أَيُّهَا الْعَزَالُ؟
فَقَالَ ثُلُثُ ثَمَانِ عَشْرٍ تُضْرَبُ فِي مِثْلِ مَا يُقَالُ
تَجْعَلُ أَحَادَهَا حَسَابًا وَيَجْبُرُ النَّاقِصَ الْكَمَالَ
فَيَنْبُوهُ فَمِثْلُ هَذَا يَعْجِزُ عَنْ كَشْفِهِ الرَّجَالَ

فأجابه أبو البقاء : [من مخلع البسيط]

يَا حَسْبَ مَا لَهُ مِثَالُ عَوَّضَتْ وَأَسْتَعْجَمَ السُّؤَالُ
إِنِّي أَرَىٰ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مُبَيَّنًّا مَا بِهِ أَعْتَلَالُ
الْأَسْمُ عَيْسَىٰ بِمُقْتَضَىٰ مَا ذَكَرْتَ فَلْيُفْهَمِ الْمَقَالُ
تَسْعِينَ فَأَعْدُدْ حُرُوفَ عَيْسَى مَنْ بَعْدَ سِتِّينَ وَالْكَمَالُ
هَذَا جَوَابٌ لَهُ أَتَجَاهُ وَغَيْرُ هَذَا لَهُ مُحَالُ

(١) ناصر بن مهدي بن حمزة العلوي المازندراني الرازي، نصير الدين، أبو الحسن (ت ٦١٧هـ)، وزير، من الأفاضل ذوي الرأي، من بيت كبير في الري.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ٤٨/١٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٥٤. الأعلام ٣٥٠/٧.

(٢) الأبيات في الوافي ١٤٢/١٧. وفيات الأعيان ٣/١٠١. نكت الهميان ١٧٩ برواية مخالفة.

[٢٤٢]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، أبو مُحَمَّدٍ
العلويُّ الحَسَنِيُّ.

وقد مرَّ نسبه مستوعباً عند ذكر ابنه أحمد^(١)، كانت ولادته بكزبرا من نواحي
الموصل، رأيت من أشعاره عدة قصائد بخطه.

١٣٦ب/ أنشدني ولده أبو عبد الله الحسين قال: أنشدني [والدي] ابتداء كلمة

لنفسه: [من الكامل]

وَبَنَاتٍ كَرُمَ عُنُقُهُنَّ بِدَنَانٍ
فَسَقَاهُ بَعْدَ النُّصْفِ مَنْ نَيْسَانَ
أَنْوَارُهُ وَطَوَافِحُ الْغَدْرَانِ
نَفْسُ الصَّبَاحِ إِمَالَةُ النَّشْوَانِ
وَعَنَاهُ مَعَ إِسْحَاقِ الْهَمْدَانِي
يَسْبِي بِطَرَّتِهِ فُؤَادَ الْعَانِي
يُرْدِي الصَّحِيحَ بِأَسْهُمِ الْأَجْفَانِ
لَمَدَارِ كَاسَاتِ بَنَانٍ أَغَانِي
سَكَبَتْ إِلَى كَاسِ مِنَ الْعَقِيَانِ
مَاءً فَأَحْيَتْ أَنْفُسَ الشُّبَّانِ
نَبَذَ الْوَقَارَ وَبَاحَ بِالْكَتْمَانِ
وَدَرَّ أَلْمَهَا وَجَادَرَ الْغَزْلَانَ

خَلَّ أَذْكَارَ مَعَاهِدٍ وَمَغَانِي
وَمُدَّبَجٍ مِنْ رَوْضَةِ سَحَّ الْحَيَا
فَتَفَتَّحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَكَامَلَتْ
وَمُعَدَّدَاتُ فِي الْعُصُورِ يُمِيلُهَا
تُنْسِيكَ أَصْوَاتُ الْحُدَاةِ وَمَعْبَدًا
وَمُهَفَّهٍ حُلُو الشَّمَائِلِ مُتَرَفٍ
يُعْطِي وَيَمْنَعُ بَلْ يُمِيتُ وَمِثْلُهُ
وَمَزَاهِرُ تُشْجِي وَقَدْ عَبَّتْ بِهَا
وَمُدَامَةٌ ذَهَبِيَّةٌ مِنْ مِثْلِهَا
شَبَّتْ وَشَابَّتْ ثُمَّ شَيَتْ مَرَّةً
وَإِذَا حَسَا مِنْهَا الْوَقُورُ ثَلَاثَةً
وَحَذَّ السَّبِيلَ عَنِ الْعَقِيلَةِ بِالْحَمَى

[٢٤٣]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ عبد الله / ١٣٧أ/ بنِ الْحُسَيْنِ بنِ
عليٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ يَعْقُوبَ بنِ الْحُسَيْنِ بنِ عبد الله المأمون بنِ
الرَّشِيدِ هَارُونَ بنِ الْمُهَدِيِّ مُحَمَّدٍ بنِ الْمَنْصُورِ

عبد الله بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عبد الله بن العَبَّاس بن عبد
المُطَّلَب، القَاضِي أَبُو مُحَمَّد بن أَبِي العَبَّاس البَغْدَادِيّ:

كان والده قاضياً بأعلى دُجَيْل^(١)، وكان من أئمة المسلمين، وعلماء الإسلام، وابنه
هذا كان مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتوفي في المحرم سنة عشرين وستمائة.

بالغ والده في تخريجه، وتعليمه، وتهذيبه، وأحضره مجالس علماء ذلك الزمان،
وحفظ القرآن الكريم، وقرأ للعشرة أجمع على الشيخ أبي الحسن علي بن المرحب
البطائحي^(٢) الضرير، وكتب الخط المليح، وتردد إلى مشايخ ذلك الوقت، لقراءة علم
العربية والنحو والأحاديث، منهم أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي، وأبو
محمد إسماعيل بن موهوب بن الخضر بن محمد بن الجواليقي، وأبو الفضل أحمد بن
شافع^(٣)، وجماعة سواهم، من أعيان هذا العلم، والمحدثين، وقرأ كتباً كثيرة أدبية
وشعرية، ولقي مشيخة كثيرة.

وكان متيقظاً / ١٣٧ ب/ عارفاً، ذا فهم وفطنة، ومن شعره ما كتبه إلى زعيم الدين^(٤)
صاحب المخزن، يتشفع له إلى أبي المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة
الباجسري، ليقراً عليه كتاب الجمهرة لأبي بكر محمد ابن الحسن بن دريد

(١) بلدة تقع بين تكريت وبغداد، دون سامراء على نهر مخرجه من أعلى بغداد. انظر: معجم البلدان/ مادة (دجيل).

(٢) هو علي بن عساكر بن المرحب البطائحي (٤٨٩ - ٥٧٢ هـ) شيخ القراء، حفظ القرآن بالقراءات وأقرأه للناس،
أوقف كتبه على مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ٩/ ٢٨٨. المتنظم ١٠/ ٢٦٧. نكت الهميان ص ٢١٤.

(٣) أحمد بن صالح بن شافع الجيلي البغدادي: (٥٢٠ - ٥٦٥ هـ) مؤرخ من فضلاء بغداد.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ١٨٣. الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٣٦. المتنظم ١٠/ ٢٣٠. مرآة
الجنان ٣/ ٣٧٨. الأعلام ١/ ١٣٧.

(٤) زعيم الدين، يحيى بن جعفر (أو ابن عبد الله) بن محمد بن المعمر، أبو الفضل، من أعيان الدولة العباسية،
كان صاحب المخزن للخلفاء، المقتفي، والمستنجد، والمستضيء، وحج بالناس عدة سنين، وناب في
الوزارة، توفي ببغداد سنة ٥٧٠ هـ.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١١/ ١٦١. النجوم الزاهرة ٦/ ٧٤. المتنظم ١٠/ ٢٥٦. مرآة الزمان
٨/ ٣٣١. الأعلام ٨/ ١٤٠.

الأزدي، وكان ابن حنيفة قد تفرد بروايتها، وأحد من بقي من رواتها: [من الوافر]
 قَصَدْتُ فَنَّاكَ فَاشْفَعْ لِي بِقَوْلِ إِلَى ابْنِ حَنِيفَةَ إِنْ كَانَ خَامَا
 فَأَنْعِمَ لِي لِتَحْظَ بِشُكْرِ عَبْدٍ وَلِيَّ مَا يَزَالُ وَقِيَتْ ذَامَا
 فوعده بنجاز ذلك، فتمادى الأمر لكثرة مهامه، فعاوده التذكار بأبيات منها:

[من البسيط]

أَهْزُ عَطْفَكَ لَا أَلُو لَتُنْجِزَ لِي وَعَدًا تَبَيَّنْتُ أَنَّ النَّجْحَ فِي خَلِّهِ
 فَأَنْعِمَ وَجُدْ وَتَقَدَّمْ وَأَقْضِ وَأَمْضِ وَمُرْ فَالْعَبْدُ مُتَتَّظِرٌ مَارَاحَ فِي أَمَلِهِ
 وَذَا الْكِتَابُ فَهَذَا الشَّيْخُ مُنْفَرِدٌ بِهِ وَلَيْسَ سِوَاهُ الْيَوْمَ فِي شُغْلِهِ
 فأحسن الوعد، وتمادت الحال أياماً، وراسل ابن حنيفة في ذلك فماطل فكتب أبياتاً
 في ذلك منها: [من الطويل]

/١٣٨/ تَقَدَّمْتُ لِي طَوْلًا بِحُسْنِ شَفَاعَةٍ وَأُولَيْتَنِي نَعْمَى تَجَلُّ وَتَعْظُمُ
 فَخَفَّضَ فِيهَا مَنْ أَشْرَتْ بِقُصْدِهِ وَقَدْ وَهَنَ الْأَمْرُ الَّذِي لَيْسَ يُبْرَمُ
 فَعَزَّزُ بِأَخْرَى يَا كَرِيماً وَمَاجِداً فَمِثْلُكَ يَا مَوْلَايَ فِي الْخَيْرِ يُقَدَّمُ
 وَلَيْسَ سِوَى أَنْ يَحْضُرَ ابْنُ حَنِيفَةَ فَيَوْمَرُ جَزْماً فَالْمُطَاعُ التَّقَدُّمُ
 فَلَهْنَةُ عُمَرِ الشَّيْخِ فُرْصَةٌ مَغْنَمِي يِبَادِرُهَا الشَّادِي الْحَصِيفُ الْمَحْزَمُ^(١)
 فَأَنْعِمَ وَحَقَّقْ فِي الشَّفَاعَةِ مَوْعِدِي فَإِنِّي بِحُبِّ الْعِلْمِ صَبٌّ مُتِمُّ

ودافع ابن حنيفة، وتعلل بأسباب وأحوال، واعتذر عن التصدي لقراءة الكتاب، وقال
 في جملة قوله: إِنَّ أَرْتَقَ بَنَ سَلِيمَانَ قَدْ قَرَّرَ قِرَاءَةَ الْكِتَابِ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ، فيكون معه، فعرض
 بأبيات منها: [من المتقارب]

دَفَاعُ الْحَنِيفِيِّ يَرْجُو بِهِ سُكُوتِي عَنْ نَوْبَةِ الْجَمْهَرَةِ
 وَلَسْتُ وَنُعْمَاكَ يَا مَاجِداً أَنْكَبُ عَنْ ذَاكَ أَوْ يَقْدَرُهُ
 فَأَنْتَى وَكَيْفَ وَمَنْ أَيْنَ لِي سِوَاكَ يُسِّرُ مَا عَسَرَهُ؟
 وَنَ تَعْطُ وَعَدًا فَلَا تَسْمَعَنَّ فَأَقْوَالُهُ كُلُّهَا مُقْصَرَهُ

(١) اللهنة: ما تهدي للرجل إذا قدم من سفر.

وكان قليلاً ما يفتقر إلى تسديد وتثقيف لما فيه من الهمة واليقظة، وكان يقرأ في كل مجلس جزءاً أقوامه عشرون قائمة، في كل صفحة سبعة وعشرون سطراً وكل سطر لا يخلو من عشرين كلمة، يهذ ذلك هذا فإذا أتاه ما يشكل عليه معناه وإعراجه ولفظه، توقف، وتفهم، وحشاه على هامش الكتاب، بخط ابن العصار، وأثبتته بخطه في ورقة.

وكان في كل يوم على الدوام مستمراً على القراءة، فانقطع يوماً لغيث هطل، فأرسل الزعيم بالاستيحاش له، فلما جاء من الغد، كتب إليه بديهاً: [من المتقارب]

١٣٩ب/ لَسِيلُ الْغَيْوْتِ وَدَرُّ السُّحْبِ قَطَعْتُ الْمَجْيَاءَ أَعْتَمَدَ الْأَدَبِ
وَأَخَّرْتُ ذَلِكَ فِي أَمْسِنَا وَبَكَّرْتُ يَوْمًا لِمَا قَدْ وَجَبَ

فأحضر [عبد الله] وقرأ، ولم يزل على ذلك حتى دخل شهر الصيام، واستوعبت بطالته من القراءة عشرة أيام، وابن حنيفة لا يحضر، وإذا رسل بأعوان زعيم الدين، يعتذر، فحضر عبد الله عند الزعيم، وأنشده أبياتاً على سبيل الدعابة، منها:

[من المتقارب]

وَابْنُ حَنِيفَةَ مَا يَخْضُرُ	تَقَارَبَ مِنْ شَهْرِنَا نَضْفُهُ
وَيُعْرِضُ عَنْهُ وَيَسْتَعِزُّ	وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَصْدُ الْغُلَامُ
فَلَا يَكْدِفِيهِ لِمَنْ يَقْطُرُ	يَقُولُ كَيِّرُ وَهَذَا الصِّيَامُ
فَحَيْلِي إِذَا لَمْ يَكُنْ، مُدْبِرُ	وَتَمَّةَ لَحْمٍ فَمَنْ أَيْنَ لِي
بِأَشْيَاءَ فِيهَا الَّذِي يُؤْثِرُ	فَدَبْرَةُ الْعَبْدُ فِي أَمْرِهِ
عَنِ الْخَلِّ وَالْبَقْلِ مَا أَقْصِرُ	يَكُونُ نَزِيلِي فَإِنِّي بِهِ
غَرِيْقٌ كَثِيرٌ وَمُسْتَعِزُّ	وَعِنْدِي قُصْبَانُ فِي خَلِّهِ
يُضَاهِيهِ فِي طَعْمِهِ السَّكَّرُ	وَأِنْ شَاءَ رِيحَانُ أَخْلَقُ بِهِ
وَأِنْ شَاءَ كَامَخْنَا بِالْكَشُوكِ	وَأِنْ شَاءَ كَامَخْنَا بِالْكَشُوكِ
وَمَاشٍ وَسَلِقٌ لَنَا أَخْضَرُ	١٤٠أ/ وَفِي هُرْطُمَانٍ لَنَا رُونَقُ

كان زعيم الدين، شريف النفس، هشا إلى المكارم.

[٢٤٤]

عبدُ الله بنُ موسى بن عبدِ الله، أبو مُحَمَّدٍ الشَّاطِئِي البُونْتِي.
وَبُونْتُ حصن شرقي شاطبة^(١).

كان شاعراً، متأدباً، حافظاً للقرآن الكريم، فقيهاً على مذهب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه -، وله شعر مليح.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن موسى البونتي لنفسه، في أبي الحسن علي بن حريق
الشاعر يمدحه: [من الخفيف]

صَغَتَ مِنْ جَوْهَرِ الْقَرِيضِ نَظَامًا ^(٢)	مَا حَيِّبٌ أَوْ الْوَلِيدُ إِذَا مَا
فَكَرُهُ بِالنَّهْيِ يَصُوبُ عَمَامَا	لَمْ نَخَلْ فِي الْأَنَامِ قَبْلَكَ شَخْصًا
وَأَرَى مَنْ سَوَاكَ فِيهَا سَوَامَا	إِنَّمَا أَنْتَ فِي الْبَلَاغَةِ فَدُ
فَتَّ فِيهِ الْوَرَى فَصَرَتْ إِمَامَا	لَكَ فِي الْكِيمِيَاءِ سِرٌّ عَجِيبٌ
يَسْتَفِزُّ الْحَجَى قِيدَعَى كَلَامَا	تَنْفُتُ الْقَوْلَ مِنْ جَنَانِكَ سِحْرًا

[٢٤٥]

عبدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ الله / ١٤٠ ب / أبو مُحَمَّدٍ الشَّاطِئِي:

كان من أعيان أهل شاطبة وفضلاتها المشتهرين بالفضل والآداب، شاعراً فقيهاً،
مترسلاً.

أنشدني عبد الله بن مسلمة لنفسه، في عامل جائر، له ولد جميل حسن الصورة:

[من المتقارب]

عَدَا جَوْرُ مُوسَى وَجَوْرُ ابْنِهِ	عَلَى كُلِّ خَلْقٍ بَدَا أَوْ حَضَرَ
فَهَذَا يَجُورُ بِسْمَرِ الْيَرَاعِ	وَهَذَا يَجُورُ بِيَيْضِ الْحَوَزِ

(١) شاطبة: مدينة في شرقي قرطبة، من شرقي الأندلس. انظر: معجم البلدان/ مادة (البونت) و(شاطبة).

(٢) حبيب: حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر.

الوليد: ابن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحري الشاعر.

وأنشدني لنفسه^(١): [من الخفيف]

أشبهت وجهك الغزالة حسناً وحكاك الغزال طرفاً ولينا
ووليت الجمال ملكاً عظيماً فتوليت معرضاً إذ ولينا

[٢٤٦]

عبد الله بن أحمد بن علي، أبو محمد الإسعدي الربعي،
المعروف بابن زهراء:

وهي أمه، لا يعرفه الناس إلا بها.

كان شاعراً ماجناً، ظريفاً، قيماً بعلم النحو واللغة، مجيداً في الشعر، ذا بديهة في
النظم جيدة، وكان متصلاً بالملك الصالح أبي الفتح محمود بن / ١٤١ / محمد بن قرا
أرسلان بن أرتق، صاحب آمد، وبعده لولده الملك المسعود مودود.

أنشدني الخطيب أبو النجاة ذو النون بن أحمد بن محمد بن فضلان المعدني - من
معدن خلاط - قال: أنشدني عبد الله بن أحمد بن زهراء لنفسه يمدح الملك الصالح ناصر
الدين أبا الفتح محمود صاحب آمد من قصيدة أولها: [من البسيط]

لو كان يخطر سُلوانٌ بخاطره خبا تضرُّمٌ وجدي في ضمائره
نهوه عنكم ليسلوكم فزاد لكم ذكراً قنايه عنكم مثل أمره
صب تدلّه حتّى بات عاذله لديّه من خيريه فيه كعاذره
من لي بعذب اللّمي مر الصدود رشا حلو الشمائل ساجي الطرف ساحره
جدلان نام خلياً ملء مقلته عن ليل أسوى الليل ساهره
يحدث الشهد عمافي مر اشفه حديث بابل عمافي محاجره
لا يشرق البدر إلا تحت طرته ولا يرى الليل إلا في غدائه
أحم يحمي بعينه حمى بلد له خفارة باديته وحاضره
تستبشر الشمس إن مرت بطلته تبشر الدين في أيام ناصره

/ ١٤١ ب / وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

(١) في الأصل: «وأنشدني، قال أنشدني لنفسه» وقد أسقطنا الزيادة وما أثبتناه حسب السياق السابق.

ذَا الْعَضْبُ مِنْ مُقْلَتَيْكَ مَنْ شَهَرَهُ
يَا عُصْنًا نَاعِمًا يُحَرِّكُهُ
وَفَاتِرُ الطَّرْفِ فِي لَوَاحِظِهِ
إِنْ تُنْكِرُوا أَنَّهُ أَرَاقُ دَمِّي
فِي غَايَةِ اللَّيْنِ وَاللَّطَافَةِ لَوْ
تَحَسَّبَهُ الْحَمَرُ فِي الزُّجَاجِ وَقَدْ
يَعْشَقُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ فَلَا

وَأَلْوَرْدُ فِي وَجْتَيْكَ مَنْ نَقَرَهُ
كُلُّ نَسِيمٍ وَلَيْسَ مِنْ شَجَرِهِ
سِحْرٌ يُقَوِّي عَزَائِمَ السَّحَرَةِ
قَفُّوا أَنْظُرُوا خَدَّهُ تَرَوْا أَثَرَهُ
مَرَّ نَسِيمُ الصَّبَا بِهِ عَقَرَهُ
أَزَانَهُ فَرَطُ رَقَّةِ الْبَشَرَةِ
يُحِبُّهُ وَاحِدٌ وَلَا عَشْرَهُ

وأنشدني قال : أنشدني من شعره : [من الكامل]

لَوْ كُنْتُ أَسْمَعُ فِيكَ لَوَمَةً لَأَتَمَّ
مَنْ كَابَدَ اللَّيْلَ الَّذِي كَابَدْتَهُ
بِأَبِي ظُلُومٍ كُلَّمَا حَاكَمْتُهُ
نَشَوَانُ مَنْ خَمَرَ الدَّلَالَ يَهْزُهُ
خَافُوا عَلَيْهِ أَدَى الْعُيُونِ فَعَوَّذُوا
عَقَدْتُ يَمِينَ السَّحْرِ فِي أَجْفَانِهِ
١١٤٢/ يَا ذَا الصَّبَابَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ رَحْمَةً
أَتُرِيدُ أَخَذَ الثَّأْرَ مِنْ رَشَائِهِ
لَا تَبْرُزَنَّ إِذَا بَرَزْتَ لِحَرْبِهِ
وَتَوَقَّ صَارِمَ مُقْلَتَيْهِ فَقَدْ تَرَى

مَا رُحْتُ عَنْكَ بِقَلْبٍ صَبٍّ هَائِمٍ
أَطْوِي عَلَى الزَّفَرَاتِ فِيهِ حِيَازِمِي
أَوَدْتُ لَوَاحِظُهُ بِعَقْلِ الْحَاكِمِ
مَرَحُ الصَّبَا هَزَّ الْقَضِيبَ النَّاعِمِ
أَعْطَافُهُ بِقَلَائِدٍ وَتَمَائِمِ
عَقْدًا يُحُلُّ بِهِ عُقُودَ عَزَائِمِي
مَمَّنْ كَلَفْتُ بِهِ وَلَيْسَ بِرَاحِمِ
عَيْنٌ يُرِيقُ بِهَا دِمَاءَ ضَرَاغِمِ
فِي مَآزِقٍ إِلَّا بِشَكَّةٍ حَازِمِ
مَا حَلَّ بِي مِنْهُ وَكَانَ مُسَالِمِي

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

صُدُودُكَ يَا مَنْ لَا يُطَاقُ لَهُ صَدُّ
أَصْبَرُ عَنْكَ النَّفْسَ وَهِيَ لَجُوجَةٌ
هَوَاكَ هَوَانُ وَالنَّفُوسُ تُحِبُّهُ
مَزَحْتُ لِحَتْفِي فِي هَوَاكُمُ وَلَمْ أَكُنْ
أَعِيدُوا زَمَانَ الْأَنْسِ إِنْ كَانَ رَاجِعًا
وَإِنْ كَانَ بُعْدُ الدَّارِ غَيْرَ وَدَّكُمْ
فَصَمْتُمْ عَرَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا

دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَيْسَ عِنْدَكَ لِي وَدُّ
وَلَا صَبْرَ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ وَصْلِهِ بُدُّ
هُوَ السُّؤْمُ إِلَّا أَنْ أَوْلَكَ شَهْدُ
عَلِيمًا بِأَنَّ الْمَرْحَ أَخْرَهُ جَدُّ
وَرَدُّوا الصَّبَا إِنْ كَانَ يُمْكِنُكُمْ رَدُّ
فَعِنْدِي وَدٌّ لَا يُغَيِّرُهُ الْبُعْدُ
وَحَتْمٌ وَمِثْلِي لَا يُخَانُ لَهُ عَهْدُ

فَنَالُوا غَدَاةَ الْيَنِّ فَوْقَ الَّذِي وَدُّوا
فُوَادًا أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالْوَجْدُ
فَيَجْمَعُنَا - فِيمَا نُسْرُبُهُ - نَجْدُ؟
وَأَهْدَيْتُ أَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ وَلَمْ تَهْدُوا
وَنَشْرُكُمُ الْمَطْلُوبَ لَا الشَّيْخُ وَالرَّئِدُ
تَظُنُّ بِأَنَّ الْغَيَّ مِنْ فَعْلِهَا رُشْدُ
عَزَالَ بَدِيعٌ فِي مَلَاحَتِهِ فَرْدُ
وَبَعْضُ غُصُونِ الْخَيْرَانِ لَهُ قَدْ
وَيَخَجَلُ مِنْ تَوْرِيدِ وَجْتِهِ الْوَرْدُ
مُعْظَمَةٌ يَعْنُو لَهَا الْحَرُّ وَالْعَبْدُ

أَرَادَ الْعَدَاةَ التَّفَرِيقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
رَحَلْتُ وَقَدْ خَلَقْتُ فِي عَرَصَاتِكُمْ
خَلِيلِي مَنْ نَجَدَ هَلِ الدَّهْرُ رَاجِعُ
/ ١٤٢ب / سَمَحْتُ بِمَا عِنْدِي لَكُمْ وَبِخَلْتُمْ
دِيَارَكُمْ لَا أَرْضُ نَجَدَ مَرَامُنَا
وَمِنْ بَعْضِ عَيِّ النَّفْسِ فِي الْحَبِّ أَنَّهَا
وَدُونِ الْكَثِيبِ الْفَرْدُ مِنْ رَمَلٍ عَالِجٍ
لَهُ مِنْ ظَبَاءِ الْيَدِ جِيدٌ وَمُقْلَةٌ
يُقَصِّرُ عَنْ الْحَاطَةِ سَحَرُ بَابِلٍ
وَقَدْ مَلَكَتْهُ دَوْلَةُ الْحُسْنِ دَوْلَةٌ

وقال أيضاً: وأنشدني ذو النون عنه: [من الرمل]

وَالْحَ الْوَجْدُ الْحَاحَ الْمُجَدِّ
بَابِلِي يَا لَهُ مِنْ مُتَصَدِّي
لَا وَلَا يَسْبَحُ فِي آرَامِ نَجْدِ
كَدَيْبِ النَّمْلِ فِي رَوْضَةٍ وَرَدِ
زَرَدِ الْعَبْرِ فِي أَحْسَنِ سَرَدِ
عَقْرَبِ سَوْدَاءٍ مِنْ مَسْكِ وَنَدِ
وَهَلَالٍ يَتَشَيَّ فِي ثَنِيٍّ بُرْدِ
مُرْهَفِ الْخَدَّيْنِ لِمَاعِ الْفَرْنَدِ
فِي أَسَارِ مُحْكَمٍ مِنْ غَيْرِ قَيْدِ
جَهْدِكُمْ إِنْ كَانَ هَذَا اللَّوْمُ يُجْدِي

لَجَّ فَيُضُّ الدَّمْعَ فِي تَخْدِيدِ خَدِّي
وَتَصَدَّى لِتَلَا فِي رَشَا
أَيِّنَ فِي رَامَةٍ رِيَمٍ مِثْلُهُ
وَعِذَارُ دَبِّ فِي سَالِفِهِ
سَرَدِ الْحُسْنِ عَلَى جَانِبِهِ
وَتَرَاءَتْ فَوْقَهُ مِنْ صُدْغِهِ
/ ١٤٣أ / قَمَرٌ يُشْرِفُ فِي بُورِيَّةِ
فَاتِرُ الْأَلْحَاطِ يَنْضُوطِرْفُهُ
صَيَّرَتْ صُورَتَهُ عَشَاقَهُ
عَنَّفُونِي فِي هَوَاكُمُ وَأَجْهَدُوا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه ابتداء قصيدة: [من الكامل]

فَالْإِمَّ أَنْتَ تَزِيدُ فِي بَلْبَالِهِ؟
صَبَّأَ فَدَاكَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ؟
لَرَحْمَتِهِ وَحَمَلَتْ مَنْ أَثْقَالَهِ
سَلَوَى الْعَلِيلَ إِلَى الْعَلِيمِ بِحَالِهِ

رَفَقًا فِدَيْتُكَ بِالْكَثِيبِ الْوَالِهِ
وَعَلَامَ تَقْتُلُ بِالْقَطِيعَةِ وَالْقَلَى
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَجْنُ ضُلُوعُهُ
يَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى

وأنشدني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد الزاهد الموسوي الشاعر البغدادي

قال: أنشدني عبد الله بن زهراء لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

هَلْ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ أُبَيَّتَ مُسْهِدًا وَيُضْحِي لَذِيذُ النُّومِ عَنِّي مُشْرَدًا
/٤٣أب/ أَقْلَبُ قَلْبًا فِي لَطْفِ الْحُبِّ كُلَّمَا نَسِيَمُ الصَّبَاهِ بَتَ عَلَيْهِ تَوَقُّدًا
وَيَجْفَوُ الْكَرَى جَفْنِي وَأَهْوَاهُ زَائِرًا لَعَلِّي أَرَى مِنْ طَيْفِ عُلُوَّةٍ مَوْعِدًا
وَأَتَى يَرُومُ الطَّيْفَ مَنْ بَاتَ سَاهِرًا وَأَمْسَى بِهِ جِرَانُ الْحَيِّبِ مُهَدَّدًا
سَأَلْتُكُمْ رُدُّوْا لَذِيذَ رُقَادِهِ فَقَدْ بَاتَ مَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ مَكْمَدًا
سَأَطَّرِحُ الْأَهْوَاءَ إِلَّا هَوَاكُمْ وَأَنْشَدِيَّتَ الْعَاشِقِينَ مُغْرَدًا:
(إِذَا رُمْتُمْ قَتْلِي وَأَنْتُمْ أَحْبَبِي فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْأَحْبَةِ وَالْعَدَا)

ومما نسب إليه أيضاً من الشعر قوله: [من الكامل]

بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْمَوَدَّةِ قَدَمَةٌ مَسْتُورَةٌ عَنْ عِلْمِ هَذَا الْعَالَمِ
نَحْنُ اللَّذَانِ تَعَارَفْتُمْ أَرْوَاحُنَا مِنْ قَبْلِ جَبَلِ اللَّهِ طِينَةَ آدَمِ

وقال أيضاً: [من السريع]

كَاتَبْتُكُمْ وَالْدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِي يَقِضُ فَيْضَ الْوَابِلِ الْمَاطِرِ
حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ مِمَّا جَرَى مِنْ مَائِهِ الْهَامِي عَلَى نَاطِرِي
فَكَيْفَ أَنْسَى سَكَنًا مَا جَرَى لَغَيْرِهِ ذِكْرٌ عَلَى خَاطِرِي؟

وقال أيضاً: [من الخفيف]

كَادَتْ الرُّوحُ أَنْ تَطِيرَ بِجِسْمِي نَحْوَكُمْ مِنْ صَبَابَةٍ وَغَرَامِ
/١٤٤أ/ فَتَنَاهَا عَنِ النَّهْوِضِ بَعْبَاءِ الـ جِسْمِ ثِقَلٍ مِنْ جَوْهَرِ الْأَجْسَامِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

بِنَفْسِي مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ صَحِيفَةً مَكْرَمَةً مَمْلُوءَةً حَشْوُهَا نَعْمَى
فَنَلْتُ بِهَا السُّؤْلَ الَّذِي كُنْتُ أَمَلًا وَزَادَنِي الشَّوْقُ الَّذِي كَانَ بِي قَدَمًا

وقال أيضاً: [من الوافر]

أَتَانِي مِنْكَ مَكْتُوبٌ كَرِيمٌ وَجَدْتُ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِيهِ أَجْزَا
كِتَابٌ كُلَّمَا عَوَّلْتُ أَنْسَى أَرَدُّ جَسْوَابَسَهُ أَمْسَكْتُ عَجْزَا

[٢٤٧]

عبدُ الله بنُ الحَسَن بنِ الحُسَيْن بنِ أبي الفَتْح بنِ الحَسَن بنِ أبي
السَّنَنِ، أبو محمد العَدْلُ المَوْصِلِي^(١):

كانت ولادته فيما قرأته بخطه، ليلة الإثنين الثاني والعشرين من شهر صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بالموصل، وتوفي بها يوم الخميس ضاحي نهاره، رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة، ظاهر المدينة بين باب كندة وباب الجديد^(٢) / ١٤٤ ب - رحمه الله تعالى - .

ويعرف بابن الحدوس، وذكر لي ولده أبو منصور محمد أنهم من أولاد الأشر النخعي^(٣).

وكان أبو محمد شيخاً جليلاً محترماً عند القضاة والرؤساء، خدم العلم، وصحب الأعيان والأمثال من أهله، وكان لديه فضائل جمّة لا ينكرها من صحبه، وله مسجد بالموصل جميل، كان يتردد إليه فيه كبراء أهل الموصل، من ذوي النباهة، وأرباب الرتب العالية من أبناء الدين والدنيا، ويقصده من يرد من الغرباء من أهل العلم والخير، وذوي الحاجات، فيتعصب لهم ويجتهد في قضاء مآربهم، وحصول أغراضهم، وبلوغ أوطارهم.

وكان من ظرفاء العدول، وجيهاً عند الوجهاء، ذا ثروة ظاهرة، وسمع الحديث

-
- (١) ترجمته في: تأريخ إربل ٥٦/١ - ٦٣ رقم ١٣. مجمع الآداب ٨٣/٢، رقم ١٠٨٢. التكملة للمندري ٢٢١/٣ رقم ٢١٩١. وفات ٦٢٥ هـ. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٢٩ رقم ٣٠٤.
- (٢) باب كندة: يعرف الآن باب البيض، محلة كبيرة من محال الموصل. باب الجديد: محلة معروفة ومشهورة بالموصل أيضاً.
- (٣) مالك الأشر بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، أمير من كبار الشعجان، أدرك الجاهلية، وشهد اليرموك، ولأه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مصر فقصدها، فمات مسموماً في الطريق سنة ٣٧ هـ. ترجمته في: الإصابة رقم ٨٣٤٣. المؤلف والمختلف ص ٢٨. معجم الشعراء ٣٦٢. الأعلام ٥/٢٥٩.

الكثير ، وتفرد بأسانيد عالية ، وقرىء عليه الحديث والتفسير ، وافاد الناس مدة حياته .

شاهدته عدة مرات ، ولم أرزق أن أسمع منه شيئاً من شعره وشعر غيره ، إلا أنني استجزته ، فأجازني جميع رواياته ، وما يتعلق بها .

أنشدني أبو / ١٤٥ / عبد الله محمد بن عثمان بن أبي هندي الموصلي قال : أنشدني أبو محمد عبد الله بن الحسن لنفسه في النقيب شرف الدين أبي منصور محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني الموصلي ، وقد بلغه أنه مريض ولم يعده ^(١) :

[من البسيط]

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي شَهِدْتُ بَفَضْلِهِمْ مُحْكَمُ الْآيَاتِ وَالسُّورِ
وَيَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحَقُّ مِنْكَ بِتَفْضِيلِ عَلَى الْبَشَرِ
يَا مَنْ سَحَائِبُ كَفَّيْهِ إِذَا هَطَلَتْ تَنْوُبُ فِي الْجَدْبِ عَنْ مُتَعَجِّرِ الْمَطَرِ
وَمَنْ إِذَا رُمْتُ أَنْ أُحْصِيَ مَنَاقِبَهُ أَفْضَى بِي الْأَمْرُ عَنْ عَجْزِ إِلَى الْحَصْرِ
حَاشَا لِمَجْدِكَ مَنْ شَكَّوْا تُعَادِلُهَا يَا مَنْ تَشَكَّيْهِ فِي سَمْعِي وَفِي بَصَرِي

وأنشدني أبو البركات عليّ قال : أنشدني والدي لنفسه في مجاهد الدين قايماز الزيني ^(٢) : [من الكامل]

مَا كَانَ تَرْكِي ضَمَّهُ وَعَنَاقَهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ تَجَنَّبًا وَمَلَالًا
لَكُنْتُ أَغْظَمْتُهُ لِمَا أَبَدَا وَتَرَكْتُ ذَاكَ لِقَدْرِهِ إِجْلَالًا

[٢٤٨]

عبد الله بن المختار / ١٤٥ ب / بن محمد بن شريف الزهري ،
أبو الفتح ، المعروف بابن قاضي داراً ^(٣) :

(١) الأبيات في تاريخ إربل ١ / ٦٢ .

(٢) البيتان في تاريخ إربل ١ / ٦٢ .

قايماز بن عبد الله الزيني : أبو منصور ، مجاهد الدين ، أمير من المماليك ، أصله من سجستان ، فوِّضت إليه أمور إربل سنة ٥٥٩ هـ ، وسكن الموصل سنة ٥٧١ هـ ، وفوِّض إليه الحكم فيها ، وتوفي بقلعتها سنة ٥٩٥ هـ . ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٤٢٦ . الأعلام ٥ / ١٨٨ .

(٣) في هامش الأصل : «شهاب الدين» ، «توفي بشوال سنة أربع وأربعين وستمئة» . =

المقيم بديار مصر، وهو مشرف بدواوين قوص^(١) وأسوان^(٢)، من قبل الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ابن أيوب^(٣).

وهو شاعر مجيد، فاضل أديب، له مصنفات في علم الكتابة والترسل والشعر.

أنشدني خالد بن درياس بن يوسف الحميدي الكردي قال: أنشدني ابن قاضي دارا لنفسه: [من الرمل]

خَلَّنِي مِنْ ذِكْرِ غَيْلَانَ وَمَيِّ
أَنَا مَالِي وَلَأَيَّامِ الْحَمَى
تِلْكَ أَثَارُ أَنْاسٍ دَرَسُوا
هَاتِ بِاللَّهِ أَحَادِيثَ الْحَمَى
وَأَسْقِنِي صَهْبَاءَ تَبْدُو كَأْسُهَا
مَنْ يَدَيَّ مُعْتَدِلَ الْقَدِّ فَإِنْ
عَرَبِيٌّ عَجَمِيٌّ لَفُظُهُ
وَأَطْوَعَنِّي بِالْهَوَىٰ أَخْبَارَ طِي^(٤)
مَا الْحَمَىٰ عِنْدِي وَلَا الْجَزَعُ بِشَيِّ
وَطَوَّتُهُمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ طِي
فَهِيَ أَشْهَىٰ مِنْ أَحَادِيثِ لُؤَيٍّ
فَكَأَنَّ النَّارَ تُذَكِّي يَا أَخِي
عَطَفْتُهُ نَشْوَةً مَالٍ إِلَيَّ
أَيُّمَا حُسْنٍ تَرَاهُ مِنْهُ أَيَّ!

= ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص ٢٥٢ رقم ٣١٦. وفيه: «توفي في شوال بمصر -

سنة أربع وأربعين وستمائة - وله إحدى وستون سنة». تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٢/٤ / ٢٠١.
(١) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة، هي قصبة صعيد مصر، بينها وبين القسوطا اثنا عشر يوماً. بينها وبين قفط فرسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (قوص).

(٢) أسوان: مدينة كبيرة، وكورة في آخر الصعيد، وأول بلاد النوبة، على النيل في شرقيه، في جبالها مقطع العمدة التي بالإسكندرية. انظر: معجم البلدان/ مادة (أسوان).

(٣) الملك الكامل: محمد بن محمد بن أيوب، أبو المعالي، ناصر الدين، من سلاطين الدولة الأيوبية، ولد بمصر سنة ٥٧٦ هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥ هـ، من آثاره المدرسة الكاملية بمصر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٩٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٦. الحوادث الجامعة ١٠٧. الأعلام ٢٨/٧.

(٤) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، أبو الحارث، ذو الرمة (٧٧ - ١١٧ هـ)، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. (مي) صاحبه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٠٤. الموشع ١٧٠ - ١٨٥. خزانة الأدب للبغداد ١/ ٥١ - ٥٣. الأعلام ١٢٤/٥.

١٤٦/ فَلِقَلْبِي فِيهِ صَبْرٌ دَائِمٌ وَغَرَامٌ فَوْقَ مَا تَعَهَّدَ حَيٌّ

ومنها يقول:

وَاسْتَمِعْ مِنِّي فَإِنِّي شَيْخُهُ كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ عَشَقًا فَعَلَيَّ

[٢٤٩]

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن حفص، أبو محمد بن أبي عمر الأنصاري الأندلسي الداني^(١):

شاب أسمر مربوع، كانت ولادته بدانية^(٢) سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ونشأ بشاطبة شرقي الأندلس.

شاهدته بمدينة الموصل شاباً، تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بالمدرسة البدرية - حرسها الله تعالى - ذكر أنه سمع الحديث كثيراً بالأندلس، وحفظ كتاب الله تعالى، وله نظم ونثر، ويحفظ من أشعار الأندلسيين والرسائل والموشحات صدراً جيداً.

أنشدني لنفسه يمدح بعض أمراء العرب، واسمه موسى: [من الكامل]

عَادَتْ لِحُسْنِ بَهَائِهَا الْأَيَّامُ وَأَخْضَرَ عَيْنُشْ جَادَهُ الْإِنْعَامُ
١٤٦/ب/ لَمَّابَدَتْ شَمْسُ الْهَمَامِ الْمُرتَضَى وَانْهَلَّ مِنْ يُمْنِي يَدِيهِ عَمَامُ
مَلِكٌ نَمَتْهُ لِلْعَلَاءِ عَصَابَةٌ قَدْ حَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
وَتَهَدَّلَتْ أَغْصَانُهَا عَنْ نَبْعَةٍ حَارَتْ بِوَصْفِ سَنَائِهَا الْأَوْهَامُ

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠هـ) ص ٣١٢ رقم ٤١٧، وفيه: «سمع من أسامة بن سليمان صاحب ابن اللبّاغ، وأبي القاسم بن إدريس، وأبي القاسم أحمد بن بقي. وقرأ العربية، ورحل فسمع بالإسكندرية من محمد بن عباد، ویدمشق من الحسن بن صباح وجماعة. ومال إلى علم الطب، وعني به، وشارك في فنون. أثنى عليه ابن الأبار وقال: «كان من أهل التواضع والطهارة، صاحبته بتونس وسمعت منه كثيراً، ورحل ثانية إلى المشرق، فتوفي بالقاهرة في سلخ شعبان وهو في آخر الكهولة» سنة ست وأربعين وستمائة. فوات الوفيات ١/ ٢٠٤. طبقات الأطباء ٢/ ١٣٣. نفح الطيب ٤/ ٦٨٣. الأعلام ٤/ ٦٧.

(٢) دانية: مدينة بالأندلس، من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً. انظر: معجم البلدان/ مادة (دانية).

مُخْتَارَةٌ مِنْ عُنُصُرِ بَجَالِهِ
فَالْمَجْدُ بِذُرِّهِ وَالْمَعَالِي هَالَةٌ
قَرْمٌ بِذِكْرِ مِضَائِهِ وَعَطَائِهِ
يُغْنِي وَيُحْيِي بِالْحُسَامِ وَبِالْغَنَى
جَمَعَتْ مُحَاسِنُهُ كَرِيمَ أَرْوَمَةٍ
وَأَرَتْ بِهِ الدُّنْيَا خِلَافَ غَيْبَتٍ
وَأَتَتْ بِهِ آيَاتُ دَهْرٍ عَابِسٍ
وَالْحَرْبُ قَدْ شَبَّتْ لَنَا نِيرَانُهَا
فَأَزَالَ مَظْلَمَةً وَأُطْفَأَ كَرْبَةً
عَرَفَ الْخَلِيفَةُ فَضْلَهُ وَغَنَاءَهُ
فَأَعَدَّهُ لَسَادِ أَمْرِ مُعْرِضٍ
فَعَدَا يَضُمُّ الشَّمْلَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ
/ ١١٤٧ / بِكَلَامِ صَدِّقٍ فِي النُّفُوسِ مَقْرَهُ
فَالْقَلْبُ قَرِطَاسٌ وَسُودُ ضَمَائِرٍ
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي مُعْظَمِ الْإِلَاحِ
فَالنَّضْرُ يُسْرِجُ خَيْلَكُمْ وَيَقْوِدُهَا
وَكأنَّ يَوْمَ قُدُومِكُمْ مِنْ حُسْنِهِ
فَالشَّمْسُ مِنْكُمْ وَالرُّعُودُ لَجَرْدِكُمْ
وَالنَّاسُ قَدْ غَضُّوا الْعُيُونَ مَهَابَةً
جَمَعَتْهُمْ الْأَشْوَاقُ ثُمَّ تَفَرَّقُوا
فَوَهَبَتْهُمْ بِالسَّلَامِ مِنْهُمْ أَنْفُسًا
وَجَعَلَتْهُمْ لِلدَّهْرِ ثَغْرًا ضَاحِكًا
فَالآنَ قَرَّ السَّعْدُ فِي أَرْجَائِهِ
[وَرَجَوْتُ مِنْ دَهْرِي قِضَاءَ مَارَبِي

عِنْدَ الْأَذَانِ يَبِينُ الْإِسْلَامُ
وَبِهَاءُ مُوسَى فِي سَنَاهُ تَمَامُ
أُودِي الضَّلَالُ وَقُتِلَ الْإِعْدَامُ
فَبَكَفَّهُ عَيْشُ يُرَى وَحَمَامُ
وَعَمِيمَ عَلِمَ زَانَهُ إِعْلَامُ
تَحَتِ الصَّفَائِحِ مِنْهُمْ الْأَجْسَامُ
غَطَّى بِهَاءِ إِيَاتِهِ الْإِظْلَامُ^(١)
وَأُبِيحَ فِيهَا لِلدَّمَاءِ ذِمَامُ
وَجَرَتْ لَهُ فِي دَهْرِهِ الْأَحْكَامُ
وَمِضَاءُهُ وَالنَّائِبَاتُ جِسَامُ
قَدْ حَلَّ مِنْ أَقْطَارِهِ الْإِحْرَامُ
وَيُزِيلُ ضَغْنًا لَا يَكَادُ يُرَامُ
لِمَهَابَةِ هِيَ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ
نَقَشَ وَأَفْكَارُ الْحَجَى أَقْلَامُ
فَسِي جَمْعِهِ الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
بِزِمَامِ حَزَمَ عَزْمُهُ الْإِقْدَامُ
شَمْسٌ وَرَعْدٌ مُبْرِقٌ وَظَلَامُ
وَالْبَيْضُ بَرَقَ وَالظُّلَامُ قَتَامُ
وَحَدَاهُمْ شَوْقٌ لَكُمْ وَهِيَامُ
لِمَهَابَةِ فِيهَا يَزُلُّ شَمَامُ
قَدَرَامُ نَهَبَ كَيَانَهَا الصَّمَامُ
كَالزَّهْرِ يَسْمُ عَنْ سَنَاهُ كَمَامُ
وَصَفَتْ مِنَ الْأَقْدَاءِ فِيهِ جَمَامُ
فِي نَيْلٍ مَا غَلَبَتْ بِهِ الْأَيَّامُ

فَأَنَالَ عَزَّةَ رَفَعَةٍ وَيَضْمُنِي وَعَدُّكُمْ لِلْمَكْرَمَاتِ ذِمَامُ
لَا زِلْتُمْ وَالتَّصَرُّمُ مِنْ خُدَامِكُمْ وَبِإِبْكَكُمْ مِنْ أَمْلِيهِ زِحَامُ^(١)

وأنشدني أيضاً لنفسه في كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه : [من الطويل]

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكُمْ فَقَرَأْتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ وَانْشَرَحَ الصَّدْرُ
فَقَرَطَاسُهُ بُذِرٌ وَحَالِكُ نَقْشِهِ ظِلَامٌ وَشَكْلُ الْأَحْرَفِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
/١٤٧ب/ وَمَعْنَاهُ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ وَقَدْوَاهِي نَطَاقٌ مِنَ الْجُوزَاءِ وَأَبْتَسَمَ الْفَجْرُ
وَالْفَاطَةُ نُورٌ وَحُسْنٌ صَنِيعِهِ جَنَى لَا يَبْقَى بِالْوَاجِبَاتِ لَهُ شُكْرُ

وأنشدني لنفسه يخاطب بعض الكتاب : [من الكامل]

لِلَّهِ دَرْ مُجْمَعٍ لِبِنَاغَةٍ هَبَّتْ عَلَى رَوْضِ النَّظَامِ نَسِيمَا
أَلْقَتْ بَحَارُ يُبَانِهِ لَبْنَانَهُ غُرّاً تُنْظِمُ حُسْنَهُ تَنْظِيمَا
وَعَدَتْ تُصَيِّرُهُ لِمَفْقَرٍ دَهْرِهِ تَاجَاً وَتُطْلَعُ مِنْ سَنَاهُ نُجُومَا
فَكَلَامُهُ سَحَرٌ يُرِيكَ مَعَانِيَا غُرّاً وَيُمْطَرُ لِلْقُلُوبِ عَلُومَا
قَدْ خَطَّاهُ فِي الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ قَبَدَتْ بِهَالَتِهِ الْحُرُوفُ وَشُومَا

وأنشدني لنفسه في آس ونور وورد : [من مجزوء الرجز]

آسٌ وَنُورٌ نَاصِعٌ وَحُسْنٌ وَرَدٌ خَضِيلُ
كَشَارِبٌ وَمَبْسِمٌ وَخُدُّ طَبِي خَجِيلُ

وأنشدني لنفسه يصف الشقائق : [من الكامل]

إِعْجَبْ بِنُورِ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ يَحْكِي مَدَاهِنَ مُشْرِقِ الْمَرْجَانِ
فِيهَا بَقَايَا مَنْ خَلَقَ حَالِكِ كَالْحَالِ فِي خَدِّ الرَّشَاءِ الْوَسْنَانِ

وأنشدني لنفسه أيضاً فيه : [من الكامل]

/١٤٨/ أَنْظُرْ إِلَى نُورِ الشَّقِيقِ كَأَنَّهُ أَصْدَاغُ مَسْكٍ فَوْقَ خَدِّ مُخْجَلِ
أَوْ مِثْلُ نَقْشٍ فِي مَقْبَلِ شَادِنِ جَمَعَ الْعَوَالِي وَأَحْمَرَارَ الصَّنَدَلِ

[٢٥٠]

عبدُ الله بنُ أحمد بن علي بن أبي الحسن، أبو حامد، الموصليُّ
الزهرِيُّ النحويُّ:

شيخ ربعة من الرجال، أبيض يعلو لونه صفرة، وذكر لي غير مرة أنه ولد بالموصل
تقديراً في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكانت صناعته عمل القلائس.
وقرأ العربية على جماعة من أدباء الموصل، وأقرأ الناس مدّة، وهو رجل مفيد عاقل،
له معرفة وعلم حسن، ويعمل الأشعار.

أنشدني لنفسه في أخوين أحدهما يسمّى عليّاً، والآخر إبراهيم يرثيهما:

[من الكامل]

وَالدَّمَعُ مِنْ بَعْدِ الْحَمِيمِ حَمِيمٌ	صَبْرِي وَحُزْنِي رَاحِلٌ وَمُقِيمٌ
إِنَّ الزَّمَانَ بِمَا أَتَاهُ لَثِيمٌ	أَسْفَا عَلَى مَنْ كَانَ زَيْنَ زَمَانِهِ
إِنَّ النَّسِيمَ عَلَيَّ فِيهِ سَمُومٌ	لَهْفِي عَلَى الْأَخْوَيْنِ جَارَ عَلَيْهِمَا
وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمُ	فَكَأَنَّ يَوْمَ عَلَيَّ يَوْمَ سَمِيهِ

١٤٨ب/ وأنشدني لنفسه يرثي أخاه أبا المعالي: [من مجزوء الكامل]

لَمَّا فَقَدْتُ أَبَا الْمَعَالِي	عَفَّتْ أَلْمَكَارُمُ وَالْمَعَالِي
دَوَّصَرْتُ نَضُوءَ الْخَلَالِ	وَعُدِمْتُ مَنْ عَيْنِي الرُّقَا
هَ أَمَّا رَعَاوَا حُسْنَ الْخَلَالِ؟	وَاحْسَرَّتْ رَتَا لِلدَّفَانِي
سَقَّ وَلِلشَّقِيقِ وَلِلْمَوَالِي	قَدْ كَانَ دُخْرًا لِلصَّدِيدِ
سَبَّ وَلِلْقَرِيبِ وَلِلْمَوَالِي	قَدْ كَانَ حَصْنًا لِلْعَرِيدِ
سَاكٌ مِنْهُ أَلْيَوْمَ خَالِي	مَالِي أَرَى الْبُسْتَانَ وَالشُّبَّ
كُلُّ يَقُولُ أَبِي وَمَالِي	يَتَقَسَّمُونَ مَتَاعَهُ
سَمَّ وَجَادَ مَثْوَاهُ الْعَزَالِي	حَيَّاهُ رَقْرَقَ النَّسِي

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَأَنِّي لَمَّا بَلَّوْتُ الْأَنَا
مَ طَلَقْتُ كُلَّ أَنْاسٍ بَتَاتَا

فَمَنْ جَاءَ جَاءَ وَمَنْ رَاحَ رَاحَ وَمَنْ عَاشَ عَاشَ وَمَنْ مَاتَ مَاتَ

[٢٥١]

عبدُ الله بنُ أسعدَ بنِ عليٍّ بنِ المباركِ بنِ عبدِ الغفارِ، أبو المظفرِ
ابنُ أبي القاسمِ / ١١٤٩ / الواسطيُّ^(١):

تقدم شعر والده المعروف بابن رشادة^(٢).

كهل أسمر مربع، سألته عن ولادته فقال: ولدت سحرة يوم الثلاثاء ثالث عشر من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وهو من بيت علم وفقه، صحب الفقراء والصوفية، وسافر [إلى] بلاد العراق والشام وديار مصر، وجالس المشايخ الصالحين، وعاشرهم، وهو رجل فقير رقيق الحال، يفهم شيئاً من أحوال أهل التصوف، وعنده دين، وتكلم في علم الطريقة، وفيه فصاحة، [وكان] يعظ الناس، ويقول الشعر.

أنشدني لنفسه يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - [من]

[الطويل]

أبا البركات الصَّاحِبَ النَّذْبَ ذَا النُّهَى	رَضِيَعَ اللَّهِى نَجَلَ الكِرامِ الأَطايِبِ
نَدَاءَ مُحَبٍّ يَعْرِفُ الرُّتْبَةَ الَّتِي	لَكُمُ فِي الْوَرَى لَا كَالْجُهُولِ بِوَأَجِبِ
أَقْلَ عَثَرَتِي فَالْوَقْتُ قَدْ عَضَّ عَضَّةً	وَأُسَبِّنِي فِي مُغْضَلَاتِ الْمَصَائِبِ
دُيُونٌ وَأَمْرَاضٌ وَبَرْدٌ وَغُرْبَةٌ	وَبُعْدٌ مَزَارَ عَن دِيَارِ الْحَبَائِبِ
فَعِشْ وَأَنْعِشِ الْمَسْكِينَ وَابْقِ عَلَى الْمَدَى	مُبِيدَ الْعِدَا بِالْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ
فَلَيْسَ أَرَى إِلَّا جَنَابَكَ جُنَّةً	وَلَا جَدَدًا إِلَّا إِلَيْكَ بِالْأَحْبِ

/ ١٤٩ ب / وأنشدني لنفسه في غلام اسمه حسن بن مرجى^(٣): [من المنسرح]

(١) توفي بعد ٦٢٥ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١ / ٤٥٥ - ٤٥٦ رقم ٣٣١.

(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٤١.

(٣) القطعة في تاريخ إربل ١ / ٤٥٥، وقد أرخ إنشاده بذى الحجة ٦٢٥ هـ.

أفدي الذي كاسمه محاسنه
بذر دجى كالقضب قامته
كل عذاب الهوى بليت به
أقسمت لأزال عن محبته
به اشتغالي عن كل شاغلة
يا ابن مرجى أرجوك تسمح لي
تظفر مني بالشكر يا أملّي
من حداثات الزمان والمحن
عند الشئ يهتز كالغصن
وكل معنى للحسن في حسن
وهو حياتي والروح في بدني؟
وهو مناي في السر والعن
منك بوصل فالصبر عنك فني
طول حياتي ما عشت في الزمن

وأنشدني لنفسه، يصف واعظاً من أبيات: [من الطويل]

ومذكرك بحر والعلوم جواهر
ومبرك الميمون كالطرف راکضاً
فشرف وشنف أعيناً ومسامعاً
وادم سالماكي سلم الناس كلهم
وليس بغير البحر تلقى النفائس
وأنت عليه بالبلاغة فارس
ليرتد عاص أو يرجع آيس
فأنت هم حقاً لك الله حارس

[٢٥٢]

عبد الله بن إسماعيل بن علي بن الحسين، أبو طالب بن أبي
محمد الشيباني البغدادى^(١):

سبق ذكر والده، كان يعرف بابن الرقاء، ويعرف الآن بغلام ابن المني^(٢)، لأن والده
كان أحد تلامذته^(٣).

- (١) ترجمته في: التكملة للمنزري ٤٥٦/٣ رقم ٢٧٥٢. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢١٥ ومختصره ٦٨.
تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠هـ) ص ١٩٣ رقم ٢٤٨ وفيه: «عبد الله بن إسماعيل بن الحسين...».
المنهج الأحمد ٣٧٥. المقصد الأرشد رقم ٥٠١. لسان الميزان ٣/٢٦٠ رقم ١١١٨. الدر المنضد
١/٣٧١ - ٣٧٢ رقم ١٠٣٥. شذرات الذهب ٥/١٦٧.
(٢) ابن المني: نصر بن فنيان بن مطر النهرواني الحنبلي، أبو الفتح (٥٠٠ - ٥٨٣هـ) فقيه حنبلي، حدث ودرس،
وتخرج عليه الكثير من العلماء.
ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/٣٥٨. الكامل في التاريخ ١١/٢٣٠. شذرات الذهب ٤/٢٧٧. النجوم
الزاهرة ٦/١٠٦. المختصر المحتاج إليه ١/٢٤٤.
(٣) ترجم المؤلف لوالده في الجزء الأول برقم ١٥٤.

وعبد الله شاب أبيض اللون، ربعة، حفظ القرآن الكريم على أبي شجاع ابن المقرون، وتفقه على أبيه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - وسمع الحديث الكثير على شيوخ منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وأبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وأبو الفتح محمد بن أحمد المندائي^(١) وغيرهم.

لقيته بمدينة إربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وأخبرني أنه ولد في يوم السبت تاسع عشر من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وخمسمائة ببغداد.

وهو فقيه مناظر، عالم بالتفسير، جيد المناظرة، واعظ / ١٥٠ ب / حسن الكلام في الوعظ، جاري المنطق، وذكر لي أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت من الشعر، وأخبرني جماعة من أهل الفضل أنه يتهم في أشعاره، ويسرق أقاويل الناس، والله أعلم بصحة ذلك.

وجرت له حادثة ببغداد في أيام المستنصر بالله - خلد الله ملكه - فأودع السجن. أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أمير المؤمنين^(٢) - رضي الله عنه -:

[من البسيط]

مَنْ مَبْلَغُ الْمُتَبَيِّ أَنْ مَدَحَتْهُ	لَنَجْلِ حَمْدَانِ فِيهَا الْحَيْفُ وَالْمَيْلُ ؟
يَقُولُ : أَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بَعْسَجَدٍ مِنْ	نُعْمَاكَ ، تَبَّالَهُ إِذْ فَعَلَهُ الزَّلُّ ^(٣)
وَلَوْ يَجُوزُ لِمَثْلِي مِثْلُ فَعَلْتِهِ	فَعَلْتُ مَا لَمْ يَكُونُوا مِثْلَهُ فَعَلُوا
وَكُنْتُ أَصْنَعُ قَضْرًا مِنْ زَمْرُدَةٍ	مِنْ جُودِ أَحْمَدٍ مُلْكٌ دُونَهُ زَحْلُ
وَأَتَمَّا خَيْلٌ مِثْلِي فِي مَحَبَّةٍ مَوْ	لَنَا الْإِمَامُ دَمَ الْأَعْدَاءِ تَتَّعِلُ

(١) محمد بن أحمد بن بختيار بن علي المندائي الواسطي، أبو الفتح، محدث مقرئ، سُمي مسند العراق، ولد بواسط سنة ٥١٧ هـ وتوفي بها سنة ٦٠٥ هـ.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ١١٨/١٢. تاريخ ابن كثير ٥٢/١٣. المختصر المحتاج إليه ٥٢/١٣.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته الثاني والعشرين من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة».

(٣) يريد به بيت المتنبي الذي يقول فيه لسيف الدولة الحمداني:

«تركت السرى خلفي لمن قُلَّ ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا»
انظر: ديوانه، ط صادر ٣٧٣.

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

أَتَتْ سَحْرًا وَاللَّيْلَ فِي قَبْضَةِ الْفَجْرِ
وَأُبَدَتْ لَنَا مِنْ وَجْهَهَا وَحَدِيثَهَا
/ ١٥١ / شَكُوتُ إِلَيْهَا مَا أَقْبَى مِنَ الْهَوَى
خُلِقْتُ جَلِيدًا إِنَّمَا الْحُبُّ سَائِقُ
سَرَتْ سَحْرًا مِنْ أَيْمَنِ الْحَيِّ نَسَمَةٌ
وَأُطْرِقْتُ خَوْفًا أَنْ يُقَالَ بِهِ هَوَى
أَلَا فَلْيُقِلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّنِي
أَلَا لَا تَلُومُونِي فَمَالِي حِيلَةٌ

وأنشدني لنفسه، يمدح الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه -:

[من البسيط]

جَوُّبُ الْمَهَامَةِ بِالْعِيدِيَّةِ الرَّسْمِ
وَوَقْفَةٌ فِي مِثَارِ النَّقْعِ يَوْمَ وَغَى
وَالْحَزْمُ فِي الْأَمْرِ أَنْ يَنْأَى عَلَى عَجَلٍ
وَلَا يُقِيمُ بَدَارَ يَزْدَرِيهِ بِهَا
فَكَمْ تَغَرَّبَ سِيرَانٌ وَقَدْ صَفَرَتْ
وَكَمْ نَحَا مُسْعِفَاتُ الْمَجْدِ مُعْتَصِدٌ
لَا يَلْبِثُ الْحَرْفِي دَارَ يُضَامُ بِهَا
/ ١٥١ ب / بَلْ يَخْطُبُ الْعِزْفِي أَعْلَى مَعَاقِلِهِ
وَلَا يَنْأَلُ الْعُلَا إِلَّا فَتَى مَصْعُ
تَعَاْفُ بُرْدِ ظِلَالِ الْحَفْضِ هَمَّتُهُ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ دَهْرًا لَا يَسْزَالُ لَهُ
كَمْ حَلَّ عَزْمًا لَدَى عِزْمٍ فَعَادَرَهُ

أَلَدُّ مَنْ خَفَضَ عَيْشَ عِنْدَ ذِي هَمٍّ
أَوَّلَى بِهِ مَنْ تَلَقَّى جَوْرَ مَهْتَضٍ
إِذَا كَسَتْهُ الْيَالِي حُلَّةَ الْعَدَمِ
مَنْ كَانَ يَرْجُو نَوَالًا مِنْهُ فِي الْقَدَمِ
كَفَاهُ فَقَرَأَ فَحَازَ الْمَالَ عَنْ أُمِّ
بَحِيلَةِ الْحَزْمِ فَاسْتَوْلَى عَلَى أُمِّ
مَادَامَ فِي دَهْرِهِ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
وَيَمْتَطِيهِ بَغْرَبُ الصَّارِمِ الْخَدَمِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَقْدَامٌ عَلَى الْبُهِمِ^(١)
وَيَسْتَلِدُّ هَجِيرَ الْغَوْرِ وَالْأَكْمِ
مِثْلَ عَلَى كُلِّ نَدْبٍ ظَاهِرِ الشِّيمِ
حَلَفَ الْهُمُومِ يَعْضُ الْكَفَّ مِنْ نَدَمِ

(١) المصع من الرجال: الشديد الذي يستطيع القتال بالسيف ونحوه.

البهم: جمع بُهْمَةٍ: الشجاع.

وكم سَطَتْ بِيْزَاةُ الْجَوِّ عَذْرَتُهُ
سَرَفِي الْبِلَادِ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدٍ
فَإِنْ تَنَلْ كُلَّ مَا تَبْغِيهِ وَأَرْتَفَعْتُ
فَأَسْمَحْ بِمَا مَلَكَتْ كَفَّاكَ مُكْتَسِبًا
لَوْلَا أَيْتِدَالُ اللَّهِى وَالْقَطَرُ مُحْتَبَسٌ
وَلَا تَذْكَرْتَ الرُّكْبَانَ فِي سَفَرٍ
وَلَا ارْتَدَى فِي فَجَاجِ الْأَرْضِ مُتَشَرًّا
جَادُوا بِمَا ذَهَبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِهِ
لَا تَرْجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَهْنِيَّةٍ
فَكُلُّ لَذَّةٍ عَيْشٍ طَابَ مَوْرِدُهَا

وكم وَفَى سَفْهًا لِلْبُومِ وَالرَّخِمِ
إِمَّا بُلُوعُ الْمُنَى أَوْ حُفْرَةُ الرَّجْمِ
رَايَاتُ مَجْدِكَ بَيْنَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
حُسْنُ الثَّنَاءِ بِمَا تُؤْلِيهِ مَنْ نَعَمِ
مَا سَارَ شَعْرُ زُهَيْرٍ فِي نَدَى هَرَمِ
كَغَبِ بْنِ مَامَةَ بِالْإِيْثَارِ فِي الْقَسَمِ
ذَكَرُ الْإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِالْكَرَمِ
وَالْمَدْحُ بَاقٍ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالرَّمَمِ
تَدْوُمُ وَهْيٍ عَلَى الْإِقْبَالِ لَمْ تَدُمِ
فَإِنَّهَا كَطُرُوقِ الطِّيفِ فِي الْحُلَمِ

[٢٥٣]

١٥٢/ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ جَمِيلٍ، أَبُو الْعَزِّ بْنِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّغْلِبِيِّ:

كان أبوه يتولى صدرية المعمور في الأيام الناصرية، وابنه هذا أبو العز ولد بجباً^(١)،
قرية من أعمال هيت^(٢)، في جمادى الآخرة في سنة تسع وتسعين وخمسائة، وخرج عنها
وهو ابن خمس سنين، ونزل بمدينة السلام. وتأدب بها، وقال شعراً لطيفاً، وتميز وخدم في
بعض الأعمال الديوانية، ثم صار في الدولة المستنصرية كاتباً على التركات الحشرية في سنة
أربع وعشرين ثم عزل عن ذلك وانتقل في صفر سنة ست وثلاثين، ورتب في حجابة المخزن
المحروس، وهو مقدم الشعراء في الديوان المستنصري، وله قصائد شتى في الإمام
المستنصر بالله - رضي الله عنه -.

شاهدته مصادفة بمدينة السلام، سلخ جمادى الآخرة يوم الجمعة، شاباً كَيِّساً

(١) جباً: قرية قرب هيت، وهي جزيرة في الفرات فوق هيت، وأهل هيت يقولون جبَّة، وينسبون إليها جُبِّي. انظر:
معجم البلدان/ مادة (جبا).

(٢) هيت: بلدة على الفرات فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، على جهة البرية، في غربي الفرات.
انظر: معجم البلدان/ مادة (هيت).

جميلاً، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، وأنشدني من شعره، وكتب لي شيئاً منه بخطه، وهو: [من مجزوء الكامل]

زَفَرَاتُ وَجَدْنَارُهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ أَوَارُهَا
وَصَبَابَةٌ قَدْ أَقْسَمْتُ أَنْ لَا يَقَرَّ قَرَارُهَا
شَوْقاً إِلَى مَنْ أَوْحَشْتُ بَعْدَ الْأَيْسِ دِيَارُهَا
يَا مَنْ أَنْسَتَ بِأَدْمُعِي لَمَّا اسْتَمَرَّ نَفَارُهَا
إِنِّي لَتَسْحَرُنِي الظُّبَا وَيَكْذُلِي إِسْحَارُهَا
مَابَالُ أَيَّامِ الْوَصَا لَقَصَّ رَتَّ أَعْمَارُهَا
أَيَّامٍ لَهَا وَطُولُهَا لَيْلُ الْمَشُوقِ قِصَارُهَا
١٥٢/ طَابَتْ بِكُمْ أَصَالُهَا وَتَعَطَّ رَتَّ اسْحَارُهَا
لِلَّهِ لَيِّنَاتٌ مَضَّتْ وَوُجُوهُكُمْ أَقْمَارُهَا
خَطَبَتْ سَيُوفُكَ إِرْبَالاً فَتَمَرَّدَتْ أَغْمَارُهَا
وَعَدَا يُنَازِعُ فِي الْقِلَا عَ لَقْلَعَةٍ يَزْدَارُهَا
فَقَتَحَتْهَا بِسَوَابِقِ سَدَّ الْقَضَاءِ مُثَارُهَا
وَيَغْلَمَةٌ مَثَلُ الصُّقُورِ رَمَنَ الْقَنَا أَظْفَارُهَا
فَأَتَتْكَ تَجَلَّى كَالْعُرُ سَ مِنَ الرُّؤُوسِ نَثَارُهَا
حُرْسَتْ وَقَدْ جَلَيْتَ فَمُدَّ كَمَكَ سُورُهَا وَسَوَارُهَا
أُطْلِقْتَ أَمْوَالَ أَقَا مَ مُسْلَسَلاً دِينَارُهَا

وله: [من البسيط]

دَعْ كُلَّ مَنْ بَاتَ يَلْحَى فِي ابْنَةِ الْعَنْبِ وَخُذْ بِقَسْطٍ مِنَ الْأَقْدَاحِ وَالضَّرَبِ
وَاجْلُ الْعُرُوسِ فِيهَا لِلْهُمُومِ جَلَى وَزُفَّهَا فِي أَكَالِيلِ مِنَ الْحَبِّ
وَقُلْ لِمَنْ لَمْ فِيهَا إِنِّي رَجُلٌ مِنَ الْهُمُومِ إِلَهًا لَمْ يَزَلْ طَرَبِي
أَمَا تَرَى اللَّيْلَ فِي أَجْلَى شَمَائِلِهِ وَالْبَدْرُ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لَمْ يَغِبِ
مَنْ كَفَّ مَنْ أَنْشَبَ النَّيرَانَ فِي كِبْدِي لَمَّا رَمَانِي يَبْرُدُ الثَّغَرُ وَالشَّنَبِ
جَمَالُ مَعْنَاهُ لِي فِي غُرْبِ بَرْتِهِ كَمَا إِمَامٌ نَدَاهُ غَيْرُ مُنْكَسَبِ

[٢٥٤]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ، أَبُو بَكْرٍ
الموصلِي:

كان رجلاً ناسجاً، ضعيف العينين، أسمر، أمياً، لا يكتب ولا يقرأ، ويقول شعراً
صالحاً في التشبيهات، والأوصاف، وله أشياء في الغزل، والمديح، والهجاء، يجيد
رصفها بصحة غريزته، وكنت أقترح عليه وصف شيء فينظم فيه نظماً مرضياً.
ولم يعلق الآن بحفظي من شعره سوى ما أنا ذاكره إن شاء الله تعالى.

أنشدني لنفسه يصف الثريا: [من الخفيف]

كَمْ قَطَعْتُ الظَّلَامَ مِنْ فَوْقِ بَكْرٍ عَيْطَمُوسُ ثَقْلِي نَوَاصِي أَلْيَدِ
وَالثَّرِيَّا تَلُوحُ فِي الشَّرْقِ كَالْكَأِ سِ وَطُوراً فِي الْغَرْبِ كَالْعُنُقُودِ

وأنشدني لنفسه في طلوع البدر على الماء: [من البسيط]

كَأَنَّ مَاءَ الْفُرَاتِ الْعَذْبَ حِينَ جَرَى وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِهِ فِي اللَّيْلِ مَمْدُودُ
فَيُرْوَجُ دَائِبٌ فِي الْأَرْضِ مُنْبَسِطُ فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ عَامُودُ

[٢٥٥]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ صَامِحٍ / ١٥٣ب / ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِرْبِلِيُّ:

وهو أخو الذي مرّ شعره^(١).

رجل طويل مائل إلى السمرة، يخضب بالسواد، أخبرني أنه ولد سنة ست وسبعين
وخمسمائة، وخبرت أنه توفي بقلعة إربل سادس ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

من أبناء المتصرفين بإربل، وله في صناعة التصرف، والحساب، والمساحة، الحظ
الأوفر، وقد ولي للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين، صاحب إربل
- رضي الله عنه - أعمالاً جليلة.

(١) لم نجد في الموجود من أجزاء القلائد من أبوه عمر بن صامح الإربلي. ولعله في الجزأين المفقودين.

وهو شاعر جيد حسن الشعر، مطبوع المعاني، أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير
شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي - أجد الله سعده - :

[من الرجز]

وَمُزْنَةٌ جَادَتْ بِمَاءٍ وَرَدَ
أَوْ جُزْئُهَا بِسِرْوَضَةٍ بَنَجْدَ ؟
بَانَاتِهِ وَأَثْلُهُ وَالرَّئْدَ ؟
بَأْنَهَا قَدْ سَمَحَتْ بِوَعْدَ ؟
مَشْبُوبَةً بِأَعْظَمِي وَجُلْدِي ؟
حَدَاكَ عَنْ رُبْعِ الْحَشَا أَمْ وَجْدِي ؟
أَحْرَقْتَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ وَقْدَ ؟
مُحَمَّرَةً السَّحَّ أَحْمَرَارَ الْوَرْدَ ؟
وَأَثَرْتَ فِي صَفَحَاتِ الْخَدِّ ؟
سَاكِنَةَ الرُّوْعِ بِغَيْرِ ضِدِّ
مُنْظُومَةٍ فِي سَلْكُهَا كَعَقْدِ
وَابِلَةِ الْهَطْلِ بِغَيْرِ رَعْدِ
يُغْنِيكَ مَرْعَى عَنْ عَرَارِ نَجْدِ
بَقْلَعَةٍ عَنِ السُّرَى وَالْوَحْدِ
مَنْ بِالصَّرِيمِ وَالْكَثِيبِ الْفَرْدِ
وَالْأَجْرَعَيْنِ وَالْهَضَابِ الْجُرْدِ
عَنْ مَرْبِعٍ وَمَوْرِدٍ عَنْ وَرْدِ
يَكُنْ مَا بَيْنَ ضَنْئِي وَجَهْدِ
بِنَاقِضِ عَنْكَ قَدِيمِ عَهْدِ
بَصَارِمٍ مِنْكَ حَبَالٍ وَدِّ
فَلَيْسَ يَسْأَلُوكَ الْمَدَى عَنْ صَدِّ
مَا عَلِمْتَ بِحَالِهِ وَالْوَجْدِ
رُبْعَ ابْنِ مَوْهَبِ الْخَصِيبِ الْمَجْدِ

يَا نَسْمَةً تَضَوَّعَتْ بَنَدٌ
مَنْ أَيْنَ هَذَا الْعَرْفُ هَلْ حَلَلْتُمَا
أَمْ نَسَمْتَ إِلَيْكُمَا مِنْهُ صَبَا
أَمْ جِئْتُمَا لِتُخْبِرَا عَنْ عَلْوَةِ
/ ١٥٤ / أَمْ تَنْظُرَا مَا بِي مِنْ نَارِ جَوَى
وَيَارِكَابَ الصَّبْرِ هَلْ حَادِيَ النَّوَى
أَمْ زَفَرَاتُ أَضْلَعٍ لَوَظْهَرَتْ
أَمْ عَبَرَاتُ أَذْمَعٍ شَوْوْنَهَا
أَمْ لَانْسِكَابَ مَا جَرَتْ وَأَسْتَبَقَتْ
فَلِإِنْ يَكُنْ رَوْعُكَ مِنْهُنَّ أَرْجَعِي
فَلِإِنِّي أَرْسَلُهَا لَآلِئًا
وَأَجْرِي مِنْ غُرُوبِهَا سَحَابًا
وَأُنَبِّئَنَّ الْأَرْضَ مِنْهَا زَهْرًا
بِاللَّهِ نَاشِدْتُكَ إِنْ لَمْ تَحْبَسِي
حَامِلَةً رَسُولَةَ الصَّبِّ إِلَى
وَالْعَلَمَيْنِ وَاللَّوَى وَالْمُنْحَنَى
مُبْلَغَةً عَنِّي السَّلَامَ مَرْبِعًا
وَنَسَادِي سَاءَ عَلْوَةٍ إِنْ مُغْرِمًا
إِنْ تَقْضِي مِنْكَ الْعَهْدُ لَمْ يَكُنْ
/ ١٥٤ ب / أَوْ تَضْرِمِي مِنْهُ الْوَدَادَ لَمْ يَكُنْ
أَوْ تَقْضُرِي بِالْصَّدِّ عَنْهُ سَلْوَةٍ
لَعَلَّهَا تَسْمَحُ بِالْوَضْلِ إِذَا
فَلِإِنْ أَبَتْ فَاعْتَسِفِي وَيَمَّمِي

مَوْلَى لَهُ عَزَائِمٌ مُرْهَقَةٌ
وَأَنْعَمٌ لَوْ أَنَّهَا تَجَمَّعَتْ
كَأَنَّهَا إِذَا جَرَتْ مِنْ يَدِهِ
تَرْهَبُ مِنْ جَنَانِهِ الْأَسَدِ إِذَا
وَكَيْفَ لَا يَرْهَبُ مِنْ بَاسِي الرَّدَى
أَيُّ شَرَفِ الدِّينِ أَتَيْتَ مُهْدِيًا
مَعَانِيًا فَهَتُّ بِهَا مَا ضَمَنْتَ
يَقُولُهُ مُبْتَدِّئًا فِي نَظْمِهِ
الْحَقُّهَا بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَلَى

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا يَمْدَحُهُ: [من الخفيف]

وَعُلاَمٌ أَذْنَى يَدَيْهِ إِلَى الْكَأ
/ ١٥٥ / فَسَطَتْ سَطْوَةً فَالَقَتْ عَلَى كَفِّهِ
قُلْتُ مَاذَا الشُّعَاعُ قَالَ سَلِ الْكَأ
فَسَأَلْتُ الْخَمَّارَ قَالَ ابْنُ مَوْهُوَ
جَازٍ يَوْمًا بِهَا فَاوْمًا إِلَيْهَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَصِفُ عَوَادًا وَأَحْسَنَ: [من السريع]

وَمُطَرَّبٌ تَقَهُمُ أَوْتَارُهُ
كَأَنَّهَا رَعْدٌ وَمِنْ فَوْقِهَا
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلُهُ: [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَكُنْ ذَا قُدْرَةٍ بِمَنْ أَفْتَرَى
فَقُدْرُهُ فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْعُلُ فَوْقَ مَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَخَاطِبُ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ فِي أَمْرِ جَرَى لَهُ وَحَبَسَ بِسَبَبِهِ:

[من الكامل]

أَمِينَ دِينَ اللَّهِ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
وَمُبِيدَ جَيْشِ الْخَطْبِ يَوْمًا إِنْ سَطَا
مَبْسُوطَةً كَفَّاهُ بِالْإِسْعَافِ
بَوْمِيضٍ حَدَّ سِنَانِهِ الشَّفَافِ

يَوْمًا عَلَى طَرَفٍ مِنَ الْأَطْرَافِ ؟
فِي أَرْضِهِ مِنْ مَنْطِقِي بِخِلَافِ
لِي فِيهِ مِنْ ثُلْمٍ عَلَى إِجْحَافِ
فِي الْمَالِ فِي أَمْنٍ وَعَيْشٍ صَافِي ؟
بَيْنَ الْأَنْامِ كَفَايَتِي وَعُفَافِي
لَيْسَتْ عَلَى شَرْطٍ وَلَا اسْتِنَافِ

١٥٥/ب/ أَمِنَ الْمُرُوءَةَ أَنْ أَوْلَىٰ عَامِلًا
يَوْمًا وَلَا طَرَقَ الْمَسَامِعَ لَفْظَةً
وَأَظْلُ بِالْحَبْسِ الْحَسِيسِ وَمَا جَرَىٰ
وَيَظْلُ مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ خِيَانَةٌ
فَلَنْ يَكُنْ ذَنْبِي الْعَظِيمُ لَدَيْكُمْ
قَدْ ثَبْتُ يَا مَوْلَايَ عَنْهُ تَوْبَةٌ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من المتقارب]

فَصَبْرًا عَلَىٰ ذَلِكَ الْقَسْمِ صَبْرًا
وَلَوْ شِئْتَ ذَلِكَ مَا اسْطَعْتَ قَدْرًا
تَرَىٰ فَرَجَ اللَّهِ يَأْتِيهِ أَمْرًا

إِذَا ضَامَكَ الدَّهْرُ فِي قِسْمَةٍ
فَلَا الْقَسْمُ بَاقٌ عَلَيْكَ الْمَدَىٰ
فَبَيْنَا تَرَىٰ الْمَرْءَ فِي ضَيْقِ أَمْرٍ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

لِسَانُ لَهُ يَوْمًا وَأَخْفَاكَ مِنْ بَعْضِ
تَبَوُّحٍ بِمُخْفِي الْمُوَدَّةِ وَالْبُغْضِ
عَلَىٰ يَقْظَةٍ مِنْهَا وَتُخْفِيهِ عَنْ بَعْضِ

إِذَا مَا الْفَتَىٰ أَبْدَاكَ بَعْضَ ضَمِيرِهِ
تَأْمَلْ بِمَا أَبَدْتَهُ عَيْنَاهُ إِنَّهَا
فَعَيْنُ الْفَتَىٰ تُبْدِي الَّذِي بِضَمِيرِهِ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

لَهُ بِالْفَضْلِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
عَطَاءٌ لِلْحَقِيرِ وَلِلْجَلِيلِ
عَلَيْكَ حَنَاهُ بِالْحَمْلِ الْقَلِيلِ
يَمِيلُ عَلَيْكَ بِالْحَمْلِ الثَّقِيلِ
فَأَوْجَبَ مِثْلَهَا قَطَعَ الْأَصُولِ

١٥٦/ أَيَا مَوْلَىٰ أَقَرَّ الدَّهْرُ طَوْعًا
وَمَنْ عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ الْبَرَايَا
إِذَا مَا مَالٌ غُضِنُ بِالْتَوَاءِ
تَدَارَكَ قَطْعُهُ أَبْدَاكَ لَكَلًّا
فَكَمْ مَالَتْ غُصُونٌ عَنْ أَصُولِ

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

وْظَلَّ قِسْمُكَ مِنْهَا أَوْ قَرَّ الْقَسْمِ
وَأَحْذَرُ بِأَذْهَابِهِ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
إِيْلَائِهِ ثَمَلًا مِنْ خَمْرَةِ النَّدَمِ
يُلْقِيكَ أَيْسَرُهَا فِي عَالَمِ الْعَدَمِ

مَوْلَايَ إِنَّ تَكُنْ الْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ
فَلَا تَكُنْ فَرَحًا يَوْمًا بِهِ أَبْدَا
فَإِنَّ مَوْلِيكَ هَذَا الرِّزْقُ ظَلَّ عَلَىٰ
فَإِنْ صَحَا سَتَرِي فِي صَحْوِهِ نَقَمًا

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

ولمّا رأيتُ الحُبَّ ليسَ لدائه ولَمْ أَرَمَنْ حُبٍّ يَجُودُ بَوْضَلَه
عَلَيَّ وَيُذْنِنِي إِلَيْهِ وَلَا يَضْبُو وَقَدْ زَادَ مَا بِي فَوْقَ مَا تَجَدُّ الْوَرَى
وَأَذْرَكَنِي مِنْ عَظُمِ مَا زَادَنِي الْعَطْبُ عَذَلْتُ لَذَاكَ الْقَلْبَ كَيْمَا يُطِيعَنِي
عَلَيْهِ لَأَسْلُوهُ فَلَمْ يُطْعِ الْقَلْبُ ١٥٦ب/ فَايَقَنْتُ أَنِّي لَا مُحَالَةَ هَالِكُ
فَذَاكَ الَّذِي لَمْ يَنْجُ مِنْهُ الْمَدَى صَبُّ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من البسيط]

بُعْدَ الْقَوْمِ غَدَا مِنْ عَظُمِ مَا جَهِلُوا يَعْلُو الْغَوَاةُ بِهِمْ فَوْقَ النَّحَارِيرِ
وَدَوْلَةَ ظَلٍّ أَعْنَقُ الْبُرْزَاةَ بِهَا مَجْرُورَةً بِمَنَاقِيرِ الْعَصَافِيرِ
وَالْفَارُ قَدْ عَلَقَتْ يَوْمًا وَقَدْ نَشَبَتْ أَظْفَارُهُنَّ بِلَبَّاتِ السَّنَانِيرِ
فَارِبًا بِعُمْرِكَ يَوْمًا أَنْ تُقِيمَ بِهِمْ وَإِنْ أَقَمْتَ فَقُلْ أَيُّ مُهْجَتِي سِيرِي

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

قَالُوا نَرَى بِلَادَ النَّاسِ أَجْمَعَهَا أَمْنَا وَمَنْ دُونَهَا فِي إِرْبِلِ الْحَدَرَا
أَجَبْتُهُمْ لَوْ أَرَادَ الْأَمْنُ يَسْكُنُهَا مَا أَرْسَلَ اللَّهُ فِي أَطْرَافِهَا التَّارَا

[٢٥٦]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي
مُضَرِّ بْنِ أَبِي تَغْلِبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - ،
أَبُو الْأَزْهَرِ بْنِ أَبِي الْأَمْعَالِيِّ الْحَائِثِيِّ :

من مشهد الحسين بن علي / ١٥٧ / عليهما السلام^(١) ، لقيته بمدينة السلام .

(١) يعني بها كربلاء ، مدينة في طرف البرية ، عند الكوفة ، على جانب الفرات ، وهي مركز محافظة كربلاء . تبعد عن بغداد نحو الجنوب بـ ٧٥ كم . انظر : معجم البلدان / مادة (كربلاء) .

سنة أربع وعشرين وستمائة، وأنشدني من شعره يفتخر، من جملة أبيات:

[من الطويل]

أنا المُوسَوِيُّ الفاطميُّ الذي سَمَتُ بنا مُضَرُّ والعالمونَ شُهُودُ
إذا افْتَخَرْتَ في كُلِّ يَوْمٍ قَبِيلَةً فَفَخْرِي عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ يَزِيدُ
ولولا أبي ما كان في النَّاسِ صَالِحٌ ولا نُصِبْتُ لِلْمُسْلِمِينَ عُمُودُ
وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ رَقَا عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ وَهُوَ حَمِيدُ
وَأُمِّي الْبَتُولُ الطُّهْرُ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ لأولادها كُلُّ الْأَنَامِ عَيْدُ
فَمَنْ شَكَّ فيما قُلْتُهُ واعْتَمَدْتُهُ فَذَلِكَ فيما يَقْتَضِيهِ عَيْدُ
تَخَرَّقَ ثَوْبُ الْمَجْدِ عَنْ كُلِّ لَابِسٍ وثوبي بِهِمْ في الْعَالَمِينَ جَدِيدُ

[٢٥٧]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّد بنِ عَلِيٍّ الْأَزْدِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ
الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْهَرَوِيِّ^(١):

شيخ أبيض ربعة، نقي الشيبة.

أخبرني أنه ولد في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسماية.

وهو أحد الشعراء البغداديين المطبوعين.

قرأ الأدب على / ١٥٧ب / أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي،
ولقي أبا محمد عبد الله بن أحمد الخشاب البغدادى النحوي، وغيرهما من العلماء.

وشعره كثير في الهزل والسخف، وهو يحذو حذو أبي عبد الله ابن الحجاج، في
فنونه، ويسلك نهجه في سائر منظومه.

شاهدت أبا محمد ببغداد، واجتمعت به غير مرة، فرأيت رجلاً حسناً، يجمع

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٧٧ - ٥٧٨، وفيه: «توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة». تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٦٨ رقم ٥٣٥. التكملة للمنفري ٣/ ٥٥٦ - ٥٥٧ رقم ٢٩٧٧. لسان الميزان
٣٤٣/ ٢. المسجد المسبوك ٢/ ٤٩٩. الأعلام ٤/ ١٢٤.

فضلاً وكيساً وظرفاً ولطافة، ويمزج ويلهو ويتماجن، وهو ممن يشار إليه في هذه الأصناف،
وأنشدني الكثير من شعره، إلا أنني لم أحفظه، ولا كتبت عنه شيئاً غير أبيات، أنشدنيها ملغزاً
في المشط: [من الوافر]

وما شَيْءٌ لَهُ وَجْهَانِ فِيهَا لَهُ رَأْسَانِ شَأْنُهُمَا عَجِيبُ
لَهُ نَغْرَانِ مُبْتَسِمَانِ بَشَرًا وَبَشَرُهُمَا فَلَيْسَ لَهُ قُطُوبُ
يُقَرِّقُ كُلَّ مُجْتَمَعٍ وَهَذَا الَّذِي مِنْ فَعْلِهِ تَهْوَى الْقُلُوبُ
أَبْنُ لِي أَيْ شَيْءٍ قَدْ لَغَزْنَا فَمَا يَذَرِي بِهِ إِلَّا لَيْبُ

[٢٥٨]

عبدُ الله بنُ يوسفَ /١٥٨/ بن عبد الرحمن بن يحيى بن
عمران بن إسماعيل الهتاني، أبو محمد المراكشي^(١):

شاب يحفظ كتاب الله تعالى، ويعرف طرفاً حسناً من الأدب، وهو شاعر صالح
المنظوم، وقع إلى إربل، من بلاد الشام والديار المصرية منتجعاً بقوله، ومستمياً بكلامه،
فشاهدته بها في شهر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة، قاصداً مجلس صاحب شرف
الدين - رحمه الله - وتأملاً له، ورجاء لئائله، فأنشدني قصائد وقطعا من شعره، وسألته عن
ولادته فقال لي: الآن سبع وعشرون سنة، وكان سؤالي له في الشهر المبدوء بذكره،
وأنشدني لنفسه يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات - رحمه الله تعالى -: [من البسيط]

لَا وَجْدَ أَعْظَمُ مِنْ وَجْدِ خَامِرُهُ وَلَا جَوَى غَيْرُ مَا تَحْوِي ضَمَائِرُهُ
صَبُّ الْكَمِّ بِهِ يَوْمَ النَّوَى الْكَمُّ مِنَ الْهَوَى فَتَوَى فِي الْقَلْبِ ضَائِرُهُ
يَهُمُّ مَمَابِهِ شَوْقًا فَلَا جَلْدُ لَهُ وَلَا عَاذِلُ فِي الْحُبِّ عَاذِرُهُ
لِلَّهِ دَرْزَمَانُ اللَّهُ مِمَّنْ زَمَنَ قَضَيْتُهُ حَيْثُ لَا وَاشْ أَحَاذِرُهُ
وَالدَّارُ جَامِعَةٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَمِّمٌ وَرَبُّ الْحَيِّ تَهْوَانِي جَاذِرُهُ
/١٥٨ ب/ وَلِي حَبِيبٌ كَبْدَرِ التَّمِّ طَلَعْتُهُ وَافٍ لَهُ مِنْ بَسْدِيعِ الْحُسْنِ وَافِرُهُ

(١) نسبة إلى مراکش: أعظم مدينة في المغرب وأجلها، وبها سرير ملوكه، في وسط بلاد البربر، بينها وبين البحر عشرة أيام. انظر: معجم البلدان/ مادة (مراكش).

وجده الأعلى عبد الله بن رواحة كان شاعر النبي ﷺ، وكان والده الحسين بن عبد الله^(١) من الشعراء المجيدين، والفقهاء المبرزين، وهم من بيت الأدب والعلم بحماة.

وأبو القاسم كانت ولادته فيما أخبرني من لفظه بساحل البحر بمدينة صقلية^(٢)، سنة ستين وخمسائة، وانتقل مع أبيه إلى الإسكندرية^(٣)، وأسمعه الحديث الكثير من الحفاظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصفهاني^(٤)، وأخذ له إجازات من مشايخ ذلك الوقت، كالحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي^(٥) وغيره، وقدم إربل في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين / ١٥٩ ب / وستمائة، مجتدياً نوال سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وطالباً رفده كعادة الذين يردون إربل من البلدان للاستجداء، فأقام بها أياماً، وسمع عليه من مسموعاته جماعة، وحصل له نفقة صالحة.

- = سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٦١ - ٢٦٣ رقم ١٧٢ . العسجد المسبوك للغساني ٢ / ٥٦٨ . تاريخ إربل ١ / ٤١٢ - ٤١٧ رقم ٣١٠ . المعين في طبقات المحدثين ٢٠٤ رقم ٢١٥١ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩ . عيون التواريخ ٢٠ / ٢٤ . المقفى الكبير للمقريزي ٤ / ٣٩٢ رقم ١٤٨٨ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٤٧ . المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي ص ١٤٠ . ذيل التقييد للفاسي ٢ / ٣٤ رقم ١١١٢ .
- (١) ترجم المؤلف لعمه (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع رقم ٣٥٤ .
- (٢) شاعر من الفقهاء (٥١٥ - ٥٨٥هـ) ولد ونشأ في حماة .
- (٣) ترجمته في: خريدة القصر - قسم الشام ١ / ٤٨١ . فوات الوفيات ١ / ٢٧٥ . مجمل الأدباء ٣ / ٤٧ . الأعلام ٢٤٢ / ٢ .
- (٤) صقلية: من جزائر بحر المغرب، مقابلة أفريقية مثلثة الشكل، بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام . وهي جزيرة حصينة كثيرة البلدان والقرى والأمصار . انظر: معجم البلدان / مادة (صقلية) .
- (٥) بمصر .
- (٦) صدر الدين (٤٧٨ - ٥٧٦هـ) حافظ مكث، صاحب كتاب «معجم السفر» .
- (٧) ترجمته في: وفيات الأعيان ١ / ٣١١ . مرآة الزمان ٨ / ٣٦١ . أزهار الرياض ٣ / ١٦٧ . الأعلام ١ / ٢١٥ .
- (٨) مؤرخ، حافظ، رحالة، كان محدث الديار الشامية، ولد بدمشق سنة ٤٩٩هـ، وتوفي سنة ٥٧١هـ، له مصنفات عدة، منها: «تاريخ مدينة دمشق» .
- (٩) ترجمته في: طبقات الشافعية ٤ / ٢٧٣ . مرآة الزمان ٨ / ٣٣٦ . البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٤ . مفتاح السعادة ١ / ٢١٦ ، ٢ / ٢١١ . الأعلام ٤ / ٢٧٣ .

وكان عسير الأخلاق، ضيق العطن، شرساً في الإملاء، تافه النفس، لم يحب أن يسمع عليه أحد إلا بعوض، وفائدة، وفضل إليه.

أنشدني لنفسه ابتداء قصيدة عملها في الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - أولها: [من الكامل]

صَبْرًا لَعَلَّكَ فِي الْهَوَى أَنْ تُنْصَفَا أَوْ أَنْ تَرَقَّ لُمْدَنْفٍ أَوْ تَعْطَفَا
مَا كُلُّ مَنْ أَضْحَى الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فِي أَسْرِهِ مُنَحَ الْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا
كَلًّا وَلَا مَنْ حَازَ أَفْئِدَةَ الْوَرَى بِجَمَالِهِ أَبَدَى الْمَسِيرِ تَعْسُفَا
يَا مَانِعًا جَفْنِي الْكَرَى بِضُدُّوهِ قَسَمًا بَعْدُكَ بَعْدُ بَعْدُكَ مَا عَفَا
غفا، لغة رديئة، وإنما يقال: أغفى.

/١٦٠/ إِنْ كَانَ قُضْدُكَ أَنْ تُرِيقَ دَمِي فَلَا تَقْلُدَنَّ سَيْفًا فَطَرُفُكَ قَدْ كَفَى
لَوْ أَنَّ جِسْمِي فِي بَحَارٍ مَدَامِعِي يُطْفِئُ لِنَارٍ فِيهِ مِنْ سَقَمٍ طَقَا
ومن مخلصها في المديح^(١):

أَحْيَيْتَ يُوسُفَ فِي الْمَحَاسِنِ مِثْلَمَا أَحْيَا أَبُو بَكْرٍ أَخَاهُ يُوسُفَا

وأنشدني لنفسه في صديق له سافر ولم يودعه^(٢): [من الوافر]

رَحَلْتَ وَلَمْ أُوَدِّعْ مِنْكَ خَلًّا صَفَا كِدْرُ الزَّمَانِ بِهِ وَرَاقَا
وَلَكِنْ خَافَ مِنْ أَنْفَاسٍ وَجَدِي إِذَا أَبَدَى الْعِنَاقَ يَرَى احْتِرَاقَا
فَكَأْسُ الشَّوْقِ مُنْذُنَايَتٍ عَنِّي أَكْبَدُهَا اصْطِبَاحًا وَاعْتِبَاقَا

وأنشدني لنفسه في غلام أصفر الشعر، كان عرياناً في الحمام، وقد عرق جسمه^(٣):

[من البسيط]

وَأُعِيدَ كَقَضِيبِ أَلْبَانٍ مُعْتَدِلٍ قَدَاً وَالْحَاطِظُهُ أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ
كَأَنَّمَا جِسْمُهُ كَافُورَةٌ رَشَحَتْ دُرّاً وَطُرَّتْهُ الشَّقَرَاءُ مِنْ لَهَبِ

(١) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤١٤ - ٤١٥.

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤١٥.

(٣) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٤١٥.

[٢٦٠]

عبدُ الله بنُ عبدِ المُحْسِن / ١٦٠ ب / بن عبد الله بن أحمد بن
مُحَمَّد بن عبد القاهر بن هشام بن مُحَمَّد بن أحمد بن المظفر،
أبو الفضل بن أبي القاسم بن الطوسي الخطيب^(١):

من أبناء الخطباء بالموصل، وبيت الخطابة والعلم فيها، مشهور عند الناس، وأبو
الفضل حفظ القرآن العزيز، وسمع على والده الحديث، وتفقه عليه أيضاً على مذهب الإمام
الشافعي - رضي الله عنه - ووعظ الناس، وقال شعراً كثيراً، وأنشأ خطباً منبرية.

أخبرني أنه ولد حادي عشر شعبان سنة ثلاث وستمائة بالموصل، وهو الآن مقلد
الخطابة بالجامع العتيق^(٢).

أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر
المنصور - أدام الله أيامه - حين شرف المولى السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا
والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلطين، أبا الفضائل نصير أمير
المؤمنين - أنفذ الله أمره، وشدد ببلوغ الأمانى أزره - بخلعة وفرس وسيف وسنق وسلطنة
وخطب له / ١٦١ أ / على المنابر: [من الوافر]

إمامَ العَصْرِ حُزَّتِ الحَضَرُ جُوداً وَشَرَفَ مُلْكُكَ الدُّنْيَا وَجُوداً
وَأَضْحَى الدَّهْرُ نَحْرًا ثَمَّ أَضْحَتْ وَلَا يَتُكِّمُ لَهُ فِينَا عُقُوداً
فَلَوْلَاكُمْ لَمَّا بُلِغَتْ أَمَانٌ وَلَا عَذْبُ البَقَاءِ لَنَا وَرُوداً
وَأِنْ أَعْدَدْتُمْ لِلْحَرْبِ جُنُوداً فَإِنَّ مِنَ الدُّعَاءِ لَكُمْ جُوداً

(١) في هامش الأصل: «مجد الدين». وفيه أيضاً: «توفي مجد الدين المدعو بنابلس لما سيره بدر الدين صاحب
الموصل إلى الملك الصالح رسولاً، مات ولم يصل إليه سنة اثنتين . . . وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٤٣٤ رقم ١٤٥١ وفيه: «توفي عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين
وستمائة، ومولده سنة ثلاث وستمائة».

ترجم المؤلف لوالده (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.

(٢) الجامع العتيق: هو الجامع الأموي، وتعرف بقاياها اليوم بجامع المصفي، يقع في محلة تعرف بمحلة الكوازين،
قرب منطقة رأس الكور «عن القيسي والديلمي».

فَشُكْرُكَ لَا يَزَالُ لَهَا جَدِيدًا
وَكُنَّا عَنْ مَصَالِحِنَا رُقُودًا
مَنَاقِبُهُ بِذَلِكَ غَدَتْ شُهُودًا
إِذَا أُمْتُ أَلْفَهُ أَمْسُوا فُعُودًا
فَقَدْ جَازَتْ مَنَاقِبُهُ الْحُدُودَا
كَسَاهَا مِنْ مَكَارِمِهِ جُلُودَا
أَقْرَبَهُ الَّذِي أَمْسَى حَسُودًا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ عِيدَا
وَأِنْ كَانَتْ بِمَرَأَى الْعَيْنِ سُودَا
بِهِ يَهْدِي إِلَى الْجُودِ الْوُفُودَا
وَيَخْطِفُ ضَوْؤُهُ الْبَصَرَ الْحَدِيدَا
يُعَادِرُهَا بِحَدِيدِهِ حَصِيدَا
كَأَنَّ بِمَنْ يُجَارِيهِ قُودَا
بِهِ عَقَدُوا لِنَصْرِكُمْ الْبُسُودَا
قُلُوبًا قَدْ غَدَتْ مَلَأَى حُقُودَا
وَيَعْصِي إِنْ تُرِدْ مِنْهُ سُجُودَا
[نَجْدٌ مِنْ] بَعْدَ ذَلِكَ لَكُمْ مَزِيدَا
فَرُبَّ عُلَاكُمُ أَضْحَى مَشِيدَا
لَقَدْ أَضْحَى الْمُحِبُّ لَهُ سَعِيدَا
وَيُرْهِقُ مَنْ يُنَاوِيهِ صَعُودَا
وَلَا زِلْزَلٌ لِدَوْلَتِكُمْ عَيْنِيدَا
وَلَا حَ الصُّبْحُ بَعْدَ دُجَى عَمُودَا

وَأِنْ جَدَّدْتُمْ نِعْمًا عَلَيْنَا
سَهَرْتُمْ فِي مَصَالِحِنَا عُيُونًا
وَوَلَّيْتُمْ عَلَيْنَا خَيْرَ وَالٍ
يَقُومُ بِأَمْرِكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
وَأَمَّا فِي رِعَايَتِهِ الرِّعَايَا
وَيَكْفِي أَنْتَا كُنَّا عِظَامًا
وَفَضْلُ أَبِي الْفَضَائِلِ غَيْرُ خَافٍ
لَقَدْ أَضْحَى بِمَا آتَاكَ فِينَا
مَلَابِسٌ قَدْ غَدَتْ بِيضَ الْمَعَانِي
يُضَيُّ بُلْبُلُهَا مِنْكُمْ جَبِينُ
/ ١٦١ ب / وَسَيْفٌ يُغْرِقُ الْأَعْدَاءَ مَوْجًا
إِذَا اشْتَبَكَتْ وَعَى سَمَرُ الْعَوَالِي
وَطَرَفٌ يَسْبِقُ الطَّرْفَ امْتِدَادًا
وَأَمَّا السَّنَجَقُ الْمَيْمُونُ فِينَا
ذَوَائِبُهُ تُذِيبُ مِنَ الْأَعْدَادِي
يُطِيعُكُمْ بِمَا شِئْتُمْ قِيَامًا
وَكَانَ رَجَاؤُنَا هَذَا وَأَنْسَى
لَنْ خَرِبَتْ رُبُوعُ عُلَا سَوَاكُمْ
بِحَبْكِكُمْ إِمَامَ الْعَصْرِ فِينَا
يُضَاعَفُ مَنْ يُوَالِيهِ صَعُودًا
وَلَا زِلْزَلٌ مَطَاعِي الْأَمْرِ فِينَا
وَدُمْتَ مُحَلَّدًا مَا فَاحَ رَنْدُ

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الْمَوْلَى الْمَالِكُ الْمَلِكُ الرَّحِيمُ بَدْرُ الدُّنْيَا وَالِدِينَ - أَعَزَّ اللَّهُ

نَصْرَهُ - وَيَلْتَمِسُ مِنْ / ١٦٢ / إِنْعَامَهُ تَوْقِيعًا بِالْخُطَابَةِ : [مَنْ الْوَافِر]

مَوَاهِبُ تُخْجِلُ الْغَيْثَ الْهَثُونَا
فَتَلْزَمُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْعَرِينَا

مَلِيكَ الْأَرْضِ يَا مَنْ فِي يَدَيْهِ
وَمَنْ تَخْشَى الْأَسْوَدُ سَطَاهُ حَقًّا

غدا في الرِّقِّ مُعْتَقلاً رَهينَا
وبالْأَلطافِ كمْ أحيَا دَفينَا
حَضَرْنَاكُمْ وَشَاهَدْنَا اليَمِينَا ؟
بِمَا قَدْ قَالَهُ وَعَدَا ضَمِينَا
وَنَاصِرُكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَا
فَقَدْ نَالَ الْمُنَى دُنْيَا وَدِينَا
وَلَا حَكَمْتَ يَدُ لِسْوَكَ فِينَا
وَصَارَ الشُّكُّ عِنْدَكُمْ يُقِينَا
وَلَكِنْ قَوُزُ جَدِّكُمْ يُرِينَا
فَعِنْدَكُمْ عَدَا حَقِّي مُبِينَا
بَتَوَلَّيْتِي خَطِيبَ الْمُسْلِمِينَا
لِيُضْحِي فِي يَدِي سَيْفًا مِتِينَا

وَمَنْ بِالْجُودِ مِنْهُ كُلُّ حُرٍّ
وَمَنْ بِالْعَدْلِ مِنْهُ فِي الرِّعَايَا
أَمَا بَشَّرْتَكُمْ بِالنَّصْرِ لَمَّا
وَقُلْتُ وَقَالَ مَنْ أَضْحَى كَفِيلًا
مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَخْشَوْا عَدُوًّا
وَمَنْ يَكُ مِنْ مَوَاقِفِهِ يِيَال
وَلَا زَلْنَا لِدَوْلَتِكُمْ عَيْبًا
فَعَلِمْتُ قَدْ أَحَاطَ بِصَدْقٍ وَعُدِي
وَلَسْتُ بِمُدَّعٍ فِي ذَاكَ غِيَا
وَلِي حَقُّ الْبِشَارَةِ مِنْ نَدَاكُمْ
وَأَمَلُ مِنْكَ تَوْقِيعًا شَرِيفًا
كَتَوِّعِي أَبِي وَأَيُّهُ قَبْلِي

١٦٢ب/ وأنشدني أيضاً من شعره، ما كتبه إلى زين الدين أبي الحسن علي بن سالم الكاتب، منشئ الديوان المولوي البدري - حرس الله مجده - ويتنجز منه أن يكتب له توقيعاً

بتقليد الخطابة بالجامع العتيق: [من الوافر]
أَيَا مَوْلَى لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرٌ
أَتَتَّنِي مِنْكَ مَعْتَبَةً وَلَمَّا
وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى النَّاسِ عَتَبًا
وَأَنَّ حَوَائِجِي أَضَحَتْ لَدَيْكُمْ
وَمَا زِلْتُمْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ دُخْرِي
عَلَى أَنِّي مَرِيضُ الْقَلْبِ هَمًّا
فَإِنْ تَغْفِرُوا أَهْلَ الْعَفْوِ أَنْتُمْ
وَإِنْ صَمَّمْتُمْ طَلَسَبَ انْتِقَامِ
وَمَا أَنَا عَنْكُمْ أَبَدًا بَسَالِ
فَلَا تَجْعَلْ لَطَرْدِي عَنْكَ وَجْهًا
١٦٣أ/ وَسَمِّ وَتَمِّ التَّوْقِيعَ بِاسْمِي

يُفْسِقُ بُسُورَهُ نَوْرَ الصَّبَاحِ
أَهَمَّ إِلَيَّ جَنَابُكَ بِأَجْتِرَاحِي
عَلَيْكَ جَزَاءُ هَجْرِكَ لِي الصُّرَاحِ
مُقَابَلَةً بِتَرْكِ وَاطِّرَاحِ
وَلَمْ أَبْرَحْ أَرِيَشُ بِكُمْ جَنَاحِي
وَلَيْسَ عَلَيَّ مَرِيضٌ مِنْ جُنَاحِ
وَأَهْلُ لِلْمَكَارِمِ وَالسَّمَّاحِ
رَمَيْتُ لَدَيْكُمْ طَوْعًا سَلَاَحِي
وَلَا مُضْغٍ إِلَيَّ وَاشْ وَلَا حَيِ
فَمَالِي عَنْ جَنَابِكَ مِنْ بَرَاَحِ
عَلَى الْيَمْنِ الْمُؤَمِّلِ وَالنَّجَاحِ

وَأَحْكُمُهُ بِخَطِّ مُسْتَنِيرٍ وَأَلْفَاظُ مَهَذَّبَةٍ فَصَاحِ
وَلَا تَكْتُبْهُ إِلَّا فِي فَرَاحٍ وَحَالُ سُرُورِ قُلُوبٍ وَأَنْشِرَاحِ
وَكُنْ إِعْذَارَ تَقْصِيرِي مُقِيمًا فَقَدْ أَضْحَى لَدَيْكُمْ ذَا اتِّضَاحِ
فَلَوْلَا أَنَّنِي فِي ضَيْقِ عَيْشٍ أَقَاتِلُ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّمَاحِ
وَدَيْنَ قَدْ عَلَانِي كُنْتُ مِنْهُ بَرِيئًا فِي أَمَانٍ وَارْتِيَاحِ
لَمَّا قَابَلْتُ خَادِمَكُمْ بِهَذَا وَلَا أَصْبَحْتُ ذَا وَجْهٍ وَقَاحِ
وَلَكِنِّي سَاجِدٌ نَقْصَ فَعْلِي إِذَا اتَّسَعَتْ بِمَا أَرْجُوهُ رَاحِي
وَلَيْسَ وَأَنْتَ لِي هَذَا بَعِيدًا أَوْ مَلَّاهُ غُدُوِّي أَوْ رَوَاحِي

[٢٦١]

عبد الله بن الخضر بن محمود المقرئ، أبو العباس، الموصلي
المولد والمنشأ، المعروف والدّه بالجّامدار :

قرأ القرآن الكريم على أبي عبد الله محمد بن قريش بن مسلم الفارقي المقرئ
- رضي الله عنه - تلقيناً، نزل بمدينة إربل سنة سبع وعشرين وستمائة، وأقام بدار حديثها مدة
/ ١٦٣ ب / يسمع الحديث على شيخنا أبي الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل
التبريزي^(١)، ثم رحل عن إربل، وقدم الموصل، وانحدر إلى مدينة السلام في سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة، ثم توجه نحو الموصل، فبينما هو سائر إذ وقع من ظهر الجمل، فآلمه
بعض أطرافه من شدة الوقع، فانقطع في الطريق، وعدم خبره، ولم يعرف إلى الآن حقيقة
خبره.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد - رضوان
الله عليه - : [من الطويل]

تَذَكَّرَ أَيَّامَ الصَّبَا فَتَأَلَّمَا وَحَنَّ وَهَلْ يَشْفِي الْحَيْنُ الْمُتَيْمَمَا ؟
وَفِي النَّفْسِ أَشْوَاقٌ وَفِي الْقَلْبِ حَسْرَةٌ أَبْتُ طُولَ هَذَا الدَّهْرِ أَنْ تَتَصَرَّمَا

(١) شيخ دين فاضل، مشهور في علم الحديث (٥٥٥ - ٦٣٦ هـ)، له عدة مصنفات.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١٨٠. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٤. النجوم الزاهرة
٣١٤/ ١٦. التكملة للمندري ٣/ ٥٠٤. كشف الظنون ٣٦٣.

ولا بالذي يسألو لينجوا مسلماً
يصيحون للراقي إذا ما ترنماً
وقلت لدعني جد قد أفقر الحمى
فجوجاً على آيات سلمى وسلماً
وإن أنتم لم تسقياني شرفتما
غراماً إذا نامت عيون السورى نما
تغادر حلو العيش والحال علقما
ولا مثل دمعى في الديار إذا همى
بتفضيله الرحمن فينا تكلمما
على الناس يصلى في المعاد جهنما
حسيراً لديه خاضعاً متوسماً
هو البحر رده لا ترى بعده ظما
من القبس المودوع في صلب آدمى
أجل وأعلى منه فضلاً ومتمى
ولكن أرضاً تحتويه هي السما
لما جاز للإنسان أن يتيمما
فلابد لأيام أن تنصرماً
وأملت أن تلقى إلى العز سلماً
إماماً إذا عاينته تأمن العمى
ترى كل ما تهوى من الأرض والحمى
وترجع بالزلفى عزيزاً مكرماً
فخير قریش من إلى جده انتمى
لما شرف الله الحطيم وزمزمما
فكل بنان منه عيسى بن مريما
تمزق إعظاماً له ثم أسلماً
لما صح عندي أن في الأرض مسلماً

فلا هو بالراقي إلى سؤال نفسه
ولما رأيت القوم للبين أزمعوا
أشرت إلى نار الحشا فتصرمت
خليلى إن عايتكما دمن الحمى
وإن جئتما ورد الحمى فاشربا به
/ ١٦٤ / منازل سلمى بالعقيقين هجت لي
ولكن تصارىف الزمان عجيبه
ولم أرملي عاشقاً ذا صبابه
ولا كأمير المؤمنين خليفة
إمام إذا لم يعرف المرء فضله
إذا جال طرقي فيه أصبح خاسماً
هو الجوهر الغالي النفيس فلا يرى
هو الشعلة المأخوذ ضوء سنائها
هو الناصر ابن المستضيء فلا ترى
فليست سماء الله هذي التي ترى
ولو لم يطأ هذا التراب برجله
أخا الفضل لا تجزع لوقع كلمه
إذا ما اعتراك الدهر يوماً بيأسه
أنخ بفنادار السلام ترى بها
/ ١٦٤ ب / ترى جنة المأوى ترى علم الهدى
ترى واحد الدنيا وبازل وفرها
إذا افتخرت يوماً قریش بمفخر
فلولا لم نسعد ولولا ابن عمه
يُميت ويحيي كل يوم عصابه
فلو عاين الدجال شدة بأسه
ولو ظهرت منه على الخلق نفمة

وَلَا بَدَّلَ اللَّهُ الْبِلَادَ بَغْيِهِ وَلَا زَالَ مَعْمُورَ الْجَنَابِ مُعْظَمًا

[٢٦٢]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ،
أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَوْصِلِيُّ:

كان شاباً متأدباً ذكياً، من أبناء الرؤساء، وذوي النعم، وكان يميل إلى الشعر،
والتحفظ من مختاره وأحسنه، وربما قال أبياتاً صالحة.

وكانت ولادته تاسع ذي القعدة سنة ستمائة بالموصل، بسكة الكاروز، وتوفي ثالث
عشر ذي الحجة / ١٦٧هـ / سنة ثمانين وعشرين وستمائة، تغمده الله برحمته.

أنشدني له أخوه الرئيس أبو الحسن علي بن يوسف قال: أنشدني أخي عبد الله لنفسه
يصف القصيل^(١) وقد علاه الندى: [من الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى قُضْبِ الزُّمَرْدُ بُكْرَةً وَلَمَّا عَلَيْهِ مِنَ النَّدى تَحْيَرُ
فَكَأَنَّهُ دَمْعٌ يَكْفِكُفُهُ الْحَيَا فَيَجُولُ فِي الْأَمَاقِ لَا يَتَحَدَّرُ

[٢٦٣]

عبد الله بن عبد الرحيم^(٢): / ١٦٥هـ /

[من البسيط]

مَا حَاوَلَ الصَّبُّ يَوْمًا عَنْكَ سُلوَانَا وَنَمَتْ عَنْ لَيْلَةٍ بَاتَتْ كَوَاكِبُهَا
تُرْعَى بِعَيْنَيْهِ حَتَّى الصُّبْحِ وَلَهَانَا وَالْحُبُّ لَوْ كَانَ عَدْلًا فِي حُكُومَتِهِ
لَصَدَّ دُونَ الْكَرَى أَجْفَانُ أَجْفَانَا ضُنُّوا بِمَا عُونَهُمْ سُكْنَى الْحَمَى وَلَوُوا
دُيُونَ عُشَّاقِهِمْ ظُلْمًا وَلَيَّانَا وَاسْتَصَوَّبُوا جَوْرَهُمْ فِينَا مُجَاهَرَةً
كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ بِالْأَمْسِ جِيرَانَا وَأَظْهَرُوا الْمُحِبِّهِمْ مُخَادَعَةً
مِنْ مُحْكَمِ الْوُدِّ مَا ضُنُّوَابَهُ الْآنَا

(١) القصيل: ما اقتطع من الزرع الأخضر لعلف الدواب.

(٢) بعد هذا الإسم ترك المؤلف بياضاً بمقدار ثلاثة أسطر دون أن يدون فيها معلومات عن الشاعر تسبق نماذج شعره.

عمائم ما اكتست فيهن أذجانا
 باتت تهز من الأعطاف أغصانا
 تذكى بها نفحات الشوق نيرانا
 وفي الحمول اللواتي جزن نعمانا
 ورد يطل إليه القلب ظمأنا
 دكنا تفح سحيق المسك والبانا
 كما أضافت إليه منه ثعبانا
 يعرو السرار بدور التمس أحيانا
 إذا ترائب أخرى غيرها زانا
 تخال له لانكسار الدل سكرانا
 طسوع ولو لامست متن الصفا لانا
 من الأراك بعيد النوم عيدانا
 إلا لتغدو على العشاق أعوانا
 يخال طبعاً إذا كثرته ألحانا
 هبت فهزت قبيل الصبح ريحانا
 بحر فها عن محياها لأحيانا
 في الناس كابن سعيد بث إحسانا
 قدراً وأثبتهم في المجد أركانا
 فينا صنائعه سرّاً وإعلانا
 فينا وإضمّاره بالله كُفّرانا
 نيل المنيل إذا ما كان مئانا
 ما لم يكن داخلًا في ما كانا
 وفضله ما كرام الناس أنسانا
 ينفك جار علاً قدراً وضيفانا
 ولم يصب من حمى أمواله صانا
 عن موثقي مسند العلياء إتقانا

أقمار تم علتها من برافعها
 كأن ریح التصابي في مجاسدها
 يا لائمي في الهوى مهلاً فلي كبّد
 وكيف أنعم بالاً أو الدك كرى
 /١٦٥ب/ هيفاء في خدها وردوني فمها
 لئليّة الفرع تنضو من غلائلها
 لولا المجرب من درياق ريقها
 في وجهها نيرلاً يستسر وقد
 والحلي تكسبه حسناً ترائبها
 مفيقة القلب من وجدي وناظرها
 لو باسمها نودي الأروى لأسهل عن
 تخمي سلافة فيها ثم ترشفها
 للحسن فيها صفات قلما اجتمعت
 تلهي الجميع بلد من فكاهتها
 كأن أنفاسها أنفاس سارية
 فلو تمر بنا موتى وقد كشفت
 ما استعبد الحسن لولاها ولا أحد
 /١٦٦أ/ أوفى البرية معروفاً وأرفعهم
 واري زناد الندى والفضل قد عرفت
 سيان كُفّرانا مشهور أنعمه
 مولى يمن بلا من ويرغب عن
 جم الدكاء ثريه المعيته
 لذنابه فأرانا من مكارمه
 تعشوا إلى نار نعماء الضيوف كما
 ويستريح حمى الأموال نائله
 تُروى أحاديث نعماء مُسلسلة

فِي كُلِّ وَقْتٍ يُرِينَا مِنْ خَلَاتِقِهِ
 يَلْقَى رِحَالِ الْمُنَى عَافِي مَوَاهِبِهِ
 بِأَضِيقِ النَّاسِ عُذْرًا إِنْ هُمْ سَوَّلُوا
 إِذَا أَتَيْنَاهُ نَشْكُو مِنْ أَدَى زَمَنِ
 سَهْلُ الْحِجَابِ مَنِيْعُ الدَّارِ مَنِيْبُهُ
 قَوْمٌ إِذَا وَزَنُوا بِالنَّاسِ كُلَّهُمْ
 / ١٦٦ ب / الْقَائِمِينَ بِأَعْيَابِ الْعُلَا كَرَمًا
 تَوَسَّعُوا فِي النَّدَى حَتَّى لَقَدْ سَمَحُوا
 لَوْ جَازَ أَنْ يَرْجِعَ الْمَاضِي عَلَى أَحَدٍ
 لَا يُهْتَدَى لِمَسَاعِيهِمْ وَإِنْ سَطَعَتْ
 جَاءُوا الْعُلَا قَبْلَ إِمَامِ الْكَرَامِ بِهَا
 شَعَارُهُمْ حُبُّ مَبْطَانِ الضُّيُوفِ إِذَا
 تَلَقَّى أَعَادِيهِمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ بِهِمْ
 بَاهَتْ بِفَضْلِ بَهَاءِ الدِّينِ أَسْرَتْهُ
 مَوْلَى بَنَى لِبْنِي الْحَشَابِ بَيْتَ عُلَا
 إِذَا اسْتَمَخَّنَاهُ أَعْطَى فَوْقَ بُغَيْتِنَا
 أَعَاشَنَا اللَّهُ تَتَلَوْ شُكْرَ أَنْعَمِهِ
 فَكَمْ أَعَانَ عَلَى خَطْبِ أَجَازِنَا
 وَدَامَ وَابْنَاهُ فِيمَا شَاءَ مِنْ دَعَا

وَحُسْنِ آدَابِهِ نَوْرًا وَيُسْتَانَا
 بِحَيْثُ لَمْ يَخْشَ عَافِي الْجُودِ حَرْمَانَا
 جُودًا وَأَوْسَعَهُمْ
 سَخَا فَمَا يُعَقِّبُ الْأَزْمَانُ أَزْمَانَا
 فِي دَوْحَةِ كَرُمَتْ أَصْلًا وَأَفْنَانَا
 فِي سُودَدِ رَجَحُوا بِالنَّاسِ مِيزَانَا
 ثُمَّ الْمُقِيمِينَ أَفْعَالًا وَأَدِيَانَا
 بِالْمُسْتَحِيلِ مِنَ الْإِعْطَاءِ إِمْكَانَا
 مِنْ عُمْرِهِ لِأَصَارُوا الشَّيْبَ شُبَّانَا
 أَنْوَارُهَا وَعَدَّتْ كَالشَّمْسِ تِيَانَا
 فَاسْتَصْلَحُوا خَيْرَهَا دِينًا وَبُنْيَانَا
 حُبِّ السَّفِيرِ وَلَمْ يَبْدُوهُ إِبْطَانَا
 آسَادَ خَفَّانَ فِي أَكْنَافِ خَفَّانَا
 حَتَّى لَقَدْ أَشْبَهَتْ فِي الْفَخْرِ عَدْنَانَا
 طَالَتْ مَبَانِيهِ حَتَّى جَزَنَ كَيُونَانَا
 وَإِنْ أَسَانَا يُرِينَا مِنْهُ غَفْرَانَا
 حَتَّى عَلَيْهِ إِذَا مَتَانَتْ وَقَانَا
 مَكْرُوهُهُ وَحَمَى مَنْ حَيْثُ هَانَا
 حَتَّى يُحَرِّكَ أَمْرَ الرِّيحِ تَهْلَانَا

[٢٦٤]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
 بَارُوقَ، أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْكُرْدِيُّ الْمَهْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ:

كانت ولادته سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالموصل، وكان والده أميراً جليلاً

عظيم المنزلة، عند أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود^(١)، وأخص حجابيه في دولته.

وابنه هذا أبو الهيجاء شاب جندي، ذو طبع في الشعر سليم، وفكر في إنشائه مستقيم، صاحب معانٍ متخبة، وألفاظ مستعذبة، مجيد في كلامه، محسن في صوغ القريض ونظامه، له طُرف / ١٦٧ ب/ شائقة، وأوصاف رائقة، ولم يعتن بشيء من الصنائع إلا وكان فيه تام المعرفة والحدق، يفوق به أقرانه وأشكاله، ثم إنَّ له اليد الباسطة في الآداب الملوكية، كالتصيد بالصَّقر والكلاب، والضرب بالصولجان، والرمي بالقوس، وركوب الخيل وسباقها، وغير ذلك، وهو في نفسه مفرط الذكاء، سريع الإدراك.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، مغيث الأنام، صفى الإمام، قسيم الدولة، محيي الملة، بهلوان جهان، خسرو إيران، قُزل أرسلان، أتابك أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - من قصيدة مطلعها في المديح: [من الكامل]

يَا مَنْ يُعِيرُ الْغُضْنَ قَدْ أَوَّلْنَا	كَفَّلاً وَيَحْسُدُ خَصْرَهُ الزُّبُورُ
إِخْفِضْ جَنَاحَ الْعُطْفِ مِنْكَ فَإِنَّهُ	ظَلٌّ عَلَيَّ وَمَا سِوَاهُ حَرُورُ
إِلَّا سَوَابِغُ أَنْعَمٍ سَحَّتْ عَلَى الْ	دُنْيَا فَهَنْ سَحَائِبُ وَنُحُورُ
مَنْ كَفَّ مِنْ كَفِّ الْحَوَادِثِ طَوُّهُ	وَالطُّولُ فَهُوَ مِنَ الزَّمَانِ خَفِيرُ
/ ١٦٨ / الضَّيْعُ الْبَحْرُ الْخَضَمُ الطُّودُ	حَطَبُ الْمُلَمِّ الْمَالِكُ الْمَنْصُورُ
الْعَادِلُ السُّلْطَانُ بَدْرُ الدِّينِ وَالْ	مَلِكُ الرَّحِيمِ الْمُنْعَمُ الْمَشْكُورُ
الْقَاهِرُ الْمُتَمَرِّدِينَ الْقَامِعُ الشُّ	شَرِكُ الْكَمِيِّ الْأَرْوَغِ الْمَحْدُورُ
عَضْدُ الْخِلَافَةِ نَاصِرُ الْإِسْلَامِ مُحْ	يَنِي الْعَدْلِ حَامٍ لِلتُّغُورِ مُجِيرُ
زَاكِي التَّجَارِ قَتَى الْفَخَّارِ أَخُو الْوَقَا	رِ أَبُو الْيَسَارِ فَمَا لَدَيْهِ عَسِيرُ

(١) الملك العادل، ملك الموصل بعد وفاة أبيه، وانتقل إلى المذهب الشافعي، وبنى مدرسة للشافعية بالموصل، توفي سنة ٦٠٧ هـ.

ترجمته في: الكامل في التأريخ ١٢/ ١٢١. البداية والنهاية ١٣/ ٥٧. ذيل الروضتين ٧٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠. تأريخ إربل ٢/ ٥٢.

مَنْ دُونَهُ كَسْرِيٌّ وَقِيَصَرٌ فِي الْعَلَا
سَبَحَانَ مُعْطِيهِ السَّعَادَةَ وَالنُّهَى
مَنْ عَتَّرَ مَنْ حَاتِمَ مَنْ قَيْسُ بِل
كَمْ مِنْ خَمِيسٍ كَتَبَتْ كَادَتْ لَدَيْ
جَعَلَ الرِّيحَ الْهَوَجَ سَاكِنَةً فَلَمْ
وَسَمَتْ أَسْتَتَهُ فَأَوْجَسَ خِيفَةً
وَمَضَتْ صَوَارِمُهُ لِرَعْدِ بُنُودِهِ
وَأَفَى اقْتِحَامُكَ وَهَو... بِدَوِهِ
جَنَحًا جَنَاحَاهُ وَقُلْبٌ قَلْبُهُ
يَوْمًا تَكَادُ تَمَيَّزُ الْأَبْطَالُ مَنْ
١٦٨ب/ يَا مَنْ يَجُلُّ بِأَنْ تُرَامَ صِفَاتُهُ
مَا إِنْ رَأَى الرَّأُوْنَ قَبْلَكَ مَا لَكَ
لَمْ أَتْنِ فِي شِعْرِي لَدَيْكَ تَكْلُفًا
خُذْ فِي عُلاكَ قَصِيدَةً قَدْ أَفْحَمَتْ
وَاسْلَمْ مَدَى الْأَيَّامِ مَهْمَا أَسْفَرَ الدَّ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

عَجَبِي لَهُ شَرَبَ الْمُدَامَةِ طَالِبًا
لَوْ كَانَ يَفْعَلُ فِي خَلَائِقِهِ الطَّلَا
أَوْ أَنَّهُ تَمَلُّ بِهَا وَلَعَلَّ صَهْدُ
مِثْلُ الْعَلِيلِ الْمُسْتَمِرِّ صَلَاحُهُ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ زَمَّتْ لَبَّيْنِ جَمَالُهَا
هَلَمْ لِتَوْدِيعِي فَقَدْ أَوْشَكَ النَّوَى
فَقُلْتُ وَأَنْفَاسِي يُصْعِدُهَا الْأَسَى
مَحَلَّكَ فِي قَلْبِي وَإِنْ أَفْقَرَ الْحَمَى
١٦٩أ/ وَلَا تُنْكِرِي تَرْكِي الْوَدَاعَ فَإِنَّهُ

هَذَاكَ مَكْسُورٌ وَذَا مَقْصُورٌ
مَنْ أَرْدَشِيرُ لَدَيْهِ مَنْ سَابُورُ ؟
مَنْ قُسُ حَيْثُ حَدِيثُهُ الْمَأْثُورُ ؟
هِيَ الْأَرْضُ تَزْحَفُ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
تَسْطَعُ لِمُشْتَبِكِ الْوَشِيحِ تَسِيرُ
مِنْهَا الْغَيُورُ فَمَا لَدَيْهِ غَيُورُ
فَالصَّيْبُ الْمُتَدَفِّقُ التَّامُورُ
يَكْفِيكَ عَوْدًا وَالْجَوَادُ دَرِيرُ
حَتَّى الْقَوَادِمُ وَالْخَوَافِي بَورُ
غَيْظُ وَأَوْدَاجُ الْكُمَاةِ تَقُورُ
حَضْرًا وَكُلُّ وَصْفِهِ مَحْصُورُ
طَوْعًا لَهُ فَلَكَ الزَّمَانُ يَدُورُ
مَدْحًا وَدُونَ طِبَاعِكَ الْمَذْكَورُ
نُطِقَ الْفَرَزْدَقُ حَيْثُ جَاءَ جَرِيرُ
صُبْحُ الْمُنِيرِ وَأُظْلَمَ الدِّيْجُورُ

سُكْرًا وَقَهْوَةً رِيقَهُ مِنْ فِيهِ
كَانَتْ سُلَافُ رِضَابِهِ تُشْبِهُ
بِأَاءِ الْعُقَارِ بِفَعْلُهَا تُصَحِّهِ
يُرْجَى بِثَانِي عِلَّةٍ تَأْتِيهِ

مُرَاعِيَةً عَهْدِي بِلُطْفِ التَّوَدُّدِ
وَأَرْخَتِ دُمُوعًا كَالْجُمَانِ الْمُبَدَّدِ
وَقَدْ أَخَذَتْ نَارُ الْهَوَى فِي تَوْفُّدِ
وَلَكِنْ طَرَفِي مِنْ جَمَالِكَ زَوْدِي
بِمِثْلِكَ لَا يَسْخُومَتِي ظَفِرَتِ يَدِي

وأنشدني قوله : [من الطويل]

أُسْرُهَا مَا دُمْتُ فِي شَاسِعِ الْبُعْدِ
شُرُوطُ جَرَتْ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْوُدِّ
كَتَابًا يُكْغِي ضَمْنُهُ أَعْيُنَ الصَّلْدِ
مُؤَافَاةً مُسْتَسْقَى لَهُ رَبَّمَا يُجْدِي

وَلَمَّا تَهَادَى أَنْ تَرَى كُتْبِكَ الَّتِي
عَلِمْنَا بَأَنَّ الْبَيْنَ يُنْسَى وَلَمْ تَدُمْ
كَتَبْنَا عَسَى تَحْنُو عَلَيْنَا بِمِثْلِهِ
وَلَا بُدَّ فِي بَطْءِ السَّحَابِ عَنِ الرَّبِيِّ

وأنشدني من شعره : [من الطويل]

وَدُقَّ مَعَانٍ فِي الْجَمَالِ وَفِي الْهَيْفِ
وَيَكْبُرُ عِنْدَ الْوَصْفِ قَدْرًا قَلَمٌ يُصِفُ

وَدُو، هَيْفٌ حَازَ الْجَمَالَ طَرَاةً
تَحَارُّ عَقُولُ الْوَاصِفِينَ لِحُسْنِهِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الكامل]

لِمُحِبِّهِ فِي قُرْبِهِ وَبِعَادِهِ
عَمَّا يَلْكَدُ الصَّابُ فِي إِيْرَادِهِ
حَتَّى لَقَدْ أَخْفَاهُ عَنْ عَوَادِهِ
أَنْسَاهُ هَجْرُ الْوَصْلِ ذَكَرَ رُقَادِهِ
تِيكَ الَّتِي حُشِيَتْ بِكَحْلِ سُهَادِهِ
أَنْ يَرْعَوِي وَإِذَا شَكَّ كُنْتَ فَنَادِهِ
وَأَقْلُ سُبُلِ الْغَيِّ دُونَ رَشَادِهِ
إِصْلَاحَ حَالٍ لَمْ يَقُمْ بِفَسَادِهِ

لَوْ كَانَ يَجْزِي الصَّبَّ خُبْرُ وَدَادِهِ
تَاللَّهِ لَمْ يُضِدْرَنَّهُ أَيْدِي النَّوَى
كَأَلَّا وَلَا أَضْحَى الْغَرَامُ غَرِيمَهُ
يَا سَائِلًا عَنْ حَالِ صَبٍّ سَاهِرِ
خَدَدَنْ خَدَيْهِ دُمُوعُ جَفُونِهِ
١٦٩ب/ لَمْ يَضْحُ مِنْ سُكْرِ الصَّبَابَةِ سَاعَةً
يَا وَبِحُهُ كَمْ ذَا يَكَابِدُ مِنْ جَوَى
أَوْ مَا كَفَى أَنْ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الكامل]

نَا الْبَدْرَ يَحْمِلُهُ قَضِيبٌ مَائِلُ
وَلَهَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ حَمَائِلُ

رِي تُغَرِّمَ مَا بَدَا إِلَّا أَرَا
طُبِعَتْ سِيُوفُ لِحَاطِهِ مِنْ نَرْجِسٍ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

بِحُبِّكَ لَا يَقْرُلُهُ قَرَارُ
وَلَكِنْ عَنْكَ لَيْسَ لَهُ اضْطِبَارُ
أَحْطَاطٌ بِهِ بِنَفْسِجِهِ الْعَدَارُ
تَبَلَّجَ تَحْتَ حَاجِبِهِ النَّهَارُ

مُحَمَّدٌ صُلِّ كَثِيرًا مُسْتَهَامَا
صَبُورًا فِي الْحَوَادِثِ غَيْرَ وَاهِ
بِنَرْجِسٍ مُقْلَتِيكَ وَوَرْدَ خَدِّ
وَقَدْ كَالْفَنَاءِ وَلَيْلٍ شَعْرِ

أَجِرْنِي مِنْ هَوَاكَ وَمِنْ جَفَاكَ الْ
لَذَيْنِ كَلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ نَارُ
وَلَا تَبْخَلْ بِقُرْبِكَ مِنْ مُحِبٍّ
سَخَا بِالْعَرَضِ فِيكَ وَلَيْسَ عَارُ

وأنشدني من شعره أيضاً: [من الكامل]

لَمْ أُنْسَ زَوْرَتَهُ بِلا وَعْدٍ وَقَدْ
وَأَقَى نَسِيمُ غَيْبِهِ فَتَارَجَتْ
وَتَلَالِاتُ أَنْوَارِهِ حَتَّى لَقَدْ
قَصَدَ اكْتِمَامَ السَّرِّ خَوْفَ رَقِيبِهِ
أَرْخَى الظَّلَامُ حَنَادِسًا بِسُدُولِهِ
نَفَحَاتُ رِيَاءِ قُبَيْلٍ وَصُورِهِ
قَامَ الْوَرَى لِلَّهِ فِي تَهْلِيلِهِ
مَعَنَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى تَحْصِيلِهِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا حَبَّذَا الْيَوْمُ مِنْ يَوْمٍ أَعْرَلَقَدْ
كَأَنَّمَا اشْتَبَكْتَ دُونَ السَّمَاءِ عَلَى
وَنَافَرْتَ بَعْضُهَا بَعْضًا مَقَاتِلَةً
وَقَامَ بِالْأَرْضِ حَتَّى لَوْ تَوَجَّهَ فِي
وَلَا سَمَاءَ وَلَا جَوًّا نَرَى أَبَدًا
وَلَوْ سَأَلْتُ عَنِ الدُّنْيَا لَقِيلَ نَرَى
وَأَقَى بِأَعْجُوبَةٍ سَيَّرَتْهَا مَثَلَا
الْأَرْضِ الْفَوَاحِشُ حَتَّى سَدَّتِ الْخَلَلَا
فَطَلَّ يَسْقُطُ زِفَ الرِّيشِ مَا نَسَلَا
إِحْدَى الْمَسَالِكِ خَلْقُ طُلٍّ وَانْخَدَلَا
وَلَا نَحْقُقُ لَا سَهْلًا وَلَا جَبَلَا
كَذَفَ قُطْنٍ وَأَمَّا غَيْرُ ذَاكَ فَلَا

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

كَتَبْتُ إِلَيْهِ شَاكِيًا مِنْ جُفُونِهِ
وَأَنْهَيْتُ أَحْوَالِي إِلَيْهِ تَضْمُنًا
رَجَاءً عَسَى يَرْتِنِي فَيُخَيِّي بِقُرْبِهِ
١٧٠ب/ فَوَقَّعَ لِي لَيْسَ الْمَرِيضُ عَلَيْهِ مِنْ
وَبَعْدُ فَمَنْ أَلْقَى ضَلَالًا بِنَفْسِهِ
وَكُونَ تَعَدِّيَهَا عَلَيَّ بِلا جُرْمٍ
وَمَا يُعَقِبُ التَّذْكَارُ عِنْدِي مِنَ السُّقْمِ
لِمَقْتُولٍ بَعْدَ نَزَاحِ الدَّارِ عَنْ ظُلْمِ
جُنَاحٍ وَقَدْ أَنْهَى عَنِ الْوَصْلِ فِي الْحُكْمِ
إِلَى الْهَلِكِ حَقًّا مَا عَلَى الْغَيْرِ مِنْ إِثْمِ

[٢٦٥]

عبدُ الله بنُ أبي القاسم بن أبي الفرج، المعروف بالجديد
الحريمي^(١):

من أهل الحريم الطاهري^(٢)، كان رجلاً حرفته التكسب بالشعر لا غير، ويستجدي به
الرؤساء من البغداديين، فيثاب عليه في ذلك بالنزر الطفيف.

أنشدني الشيخ العدل أبو بكر عبيد الله بن يحيى بن أبي بكر بن سالم ابن عثمان
البغدادى الكاغدي بمنزله ببغداد، بجانبها الغربي، بدار القز، سنة تسع وثلاثين وستمائة
قال: كتب إلي أبو بكر عبد الله بن أبي القاسم بن أبي بكر الحريمي لنفسه بهذه الأبيات: [من
الخفيف]

دُمُ أَبَا بَكْرٍ سَالِمًا مِنْ صُرُوفِ الـ	دَهْرٍ وَالنَّائِبَاتِ وَالْأَعْرَاضِ
صَافِي الْوَرْدِ ضَافِي الْبُرْدِ سَامِي الـ	جِدِّ وَالْعِزِّ مُتَرَعِّ الْأَخْوَاضِ
وَمُرِّ الدَّهْرِ يَسْتَجِبُ أَمْرُكَ النَّأـ	فِدَمٍ مِنْ غَيْرِ وَقْفَةٍ وَاعْتِرَاضِ
وَأَبْقَ فِي هُضْبَةٍ مِنَ الْعِزِّ وَالْعَدِّ	يَاءِ مَالٍ تَشْمُ بُرُوقُ انْتِقَاضِ
أَيْهَا الْمَاجِدُ الْكَرِيمُ السَّجَايَا	وَالنَّقْيِ الْأَذْيَالِ وَالْأَعْرَاضِ
دَعْوَةٍ مِنْ أَخِي وَدَادِ سَلِيمِ الـ	عَهْدِ وَالْوُدِّ صَالِحِ الْأَغْرَاضِ
كُلَّ يَوْمٍ تُسَدِّي إِلَيْكَ تَنَاءً	مِثْلَ نَشْرِ النَّسِيمِ فَوْقَ الرِّيَاضِ
لَا عَدَا رَبِّكَ السُّرُورُ وَلَا زَا	لَ مَضُوبًا بِالْعَارِضِ النَّهَاضِ
وَتَوَالَّتْ عَلَى أَعَادِيكَ أَحَدَا	ثُ مِنَ الْبُؤْسِ فِي النُّفُوسِ قَوَاضِي

(١) هذه الترجمة بكاملها من هامش الأصل.

(٢) الحريم الطاهري: محلة بأعلى بغداد، من الجانب الشرقي، تنسب إلى طاهر بن الحسين، بها كانت منازل
أهله، وغيرهم جعلها حريمًا، وكان عليها سور دائر، وقد قرض نهر دجلة أكثرها. انظر: معجم البلدان/ مادة
(الحريم).

[٢٦٦]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بن محمود بن علي بن عبد الرحيم بن علي بن
 خَلَف بن هلال بن نُعمان بن داود بن علي بن خَلَف بن
 الخضر بن مالك بن عبد الله بن مالك بن الحُصين بن عطار بن
 حاجب بن زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن
 مالك بن حنظلة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن
 أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو
 القاسم بن أبي عبد الله التميمي الحلبي: طابخة بن إلياس بن
 مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو القاسم بن أبي عبد الله
 التميمي الحلبي:

كان لسلفه قدم في الأدب والفضل، ونظم الشعر.

وأبو القاسم شاهده بمحروسة حلب في العشر الأواخر من شهر شعبان سنة أربع
 وثلاثين وستمائة، وهو يتصرف في الأعمال، ويتولى النظر في ديوان / ١٧١ / الإهداء.

وسأله عن ولادته فقال: ولدت خامس شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة
 بمدينة حلب، وهو شيعي المذهب، شاعر مجيد فيما يأتي به من مديح وتغزل، بمعان
 حسان، وألفاظ عذاب، يسلك أسلوب الشعراء المتقدمين فيما يحاولونه، وأنشدني جملة
 من أشعاره.

فَمَما أنشدني بمنزله المحروس بمدينة حلب يوم الثلاثاء ثامن رمضان سنة أربع
 وثلاثين وستمائة لنفسه، وأنا سألته: [من الكامل]

لو كان أَعْتَبَ بعدَ طولِ عَتَابِهِ	لَشَفَى فُؤادَ الصَّبِّ مِنْ أَوْصَابِهِ
لَكِنْ خَلَا قَلْبًا قَبَاتَ مُحَلِّيًا	قَلْبِي وما يَلْقَاهُ مِنْ إِطْرَابِهِ
وَهَوَاهُ لولا ما تُجَنُّ جِوانِحِي	مِنْهُ لَما اسْتَعَذِبْتُ مِرَّ عَذَابِهِ
فَمَرُّ يَكُنُ البَدْرُ تحتِ لِثامِهِ	وَيَمِيسُ خُوطُ البانِ بَيْنَ ثِيابِهِ

مَنْ حَرَّبْ لِبَالٍ بِرَشْفٍ رُضَابِهِ
تَمْرِي ذَهَابَ الدَّمْعِ رِيحُ ذَهَابِهِ
لَا أُسْتَجِيبُ لِمَنْ بِحَالِي وَشَى بِهِ
مَنْ جِيدِهِ فِي اللَّيْلِ حَظًّا سَخَابِهِ
لَمْ يَذَرِ يَوْمًا مَافِرًا قُرَابِهِ
لِيَجْرُنِي وَلَهْيِي إِلَى مُتَابِهِ
جَفَنِي وَجَدَّ الْوَجْدُ فِي أُسْتَحْلَابِهِ
وَذَهَلْتُ عَنْ تَعْنِيفِهِ وَعَتَابِهِ
مَنْعَالَهُ وَتَعَلَّقَا بِشَابِهِ
فِي حُنْدَسِ الظُّلَمَاءِ فَضَّ عِبَابِهِ (١)
مَأْثُورَهُ وَتَعَرَّضَتْ لِمَلَابِهِ (٢)
وَهَبَاتِهِ فِي عُثْقُوَانِ شَبَابِهِ
حَتَّى أَقَامَنِي الرَّجَاءُ بِيَابِهِ
فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ فِي مُحَرَابِهِ
أُحْدِثُهُ وَيَقُلُّ مِنْ أُنْيَابِهِ
تَذْيِيرُهُ وَصَلَاخُهُ إِلَّا بِهِ

لَمْ يَعْ ذَاهَوَاكَ نَفْسُ الرَّاqِي
إِلْمَامُ طَيْفِ خَيْالِكَ الطَّرَاقِ
يَبْدُ الْجَوَى وَالْيَيْنُ غَيْرُ مُطَاقِ
أَطْوَى الضُّلُوعِ عَلَى حَشَا خَفَاقِ
فِي الْحُبِّ نَقْضُ مَرَائِرِ الْمِثْقَالِ
جَمَعْتَ عَلَيْهِ شَوَارِدَ الْإِشْرَاقِ

أَشْفَى عَلَى تَلَفٍ وَلَمَّا يَشْفِنِي
وَأَوْدُ مِنْهُ مُوَلَعَسًا بَصْدُودِهِ
وَشَى الْعِذَارِ بِعَارِضِيهِ أَصَارَنِي
مَا كَانَ أَرْغَدَ عِشْتِي لَوْ كَانَ لِي
/ ١٧١ ب / يَفْرِي الْقُلُوبَ بِمُرْهَفٍ مِنْ لَحْظِهِ
إِنْ بَانَ عَنْ عَيْنِي فَإِنَّ خَيْالَهُ
لَمَّا تَعَرَّضَ لِي وَقَدْ طَعِمَ الْكَرَى
أَفْتَيْتُ لَيْلَ وَصَالَهُ لُثْمَالَهُ
حَتَّى لَقَدْ حَاوَلْتُ عِنْدَ مُضِيِّهِ
وَأَفَى فَقُلْتُ: الطَّيِّبُ حَاوَلَ تَجْرَهُ
أَوْ مَذْحُ أَحْمَدِ الرُّوَاةِ تَنَاقَلْتُ
الْمُعْتَدِي هَمَّ الْعُلَا لِسَمَاحِهِ
مَا زِلْتُ الْآيَامَ تُخْلِفُ مَوْعِدِي
يَقْفُو سَبِيلَ الْعَدْلِ فِي أَحْكَامِهِ
وَيُجِيرُ مَنْ جَوَرَ الزَّمَانُ إِذَا عَدَتْ
فَالْمَلِكُ لَيْسَ بِقَاوُهِ إِلَّا عَلَى

وَأُسَدِنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الكامل]

لَوْ لَا أَعْتِيَادُ لَوَاعِجِ الْأَشْوَاقِ
وَلَكَانَ يُفْنَعُ مَنْ وَصَّالِكَ فِي الدُّجَى
/ ١٧٢ أ / لَكِنْ جَمَعْتَ عَلَيَّ مِنْ ثَقْلِ الْهَوَى
وَلَا تُخَفِّقِي مَسْعَى هَوَايَ فَإِنَّنِي
وَعِدِي جَمِيلًا عَاشِقِيكَ وَجَانِبِي
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى السُّلُوكِ لِمُغْرَمِ

(١) التَّجَرُّ: التجار.

(٢) المَلَاب: عطر أو الزعفران.

أَمْ كَيْفَ لَا يَبْدُو هَوَاهُ وَقَدْ بَدَا
 طَلَلُ لَعْلَوَةٍ بِاللَّوَى أَبْقَى الْبَلَى
 كَانَتْ مَعَالِمُهُ تَرُوقُ لِمَا بَهَا
 مِنْ كُلِّ رَائِعَةِ الْجَمَالِ غَرِيرَةٍ
 تَأْوِي الْحَجَالَ وَتَرْتَعِي الْبَابَنَاءَ
 لَا أَظْلَمُ الْغُرْبَانَ لَمْ يَقْذِفْ بِهَا
 وَلَرُبَّ كَأْسٍ بَتُّ اسْقَاهَا عَلَى
 خَلَقَتْ خِلَالَكَ مُحَمَّدٍ فَعَالُهَا

طَلَلُ الْأَحْبَةِ ظَاهِرَ الْإِخْلَاقِ
 مِنْ رَسْمِهِ لِحْشَاشَةِ الْمُشْتِاقِ
 مَنْ صَمَتَ خَلْخَالَ وَنُطْقَ نَطَاقِ
 خَمْرِيَّةِ الْوَجَنَاتِ وَالْأَرْيَاقِ
 وَتَعَافُ رَغْيِي الشَّتِّ وَالطُّبَّاقِ
 أَمْدُ النَّوَى إِلَّا رُعَاءُ نِيَّاقِ
 مَثَلِ الْحَدِيقَةِ مِنْ مُحْيَا السَّاقِي
 بِالْهَمِّ فَعَلَّ نَدَاهُ بِالْإِمْلَاقِ

وأنشدني أيضاً لنفسه في التاريخ المذكور: [من الطويل]

١٧٢ب/ بَدَا قَمَرًا فِي حَنْدَسِ اللَّيْلِ نِيرًا
 وَأَبْدَى لَنَا مَا بَيْنَ آسِ عِذَارِهِ
 وَأَمَعْنَ فِي بَرِّي الْجُسُومِ تَعَمُّدًا
 مِنْ الْهَيْفِ مَعْشُوقِ الشَّمَائِلِ أُغِيدَ
 يَرِيكَ قَضِيبَ الْبَانِ أَمْلَدَ أَهْيَقًا
 يَمِيسُ بَرِيحَانَ الذَّوَابِ مُورِقًا
 وَتَضْيِيكَ مِنْهُ طُرَّةٌ فَوْقَ غُرَّةٍ
 عَسَى يَجْمَعُ الشَّمْلَ الْمُشْتَتَّ جَامِعٌ
 وَالْهُو بَوَاهِي الْخَضِرِ بَيْنَ جُفُونِهِ
 يُدِيرُ عَلَيْنَا مُسْكَرًا مِنْ سُلَافِهَا
 وَنَذِمَانِ صَدَقَ هَبِّ لَمَادَعَوْتِهِ
 وَقَدْ وَكَلْتَ الظُّلْمَاءَ إِلَّا بَقِيَّةً
 وَقَدْ قَلَّ جَيْشُ الْفَجْرِ مُذْ سَلَّ سَيْفُهُ
 وَقَدْ ظَلَّ نَجْدِي النَّسِيمِ كَأَنَّمَا
 فَقَامَ إِلَى صَفَرَاءٍ يَعْرِفُ لَدَّةً
 كَأَنَّ سُلَافَ الرَّاحِ تَحْتَ حُبَابِهَا

وَهَزَّ رُذَيْنِيًّا مِنَ الْقَدِّ أَسْمَرَا
 غَدَاةً بَدَا وَرْدًا مِنَ الْخَدِّ أَحْمَرَا
 بِمَارَاشٍ مِنْ نَبْلِ الْجَفُونَ وَمَا بَرَى
 أَقْلُ غَرَامِي أَنْ يَنَامَ وَأَسْهَرَا
 إِذَا مَا بَدَا وَالطُّبْسِي أَجِيدَ أَحْوَرَا
 وَيَبْدُو بَوْرَدِ السَّوْجَتَيْنِ مُنُورَا
 تَبَدَّتْ عَلَى كَافُورَةِ الْوَجْهِ عَنَبَرَا
 فَيَرْجِعَ لَيْلُ الصَّدِّ بِالْوَضَلِ مُقْمَرَا
 لَوَاحِظُ يُذَكِّرُنِ الْحُسَامَ الْمَذْكُرَا
 وَنَرَشْفُهَا مِنْ رَيْقِهِ الْعَذْبِ سُكْرَا
 يُمَسِّحُ عَنْ أَجْفَانِهِ سَنَةَ الْكَرَى
 غَدَا الدِّيَكُ فِيهَا بِالصَّبَاحِ مُبَشِّرَا
 عَلَى اللَّيْلِ مِنْ زَهْوِ الْكَوَاكِبِ عَسْكَرَا
 يَجُرُّ عَلَى الْأَهْضَامِ ذَيْلًا مُعَبَّرَا
 وَلَهُوَ إِذَا مِنْهَا تَجَجَّرَعُ مُنْكَرَا
 صَعِيدٌ مِنَ الْعَفْيَانِ أُبْتُتَ جَوْهَرَا

/١٧٣/ وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

لَمَنْعَتْ عَيْنِي أَنْ يُلَمَّ بِهَا الْكَرَى
قَضَتِ النَّوَى لَجَفُونِهِ أَنْ يَسْهَرَا
زَفَرَاتِهِ فَعَدَا مَقَالاً مُكْثَرَا
سَحَرَا وَيُصْبِيهِ النَّسِيمُ إِذَا سَرَى
كَانَ الْكَفِيلُ بِشَجْوِهِ أَنْ يَظْهَرَا
تَنْضَاعُ مَسْكَاً إِذْ تَضَوَّعَ عَنَبَرَا
سَدَّتْ لَوْشَكَ فَرَاقَ جِيرَتِهِ الْعُرَى
فَعَدَا بِرَبَّاتِ الْخُدُورِ مُنُورَا
بِمَطِيَّهِمْ مَاءَ الْمَدَامِغِ أَحْمَرَا
لَا يَفْتَدِي وَفَتِيلُهَا لَنْ يُوتَرَا
فَعَدَّتْ عَلَيْهِ يَدُ السُّلَافِ وَمَا دَرَى
فَأَتَى بِفَضْلِ رَدَائِهِ مُتَعَثَرَا
فَالْتَجَمَ قَدْ حَبَسَ الْعَتَاقَ عَنِ السُّرَى
فِي ثَرْبِهِ فَكَسَاهُ بَرْدَا أَخْضَرَا
لَمَّا بَدَا كُلُّ الْمَوَاطِرِ عَبَقَرَا
وَانْهَضَ إِلَيْهَا طَائِعَا لَا مُجْبَرَا
وَتَوَخَّ مَزْمَارَا يَرُوقُ وَمَزْهَرَا
عَضْبَاً مَنِ اللَّحْظُ الْكَحِيلُ مُجَوَّهَرَا
بَجِينِهِ وَالْكَأْسُ لَيْلَا مُقْمَرَا

لَوْلَا الْخِيَالُ وَرُقَبَتِي مِنْهُ السُّرَى
وَلَكُنْتُ أَنْفُ مَنْ رُقَادَ مُتَيِّمِ
أَفْنَى تَجَلَّدَهُ الْغَرَامُ وَزَادَ فِي
يَرْتَاحُ وَجَدًا لِلْحَمَامِ إِذَا شَدَا
وَإِذَا خَفَى مُتَالِقًا بِرُقِ الْحَمَى
يَا حَبِّذَا نَفَحَاتِهِ وَكَأَنَّمَا
وَالْوَصْلُ مَا سَدَّتْ مَطَالِعُهُ وَلَا
جَزَعُوا أَدِيمَ ثَرَاهُ وَهُوَ مُرَوِّضُ
وَأَسَلْتُ لَمَّا أَنْ أَسَالَ شِعَابَهُ
وَكَذَا الْعُيُونُ الْفَاتِنَاتُ أَسِيرُهَا
وَصَرِيحُ صَافِيَةٍ صَبَحَتْ بِمِثْلِهَا
لَمَّا اسْتَمَرَّبَهُ الرُّقَادُ دَعَاؤُهُ
فُمُ فَاِنْشَطَ اللَّذَاتُ مِنْ أَشْطَانِهَا
وَالرُّوْضُ قَدْ حَطَّ الْغَمَامُ وَسُوقُهُ
/١٧٣ب/ وَغَدَّتْ بِأَنْوَارِ الرَّيِّعِ وَنُورِهِ
فَدَعَا التَّنَافُسَ فِي سَوَاهَا لِلْوَرَى
وَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الرَّيِّعِ سُلَاقَهَا
مَنْ كَفَّ أَغْيَدَ مَا رَنَا إِلَّا أَنْتَضَى
فَسَقَى الْحَيَا لَيْلَا أَحَلَّتْ سِرَارَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

مُصَابٌ عَلَى حُكْمِ الْهَوَى وَمُصِيبُ
فَقَلْبِي أَسِيرُ وَالرُّقَادُ سَلِيبُ
يُزِيلُ الْأَسَى مِنْ قَلْبِهِ وَيُذِيبُ
فَلَسَنْ حَدِيدَا إِنْ هُنَّ قُلُوبُ
غَرِيبٌ كَمَا حَزَنِي عَلَيْهِ غَرِيبُ

مُحِبُّكُمْ وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبُ
أَسَرْتُمْ وَأَسْهَرْتُمْ فُؤَادِي وَنَاطِرِي
صَلُّوا وَاصْلَا فِيكُمْ غَرَامَا أَقْلُهُ
وَرَفَقَا بِمَا مِنْ عَاشِقِيكُمْ سَكَنْتُمْ
وَأَسْمَرَ مَعَشَوْقِ الشَّمَائِلِ حُسْنُهُ

قَوَامٌ يُرِيكَ الْعُصْنَ وَهُوَ رَطِيبٌ
وَيَنَآئِ مَزَارُ مِنْهُ وَهُوَ قَرِيبٌ
حُلُولٌ وَبُرْدُ الْعَيْشِ فِيهِ قَشِيبٌ
بُدُورٌ عَلَى أَفْلَاكِهِنَّ جَيِّبٌ
تُعَلِّمُ نَوَاءَ الْمُنَزَنِ كَيْفَ يَصُوبُ

بَدَا قَمَرًا فِي لَيْلٍ فَرَعَ يُقْلَهُ
يَجُورُ عَلَى الْمُشْتَاقِ وَهُوَ مُجَاوِرٌ
أَلَا حَبَّذَا وَاْدِي الْأَرَاكِ وَأَهْلُهُ
عُصُونٌ عَلَى أَوْرَاقِهِنَّ ذَوَائِبُ
١٧٤/ جَفَافُ جُنُونِي فِي الْمَنَازِلِ بَعْدَهُمْ

وأنشدني لنفسه من ابتداء قصيدة: [من الكامل]

وَأَبْنُ ظِلَامِهِمْ بِكُومٍ كَاسِهَا
تَلْبَسُ مِنَ السَّرَّاءِ خَيْرَ لِبَاسِهَا
نَشَرَتْ هُمُومَ الشَّرْبِ فِي أَعْرَاسِهَا
رَاوَوْفُهَا ضَحَكْتُ لَنَا فِي طَاسِهَا
لَوْلَمْ يُرَضَّ بِالْمَاءِ فَضْلَ شِمَاسِهَا
لَمَّا غَدَتْ وَالِدَهُ مِنْ رُوبَاسِهَا^(١)
بِالذِّلِّ لِلْمُشْتَاقِ مِنْ أَنْفَاسِهَا
بِأَتَمِّ نَوْرٍ مِنْ سَنَى مَقْبَاسِهَا
حُزْنًا عَلَى الْمُنْعَوَاتِ مِنْ أَجْنَاسِهَا
قَالَتْ وَمَا دَلَّسْتُهَا بِمَكَاسِهَا
وَانْجَابَتْ الْهَبَوَاتُ مِنْ أَغْلَاسِهَا
خُوطِي لَيْنَ مِعَاطِفِ مَيَّاسِهَا
مِنْ وَرْدِ رَوْضَةٍ وَجَّتِيَّةٍ وَأَسِهَا
تَقْدِيدِهِ مِنْ قَتَانِهَا خَلَاسِهَا
مِنْهَا نَبَالُ اللَّحْظِ فِي أَقْوَاسِهَا
مَنْ سَفَّحَ جَوْشَنَهَا إِلَى بَطْيَاسِهَا^(٢)
بِالْوَحْشَةِ الشَّوْهَاءِ مِنْ إِيْنَاسِهَا

صَفَتْ الْمُدَامُ فَنَادَى فِي أَحْلَاسِهَا
وَأَجَلٌ قَدَاحٌ هَوَاكَ فِي أَقْدَاحِهَا
بَكْرًا إِذَا مَا زُوِّجَتْ بِمَزَاجِهَا
جَهْمِيَّةٌ أَوْ صَافِيهَا فَإِذَا بَكِي
كَادَتْ زُجَاجَتُهَا تَطِيرُ بِمَا حَوَتْ
خَلَصَتْ سَيِّكَةً دَنَهَا مِنْ غَشَا
مَا الْمَسْكُ تَعَبَقَ مَوْهِنًا أَنْفَاسُهُ
كَلَّا وَلَا الْمَقْبَاسُ فِي حَلَكِ الدُّجَى
فِي حَانَ مُحْسِنَةٍ أَتَتْ فِي حَانِهَا
غَالَتْ عَلَيَّ بِسَوْمِهَا فَقَبِلْتُ مَا
وَشَرِبْتُهَا حَتَّى تَقَضَّضْتُ لَيْلَتِي
مِنْ كَفِّ مُقْتَبِلِ الشَّبَابِ عَرِيرَةٍ
يَجْنِي عَلَيْنَا بِالْمُدَامِ وَيُجْتَنِي^١
١٧٤/ب/ خَلَسَ الْقُلُوبَ بِوَارِدٍ مِنْ فَرَعِهِ
وَبَزَاهِرٍ مِنْ خَدِّهِ وَحَوَاجِبِ
لِلَّهِ مَنْ خَلَبَتْ مَوَاطِنَ لَذَّةٍ
حَيْثُ الْقُصُورُ وَأَوَاهِلُ مَا بَدَلَتْ

(١) الروباس من الارتباس، وهو تضام حب العنقود وتداخل بعضه في بعض.

(٢) جوشن: جبل مطل على حلب من غربيها، في سفحه مقابر ومشاهد الشيعة.

بطياس: قرية على باب حلب. انظر: معجم البلدان/ مادة (جوشن) و(بطياس).

وَالرَّيْحُ تُعَبِّثُ وَهِيَ دَانِيَةٌ السُّرَى
يَصِفُ الطُّلُوكَ الدَّارِسَاتِ مُحِيسُنْ
مَالِي وَلِلدَّارِ التِّي قَدْ أَقْفَرَتْ
شَغَلَ الْبَلَى مِنْهَا فَأَيْنَ بَلَوْنَ مَا
دَعَهَا فَقَدْ شَغَلَ الْغِيَاثُ بِمَذْحِهِ
مَلِكٌ إِذَا قَيْسَ الْمُلُوكُ بِفَضْلِهِ
تَقْدِيهِ مِنْ حَلَالٍ أُنْدِيَةِ الْوَعَى
مَقْدَامَهَا فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيهَةٍ
جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ بِدَرَّةٍ جُودِهِ
جَمُّ الْبَسَالَةِ لَوْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ
لَوْ عَايَنْتَ بَكْرُبْنَ وَائِلَ فَتَكُهُ
/ ١٧٥ / فَلَالُ كُلِّ كَتِيَّةٍ مَلُومَةٍ
وَإِذَا تَمَرَّسَ بِالْكَتَائِبِ حَامِلًا
مُخَضَّرُ وَادِي الْجُودِ عَرِيضُ النَّدَى
لَعَفَاتِهِ مَا سَرَّ مِنْ إِرْفَادِهَا
مَلَأَتْ مَوَاهِبُهُ الْقُلُوبَ مَوَدَّةً
وَتَزَيَّنَتْ بِفَعَالِهِ الدُّنْيَا كَمَا
تَدْعُو لَهُ الْأَحْيَاءُ فِي أَوْطَانِهَا
فَتَمَلَّ يَا أَسْنَى الْمُلُوكِ سَعَادَةً
وَبِنَاءَ دَارٍ لِلنَّجُومِ نَوَاطِرُ
مَاهُولَةِ الْأَرْجَاءِ مِنْكَ بِمُسْبِلِ
لَوْ فَاخَرَتْ عَمْدَانِ أَدْعَنَ رَبُّهَا
وَلَوْ الْخَوَرُ نَقَّ زَارَهَا لَتَطَامَنَتْ
شَرَفًا بَنِي أُيُوبَ فَالْأَيَّامُ فِي
أَنْتُمْ إِذَا عَدَّ الْمُلُوكُ كِرَامَهَا

بِمَعَاطِفِ الْبَانَاتِ مِنْ أَغْرَاسِهَا
وَقَفَّ الشَّقَاءُ بِهِ عَلَى أَدْرَاسِهَا
أُبْكِي عَلَى عَرَصَاتِهَا مِنْ نَاسِهَا
يَتَلَوْنَ حَلْفَ الشُّوقِ مِنْ إِحْسَاسِهَا
أَلْبَابِنَا عَنْ وَصْفِ ظَنِّي كِنَاسِهَا
نَاجَتْهُ بِالتَّقْضِيلِ نَفْسٌ قِيَاسِهَا
خَلَاعٌ كُلُّ عَجَاجَةٍ لَبَّاسِهَا
مَطْعَامُهَا مَطْعَانُهَا مَذْعَاسِهَا
كَرَمًا وَلَمْ تَخْرُجْ إِلَى إِسَاسِهَا
لَمْ تَسْمُ بِالْقُدَمَاءِ شِدَّةً بِأَسِهَا
مَا اسْتَعْظَمْتَ مَا جَاءَ عَنْ جَسَاسِهَا^(١)
شَعْلُ السَّرِيجِيَّاتِ مِنْ أَقْبَاسِهَا
رُمَحًا فَقَدْ نَكَسَتْ قُوَى أُمْرَاسِهَا
أَمْوَالُهُ لَمْ تَتُوفِ أَكْيَاسِهَا
وَعِدَاتِهِ مَا سَاءَ مِنْ إِتْعَاسِهَا
حَتَّى كَفَّاكَ رَجَاؤُهَا مِنْ يَاسِهَا
طَهَّرَتْ بِقِيْضِ نَدَاهُ مِنْ أَدْنَاسِهَا
وَتَهَابُهُ الْأَسَادُ فِي أُخْيَاسِهَا
جَاءَ تِلْكَ رَاكِضَةً عَلَى أَفْرَاسِهَا
تَسْمُو إِذَا نَظَّرَتْ إِلَى نَبْرَاسِهَا
نَهَابَ أَرْوَاحِ الْعَدَا فَارَاسِهَا
وَلَوْ دَأَّ لَوْ عَدَّ مِنْ أَحْرَاسِهَا
شُرْفَاتِهِ عَنْ مَسِّ ثُرْبِ أُسَاسِهَا
أَيَّامُكُمْ قَدْ بَانَ لَيْسَ مَرَّاسِهَا
وَسِوَاكُمْ الْمَعْدُودُ فِي أَنْكَاسِهَا

(١) جَسَاسُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ ذَهْلَ بْنِ شِيَّانَ، مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلَ (تَ نَحْوَ ٨٥ هـ)، شَجَاعٌ، شَاعِرٌ، وَمِنْ فَرَسَانَ حَرْبِ الْبُسُوسِ الَّتِي وَقَعَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ قَبِيلَتَيْ بَكْرِ وَتَغْلِبَ.
تَرْجَمْتُهُ فِي: شعراء النصرانية ٢٤٦. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٩٧/٢. الأعلام ١١٩/٢.

أَلْفَيْتُمُ الْأَكْيَاسَ مِنْ أَكْيَاسِهَا
رَاحَ يَطَافُ بِهَا عَلَى جُلَاسِهَا
شَرَفُ الْخَلَائِقِ فِي بَنِي عَبَّاسِهَا
وَفَضْلُكُمْ كَرَمًا بَنِي مِرْدَاسِهَا
أَصْبَحْتُمْ الْأَمْنَاءَ مِنْ سَوَاسِهَا
كَرَمًا وَبِالْإِثْرَاءِ مِنْ إِفْلَاسِهَا
طَهَّرْتَ بِلَادَ اللَّهِ مِنْ أَرْجَاسِهَا
رَمَمَ النَّدَى وَالْبَاسَ مِنْ أَرْمَاسِهَا
بِمَيْدَانِ عَدُوِّهِ جَوَاسِهَا
أَخْلَتْ زَوَايَا الْغَابِ مِنْ هَرَمَاسِهَا
مَنْ نَبَعَ دَوَّحَتَهَا وَلَا أَحْلَاسِهَا
أَنْوَاءَ بَلْ يُوفِي عَلَى رَجَّاسِهَا
مَا ظَلَّ مُعْتَلِيًا عَلَى مَقْيَاسِهَا
طَلَعَ بِغَلْبِ الْغُلْبِ مِنْ أَشْوَاسِهَا
أَخْمَاسِهَا لِلْخَوْفِ فِي أَسْدَاسِهَا
مَا اسْتَمْتَعَتْ عَيْنُ أَمْرِيءٍ بِنُعَاسِهَا

١٧٥/ب/ وَتَفَاضَلَتْ بِاللُّطْفِ فِي أَخْلَاقِهَا
وَصِفَاتِكُمْ مَا كُدِّرَتْ فَكَأَنَّهَا
وَلَا تَنْتُمْ شَرَفُ الْمَمَالِكِ مِثْلَمَا
فُتُّمَ بِبِأْسِكُمْ بَنِي حَمْدَانِهَا
وَاللَّهُ يَا أَبَى أَنْ تَضَامَ رَعِيَّةٌ
بَدَلْتُمُوهَا بِالْغِنَى مِنْ فَقْرِهَا
بِمَوَاهِبِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَعَدْلِهِ
حَسَنْتَ بَسِيرَتَهُ وَأَنْشَرَ فَضْلُهُ
قُلْ لِلْمُلُوكِ رُمِيْتُمْ مِنْ عَزْمِهِ
فَتَخَوُّوْا مِنْهُ فَتَنَى فَتَكَاتِهِ
وَدَعَوْا لَهُ سُبُلَ الْعِلَاءِ فَلَسْتُمْ
لَا غَيْرَ نَوْءٍ نَدَاهُ يَخْلِفُ صَيِّبُ الدِّ
وَلَنْ يَلُ مَضْرُودٌ نَائِلُهُ إِذَا
تَجَدُّ الْكُمَاةُ حَيَاتِهَا فِي سَلَمٍ مُضَدٍّ
فَإِذَا نَحَاها أَكْثَرَتْ مِنْ ضَرْبِهَا
١٧٦/أ/ لَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ حَالِيَةً بِهِ

وَأُنْشِدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مَا كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ : [من الكامل]

أَحْسَانُهُ لِرَحَى الْعُلَا قُطْبُ
مِنْ سَحَّهَا تَعَلَّمِ السُّحْبُ
لِلدَّهْرِ لَا لِعُلامِكَ الدَّنْبُ
بَيْنَ الزَّمَانِ وَبَيْنَهُ حَسْرُ
فَمَطَالِبِي عَنْ قَصْدِهِمْ نُكْبُ
مُذْكَسَانٍ غَيْرَ حَطَامِهِ رَبِّ
بَلْ يَفْخَرُونَ وَيَكْثُرُ الْعَجْبُ
عَبْدَ عَرَفْتِ وَلَا عُهُ الْعَثْبُ
مَا غَبْتُ عَنْكَ فَعِنْدَكَ الْقَلْبُ

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الظَّهَيْرُ وَمَنْ
وَالْمَاجِدُ النَّذْبُ الَّذِي يَدُهُ
فِي تَرْكِ خِدْمَتِكَ الَّتِي شَرُفَتْ
وَلَأَنْتَ تَعَلَّمِ أَنْتَنِي رَجُلُ
وَالنَّاسُ قَدْ خَسَّتْ خَلَائِقُهُمْ
مِنْ كُلِّ جَعْدِ الْكَفِّ لَيْسَ لَهُ
لَا يَأْلُمُونَ إِذَا هَجَّوْنَهُمْ
وَبِمِثْلِ مَجْدِكَ لَا يَلِيْقُ عَلَى
لَكَ مِنْ وِدَادِي صَفْوُهُ فَإِذَا

ذكر من اسمه عبد الرحمن

[٢٦٧]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدٍ / ١٧٦ب / بن عبد السَّمِيع بن عبد الله بن عبد السَّمِيع بن علي بن القاسم بن الفضل بن الحسين بن أحمد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو طالب بن أبي الفتح الهاشمي العباسي الواسطي^(١)؛

كانت ولادته بواسط في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها، ودفن بدير وردان^(٢)، غربي واسط، في سادس المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة.

كان يسمى بواسط: الشيناتي؛ لأنه اجتمع فيه سبع شينات، لم تجتمع في أحد سواه من ذوي الشرف.

كان شيخاً في العلم والآداب، شافعي المذهب، يلقب شرف الدين، شريفاً شاعراً، شُروطياً شاهداً، وقد نظمت هذه الألفاظ بيت شعرو هو: [من الخفيف]

شَرَفُ الدِّينِ شَيْخُنَا شَافِعِيٌّ شَاعِرٌ شَاهِدٌ شَرِيفٌ شُرُوطِي

وهو من بيت العلم الغزير، والجاه الوافر، اعتنى بالحديث وسماعه، فصار فيه

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٣٨/١٨ رقم ٢٨٨. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١١٤ رقم ١٩٦٢. طبقات القراء ٣٧٧/١. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٠. شذرات الذهب ٥/ ٩٤ - ٩٥. العبر للذهبي ٥/ ٨٣. غاية النهاية ٣٧٧/١. معجم المؤلفين ٥/ ١٨٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٨٥ - ١٨٧ رقم ١٢٦. معرفة القراء/ الورقة ١٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٦٣ - ٦٤. التقييد لابن نقطة ص ٣٤٥ رقم ٤٢٦. تلخيص مجمع الآداب ١/ رقم ٣٠٥، ٢/ رقم ١١٠٩، ٣/ ١٢، ٤/ ١٠٩. ذيل تاريخ بغداد لابن الدبشي ١٥/ ٢٤٣. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١١ - ٦١٢ رقم ٥٧٨. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٥. تاريخ إربل ١/ ٣٩٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٥. .

(٢) في التكملة: «دفن بمحلة الوراقين».

إماماً، يشار إليه، سمع بواسط من أبي جعفر ابن البوقي^(١)، وأبي الحسن علي بن المبارك بن نغوبا، وأبي طالب / ١٧٧ / محمد بن علي الكتاني^(٢)، وسمع ببغداد من أبي المظفر هبة الله بن أحمد ابن الشبلي^(٣) وأبي الفتح بن البطي، ويحيى بن ثابت في جماعة، حدث بمسند مسدد ابن مسرهد^(٤)، عن علي بن نغوبا.

وكان ثقة صحيح السماع، فاضلاً، مصنفًا، عذب المنطق، حسن الفصاحة، جيد الكلام في الوعظ، ينشئ الخطب والفصول في المواعظ، وله مديح كثير في الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد رضي الله عنه.

وصنف كتباً مفيدة منها: كتاب «اللباب المنقول في فضائل الرسول ﷺ»، و«كتاب الدرّ المنشور في معرفة الأيام والشهور»، وكتاب «المناقب العباسية»، وكتاب «مجموع الرسائل والوسائل»، وكتاب «تعبير الرؤيا»، وكتاب «الدرّة الفريدة في العقيدة»، وهي أرجوزة، وكتاب «النخب في الخطب»، وكتاب «الخواطر العقلية والفصول الوعظية» / ١٧٧ ب /، إلى غير ذلك من المصنفات.

أنشدني أبو نصر بن أبي طاهر البغدادي الهاشمي قال: أنشدني الشريف أبو طالب بن أبي الفتح لنفسه يذم الدنيا: [من البسيط]

دَعَ مَا يَزُولُ مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا وَاطْلُبْ رِضَا اللَّهِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
وَلَا تُطْعَ أَمْرًا بِالظُّلْمِ مُتَغَيًّا نَيْلَ الْحُكَامِ عَبِيَّ الْحَسِّ ذَا خَطَلٍ
يُغْرِيكَ بِالنُّورِ جَهْلًا مِنْهُ بَغْيُهُ ظُلُمُ الْعِبَادِ كَثِيرُ الْغَيِّ وَالزَّلَلِ
وَعَلِمَ بِأَنَّكَ مَسْؤُولٌ فَكُنْ حَذِرًا مِنْ الْوُقُوفِ عَدَا فِي مَوْقِفِ الْحَجَلِ

(١) في التكملة: «أبي جعفر، هبة الله بن يحيى ابن البوقي».

(٢) فقيه محدث، ولي الحسبة بواسط، ولد بها وتوفي (٤٨٥ - ٥٧٩ هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب ٢٦٧/٤. المختصر المحتاج إليه ٩٤/١.

(٣) القصار المؤذن، محدث مشهور (٤٦٩ - ٥٥٧ هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب ١٨١/٤. النجوم الزاهرة ٣٦٢/٥.

(٤) مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري، أبو الحسن، محدث، أول من صنف المسند بالبصرة، توفي سنة ٢٢٨ هـ.

ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٨/٢. طبقات الحنابلة ٣٤١/١ - ٣٤٥. كشف الظنون ١٦٨٤. هدية العارفين

٤٢٨/٢. الأعلام ٢١٥/٧.

واشفق على الخلق إن وفقت مجتهداً
فالعفو والصفح عمن زل مغتتم
واسأل إلهك توفيقاً وكن ورعاً
مادمت مقتدراً واصفح عن الخلل
ولا تكن عجلاً فالخطء في العجل
تُمسي وتُصبح في خوف وفي وجل
وأنشدني أيضاً قال : أنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

دَارُ تُكَدِّرُ صَفْوَ وَهْهَا
وَيُحِيلُ بِهِجَةً حُسْنَهَا
عَنْدَارَةٌ خَوْأَنَّه
وَكَمَالُ صَحَّتْهَا يَوْوُ
مَنْ كَانَ سَاكِنَهَا يُعْدُ
أَوْ كَانَ مُغْتَرّاً بِهَا
/ ١٧٨ / فَاَرُفُضْ عِلَاقَ حُبِّهَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ رَاحِلُ
وَالْمَوْتُ قَدْ نَادَى بِنَا
وَسُرُورَهَا غَيْرُ اللَّيَالِي
صَرْفُ الرَّدَى فِي كُلِّ حَالٍ
أَفْرَاحُهَا مِثْلُ الْخِيَالِ
لِإِلَى فَنَاءٍ أَوْ خَبَالِ
السَّزَادَ حَقّاً لَا رَتْحَالِ
أَلْقَتْهُ فِي شَرْكَ الْوِبَالِ
فَصَحِيحُهَا عَيْنُ الْمُحَالِ
عَنْهَا إِلَى دَارِ الْمَالِ
فَتَأْهَبُوا يَا لِلرَّجَالِ

وقال أيضاً في الوعظ : [من المنسرح]

إِلَى مَتَى ذَا الْعُرُورِ يَا عَافِلُ
تُضَيِّعُ الْعُمَرَ مِنْكَ فِي عَمَلِ
وَتَدْعِي الْعِلْمَ ثُمَّ تُشْرِكُهُ
تَسْتَمِعُ الْوَعْظَ ثُمَّ تَرُفُّضُهُ
حُبُّكَ دُنْيَاكَ لَوْ عَقَلْتَ بِهِ
غَرَّكَ حَتَّى أَطَعْتَهُ سَفْهًا
دَعَّ عَنْكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مُغْتَمًا
وَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْحَصَادِ مُجْتَهِدًا
وَقُلْ إِلَهِي ، لَا تَقْطَعْ عَنِّي أَمْلِي
جُدْ لِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ كَرَمًا
وَأَضْرَعْ إِلَيَّ اللَّهُ جَلَّ مُبْتَهَلًا
تُخَوِّضُ طَوَالَ الزَّمَانِ فِي الْبَاطِلِ
لَا يَرْضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلُ
مُرْتَكِبًا مَا يَعَافُهُ الْجَاهِلُ
وَأَنْتَ لِلْغَوْ سَامِعُ قَائِلِ
دَاءُ لَعْمَرِي مُسْتَمَكِّنُ قَاتِلِ
وَيَعْتَ أَخْرَاكَ مِنْهُ بِالْعَاجِلِ
مَا قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ الزَّائِلِ
عَسَاكَ تَحْظِي مَنْ ذَاكَ بِالْحَاصِلِ
مِنْكَ وَكُنْ لِي فِي بُغْيَتِي كَافِلِ
يَا خَيْرَ مَوْلَى يَعْتُولُهُ الْأَمَلِ
فَإِنَّهُ لَا يُخَيِّبُ السَّائِلِ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

١٧٨ب/ تَبَّ لِمَنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا وَبُغْيَتُهُ زِيَادَةُ الْمَالِ فِيهَا وَهُوَ مُتَّقِصٌ
يَسْعَى وَيَدَّأَبُ فِيهَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ حَرَصًا وَتَتَابُهُ الْأَسْقَامُ وَالْغُصَصُ
كَمْ أَسْعَفَ الدَّهْرُ أَقْوَامًا يَبْغِيهِمْ فِيهَا وَأَعْطَى فَلَمَّا زَادَهُمْ نَقَصُوا
وَكَلَّمَا أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا بَطَرُوا وَكَلَّمَا زِيدَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَرَصُوا
رَأْسُ الْخَطِيئَةِ حُبُّ الْمَالِ فَاسْخُ بِهِ وَاسْمَحْ وَجُدْ فَذَوِّ الْأَفْضَالِ قَدْ خَلَصُوا
وَالْبَاخِلُونَ حَظُّوا بِالْذَّمِّ إِذْ بَخِلُوا وَقَتَّرُوا وَعَلَى أَعْقَابِهِمْ نَكَصُوا
وَاحْدَرُ مَصَارِعَهُمْ إِنْ كُنْتَ مَتَّعًا فَقَدْ أَتَشَكَّ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْقَصَصُ

[٢٦٨]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ عَرَبَدٍ بْنِ رَافِعِ بْنِ الْمُزْعَفَرِ
الْعَرَبْدِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّغْلِبِيِّ الدُّنَيْسَرِيِّ^(١) :

كان يتولى الحسبة بدنيسر، تعلق بسبب قوي من علم العربية والعروض، وحفظ القرآن العظيم، وفهم طرفاً من اللغة والأدب، وكان شاعراً فصيحاً، فيه سماحة ومروءة، حبسه الملك المنصور ناصر الدين أرتق أرسلان بن إيلغازي بن ألي بن إيلغازي بن تمرناش الأرتقي، صاحب ماردين / ١١٧٩هـ / بسبب قصيدة نظمها في الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وكان يومئذ محاصراً قلعة ماردين، فأنكر الملك المنصور تخلفه عن الصعود إليه إلى ماردين، وأنه امتدح الملك الأشرف، فأخذه وسجنه خمس سنين، ومات مسجوناً في أواخر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو الثناء محمود بن أسعد الهمداني قال : أنشدني أبو محمد لنفسه^(٢) :

[من الوافر]

(١) ترجمته في : تاريخ دنيسر ص ١٥٧ . مجمع الآداب ٤ / ١٧١ - ١٧٢ . بغية الوعاة ٢ / ٨٠ ، وفيه «التعلي» .

الوافي بالوفيات ١٨ / ١٥٣ رقم ١٩٢ وفيه «التعلي» . شذرات الذهب ٥ / ١٢٥ وفيه «عرد» تصحيف .

(٢) الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في شذرات الذهب ، والأبيات ١ - ٣ في الوافي بالوفيات ١٨ / ١٥٣ .

وَأُورِثَ مُهْجَتِي سَقَمًا شُجُونِي
عَلَيْهِ وَمَنْ خَيَالَاتِ الظُّنُونِ
مَنْ الْأَبْصَارِ قَلْبِي أَوْ جُفُونِي
وَهَذَا نَصُّ مُعْتَقِدِي وَدِينِي
دَعُونِي لَسْتُ أَدْرِكُهُ دَعُونِي

تَزَايِدَ فِي هَوَى أَمَلِي جُنُونِي
وَصَرْتُ أَغَارُ مَنْ نَظَرَ الْبَرَايَا
وَأَحْرَصُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَفَاءُ
وَيَعُذُّ لِي عَذَابِي فِي هَوَاهُ
فَقُلْ لِلْأَثَمِينَ عَلَيْهِ جَهْرًا

وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

فَمَا أَطِيعُ عَلَيْهِ قَوْلَ نَصَّاحِي
وظَنُّهُمْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِإِصْلَاحِي
إِلَّا خَلِيعٌ تَحَاشَى حِشْمَةَ الصَّاحِي

دَعِ الْمَلَامَةَ فِيهِ أَيُّهَا اللَّاحِي
١٧٩ب/ شَدُّوا عَلَيَّ فَسَدُوا بَابَ مَصْلَحَتِي
وَهِيْزَةُ السُّكْرِ لَا يَحْظِي بِلَذْنِهَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

وَبِمَا يَضُرُّ أَخَا الصَّبَابَةِ تَحْكُمُ
لِقُؤَادِهِ مَلَكُوا وَفِيهِ خِيَمُوا
فِي سُنَّةِ الْعُشَّاقِ يُرَوِّى عَنْهُمْ
إِنْ زُمْتَ الْأَجْمَالُ أَنَّى يَكْتُمُ؟
بِالْمُسْتَهَامِ أَخِي الصَّبَابَةِ وَارْحَمُوا
دَنَفًا بُعِيدَ فِرَاقِهِمْ مَا يَسْلَمُ
مَا تَأْتَلِي فِي قَلْبِهِ تَتَضَرَّمُ
إِلَّا الْوَصَالَ وَعَزَّ ذَلِكَ مَرَهُمْ
تُرْدِي فَمَثَلُ الشَّهْدِ مِنْهَا الْعَلَقَمُ
عَنْهَا تَنْشَأُ لِحْمَهُ وَالْأَعْظَمُ
نَفْسًا وَيَعْدَمُ وَالْهَوَى لَا يُعْدَمُ

لَا حِيَ الْمُتِمِّ بِالْمَلَامِ مُتِمِّمْ
يَلْحَاهُ وَهُوَ مَدْلَهُ بِأَحْبَةِ
سَنُّوا الْجَفَاءَ فَكُلُّ هَجَرٍ مُتْلَفٌ
وَفَتَى تَنْتُمُ بِسِرِّهِ أَجْفَانُ
بِاللَّهِ يَارْكَبَ الْحَبِيبَ تَرْفَقُوا
لَا تُعْجَلُوا قُلُوصَ الرُّكَّابِ فَتُتْلَفُوا
مُتْلَهَّبُ الزَّفَرَاتِ نَارُ غَرَامِهِ
عَمَلْتُ جِرَاحَ الْهَجْرِ فِيهِ وَمَالَهَا
وَإِذَا أَتَتْ بِرِضَا الْأَحْبَةِ خُطَّةُ
رَفَقًا بِحَقِّكُمْ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ
مَا فَارَقَ الْحَمْدَ الْمُبَرِّحَ قَلْبُهُ

وقال من قصيدة / ١١٨٠ أ/ يمدح الملك المنصور أرتق أرسلان، صاحب ماردين:

[من الكامل]

(١) الأبيات في تاريخ دنيسر ص ١٥٨ . ومجمع الآداب ٤ / ١٧٢ .

لَمْ تُؤَلِّينَ الصَّبَّ يَا ذَاتَ اللَّمَى
يَا ضُرَّةَ الْقَمَرَيْنِ بَلْ يَا غُلْطَةَ
إِنْ كَانَ فِي قَتْلِي رِضَاكَ فَقَطِّعِي
فَلَقَدْ أَطَعْتُ صَبَابَتِي وَأَضَعْتُ مَنْ
وَعَدَوْتُ مَكْتَسِبُ الْفُؤَادِ مُدْلَهَا
فَتَكَادُ تُحْرِقُ زُفْرَتِي أَثْلَ الْغَضَا
يَا مَنْ يُبَدِّدُ شَمْلَ دَمْعِي فِي الْهَوَى
قُلْ لِلْعَبَاهِلَةِ الْكَرَامَ بِحَرْزِمٍ
هَلْ تَعْرِفُونَ مَعَ الْهَجُوعِ بَأَنِّي
لِيْلِي وَلَيْلُكُمْ سَوَاءٌ إِنْ مَا
مَنْ كَانَ عَنْ وَرْدِ الْمُرَادِ مُحَلًّا
كَمْ نَظَرَةُ جَنَّتِ الْهَوَى وَالَّذِي مِنْ
يَا عَاذَلِي بِحَقِّ رَبِّكُمْ أَرْحَمَا
/ ١٨٠ ب / وَتَرَفَّقَا بِحُشَاشَتِي وَتَأَيَّدَا
إِنْ كُنْتُ أَخْذَعُ عَنْ هَوَاهَا إِنَّنِّي
مَا سَلَّ سَيْفًا فَوْقَ طَرْفٍ أَوْ رَمَى
إِلَّا ظَنَنْتُ الْبَدْرَ حُمْلَ بَارِقًا

وقال أيضاً: [من الكامل]

أَنَا أَوْحَدُ الْعُشَاقِ يُتْلَفُ مُهْجَتِي
قَرِحُ الْجُفُونِ يُظَنُّ نَاقِفَ حَنْظَلٍ

ومنها يقول:

لَوْلَا مُنْظَمُ نَغْرِهِ وَكَلَامِهِ
رَشَا أَرْقُ مِنَ الْهَوَى جِسْمًا حَوَى

وَتَحْلَلِينَ مِنَ الصُّدُودِ مُحَرَّمًا ؟
الدُّنْيَا حَجَى وَصِيَانَةٌ وَتَكْرُمًا
كَبِدِي بِهِجْرِكَ وَاسْفَكِي مِنِّي الدَّمَ
كَفَلِي الصَّوَابَ وَقَدْ عَصَيْتُ اللَّوْمَا
فَلَقَ الْحَشَا قَرِحَ الْجُفُونِ مُتِمًّا
أَسْفَا وَتُغْرِقُ عِبْرَتِي أَهْلَ الْحَمَى
مَنْ وَصَفَهُ لَفْظٌ وَتُغْرِقُ نَظْمًا
شَرَفْتُمْ عَنْ كُلِّ وَادٍ حَرْزَمًا^(١)
مَا زِلْتُ بَعْدُكُمْ أَنْجِي الْأَنْجُمَا
قَضَيْتُهُ سُهْدًا وَبِتُّمْ نُومًا
أَلْفَى حَلَاوَةَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَمًا
نَظَرَ الْعَدُوَّ مُنْعَمًا صَفَةَ الْعَمَى
وَلَهِيَ لَعَلُّكُمْ عَدَاً أَنْ تُرَحَّمَا
فِي قِصَّتِي بُلْغْتُمَا مَا رُمْتُمَا
مَنْ جُودَ أَرْتَقَ ذِي النَّدَى غَيْثُ هَمَا
يَوْمَ الْهِيَاجِ إِلَى عَدُوِّ أَسْهُمَا
رِيحَ الصَّبَا وَأَفْضَ عَنْهَا أَنْجُمَا

مَنْ سَاقَ سَائِلَةَ الظَّغَائِنِ أَوْحَدَا
إِثْرَ الظَّغَائِنِ أَوْ مَرِيضًا أَرْمَدَا

مَا ظَلَّ دَمْعِي فِي الرُّسُومِ مُبَدَّدَا
قَلْبًا فَسَا فَحَكَى لِحَيْنِي جَلْمَدَا

(١) حَرْزَم: بلدة في واد، ذات نهر جار وبساتين، بين ماردين وديسر من أعمال الجزيرة، أكثر أهلها أرمن نصارى.
انظر: معجم البلدان/ مادة (حَرْزَم).

ما نَامَ قَطُّ وَلَوْ سَقَوهُ الْمُرقِدَا
وَيَرُدُّ مَنْ وَلَّاهُ عَلَى كَيْدٍ يَسْدَا
كَيْفَ اسْتَحَالَ مَعَ الْفَطِيْعَةِ سَرْمَدَا
أَنْتِي أَطِيقُ مَعَ الْقَضَا رَدَّ الرَّدَى
مَا كُنْتُ أَنْصِفُ مَنْ عَلَى ضَعْفِي اعْتَدَى

يَا ذَاكَ رَيْنَ تَذَكَّرُوا كَلْفًا بَكْم
بَيْدُ يَرُدُّ بِهَا الْحُدَاةُ عَنِ السُّرَى
أَسْفَى عَلَى يَوْمِي الْقَصِيرِ بَوَصْلِكُمْ
يَا عَاذَلِي أَعْلَمَانِ حَقِيقَةُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مُهْجَتِي يَوْمَ النَّقَا

/ ١٨١ / وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

مَا لِي سَوَى وَجْتِيهِ فِي الْهَوَى قَسَمُ
خَدِيهِ مِنْ مُهْجَاتِ الْمُذْنَقِينَ دَمُ
فِي فِيهِ يَقْصُرُ عَنْهُ الْبَارِدُ الشَّبْمُ
وَمَا سَبَانِي إِلَّا وَهَوَا لِي صَنَمُ

لَا وَالَّذِي بِيَدَيْهِ الْبُرءُ وَالسَّقَمُ
أَحْوَى حَوَى السَّحَرِ فِي أَجْفَانِهِ وَعَلَى
مُزْنَرُ الْخَضِرِ وَاشْوَقًا إِلَى خَضِرِ
كَالْمَاءِ جِسْمًا وَلَكِنْ قَلْبُهُ حَجَرٌ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَقَدْ تَقَطَّعَ قَلْبِي لِلنَّوَى نَدَمَا
دَمًا غَزِيرًا بِأَبْلَا جُرْمٍ لِحَاظِ دُمَى؟
أَمَا رَيْتَ لِمَقْتُولٍ يَذُوبُ أَمَا؟
وَصَبُوءَ الصَّبِّ عَشَقًا عَزَّ ذَا قَسَمَا
مَنْ الْجَمَالِ لَخَضِرٍ يَسْتَغِيثُ ظَمَا
بِالْخَيْفِ إِلَّا مَخَافًا يَشْتَكِي أَلَمَا
صَافٍ مُبِينٍ فُويِقَ الْأَرْضَ مَا رَقَمَا
فِي حُسْنِهَا جَمْعُهَا الْأَنْوَارَ وَالظُّلَمَا

أَمَا وَجَفْنَيْكَ وَالسَّحَرِ الَّذِي بِهِمَا
أُظْيِيَةُ الْخَيْفِ الْحَاظَا مَتَى سَفَكْتُ
أَمَا لِهَذَا الْقَلَى وَالصَّدِّ مِنْ أَمَدٍ
وَحُرْمَةِ الْحَبِّ إِيْمَانًا بِمَوْلَدِهِ
زَمُّوا الْجَمَالَ عَلَيْهَا كُلُّ مُشْبَعَةٍ
لَمِيَاءُ سَحَارَةِ الْأَجْفَانِ مَا تَرَكْتُ
لَهَا ذَوَائِبُ تَحْكِيهَا الْأَرَاقِمُ مِنْ
كَأَنَّهُا لَيْلٌ مُهْجُورٍ وَأَعْجَبَ مَا

[٢٦٩]

عبد الرحمن بن يَخْلَفَتْن / ١٨١ ب / ابن أحمد، أبو زيد الفازاني
المغربي^(٢)، الساكن بمدينة مراکش:

(١) الأبيات في شذرات الذهب ١٢٥/٥.

(٢) ولد بقرطبة سنة ٥٥٠ هـ، وتوفي بمراكش سنة ٦٢٧ أو ٦٣٧ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٣٠٢-٣٠٣. مقتضب التحفة ص ١٣٣. تاريخ إربل ١/٣١٢.

فاضل عالم مقدّم في الأدب، كبير المحل في الفضل، شاعر مقتدر على الكلام، صاحب فصاحة في الإنشاء، نزل مراكش، وتقدم عند مليكها، وحظي لديه، وقلده الوزارة، وكتابة الإنشاء، وله شعر كثير في كل نوع.

أنشدني أبو القاسم عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري السبتي، بمدينة إربل في أواخر ذي الحجة سنة ثلاثين وستمائة قال: أنشدني الوزير أبو زيد عبد الرحمن الفازازي لنفسه: [من الطويل]

أزِيدُ أَشْيَاقًا كُلَّمَا زِدْتَنِي بُعْدًا وَالْفُ وَجَدًا حِينَ أَطْرَحُ الْوَجْدَا
وَتَشْفَعُ عِنْدِي فِي صُدُوكَ لَوَعَةً تُجَادِبُنِي لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدًّا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ مِنْ شَدِيدِ مَوْدَتِي وَحَقَّكَ إِلَّا زِدْتَ فِي غَدِهِ وَدًّا
كَأَنَّ الْهَوَى جَسَمٌ تَوَى بَيْنَ أَضْلَعِي فَضَمَّ عَلَيْهِ الشَّوْقُ مِنْ جَسَدِي بُرْدًا
أَرَى نَارَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ جَوَانِحِي تَشَبُّ وَلَكِنْ لَا سَلَامًا وَلَا بُرْدًا
وَمَا جَزَعَنِي لِلْمَوْتِ إِلَّا لَعْلَةٌ إِذَا لَمْ تَقْرَأِ الْعَيْنُ لَا تَشْمَتُ الْأَعْدَا
عَجِبْتُ لِأَهْلِ الْوَجْدِ مَا تَوَا بَوَجْدِهِمْ وَمَا اعْتَنَقُوا غُصْنًا وَلَا ارْتَشَفُوا شَهْدَا
/ ١٨٢ / فَلَوْ أَنَّ مَا أَهْوَاهُ فِي عِلْمٍ مَنْ مَضَى لَمَّا عَشَقْتُ لُبْنَى وَلَا مُدَحَّتْ سَعْدَى
وَلَا مَشَتْ الْخُنَسَاءُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا وَلَا عَلَّقَتْ عَفْرَاءُ فِي جِيدِهَا عَقْدَا
إِذَا ظَفِرَتْ عَيْنَايَ مِنْكَ بِظُفْرَةٍ فَقَدْ أُسْكَنْتَ عَدْنَا وَجَاوَزْتَ الْخُلْدَا

[٢٧٠]

عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن
الحسين بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن
حمدويه بن دينار بن شيلة بن شيكمة بن قذهرمز بن
آه بن آوه بن أشك بن شكر بن زاذان فروخ بن بيغان بن
زاذان فروخ الأكبر - وزير الحجاج بن يوسف -، وهو أخو

يزدجرد بن هرمز بن نوشروان ملك الفرس، المعروف بابن بُصْلا
البُندنجي^(١)، وبُصْلا لقب لمحمد بن حَمْدَوِيه، أحد أجداده.

هكذا ساق هذا النسب شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبشي قال: أملاه عليّ من
حفظه أبو المكارم عرفة بن علي، والد شيخنا عبد الحميد، وأثنى عليه خيراً.

وعبد الرحمن، يكنى أبا محمد، كان متصوفاً، وسمع الحديث، وصحب الصوفية،
قال القاضي أبو القاسم الحنفي: / ١٨٢ب / شيخ حسن صالح، وقور فاضل، من شيوخ
الصوفية، قدم علينا حلب في صحبة شيخنا عمر بن محمد السهروردي، وسيره رسولا إلى
ملك الروم، ثم قدم مرة أخرى في سنة ثمان عشرة وستمئة، وسمعنا منه الجزء الثاني
والرابع من أمالي المحاملي^(٢) بسماعه من أبي بكر أحمد بن المقرئ^(٣) أبي الحسين بن
الحسن الكرخي، وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البقال.

وكانت ولادته سنة خمس وأربعين وخمسمئة، وله أشعار، فمنها ما أنشدنيه أبو
جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمداني^(٤) قال: أنشدنا أبو محمد عبد

(١) ترجمته في: تاريخ إيرل ١/ ٢٦٢ - ٢٦٣ وفيه نسيه: «أبو محمد، عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن
الحسين بن علي بن بُصْلا الصوفي البندنجي». الوافي بالوفيات ١٨/ ١٣٢ رقم ١٥٣، وفيه: «توفي سنة ست
وعشرين وستمئة». التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٥٤، ٢٥٥ رقم ٢٢٦٩. طبقات السبكي ٥/ ٦٣. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٥٣.

(٢) المحاملي: الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي، أبو عبد الله البغدادي (٢٣٥ - ٣٣٠هـ)
قاض من الفقهاء المكثرين من الحديث، من تصانيفه: «الأجزاء المحامليات» في الحديث تقع في ستة عشر
جزءاً، ويقال لها: «أمالي المحاملي».

ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ١٩. تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٢. الرسالة المستطرفة ٧٠. الأعلام ٢/ ٢٣٤.

(٣) في الوافي: «المقرب».

(٤) محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عَرِشاه بن علي بن المحسن السعدي الهمداني الدمشقي المتوفى سنة
٦٧٧هـ، يروي عن ابن الزبيدي والمسلم المازني وابن صباح، كتب الكثير، وكان ثقة، صحيح النقل.
ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٣٣، العبر ٧/ ٣١٧، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٩.

الرحمن بن بصلا لنفسه، وقد طلبت منه الإجازة^(١): [من البسيط]
 أَجَزْتُ لِلوَلَدِ الْمَذْكُورِ مَا سَأَلَ آتَاهُ رَبِّي التَّقَى وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ
 فَلَيْرَوْ عَنِّي مَا صَحَّحْتَ رَوَايَتَهُ لَدَيْهِ مِمَّا رَوَى عَنِّي وَمَا نَقَلَ
 وَيَتَّقِ اللَّهَ فَالتَّقْوَى لَهُ شَرَفٌ وَأَكْرَمُ النَّاسِ فِي تَقْوَاهُ مِنْ عَقَلَا
 وَلِيَجْعَلَ الْعِلْمَ مَا لَا يَسْتَعِينُ بِهِ وَلَيْسَ يَنْفَعُ إِلَّا مَنْ بِهِ عَمَلَا^(٢)
 وَمَنْ تَحَمَّلَ عِلْمًا لَيْسَ يَحْمِلُهُ فَإِنَّمَا هُوَ أَسْفَارٌ لَهَا حَمَلَا
 وَحَامِلُ الْعِلْمِ مَنْ يَخْشَى إِلَهَهُ وَمَنْ يَكُونُ فِي كُلِّ حَالٍ خَاشِعًا وَجَلَا
 / ١٨٣ / وَمَنْ تَحَمَّلَ عِلْمًا وَهُوَ حَامِلُهُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ كَمَلَا
 فَاللَّهُ يَنْفَعُ مَنْ هَذَا السُّؤَالُ لَهُ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَسْئُولٍ إِذَا سُئِلَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ مُضَرٍ خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ فَاقَ الْوَرَى فَعَلَا

[٢٧١]

عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أبي
 الفرج بن محمد بن علي بن يعيش الأنصاري، أبو الفرج
 الواظظ^(٣):

(١) المقطوعة في تاريخ إربل ١/ ٢٦٣.

(٢) هذا البيت في تاريخ إربل:

(٣) «وليجعل العلم ما لا يستعين به في النسابات إذا أمر به نزل
 فالعلم مال ونور يستضاء به وليس ينفع إلا من به عملا»
 ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٢٩ - ٤٣٠ رقم ٢٦٨٢ وفيه: «الخزرجي السعدي العبادي الشيرازي
 الأصل، الدمشقي المولد، المعروف بابن الحنبلي، المنعوت بالناصح. مولده بدمشق في ليلة السابع عشر من
 شوال سنة أربع وخمسين وخمسماية.

تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، واشتغل بالوعظ وبرع فيه، سمع ببغداد من أبي شاعر يحيى بن
 يوسف بن أحمد السقلاطوني، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبي عبد الله
 مسلم بن ثابت بن زيد المعروف بابن جوالق، وفخر النساء شريدة بنت أبي نصر الكاتبة، وتجنيت بنت عبد الله
 الوهبانية، ونعمة بنت القاضي أبي خازم محمد بن محمد ابن الفراء، وجماعة.

وسمع بأصبهان من الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المدني، وأبي العباس أحمد ابن أبي منصور
 أحمد بن محمد بن ينال المعروف بالترك، وسمع بهمدان من أبي محمد عبد الغني ابن الحافظ أبي العلاء
 الحسن بن أحمد الهمداني.

وقدم مصر مرتين، ووعظ بها، وحدث، وجعل له بها قبول، وحدث بدمشق وبغداد وغيرهما، =

هو من ولد سعد بن عبادة صاحب رسول الله ﷺ، المعروف بابن الحنبليّ الدمشقي .

من أشهر بيت بدمشق في العلم، وأكبره، وهو واعظ حسن، فقيه حنبلي، محدث مفسر، عالم سائر الذكر ببلاد الشام، كانت ولادته فيما أخبرني [سابع عشر شوال] ^(١) سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي بدمشق، ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائة .

و[كان] يقول الأشعار، أنشدني أحمد بن إسماعيل بن نجم الحنبلي الدمشقي قال :
أنشدني أبو الفرج عبد الرحمن لنفسه : [من السريع]

يا صاحبي إن كنت لي ناصحاً فمُرّ وسلّم لي على جلق
١٨٣/ب / وابرّذ بوادي برّدى واستمع ألحان طير طيب المنطق
واذكر أحاديث ليال مضت بالنيّرب الأعلى وبالجوسق ^(٢)

وأنشدني قال : أنشدني أبو الفرج قوله : [من الكامل]

أذكرتني ناسي وما فعل الصبا بالنيّرب الأعلى على باناس
نهر مكد السيف تكسو متنه الأزهار غمداً فهو عار كاس
وجواسق مثل القصور شواهِق ومقاعد محفوفة بالأس
فهّي الشفاء لعلّتي ولربّما طال السقام بسوء فعل الآسي

وأنشدني قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من الرمل]

سلّم الله على قوم سرّوا وفؤادي بعدهم قد أسروا

= ووعظ، ودرّس، وكان فاضلاً، وله مصنفات . وبعد وفاته دفن من يومه بسفح جبل قاسيون .

الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٩١ - ٢٩٢ . مرآة الزمان ٧/ ٧٠٠ . ذيل الروضتين ١٦٤ . تذكرة الحفاظ ١٤١٩ .

العبر ٥/ ١٣٨ . البداية والنهاية ١٣/ ١٤٦ . ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣ - ٢٠١ . انجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٧ ،

٢٩٨ . شذرات الذهب ٥/ ١٦٤ - ١٦٦ . المختصر المحتاج إليه : ٣/ ٢٠ . سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٤ . دول

الإسلام ٢/ ١٣٧ . التاج للقرجي ٢٣٢ . هدية العارفين ١/ ٥٢٤ - ٥٦٠ . منتخبات التواريخ ٥٠٢ - ٥٠٣ .

القلائد الجوهريّة ١/ ١٥٩ . كشف الظنون ٧٨ .

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) النيرب : قرية مشهورة بدمشق، على نصف فرسخ منها في وسط بساتين . معجم البلدان/ مادة (نيرب) .

عَاهَدُونَا وَتَنَاسَاوَا عَهْدَنَا قَدُمُو عِي غُدْرُ مُذْ غَدْرُوا
مَا لَصُبْحِي سَحَرُ بَعْدَهُمْ مَاتَ حُزْنًا أَمْ لَهُ قَدْ سَحَرُوا
يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مَنْ أَرْضَهُمْ خَبَّرِنِي لَيْسَ عِنْدِي خَبْرُ
هَلْ هُمْ فِي رَاحَةٍ أَمْ تَعَبَ كَدْتُ مِنْ هَمِّي بِهِمْ أَنْفَطَرُ
خَبَّرِيهِمْ أَنَّنِي حَلَفْتُ الضَّنَى مَا بَقِيَ مِنِّي إِلَّا الْأَثَرُ

[٢٧٢]

عبد الرحمن بن عمر / ١٨٤ / بن الحسن بن نصر بن سعد بن
عبد الله بن باز، أبو محمد الموصلي:

كان يكتب القصص بالأجر، ويعمل أشعاراً، ويمدح بها الناس، وكان مخلاً
بفردعين، متشيعاً، خارجاً في التشيع، وربما كان يظهر منه في حق الصحابة كلام رديء،
وتوفي بالموصل سنة عشر وستمائة.

حدثني سبطه أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن حماد، النبع الموصلي قال: رأيت
جدي في المنام بعد موته، وهو بزي جميل، وهيأة حسنة، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال:
غفر لي، فقلت: بماذا وقد كنت تتناول أبا بكر وعمر، وتطعن في صحابة رسول الله ﷺ؟
فقال: إنني رجعت عن ذلك وتبت عنه قبل موتي بشهر، فتاب الله عليّ.

أنشدني أبو الفضل مودود بن مسعود الإربلي قال: أنشدني عبد الرحمن بن عمر بن
باز الموصلي لنفسه: [من الطويل]

رَأَتْ غُصْنِي بَعْدَ النَّضَارَةِ ذَاوِيَا وَمَاءَ شَبَابِي غَاضَ عَنْ كُلِّ مَوْرِدٍ
فَنَقَّرَهَا مَا كَانَ مِنْ لَوْنٍ لَمَّتِي فَصَدَّتْ وَقَالَتْ أَيْضُ بَعْدَ أَسْوَدٍ
فَقُلْتُ ضَالًّا وَاهْتَدَيْتُ فَأَعْرَضْتَ وَقَالَتْ أَلَا يَا لَيْتَ لَمْ تَكُ تَهْتَدِي
/ ١٨٤ ب / أَلَمْ تَدْرَأَنَّ الشَّيْبَ ذُبُّكَ عِنْدَنَا فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَأْيَدِي
بِهَجْرِكَ أَضْرَمْتَ الْعَصَا فِي حُشَاشَتِي فَهَذَا شَرَارُ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مَوْقِدٍ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه عبد الرحمن، من قصيدة يمدح بها الملك الناصر

صلاح الدين يوسف بن أيوب: [من الكامل]

يا مُسْتَمِيحَ الْحَمْدِ دَعْوَةَ نَازِحٍ عَنْ دَارِهِ أَوْقَىٰ بِحَلِيَّةِ شَاعِرٍ
ولهِ مِنَ الْحَدَبَاءِ أَكْرَمَ مَوْطِنٍ فِيهِ مِنَ الْجِيرَانِ خَيْرَ مَجَاوِرٍ

ورأيت من شعره هذه القصيدة يمدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي - رضي الله عنه - ويهنيه بتشريف أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضوان الله عليه - : [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمَالِكُ الْمُؤَيَّدُ نُورَ الدُّ
حَيْثُ أَصْبَحْتَ لِلْخَلِيفَةِ ظَهْرًا
فَأَتَاكَ التَّشْرِيفُ مِنْهُ فَلْتَلَّشْ
/ ١١٨٥ / وَاكْتَسَى مِنْكَ أَشْرَفَ الرُّتَبِ الْعَدْ
وَكَذَا الْغَمْدُ يَكْتَسِي الشَّرْفَ الْعَا
وَلِوَاءُ الْحَمْدِ الَّذِي عُقِدَ النَّصْ
وَجَوَادُ تَعْلَوْ بِهِ قَمَمَ الْأَعْدِ
فَانْتَهَزَ فُرْصَةَ الزَّمَانِ فَقَدْ أُمِدْ
وَامْلِكِ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَهِيَ طَوْعٌ
عَضْرُكَ الْيَوْمَ مِنْكَ يَسْمُو عَلَى الْأَعْدِ
وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَيْادِيكَ وَسَمٌ
إِنَّمَا سَائِرُ الْمُلُوكِ كَالْفَا
فَاشْمَلِ الْجُنْدَ بِالْعَطَاءِ فَلِلْإِنْدِ
فَجَمِيعُ الْأَنْبَاءِ أُعْبِدُ أَمَّا
جُدْ وَطُلْ وَابْقَ فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ
وَتَمَلِّ الصِّيَامَ فَإِنَّ اللَّهَ رَاضٍ
وَلَكَ اللَّهُ نَاصِرٌ وَمُعِينٌ

ومنها يقول في آخرها :

/ ١٨٥ ب / فَاسْتَمِعْ بُدَّةً أَتَتْ مِنْ مُحِبٍّ
يَنْظِمُ الْمَدْحَ فِي مَعَالِيكَ كَالدُّرِّ
فَلِهَذَا أَضْحَى يُوَالِي مَوَالِي

أَخْلَصَ الْعَهْدَ مِنْهُ بِالْإِيمَانِ
رُومًا الْمَدْحُ نَظْمُهُ كَالْجُمَانِ
لَكَ وَيَشْنَأُ بِهِجْوَهُ لِلشَّانِي

[٢٧٣]

عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله، المؤدّب
البغدادي المعروف بابن الحمّامي^(١):

أصله من نيسابور، وكانت ولادته ببغداد، وتوفي بها ليلة الجمعة، سابع عشر جمادى الأولى سنة عشر وستمائة. وكان يؤدّب الصبيان، ويشعر، والذي وقع إليّ من شعره، يقول في رجل يلقب الشمسيس الفقيه الأنباري، ويعرف بالحيوان، وكان قد أضاف صبيّاً من أهل سنجار أمرد مليح الصورة، وقدم له قطايف، فحين أكلها، تقدم إليه فقبله، فغضب الصبيّ، فقام إليه، فضربه ضرباً مؤلماً، فقال في ذلك عبد الرحمن:

[من الطويل]

فَقَطَّلَ عَلَى عَالَاتِهِ يَسْتَطِيعُ	١١٨٦/ لقد دام دَهراً للشميس دَبِيه
عَلَيْهِ فَلَا يَدْرِي بِذَلِكَ رَقِيه	يَدْبُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سَتُورَه
أَغَارَ عَلَى سُرمِ الغُلامِ يُصِيه	وَلَا يَشْعُرُ النُّوَامُ مِنْ حَوْلِه
تَعَوَّدَهُ وَالْدَّهْرُ جَمَّ خُطُوبُه	فَغَيَّرَهُ الدَّهْرُ الْعَشُومُ عَنِ الَّذِي
عَزَا لَأَهْوَى نَحْوَهُ يَسْتَجِيه	فَصَادَفَ مِنْ سَنَجَارٍ لَيْثاً فَظَنَّهُ
لِيَشْغَلَهُ وَالْقَلْبُ بَادَ وَجِيه	وَجَذَّرَهُ لَمَّا حَوَاهُ قَطَايِفَا
مَنْ الْحَيَوَانُ النَّذْلُ حَالاً تَرِيه	وَأَهْوَى إِلَى تَقِيلِهِ فَرَأَى فَتَى
وَعَادَرَهُ يَكِي عَلَيْهِ طَبِيه	فَدَقَّ قَفَاهُ ثُمَّ شَجَّ جَبِينَهُ
يُنَادِي ضَعِيفَ الصَّوْتِ مَنْ لَا يُجِيه	طَرِيحاً جَرِيحاً بِالدَّمَاءِ مُضَرَّجَا
فَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا لَعَمْرِي يُصِيه	وَمَنْ يَسْدُلِّي لِلوَاطِ عَصِييَه

[٢٧٤]

عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي المحاسن، أبو الدرّ الرّومي^(٢):

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٢٧.

(٢) أورده المؤلف ترجمة أخرى في الجزء التاسع برقم ٩٠٦ باسم (ياقوت بن عبد الله).

هكذا قرأت نسبة بخط يده في غير موضع، كان اسمه ياقوتاً، مولى منصور الجيلي التاجر، فسمى نفسه عبد الرحمن.

نشأ ببغداد / ١٨٦ ب/ وحفظ القرآن العظيم، وشدا طرفاً حسناً من العربية، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقال الشعر الرائق الألفاظ، واستكثر منه في فن الغزل والتصاني، وذكر المحبة والغرام، وراق شعره، وتحفظه الناس، وتناقله الرواة، وغنى به المغنون.

وكان تالياً للقرآن، مشغولاً بمذهب الإمامية، والتعصب لهم، كثير الميل إلى أهل البيت - صلوات الله عليهم - سیر فيهم عدة قصائد اشتهرت في البلدان، ومدحهم مدحاً كثيراً، وكان مع ذلك يحفظ كل غريبة ونادرة، ويذاكر بالأشعار، وملح الحكايات، وكانت وفاته فيما بلغني يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وجد في بيته ميتاً.

وكان عزباً لم يتزوج قط، أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي قال: أنشدني أبو الدر الرومي لنفسه، وكتب ذلك لي بخط يده:

[من الكامل]

عَنْ جَنَّةٍ تَجْنِي النُّفُوسَ وَأَنْتَهِي	أَتَظُنُّنِي أَسْلُو هَوَاكَ وَأَنْتَهِي
وَوَهَى وَهَاءَ عَزَمَاتٍ وَجَدِي لَمْ تَهْ	/ ١٨٧ أ/ بَرَحَ الْخَفَاءُ وَشَابَ صَبْرِي فِي الْهَوَى
شَغَفًا كَمَا هُوَ فِي الْمَلَا حَةِ مُتَّهِي	بِأَبْسِي الَّذِي أَنَا مُتُّهُ فِي حُبِّهِ
فِي الْحُبِّ أَوْ أَمَدٍ إِلَيْهِ أَنْتَهِي ؟	يَا مُتَّهِي أُمْلِي أَمَالِي مِنْ مَدَى
وَهَوَاكَ غَايَةً مَّا أُرُومَ وَأَشْتَهِي	أَمِطِ اللَّثَامَ فَلْتَمُ ثَغْرِكَ وَاللَّمَى

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٩/١٨ - ١٧٠. وفيات الأعيان ١٢٢/٦ - ١٢٦. مرآة الجنان ٤/٤٩. معجم الأدباء ٦/٢٨٠٤ رقم ١٢١٩ وفيه اسمه «ياقوت». النجوم الزاهرة ٥/٢٨٣. التكملة للمنزدي ٣/١٤٨ رقم ٢٠٤١. المختصر المحتاج إليه ٢/٢٠١ - ٢٠٢ رقم ٨٥٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٠٨ رقم ١٨٥. البدر السافر ٢٢/الورقة ٢٢١. شذرات الذهب ٥/١٠٥ - ١٠٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٩. الأعلام ٨/١٣١.

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ ص ١٦ - ١٧.

تَجْنِي وَأَصْبِرُ فِي هَوَاكَ فَاجْتَنِي بِالصَّبْرِ شَهِدًا مِنْ مُقْبَلِكَ الشَّهِي

وقال أنشدني أبو الدر لنفسه^(١): [من البسيط]

إِنْ غَاضَ دَمْعُكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا فَكَلِّمَا تَدَّعِي زُورٌ وَبُهْتَانُ
وَكَيْفَ تَأْنِسُ أَوْ تَنْسَى خِيَالَهُمْ وَقَدْ خَلَا مِنْهُمْ رُبْعٌ وَسُكَّانُ ؟
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ نَاوَأَ فَنَائِي عَنِ النَّوَاطِرِ أَقْمَارٌ وَأَغْصَانُ
سَارُوا فَسَارَ قُودَادِي إِثْرَ طَعْنِهِمْ وَبَانَ جَيْشُ اصْطَبَارِي سَاعَةً بَانُوا
لَا افْتَرَّ نَغْرُ الرُّبَى مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ وَلَا تَرَنَّحَ أَيْنُكَ لَا وَلَا بَانَ
أَجْرِي دُمُوعِي وَأَذْكِي النَّارَ فِي كِبْدِي غَدَاةً بَيْنَهُمْ هَمٌّ وَأَحْزَانُ
فَمَاءُ نُوحٍ ثَوَى فِي مُقْلَتِي وَفِي طَيِّ الْحَشَا لَخْلِيلِ اللَّهِ نِيرَانُ
لَوْ كَابَدَ الصَّخْرُ مَا كَابَدْتُ مِنْ كَمْدِي فَيُكِّمُ لَجَادَ لَهُ أَحَدٌ وَتُهْلَانُ
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رَقِي حُسْنُ بَهْجَتِهِ أَمَا لِسُلْطَانِ هَذَا الْحُسْنِ إِحْسَانُ ؟
/ ١٨٧ ب/ كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا لِي عَنْكَ مِنْ بَدَلٍ أَنْتَ الزَّلَالُ لِقَلْبِي وَهُوَ ظِمَانُ

وأنشدني قال: أنشدني من شعره^(٢): [من الكامل]

جَسَدِي لِبُعْدِكَ يَا مُثِيرَ بِلَابِي دَنَفٌ نَحِيلٌ مَا أَبْلَى بَلَى بَلِي
يَا مَنْ إِذَا مَا لَمْ فِيهِ لِسَوَائِي أَوْضَحْتُ عُذْرِي بِالْعِذَارِ السَّائِلِ
إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا أَتَى فِي النَّصِّ مِنْ تَحْرِيمِ سَفْكَ دَمِ الْمُحِبِّ فَسَائِلِ
مَا قَوْلُ أَرْبَابِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ الشَّامِلِ
أُجِيزَ قَتْلِي فِي الْوَجِيزِ لِقَاتِلِي أَمْ حَلَّ فِي التَّهْذِيبِ أَمْ فِي الشَّامِلِ
أَمْ فِي الْمَهْدَبِ أَنْ يُعَدَّبَ عَاشِقُ دُوْ مُقْلَةٍ عَبْرِي وَدَمْعِ سَائِلِ
أَمْ طَرَفُكَ الْقَتَاكُ قَدْ أَقْتَاكَ فِي تَلَفِ النَّفْسِ بِسُحْرِ لَحْظِ بَابِلِي
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ سُحْرَ جُفُونِكَ الـ مَرَضَى الصَّحَّاحِ يَقُوقُ حِدَّ الدَّابِلِ
وَالسُّحْرِ إِنْ قَتَلَ أَلْمِيَّ غَالِبًا وَجَبَ الْقِصَاصُ عَلَى الظُّلُومِ الْقَاتِلِ

(١) القصيدة في وفيات الأعيان ١٢٣/٦، وبعضها في تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٩. وفي مرآة الزمان ٤٩/٨/٤٩ الثلاثة الأولى.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٥، ٦، في معجم الأدباء ٢٨٠٤/٦ وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/٢٢، والأبيات ١، ٢، ٥، ٦، ٧، في وفيات الأعيان ١٢٤/٦.

غادرته غَرَضاً كَخَضِرٍ نَاحِلٍ
وَدَرِيْعَةً حَتَّى أَصْبَنَ مَقَاتِلِي
فَبَخَذَكَ الْقَانِي وَضُوحُ دَلَائِلِي
كَفَّ الْقِصَاصَ عَنِ النُّوْمِ الْغَافِلِ
وَالْحَرُّ لَيْسَ لِعَبْدِهِ بِمُمَائِلِ
فَلَمَنْ أَلُومٌ وَلَحْظٌ طَرَفِي قَاتِلِي ؟

رَفَقاً بِجَوْهَرِ جِسْمٍ صَبٌّ مُغْرَمٌ
وَجَعَلْتَ أَسْهُمَ مُقْلَتَيْكَ وَسَيْلَةً
إِنْ أَنْكَرْتَ عَيْنَاكَ قَتْلِي فِي الْهَوَى
لَكِنَّ طَرَفَكَ نَاعَسَ وَالشَّرْعُ قَدْ
لَا تَأْخُذُوا بِدَمِي فَإِنِّي عَبْدُهُ
١١٨٨/ طَرَفِي تَسَبَّبَ وَهُوَ نَاشِرُ قَتْلِي

وأنشدني الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي
الموصللي قال: أنشدني أبو الدر لنفسه ببغداد: ^(١) [من الطويل]

وَأَظْلَمَ إِلَّا حَنٌّ إِذْ جُنَّ عَاشِقُ
يُوَاصِلُنِي لَيْلًا وَصُبْحًا يُفَارِقُ
فَقَلْبِي مَشُوقٌ وَاصْطَبَارِي شَائِقُ
وَإِنْ سَاءَ مِنْهُ خَلَائِقُ لَا تَقُ
مَطَايَاهُ حَادِي الْبَيْنِ أَوْ سَاقِ سَائِقُ
فُؤَادٌ وَلَا شَابَتْ لَصَبِّ مَفَارِقُ
فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَهُ مَنْ أَفَارِقُ
وَقُلْتُ لِنُومِي بَعْدَهُ أَنْتَ طَالِقُ

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا جُنَّ غَاسِقُ
أَحَبُّ سَوَادَ اللَّيْلِ حُبًّا لَشَادَن
إِذَا سُمْتُ قَلْبِي الصَّبْرُ زَادَ تَشَوُّقًا
وَمَا الصَّبْرُ بِالْمُشْتَقِ عَمَّنْ يُحِبُّهُ
بِرُوحِي مَنْ رُوحِي تُسَاقُ إِذَا حَادَا
مَفَارِقَةَ الْأَحْبَابِ لَوْلَاكَ لَمْ يَذُبْ
أَمْنْتُ الْجَوَى وَالْبَيْنَ غَبَّ فِرَاقِهِ
وَأَنْكَحْتُ أَجْفَانِي السَّهَادَ لِبُعْدِهِ

وأنشدني أبو القاسم التبريزي قال: أنشدني [أبو الدر] أيضًا: [من الهزج]

وَمَاسَ الْبَانُ وَالرَّنْدُ
لَهُ مِنْ زَهْرِهِ بُرْدُ
رِإْذَ أَطْيَارِهِ مَا تَشْدُو
سَهْمَ مَنْ هَيَّئَنِي وَرْدُ
نَحْوَهُ شُبُهَةٌ وَلَا نَدُّ
وَعَزَّ الْمَسْكُ وَالنَّدُّ
وَمِنْ نَكْهَتِهِ نَدُّ

إِذَا مَا ضَحَكَ الْوَرْدُ
١١٨٨ ب/ وَعَادَ الْعُودُ مُحْضَرًّا
وَأَضْحَتْ تَرْقُصُ الْأَشْجَا
فَلِي وَالرَّاحُ مَنْ رَاحَ
هَلَاكُ مَا لَهُ فِي حُسْنِ
إِذَا مَا أَعْوَزَ الرَّاحُ
فَلِي مِنْ رِيْقِهِ رَاحُ

وَمِنْ حَاجِبِهِ آسٌ وَمِنْ وَجْتِهِ وَرْدٌ
 بِرُوحِي رَشَاءٌ ذَلَّتْ لَهُ فِي غَابِهَا الْأَسَدُ
 رَشِيْقُ الْقَدَمِ مِاسٌ سَبَانِي ذَلِكَ الْقَدُّ
 يَكَادُ الْخَضِرُ مِنْ لِينِ إِذَا مَسَا قَامَ يَنْقَدُ
 غَزَالٌ وَضُلُّهُ وَعَدُّ وَلَكِنْ هَجَرَهُ نَقْدُ
 كَأَنَّ الْوَرْدَ مَنْ أَهْوَى دُنُو بَعْدَهُ بَعْدُ
 فَلَا ذَاكَ لَلَّهِ وَدُّ وَلَا هَذَا لَهُ عَهْدُ
 وَمَالِي مِنْهُ إِذْ وَاصِدٌ لَلْ أَوْ قَاطَعَنِي بُدُّ

وأنشدني عبد الكريم بن الذكي / ١٨٩ / بن شبانة الحظيري المعلم قال : أنشدني أبو

الدر لنفسه يمدح أهل البيت - صلوات الله عليهم - [من الوافر]

دَعَا عَذْلِي وَكَفَا عَنْ مَلَامِي فَعَذَّلْ عَوَاذِلِي يُغْرِي غَرَامِي
 وَكَيْفَ يُرَامُ صَرْفِي عَنْ هُدَاةِ بِهِمْ عُرِفَ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ
 لُيُوثُ كَرِيهَةٍ وَغُيُوثُ مَحَلٍّ بِسُورُ هُدَى مَصَابِيحِ الظَّلَامِ
 بِهِمْ فِي يَقْظَتِي شَغْفِي وَوَجْدِي وَذَكْرُهُمْ سَمِيرِي فِي مَنَامِي
 إِذَا مَا شِئْتُ أَنْ تُمَسِّي وَتُضْحِي عَرِيًّا مِنْ دُنُوبِكَ وَالْأَنَامِ
 فَزُرْ بِمَدِينَةِ الزَّوْرَاءِ مُوسَى الدِّ إِمَامَ بَنِ الْإِمَامِ بَنِ الْإِمَامِ
 وَأُمَّ بَارِضِ سَامِرٍ وَأَطُوسِ قُبُورِ أئِمَّةٍ غُرَّرَ كَرَامِ
 وَقَفْ بِالطَّفِّ وَابِكْ بِكَرْبَلَاءِ عَلَى ظَمَانِهَا وَالْمَاءِ طَامِي
 وَعَذْ مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ وَخَطْبٍ بِحُبِّ أَبِيهِمُ الْبَطْلِ الْهُمَامِ
 وَحَيٍّ يَثْرِبُ أَجْدَاثَ قَوْمٍ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَالْأَنَامِ
 فَمَا خَابَتْ مَسَاعِي مُسْتَجِيرٍ تَمَسَّكَ مِنْهُمْ ذِكْلُ الدَّمَامِ

وأنشدني أبو عبد الله الحسين / ١٨٨٩ ب / بن عريشاه بن عبد الوهاب البغدادي قال :

أنشدنا أبو الدر الرومي لنفسه^(١) : [من الطويل]

فُوَادِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مَتِيْمٌ وَصَبْرِي وَوَجْدِي ظَاعِنٌ وَمُخِيْمٌ

أَيَا جَتِّي غَادَرْتُ بِالْبُعْدِ فِي الْحَشَا
أَلَسْتُ مِنَ الْوُلْدَانِ أَحْلَى شَمَائِلًا
نَقَرْتُمْ فَتَقَرَّرْتُمْ رُقَادِي بَيْنَكُمْ
إِذَا مَا خَلَّتْ مِنْكُمْ مَنِي لَا خَلَّتْ مَنِي
أُنَادِي مُنَادِيَكُمْ وَقَدْ عَزَّ عَنْكُمْ
رَبِيعِي جَمَادَى مُذْ نَأَيْتُمْ وَمَنْزَلِي
جَفَا الْغُمُضُ جَفَنِي وَالْكَرَى بَعْدَ بَيْنِكُمْ
ظَنَنْتُمْ وَبَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ بَأَنِّي
هُوَ أَكْمَ يَقِينٍ وَالسُّلُوكُ تَوْهُمٌ
أَنَا ذَلِكَ الصَّبُّ الْمُعْنَى بِحُبِّكُمْ

جَحِيمَ أَسَى نِيرَانِهِ تَتَضَرَّمُ
فَكَيْفَ سَكَنْتَ الْقَلْبَ وَهُوَ جَهَنَّمُ؟
وَتَوَرَّتُمْ الْأَحْزَانَ يَوْمَ أَتَرْتُمْ
وَلَا جَادَهَا جَوْنٌ مِنَ الْمُزْنِ مُرْزَمُ
عَزَائِي أَلَا لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ
بِهِ صَفَرُ مِنْكُمْ وَنَوْمِي مُحَرَّمُ
كَأَنَّ الْكَرَى طِيبٌ وَجَفَنِي مُحَرَّمُ
سَلَوْتُ هَوَاكُمُ وَالسُّلُوكُ مُدَمَّمُ
وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْرِ الْيَقِينِ التَّوَهُمُ
وَأَنْتُمْ وَإِنْ خُتِمَ عَنْهُ دِي أَنْتُمْ

[٢٧٥]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ بَدْرِ بْنِ الْحَسَنِ / ١٩٠ هـ / بَنِ الْمَفْرَجِ،
أَبُو مُحَمَّدٍ النَّابِلْسِي، الْمَنْبُورُ بِمُدْلُوَيْهِ^(١) :

أحد الشعراء المعروفين، والفضلاء الموصوفين، كثير الشعر، نبه الذكر، ذو نظم مستجاد، أحسن في إنشائه وأجاد، يجمع السهولة والمتانة والعذوبة والرصانة.

امتدح الملوك من بني أيوب، ملوك الشام، وأكرموه لفضل أدبه غاية الإكرام، ثم غيرهم من الأمراء والقضاة والوزراء والولاة، تأدب على الإمام الأديب أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي النحوي، وقرأ عليه كثيراً من مسموعاته، واشتغل في صباه على الشهاب فتان بن علي الأديب الفاضل الشاغوري^(٢)، ورحل إلى مدينة السلام، وقرأ بها المقامات الحريرية على أبي الفضل منو جهر بن محمد بن

(١) في هامش الأصل: «رشيد الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٣/١٨ - ١٢٦. وفيات الأعيان ٥/٢٦٦ وفيه «عبد الرحمن بن محمد بن بدر...»، ٧/١٨٧ وفيه «عبد الرحمن بن بدر...». فوات الوفيات ١/٥٣٢ - ٥٣٤، وفيه: «... بن المفرج...». المنهل الصافي ٧/١٦٦ - ١٦٧ وفيه: «عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار، الشيخ رشيد الدين النابلسي...». الأعلام ٣/٣٠٠.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٧٧.

تركانشاه البغدادي الكاتب، عن مصنفها، واتصل بأخرة بالملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، ولم يزل منقطعاً إليه إلى أن توفي بدمشق، يوم الجمعة في العشر الأولى من ذي الحجة / ١٩٠ ب / سنة تسع عشرة وستمائة، عن ست وستين سنة، وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وكان مشغولاً بشرب الخمر، مفتوناً بها، منعكفاً عليها، إلى حين مماته، وكان نزقاً، مرّ المذاق، شرس الأخلاق، جافي الطباع، غليظ الجواب، يخاطب من يستنشده شعره خطاباً بشعاً، ولا ينشده من شعره غير مرة واحدة، كذا كانت شيمته مع الناس، وكان يحتمل لفضله وموضعه من الأدب، وديوان شعره يدخل في مجلدين كبيرين.

أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله النابلسي الشاعر قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه، يمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذى - رضي الله عنه - [من المنسرح]

وَاللَّيْلُ مُلْقَى لَدَيْهِ مَقْتُولُ	زَارَ وَسَيْفُ الصَّبَاحِ مَسْلُوعُ
قَانَ عَلَى الْمَشْرِقَيْنِ مَطْلُوعُ	مُعَفَّرُ خَدُّهُ وَمِنْ دَمِهِ
مُنْهَزَمٌ دَاهِشٌ وَمَذْهُوعُ	وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُفِي مَوَاكِبُهَا
قَسَرَأَ إِلَى الْغَرْبِ أَعْيُنُ حُوعُ	/ ١٩١ / كَانَتْهَا وَالصَّبَاحُ يَلْفَتْهَا
وَلِلثَّرِيَا عَلَيْهِ إِكْلِيلُ	فَالنَّسْرُ يَهْوِي كَأَنَّهُ مَلِكُ
قَنَاةٌ وَالْحَدُّ مِنْهُ مَقْلُوعُ	وَالرُّمُحُ رُمُحُ السَّمَاءِ مُنْحَطَمُ
فِي أَوَجِّهِ كَالْأَسِيرِ مَكْبُوعُ	وَالْقُطْبُ قُطْبُ الشَّمَالِ مُعْتَقَلُ
دِيكَ لَهُ فِي الْغَنَاءِ تَرْتِيلُ	وَقَدْ تَغَنَّى لِحَاشَرِيَتِهِ
كَانَ لَهُ بِالصَّبَاحِ تَكْمِيلُ	حَيَّ عَلَى مَجْلِسِ الصَّبُوحِ إِذَا
رَاحَ بِهِ أَرَاخَ وَهُوَ مَشْمُوعُ	زَارَ وَقَدْ رَنَحَتْ شَمَائِلُهُ
وَتَغْرُهُ عَاسِلُ وَمَعْسُوعُ	أَهْيَفَ عَذْبُ الرُّضَابِ قَامَتْهُ
وَطَرْفُهُ بِالنُّعَاسِ مَكْحُوعُ	قَامَ يُنَادِي وَعَظْفُهُ تَمْلُ
عُذْرُ مُخْلِى الصَّبُوحِ مَقْبُوعُ	قُمْ يَا نَدِيمِي إِلَى الصَّبُوحِ فَمَا

نَشْرَبُ فِي بَيْعَةٍ بِسَاحَتِهَا
 بَيْنَ قُسُوسٍ كَأَنَّ أَوْجَهُهُنَّ
 عَلَى عَذَارَى مُلْحُورٍ بِهِجَّتْهَا
 وَأَوْنِسُ أَنْطَقَتْ مَنَاطِقُهَا
 تَحْسِبُهَا وَالْقَبَابُ تَحْجُبُهَا
 / ١٩١ ب / ومن بني الروم شادنٌ غَنَجٌ
 مُكْتَحِلٌ بِالْفُتُورِ نَاطِرُهُ
 لَشَعْرِهِ الْجَعْدُ فَوْقَ غُرَّتِهِ
 مُزَنٌّ رَاقٍ عَقْدُ مَبْسَمِهِ
 يُقْرِأُ لِلْحُسْنِ فَوْقَ وَجَّتِهِ
 وَلَا يَبَةُ وَقَعَ الْعَذَارُ بِهَا
 فَا مَدَحَ مَلِكًا تَبَقَى وَلَا يَتُهُ
 خَيْرَ فَتَى يَمَمَتْ مَوَاهِبَهُ
 وَانْقَلَبَتْ عَنْ نَدَاهُ يُثْقَلُهَا
 الْمَلِكُ الْأَرْوَعُ الْمُظْفَرُ مَنْ
 نَجَلُ الْأَلَى مِنْهُمْ الْأَكَاسِرَةُ الْأَذَى
 هُمْ الْمَنَاسِبُ فِي مَنَاقِبِهِمْ
 اللَّهُ مِنْهُمْ هَادٍ إِلَى سُنَنِ الْغَيْثِ
 وَلَكِنْ سَحَابُهُ يَدُهُ
 كَالسَّهْمِ عَزَمًا وَالسَّهْمُ مُنْصَلَتْ
 / ١٩٢ أ / بَحْرُ نَوَالِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ لَا
 يَسْبِقُ إِحْسَانُهُ الْوَعُودَ فَإِنْ
 مُطْلَقَ بَاعِ النَّدَى لِسَائِلِهِ
 يُصَانُ بِالْمَالِ مَجْدُهُ فَكَمِ الْ

تَتَلَّى الْمَزَامِيرُ وَالْأَنَاجِيلُ
 لَدَى مَحَارِبِهِمْ قَنَادِيلُ
 مِنَ النَّصَارَى بَيْضُ عَطَائِيلُ (١)
 وَأَخْرَسَ السُّورُ وَالْخَلَائِلُ
 هَيَّاكِلًا بَيْنَهَا تَمَائِيلُ
 حُلُومُ مَكَانِ الْوُشَاحِ مَجْدُولُ
 وَلَمْ يَجُلْ فِي جَفُونِهِ مِيلُ
 كَمَا الْعَزْمِي لَدَيْهِ تَرْجِيلُ
 فَعَقْدَ صَبْرِي عَلَيْهِ مَحْلُولُ
 سَطْرٌ بِشَكْلِ الْجَمَالِ مَشْكُولُ
 لَكِنَّ وَالِي الْعَذَارِ مَعْزُولُ
 مَا مَدَّ يَحْكِي نَوَالَهُ النَّيْلُ
 عَلَى النَّوَى الْبُزْلُ الْمَرَاسِيلُ
 مِنْهُ الْقَنَاطِيرُ لَا الْمَشَاقِيلُ
 لَمَجْدِهِ فِي الْعِلَاءِ تَأْثِيلُ
 جَابُ وَالسَّادَةُ الْبَهَائِيلُ
 وَجُلْ مِنْ فِي الْوَرَى مَجَاهِيلُ
 رَشْدٌ إِذَا عَمَّتِ الْأَضَالِيلُ
 لَيْتَ وَلَكِنْ يَرَاغُهُ الْغَيْلُ
 وَالسَّيْفُ رَأْيًا وَالسَّيْفُ مَصْفُولُ
 يُقْدَرُ عَرْضُ لَهُ وَلَا طُولُ
 أَوْ عَدْفُ الْعَفْوِ مِنْهُ مَأْمُولُ
 سَاعَةً بَاعَ الْكَرِيمُ مَغْلُولُ
 مَالٌ مُذَالٌ لَدَيْهِ مَبْدُولُ

(١) ملحور: تعني: «من الحور»، العطائيل: جمع عطيول وهو المرأة الفتية، الجميلة، الطويلة العنق.

وَمُنْشَرُّ الْعَدْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ فَالْظُّلْدُ
وَلَا بَسُّ الْعَزْزِ ذَيْلُ أَنْعَمِهِ الضَّأِ
تَحْمِلُ أَمْوَالَهُ كَرَائِمِهِ
إِذَا مَلُوكُكَ تَكَلَّفُوا كَرَمًا
يَا طَالِبَ الرِّفْدِ بَابَهُ قَبَهُ
مَلْ نَحْوِ ظِلِّ لِكَلِّ مُفْتَقَرِ
مَوْلِي الْإِيَادِي مَوْلَى الْمُلُوكِ تَقْدُ
مَلِكٌ لَهُ فِي عُفَاتِهِ نَعَمٌ
كَمَالُهُ فِي عُدَاتِهِ نَقَمٌ
فَجَنَّةُ الْخُلْدِ فِي رِضَاهُ لَمَنْ
حَبْرٌ إِذَا سُوجِلَتْ قَضَائِلُهُ
١٩٢/ب/ يَنْطِقُ فَضْلُ الْخَطَابِ وَالْيَقْظَالِ
وَيُوسِعُ الْحِلْمَ وَالرَّصَانَةَ إِذْ
خَرَقَ أَقْلُ النَّوَالِ مِنْ يَدِهِ
قَرْمٌ إِذَا أَعْمَدَ الظُّبَا خَوْرٌ
حَيْثُ لَحْدَ الْعَضْبِ الْمَهْنَدِ فِي
يَقْدُمُ فِي الرُّوْعِ كَالْآتِيِ وَلِلضَّدِّ
سَاعَةً ذُو الْجَاشِ دَمْعُهُ طَلِقٌ
فَكَمْ لَهُ وَقْفَةٌ عَلَى عُرَرٍ
وَرُبَّةٌ مَا اسْتَوَى الْأَجَلُ الْحَتِّ
كَانَ لِدَيْنِ الْهُدَى بِسَاحَتِهَا
أَفْرَطَ فِيمَا يُنِيلُ مِنْ كَرَمٍ
وَجَازَ فِي الْبَاسِ حَدَّهُ فَلَذَا
فَهَارِبٌ لَمْ يَلْذِ بِسَاحَتِهِ

سَمُ قَدْ اغْتَالَ ذِكْرُهُ غُولُ
فِي عَلَى الْخَافِقَيْنِ مَسْدُودُ
وَلِلنَّدَى حَامِلٌ وَمَحْمُولُ
فَهُوَ عَلَى الْمَكْرُمَاتِ مَجْبُولُ
لِلْمُعْتَقِي حُظُوءَةٌ وَتَنْوِيلُ
مَالٌ إِلَيْهِ غَنَى وَتَمْوِيلُ
سَيِّ الدَّيْنِ لَا خَابَ فِيهِ تَأْمِيلُ
لَهَا عَلَيْهِمْ بَرْدٌ وَتَظْلِيلُ
تَرْمِيهِمْ طَيْرُهَا الْأَبَايِلُ
شَاءَ وَفِي السُّخْطِ مِنْهُ سُجِيلُ
حَارٌّ لَهَا سَائِلٌ وَمَسْوُولُ
مَنْدَرُهُ عَنِ الْجَوَابِ مَذْهُودُ
حَبْلٌ ثَيَّرَ بِالطَّيْنِشِ مَوْصُولُ
فِيهِ لُجُودُ الْعَمَامِ تَبْخِيلُ^(١)
فَعُرْفُهُ كَالْقَضَاءِ مَسْلُودُ
خَدَّ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ تَقْيِيلُ
سَرِبَ بِهِامِ الْكُمَاةِ تَنْكِيْلُ
وَعَقْلُهُ كَالْيَدَيْنِ مَعْقُولُ
لَا يَنْقُضِي ذِكْرُهَا وَتَحْجِيلُ
سَمُ بِهِامَنْ يَشَاءُ مَثْكَوْلُ
عَزْ وَلِلْمُشْرِكِينَ تَذْلِيلُ
حَتَّى النَّدَى مَنْ يَدِيهِ مَمْلُودُ
تَحَارُّ فِي وَصْفِهِ الْأَقَاوِيلُ
لَحْمٌ بِنَابِ الْخُطُوبِ مَأْكُولُ

وغالب لم يضل بضرتته
 / ١٩٣ أ / قضى بتفضيله الحسود ولد
 وأطرب المدح في علاه كأن
 فهو نبى للمكرمات وما
 يا عمر العدل ما لذي أمل
 يا من إذا أربع العلا درست
 دان لا يأمك البقاء فلا
 وعشت ما غرد الحمام وما
 فارغ قلبه من الهموم ومن
 لا جيل يلي الزمان جدته

على صروف الزمان مخدول
 فضل بهذا القضاء تسجيل
 يسمع منه أي وتنزيل
 أتاه بالمعجزات جبريل
 في الأرض إلا عليك تعويل
 فربعه بالعلاء مأهول
 يرى لنعمى عليك تبديل
 حن مشوق وأن متبول
 يشناك بالحادثات مشغول
 إلا ويقديك ذلك الجيل

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ابن شاذى - قدس

الله روحه - وهي تقرأ وزنين وقافيتين : [من الرجز]

بدر دجى نور ليل السفر أم شمس ضحى
 أم واضح الغرة بالحسن بدا متشحا
 / ١٩٣ ب / لاح فعض طرفه من لمحييه لحا
 معتدل يميله الدل صبا ومرحا
 معربد سكران من خمر الدلال ما صحا
 صير جسمي في هواه بالسقام شحا
 وغادر الدمع لطول هجره منسفحا
 كأنما جدوله جدوى الصلاح سمحا
 من عرفه وعرفه الروض إذا ما نفحا
 ومن ناده ويده للغمام فضحا وأزريا
 ومن صيال بأسه لصولة الأسد محا
 كعبه جود فاز من طاف بها أو انتحى
 ما زارها ذو حزن إلا وعاد فرحا
 عاد بما أمل عاد صدره منشرحا

جئت دياجي الظلم
 بكى المحب وابتسم
 يفرغ سنن ذي ندم
 وجائر إذا احتكم
 مسكر عذب المبتسم
 وجوده يحكي العدم
 ممتزج الماء بدم
 به يده الأكم
 ضاع أريجاً وفقم
 على الديم
 أسد العرين والأجم
 فهي من الدهر حرم
 مبرأ من كل هم
 يحمد محمود الشيم

طافَ بِبَابٍ لَمْ يَزَلْ لِسَائِلٍ مُفْتَحًا
يَنْهَلُ لِلْعَافِي نَدَاهُ مَنَحًا فَمَنَحًا
يَسْقِي الْمُوَالِي خُمْرَ جُودٍ قَدَحًا فَقَدَحًا
/ ١٩٤ / مُرْتَدِيًا بُرْدَ الْجَلَالِ بِالْعُلَا مُوشِحًا
لَوْ عَدَلَهُ فِي الذُّئْبِ وَالشَّاءِ عَدَا لَاصْطَلَحَا
مُحَمَّدٌ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنَ السَّوْرِ مُمَدِّحًا
يَسْمَحُ طَبْعًا إِنْ يَجِدْ ذَوْ كَرَمٍ تَسْمُحًا
أَيُّ حُسَامٍ لَمْ يَقُلْ حَدَّهُ مُجَرِّحًا
أَيُّ غَنَى لَمْ يَبْنِ لِسَائِلٍ مُجْتَرِحًا
أَرْبَحَ مَنْ تَاجَرَهُ بِشَعْرِهِ مُمْتَدِّحًا
وَكَيْفَ لَا يَرْجِعُ مَنْ أَمَّ حِمَاهُ مُرَبِّحًا
قَرِيبُ إِنْ رَأَى زَنَادُ جُودِهِ مُقْتَدِّحًا
تَدُورُ مِنْ آرَائِهِ عَلَى أَعَادِيهِ رَحَى
مَلِكٌ تَرَى الْمُلُوكَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ سَرَحًا
لَوْ وَزَنْتَ نَدَاهُ بِالْبَحْرِ نَدَى لَرَجَحَا
أَوْ نَاضِلًا أَحَدًا وَرَضَوَى حِلْمَهُ تَطْحَطَحَا
يَخْدُمُهُ الْإِقْبَالُ وَالسَّعْدُ إِلَّا لَا بَرَحًا
يَا مَنْ يُقَرِّضُهُ بِفَضْلِهِ مُصَرِّحًا
/ ١٩٤ ب / إِلْمَحْ تَجِدْ مَنْ غُرَّرَ الْأَدَابَ فِيهَا مُلَحًا
لَوْ أَعْجَمِي ذَاقَهَا سَمْعًا لَعَادَ مُفْصَحًا
تَلَكَّدُ لِلْسَّامِعِ إِذْ يَسْمَعُهَا مُفْتَحًا

لَا بَلَّ لِعَرْبٍ وَعَجَمٍ
وَيُنْهَلُ الْعَاتِي سَقَمٍ
وَيُسْكِرُ الْأَعْدَاءَ سَمٍ
لَهُ مِنَ الْمَدْحِ عِلْمٍ
وَاطَّرَحَا ضَغْنُ الْقَدَمِ
سَامِي الْعُلَا خَلَاهُ دَمِ
فَيَا لَهُ مِنْ ذِي كَرَمٍ
وَأَيُّ دَاءٍ مَا حَسَمِ
وَأَيُّ فَقْرٍ مَا هَدَمِ
وَحَازَ مَا شَاءَ وَضَمِ
يَرْفُلُ فِي ثَوْبِ النِّعَمِ
بَعِيدُ عَزْمٍ وَهَمَمِ
يَنْقُضُ مِنْهُمْ مَا أَنْبَرَمِ
تَجُرُّ أَدْيَالَ الْخَدَمِ
عَلَى نَدَى الْبَحْرِ الْخَضَمِ
وَإِنَّا هُمَا طُودٌ أَشَمِ
لَهُ عَيْدٌ وَخَدَمِ
إِنْ حَاسِدٌ فَضْلًا كَتَمِ
يُقَضُّ عَنْهَا كُلُّ فَسَمِ
يَشُرُّ دُرًّا إِنْ نَظَمِ
كَمَا تَلَكَّدُ مُخْتَمِ

وله وقد رأى بين يدي الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف صبيًا

حسن الصورة، بديع الحسن، بين عبيد أسودين، شيعي الخلق^(١): [من البسيط]

لله مَنْ عَايَنْتُ عَيْنِي مَحَاسِنَهُ يَوْمًا فَعَوَّذْتُهُ بِاللّهِ مِنْ عَيْنِي
يَخْتَالُ كَالْغُصْنِ تِيهًا فِي تَمَائِلِهِ مَا بَيْنَ عَبْدَيْنَ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ عَلَجَيْنِ
فَقُلْتُ وَالشُّوقُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي لَمْ أَلْقَ قَبْلَكَ صَبْحًا بَيْنَ لَيْلَيْنِ
فَمَرَّ يَضْحَكُ مِنْ قَوْلِي وَقَالَ بَلَى كَمْ قَدْ رَأَى النَّاسُ سَعْدًا بَيْنَ نَحْسَيْنِ!

واقترح عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - قدس الله روحه -
بمرج عكا، ما يعتذر به عن الشيب، أنه ليس بوهن، ولا ضعف، ولا كبر، فقال: [من
الرجز]

١٩٥/ يا مَنْ لَا يَاتُ شَبَا بِي فِي الْهَوَى تَأَوَّلْتُ
مَا شَيْئَةٌ قَدْ فَعَلْتُ بَلَمَّتْ بِي مَا فَعَلْتُ
لَكِنَّهَا نَارُ شَبَا بِي قَوِيْتُ فَاشْتَعَلْتُ

وقال أيضاً: [من السريع]

لَا تُنْكَرِي رَأْسِي عَنْ رِيَّة وَلَا تَظُنِّي أَنَّهُ أَشَيْبُ
فَإِنَّهُ فِي مَفْرِقِي الْعَنْبَرِ أَبُ يَضُّ وَخَيْرُ الْعَنْبَرِ الْأَشْهَبُ

وقال أيضاً في معناه، وفيه لزوم ما لا يلزم: [من مجزوء الرجز]

رَأْتُ بَلِيًّا لِمَتَّ بِي كَوَاكِبًا قَدْ طَلَعَتْ
وَأَوْقَعَتْ فِي نَفْسِهَا مِنْ كِبَرِي مَا أَوْقَعَتْ
وَأَنَّهَا دَلِيلُ أَيَّامٍ شَبَابِي لَوُوعَتْ
فَأَيَّاهُ اللَّيْلُ إِذَا زُهِرَ النُّجُومُ اجْتَمَعَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

لئن شَابَ رَأْسِي قَبْلَ حِينِ مَشِيئِهِ وَذَاكَ مِنَ الْأَيَّامِ غَيْرُ عَجِيبِ
فَمَنْ بَعْدَ أَوْطَانِي وَقُرْبَ صَبَابَتِي وَوَصَلَ عِلَاقَاتِي وَهَجَرَ حَبِيبِي
/ ١٩٥ب/ وَإِنْ تَهَجَّرَ السُّودُ الْغَرِيبُ لِمَتِي فَلِي سُؤْدُدٌ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ غَرِيبِ
وَأِنِّي لَا غَنَى عَنْ شَبَابِي بِهِمَّتِي وَيُغْنِي وَقَارِي عَنْ بَيَاضِ مَشِيئِي
فَأَمَّا تَرِنِي نَازِعًا عَنْ غَوَايَتِي أَنَادِي مِنَ الْأَحْبَابِ غَيْرَ مُجِيبِ
فَقَدَمًا أَرَى وَالْغَانِيَاتُ يَرِنُنِي بَعِينَ مُرِيدٍ لَا بَعِينَ مُرِيبِ

شَفِيعِي نُضَارٌ عِنْدَهَا وَنَضَارَةٌ تَحُلُّ وَيَحْلُو فِي طَلِيٍّ وَقُلُوبِ
وكتب إلى الملك الأفضل نور الدين ، وأشار في ذلك إلى بعض كتابه :

[من السريع]

قِفْ بِجَنَابِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ وَنَادِ يَا إِذَا الشَّرَفَ الْأَطْوَلِ
إِصْرَفْ طَوِيْسًا إِنَّهُ كَاتِبٌ يَرَاغُهُ أُخْصَدُ مَنْ مِنْجَلِ
وَاحْدَرُ عَلَى مُلْكِكَ مَنْ رَجَلُهُ فَكَعْبُهُ أَقْلَعُ مَنْ مَعْوَلِ
أَلَا تَرَى قَبْلَكَ أَثَارَهُ فِي السَّلَفِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ
فَاقْبَلْ وَأَبْعِدْهُ وَإِلَّا فَعَنْ قُرْبَ تَرَى إِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلِ

وكتب إلى هذا الكاتب : [من مجزوء الكامل]

لَا تُؤْحِشْنِيكَ سَطُوتِي إِنَّنِي نَحِيفُ الْجِسْمِ بِأَلِي
فَالنَّجْمُ تَنْظَرُهُ صَغِيرًا جَرِمُ مَنْ قَرِطُ التَّعَالِي
/ ١٩٦ / وَالشَّمْسُ وَهِيَ الشَّمْسُ فِي الْ أَفْلَاكِ تُكْسِفُ بِالْهَلَالِ

وقال غزلاً : [من مجزوء الرجز]

وَأَهْيَفُ يُخْزِي الْعُصُو نَ قَسْدُهُ إِذَا انْشَرَى
وَيَفْضَحُ الظُّبْيُ إِذَا أَتْلَعَ جَيْدًا وَرَنَا
لَمْ يَرَهُ طَرْفُ امْرِئٍ فِي النَّاسِ إِلَّا وَرَنَى
قُلْتُ لَهُ مُمَازِحًا وَقَدْ دَنَوْتُ وَدَنَا
فِي لَيْلَةٍ لَوْ ضَلَّهِ نَبَذْتُ فِيهَا الْوَسَنَا
لَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ لَكَا نَ ضَاوُوهُ أَسَنَنَا
فَقَالَ لِي مِبَادِرًا وَيُكَ وَمَا الْبَدْرُ أَنَا ؟ !

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز قال : أنشدني أبو محمد لنفسه عند الكبر : [من

المتقارب]

أَرَى النَّاسَ يَسْتَعَذِبُونَ الْحَيَاةَ وَعَايَتُهُمْ أَنْ يَصِيرُوا رُفَاتَا
فَمَنْ دَبَّ شَبَّ وَمَنْ شَبَّ شَابَ وَمَنْ شَابَ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَا

وقال مثله : [من السريع]

عَصَيْتُ لُؤَامِي وَالْعُدْلَا
إِلَّا صُدُودًا إِذْ نَوَى أَوْ قَلَى
تَطِيقُ عَنْ قَلْبِي أَنْ تَرْحَلَا

١٩٦ب/ وساحر المُقْلَة في حُبِّه
نَادَيْتُهُ لَمَّا أَبَى فِي الْهَوَى
يَا رَاحِلًا بِالْكُفْرِ عَنْ نَاطِرِي

وقال أيضاً: [من المديد]

أَنْسَأَبِي غَيْرَ ذِي فَرْقٍ
لَا ثَمًّا لِلْخَدِّ وَالْعُنُقِ
قَدْ تَرَدَّى حُلَّةُ الْعَسَقِ
تَمَّ بِدَرُ التَّمِّ فِي نَسَقِ
أَسْتَطْعُ صَبْرًا وَلَمْ أَطْقِ
فَاصَّ حَتَّى خَافَ مِنْ غَرَقِي

وَعَزَالَ بَبَاتٍ مُعْتَقِي
ظَلَمْتُ مَنْ وَجَدَ بِزَوْرَتِهِ
وَالدُّجَى مِنْ لَوْنِ طُرَّتِهِ
وَهُوَ وَالْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَقَدْ
فَتَخَيْلْتُ الْفِرَاقَ فَلَمْ
وَجَرَى مِنْ أَدْمُعِي غَدَقٌ

وقال أيضاً، وأنشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصَّفار الشيباني

الدمشقي: [من مخْلَع البسيط]

إِنِّي بِمَا تَسَرَّضِيهِ رَاضِي
تَرْتَعُ مِنْهُنَّ فِي رِيَاضِ
حُسْنَى فَمَا زِلْتُ فِي انْقِبَاضِ
فَمَا لَهُ فِي الْقُلُوبِ مَاضِي؟
مَا أَنَّ أَنْ تُحْسِنَ التَّقَاضِي
لَوْ أَنَّ لِلْعَاشِقِينَ قَاضِي

١٩٧أ/ أَمَّا وَأَجْفَانُكَ الْمَرَاضِ
كَمْ فِيكَ لِلْحُسْنِ مِنْ مَعَانِ
بَسَطْتُ كَفِّي إِلَيْكَ أَبْغِي
وَسَيْفُ جَفْنَيْكَ مِنْ فُتُورِ
يَا مَاطِلِي فِي الْهَوَى دِيُونِي
قَدْ كُنْتُ فِي الْحُبِّ ذَا انْتِصَارِ

وقال أيضاً، وأنشدنيه أبو الفتح عنه: [من السريع]

يُقْرَضُنِي الصَّبْرَ فَقَدْ أَعْوَزَا
قَدْ خَانَنِي الصَّبْرُ وَعَزَّ الْعَزَا
رِيمٌ مِنَ الرُّومِ لِقَلْبِي غَزَا

يَا لِلْهَوَى هَلْ فِيكُمْ مُسْعَدٌ
أَصْبَحْتُ مِنْ وَجْدِي فِي مَاتَمِ
وَمَارَزَانِي الدَّهْرُ لَكِنَّهُ

وقال غزلاً: [من الطويل]

فَمَا شِمَتَنِي لِلْعَدْرِ أَنْ أَطْبَعَا
رَطِيبَ بَوْصِلٍ لَا يُرَى قَطُّ مُوْنَعَا

طُبِعْتُ عَلَى دِينَ الْوَفَاءِ وَشَرَعَا
فَيَا يَوْسُفِي الْحَسَنَ لِمَ غَضَنْ قَدَّكَ الرُّ

وصَاعَكَ صَوَاغُ الْجَمَالِ فَأُبْدَعَا
تُجِيبُ إِذَا دَاعِي هَوَاكَ بِهِ دَعَا
لَدَيْكَ وَلَا أَلْفَاكَ إِلَّا مُودَّعَا

لَقَدْ أَفْرَعْتَ فِيكَ الْمَلَا حَةً وَسَعَهَا
/ ١٩٧ ب / وَمُلَكْتَ أَهْوَاءَ النَّفُوسِ فَكَلَّهَا
فَدَيْتَكَ لَا أَنْفَكَ أَوْ دِعْ مُهَجَّتِي

وقال أيضاً^(١): [من المنسرح]

رُقْبَةً شَهْرَ الصَّيَامِ وَالْفِطْرِ
تُرَقَّبُ بَعْدَ الْكَمَالِ يَابِدْرِي

يَا مَنْ عُيُونُ الْأَنَامِ تَرْقُبُهُ
وَأَنَّمَا يُرَقَّبُ الْهَلَالُ فَلِمَ

وقال في مملوك له: [من مجزوء الرجز]

رَشَّاقَةً وَهَيْفَ
ءُ سَحْرَهُ بِأَلْطَرَفِ
وَلَيْسَ بِأَلْمُنْكَسَفِ
حَسِّي الْمَعْنَى مَا خَفِي
كَالْخَابِطِ الْمُعْتَسَفِ
وَكَأَن أَيْضًا تَلَفِّي

وَشَادَن كَالْعُضْنِ فِي
وَالظُّبْيِ فِي طَرَفٍ يَجِي
وَالْبَدْرِ فِي كَمَالِهِ
خَفَّ إِلَيَّ أَمْرٌ عَلَيَّ
فَقُمْتُ فِي ضَرْبِي لَهُ
وَكَوَدْتُ أَنْ أَتْلَفَهُ

وقال أيضاً، وأشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب / ١٩٨ /

الشياني الدمشقي بها في أوائل المحرم سنة أربعين وستمائة: [من الطويل]

لِدَاءِ هُمُومِي يَانْدِيمُ دَوَاءُ
صَبَاحٍ مُنِيرٍ مُسْفِرٍ وَضِيَاءُ
وَلَا شَكَّ فِي عَيْنِ الْحَقِيقَةِ مَاءُ
مَجَامِرٍ فِيهَا عَنَبَرٌ وَكَبَاءُ
فَوَارِعٍ مِنْهَا وَالْكُؤُوسُ مَلَاءُ

أَدْرَهَا عَلَيَّ بَرْدَ السَّيْمِ فَإِنَّهَا
مُسْعِشَعَةٌ لِلشَّرْبِ مِنْهَا إِذَا دَجَا
سَطَتْ فَهِيَ نَارُ قِي الْعُقُولِ وَإِنَّهَا
تُخَالُ إِذَا قُضَتْ خُتُومُ دَنَانِهَا
وَتُحَسَّبُ مِنْ قَرَطِ الصَّفَاءِ كُؤُوسُهَا

وقال يصف الشراب الأصفر: [من الكامل]

يَجْلُو سَنَاهُ دُجَى الظَّلَامِ الرَّآكِدِ
مِنْ رَاكِعٍ صَعِقٍ وَآخِرٍ سَاجِدِ

وَمُدَامَةً صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا
بَزَعَتْ عَلَى نُدْمَانِهَا فَرَأَيْتَهُمْ

صَفَرَاءُ كُلِّهَا فَرِيدُ حَبَابِهَا
مُسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ تَحَسَّبُ نَشْرَهَا
لَمْ تَذُنْ مِنْ شَقَّةِ امْرِئٍ إِلَّا شَفَّتْ
فَكَأَنَّهَا وَيَدُ الْمَزَاجِ تُشْجُّهَا
وَكَأَنَّهَا وَالكَأْسُ مُحَدِّقَةٌ بِهَا

١٩٨ب/ وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز ابن أبي طالب

الشيواني الدمشقي، في سنة أربعين وستمائة، في المحرم: [من الكامل]

إِشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِيِّ مُدَامَةً
ذَهَبِيَّةً لَهْيِيَّةً لَطْفَةً فَمَا
نَارٌ وَلَكِنْ فِي الْكُؤُوسِ ضَرَامُهَا
لَا عَيْشَ غَيْرُ صَبُوحِهَا وَعَبُوقِهَا
نَهَابَةً لَهُمُومَنَا وَهَابَةً
وَرْدٌ وَوَرْدٌ مُدَامَةً تَشْفِي الْجَسُورَ

وقال غزلاً، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب عنه:

[من الطويل]

فَرُمُحٌ وَأَمَّا طَرْفُهَا فَحُسامٌ
وَلَا غَرُوشَ شَهْدُ رِيقِهَا وَمُدامٌ
وَأِنْ كَانَ فِيهَا فَتْرَةٌ وَسَقَامٌ
فَلِمَ وَصَلُهَا وَهُوَ الْحَالُ حَرَامٌ؟

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

وَلَيْلَةً قَضَيْتُهَا
يَسَّرَ فِيهَا مَنَ أَحْبُ
خَرِيدَةً قَدْ كَحَلَّتْ
تَبَسُّمٌ عَنْ مَثَلِ الَّذِي
بَيْضَاءُ صُبْحٍ وَصَلُهَا

مِنْ اللَّيْلِ الْيُغَرِّ
سَبُّ لِّلْوَصَالِ أُمْرِي
أَجْفَانُهَا بِسَخَرِ
تَقَلَّلَتْ فِي النَّحْرِ
مَزَقَ لَيْلِ الْهَجْرِ

أَنـُورُهُ بِـالْبـُـدُرِ
لِـهِ فـَعـَالُ الحَمْرِ
وَإِنْ شَدَّتْ فَقَمَرِي

تُسْفَرُ عَنْ وَجْهِ لَهْتِ
وَتَسْبِي بِمَنْطِقِ
فَإِنْ بَدَّتْ فَقَمَرِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

نَـَـرِيـرَةٌ نَشَوَى المعَاطِفُ
إِذْ يَنْشِي لِلْعُقُلِ خَاطِفُ
إِلَّا وَفِي الْأَجْفَانِ سَائِفُ
وَالْعُطْفُ لِي عَنْ ذَاكَ عَاطِفُ
دَهْ خَدَّهَا بِاللَّحْظِ قَاطِفُ

مَنْ لِي بِفَاتِرَةِ الْجُفُوفِ
/ ١٩٩ب / هَيْفَاءُ مَخْطَفُ خَصْرِهَا
مَا اهْتَزَّ رَامِحُ قَدِّهَا
كَمْ رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةً
يَا لَيْتَنِي يَوْمًا لَوَزُ

وقال في غلام له، لعب معه بالترد وغلبه، فبدأ منه ما ضربه عليه:

[من مجزوء الرجز]

وَقَدْ تَجَنَّى وَعَتَبُ
فَتَّاحَ مِنْهُ وَنَدَبُ
يَا إِنْ غَلَبْتُ فِي وَهَبُ
وَقُلُّبُهُ قَدْ التَّهَبُ
قَدْ بَانَ عَنْهُ وَدَهَبُ
تَصَفَّعُ بِالنَّعْلِ الضَّرْبُ !؟
قُلْتُ عَلَى سُوءِ الْأَدَبُ

وَشَادَن نَادِمْتُهُ
وَقَدْ لَعَبْنَا نَدَبًا
فِي قُبْلَةٍ مِنْهُ وَمَنْ
فَقَالَ لِي بَغِيْظَةً
وَعَقْلُهُ لَغْلَبُهُ
تَضَرَّبْتُ بِرُبْنِي وَرَيْقَتِي
عَلَامَ ذَا يَامَا الْكِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

قَمَرٌ حُلُوُّ التَّجَنِّي
مِنْهُ لَا تُجَنَّى وَيَجَنِّي
الشَّمْسُ فِي حُلَّةِ دَجْنِ

عَلَّمَ الْغُضْنَ التَّنْشِي
عُضْنَ تُمَرُّ الْأَمَانِي
/ ٢٠٠أ / حَلَّتْهُ لِمَا تَبَدَّى

وقال أيضاً، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز الشيباني قال: أنشدني أبو محمد

لنفسه: [من مجزوء الكامل]

فَقُلُّوبُنَا فِي أَسْرِهَا

حَوَتْ الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ

وَتَقَلَّدَتْ فَحَسِبْتُ مَا فِي نَحْرَهَا فِي نَعْرِهَا
هَيْفَاءُ صُبْحٍ وَصَالِهَا أُنْسَى لِيَا لِي هَجَرَهَا

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه: [من الكامل]

وَمُعَرِّبِ الْأَجْفَانِ صَرْفُ الرَّاحِ فِي فِيهِ فَمَائِسُ عَطْفِهِ كَيْفَ انْتَشَى
رَشَاءُ يُعَارِ الرَّمْحُ هَزَّةً قَدَّهُ وَيَغَارُ غُصْنُ الْبَانِ مِنْهُ إِذَا مَشَى
فِي خَدِّهِ مَاءٌ وَنَارٌ أُسْكِنَا لَصُدُودِهِ فِي نَاطِرِي وَفِي الْحَشَا

وأنشدني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من مجزوء الرجز]

جَبَّةٌ قَلْبِي نَقَّأَ / ٢٠٠ ب / وساحر بالفخ في
سَاهُ وَالصَّادُ عَثَا شَمْسٌ ضَحَّى جَدَا
دَحْبُهُ إِذْ نَكَّأَ بَدْرٌ دَجَّى حَفْظَتْ عَنْهَا
كُنْ يَتَلَا قَى عَبَّأَ مَا بَعَثَ الطَّيْفَ وَلَا
مِمَّا أَقْأَسِي وَرَكَّأَ يَا حُسْنَهُ لَوْ رَقَّ لَسِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا عُتْبَ حَمَلَتِ الْمَتَّيْمَ فِي الْهَوَى مَا لَا يُطِيقُ
وَتَرْكُتَهُ سَكْرَانٌ مَنْ خَمَّرَ الصَّبَابَةَ لَا يُفِيقُ
فَعَلَّتْ بِهِ عَيْنَاكَ مَا لَا يَفْعَلُ الْخَمْرُ الْعَتِيقُ
وَرَحِيقُ ثَغْرِ فِي حَشَا يَ عَلَى تَرْشُفِهِ حَرِيقُ
..... وَطَارِبَا أَوْ طَانِ تَضْمَنَهَا الْعَقِيقُ

لَوْلَا عَقُوقُكَ مَا جَرَى دَمْعِي وَلَوْلَوْهُ عَقِيقُ
وَلَقَدْ فَرَّقْتُ وَقَدْ تَحَمَّ لَ نَحْوُكَ أَظْمَةَ الْفَرِيقُ
فَحَشَا تَذُوبٌ وَمُقْلَّةٌ بِالْدمعِ نَاطِرُهَا غَرِيقُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

/ ٢٠١ / أَيُّ بَرِّيقٍ وَمَضَا هَيَّجَ وَجْدِي وَمَضَى
غَضٌّ مِّنَ الطَّافِرِ وَأَذْ كَى فِي الْحَشَا جَمْرَ غَضَا

يا ظالمًا للعهد من بعد الوفاء نقضًا
أصبحَ في حبِّكمُ جوهَرُ جسمي عَرَضًا
غادرتُموني لسهَا مِ اليَن منكمُ عَرَضًا
إذا رَضِيتُم بِالْجَفَا قَتَلِي فَصَبِرْ أَوْ رَضَا

وقال أيضًا، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار
الدمشقي في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من مجزوء الخفيف]

وساحر الطَّرفِ أُغَيِّدُ لَدُنَّ الْمَعَاظِفِ أُمْلِدُ
مثلَ الهَلالِ تَجَلَّيْ وَكَالْقَضِيْبِ تَأْوِدُ
رِيحُكُمْ يَصِدُّ بَعِيدُ ه أَصِيْدُ
/ ٢٠١ ب / الْحَمْرُ مِنْ فِيهِ تُجْنَى فَطَرْفُهُ كَيْفَ عَرُبْدُ
طَبِي شَرُودٌ وَنَوْمِي عَنِّي بِهِ قَدْ تَشَرَّدُ
أَذَابَ بِالْهَجْرِ قَلْبِي فَمَدْمَعِي كَيْفَ يَجْمُدُ
وَسَنَانُ وَكُلِّ طَرَفِي بَرَعِي نَجْمٍ وَفَرَقْدُ
فَلَا أَسْرُرُ بَنُومٍ وَلَا أَفْرُرُ بِمَرْقَدُ

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من الوافر]

أَقَاسِي مِنْ صُدُودِكَ مَا أَقَاسِي وَقَلْبُكَ لَا يَزَالُ عَلَيَّ قَاسِي
وَعَهْدُكَ ذِكْرُهُ أَبَدًا سَمِيرِي وَأَنْتَ مُضِيْعٌ لِلْعَهْدِ نَاسِي
وَمَا مَثَلْتُ لِي وَشَرَبْتُ إِلَّا مَزَجْتُ بِدَمْعِي الْمَنْهَلِ كَاسِي
تَحَكَّمُ فِي مَا تَهْوَى وَغَادِرُ سَقَامِي لَا تَدَارِكُهُ الْأَوَاسِي
فَمَهْمَاتِي تَنْتَنِي مِنْ فَعْلٍ سُوءٍ فَمَحْمُولٌ عَلَيَّ عَيْنِي وَرَاسِي

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

قُلْ لِلْحَيِّبِ الْهَاجِرِي وَالْوَاصِلِي خِيَالُهُ
يَا غُصْنًا جَادَ عَدُ سِيَّ فِي الْهَوَى اعْتِدَالُهُ

يَشِينُني جَمَالُهُ
دَلَالُهُ إِذْ لَالُهُ
لِوَجْهِهِ إِجْمَالُهُ
حَبَابَةُ قَلْبِي خَالُهُ
لَا خِيَّتُ أَمَالُهُ

لَا بِالْحَيِّبِ وَمَرُحِبَا
فَدَنَّا إِلَيْي تَقَرُّبَا
عِنْدَ الدُّنُوقِ مَا أَبَى
نَ مِنَ الْمُدَامَةِ أَعَذَّبَا
لِلْهَمِّ رَغْدًا مُنْذَهَبَا
مُتَجَنِّبًا مُتَجَنِّبَا
فِي أَمْرِهِ وَتَعَجُّبَا
وَشَدَا بِلَحْنِ أَطْرَبَا
تَبَهُ فَصَرَّتْ مُهَذَّبَا

/٢٠٢/ وبَدَرْتُمْ لَمْ يَزَلْ
فَدَيْتُ مِنْكَ هَاجِرًا
فَلَيْسَ يُرْجَى مِنْ جَمِيدِ
مُهَفِّفٍ يُخَالِ مَنْ
خِيَّتُ فِيهِ أَمَلِي

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

زَارَ الْحَيِّبُ فَقُلْتُ أَهْ
وَنَأَيْتُ عَنْهُ مَهَابَةً
وَسَأَلْتُ مِنْهُ قُبْلَةً
وَرَشَفْتُ مَبْسَمَهُ فَكَا
فَرَأَيْتُ يَوْمًا مُنْذَهَبًا
وَعَهْدُتُهُ مُتَجَرَّمًا
فَظَلَلْتُ أَظْهَرُ حَيْرَةً
فَرَنَّا إِلَيْي مُغْزَا لَا
/٢٠٢ب/ إِنِّي بَلَيْتُ بِمَا بُلِي

وقال يستدعي صديقًا إلى مجلس الشراب، وفيها لزوم ما لا يلزم: [من الوافر]

فَإِنْ أَنْعَمْتَ عَنْ عَجَلِ تَحَلِّي
وَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ إِذَا تَجَلَّى
وَحَاشَا أَنْ يُنَاسِبَهَا وَكَلَا
تَمَثَّلَهُ لَصَامَ لَهُ وَصَلَّى
فَأَذْرَكْهَا تَجَدُّبَرْدًا وَظَلَا
عَلَى طُولِ الْمَدَى السَّهْمُ الْمَعْلَى
تَحْزَنُ شُكْرِي الَّذِي تَهْوَى وَإِلَّا

فَدَيْتُكَ مَجْلِسِي عَطَلُ فَأَنْعَمُ
وَلِي مِنْ وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ [بَدْرًا]
وَعِنْدِي قَهْوَةٌ كَالْمُسْكَ رِيحًا
وَشَاد شَادَنْ لَوْ أَنَّ [عَيْسَى]
وَقَدْ صُلِبَتْ إِلَى لُقْيَاكَ رُوحِي
فَسَهْمُكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَعَجَّلْ مُسْرِعًا مِنْ غَيْرِ بَطْءِ

وقال يشكو قلة الإنصاف في العشرة، وعدم الصديق: [من المجتث]

نَادَمْتُ رُوحِي وَرَاحِي وَمَنْزَلِي وَغُلَامِي

إِذْ لَا نَسِيدِيَمَ عَلَيْهَِا
 /٢٠٣/ مِنْ كُلِّ مُجْنِيكَ شَهْدَا
 لَيْسَ مِنْ طَبْعِ فَمَا إِنْ
 فَكَانَ مِنْهَا سِرَاجِي أَلْ
 وَكَانَ مِنْهَا شَمِيمِي
 أَجْلُ وَكَانَ قُعُودِي
 وَلَا يَزَالُ عَلَيْهَِا
 فَيَا ابْنَةَ الْكَرَمِ مَنْ لِي
 عَلَيْهِ أَعْقَدُ فِي السُّو
 هِيَهَاتَ لَا فِي عِرَاقِ
 وَلَا مِنْ الْعُرْبِ يَلْفِي
 وَلَا أَرَى مِنْ صَدِيقِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

فَقَلَّتْ نِي سَحْرَهَا الْأَلْفَاظُ
 وَحَيِّي أَعْنُ أَعْيَدُ مَا زَا
 فَإِذَا نَامَ عَامِدًا لَوْ صَال
 /٢٠٣ب/ هُوَ لِي جَنَّةٌ وَلَكِنْ بَقْلِي
 رَقٍّ لِي قَلْبُهُ وَلَكِنْ بَلَائِي

وقال غزلاً: [من مجزوء الخفيف]

مَنْ لَصِبَ بِحُلُوءِ الْ
 كَالْغَزَالِ الْعَرِيرِ فِي أَلْ
 تُخْجِلُ الْغُصْنَ فِي التَّشْدِ
 وَتُعِيرُ السُّلَافَ سَكْ
 وَتُعِيرُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ
 فَلَهَا حُكْمَهَا عَلَى

يُخْلِي مِنْ الْإِيْلَامِ
 بِالْقَوْلِ خَافِي السَّمَامِ
 يَخْشِي مَضِيضَ مَلَامِ
 وَهَاجَ عِنْدَ الظَّلَامِ
 الضَّرْوَاعُ عِنْدَ اشْتِمَامِي
 لِكَاسِهَا وَقِيَامِي
 تَحِيَّتِي وَسَلَامِي
 عَلَيْكَ يَا بَنَ كَرَامِ
 دُخْنُ صُورِي وَبِهَامِي
 هَذَا وَلَا فِي شَامِ
 وَلَا مِنْ الْأَعْجَامِ
 خِيَالُهُ فِي مَنَامِ

وَسَبَّي بَعْنُجَهَا الْأَلْحَاظُ
 لَ عِنْدَ نَوْمِهِ اسْتِيقَاظُ
 بَرَحْتُ بِي وَشَأْنُهُ الْإِيقَاظُ
 مِنْهُ فِي حَالَةِ الصُّدُودِ شَوَاظُ
 رُقْبَاءُ فِي حَبِّهِ أَعْلَاظُ

قَدْ مَهْضُومَةُ الْحَشَا
 لَحْظُ وَالْجِيدُ كَالرَّشَا
 نِي إِذَا قَدْ هَامَشِي
 رَأَى إِذَا طَرَفُهَا انْتَشِي
 رَرَجَلِي بَعْدَ الْعَشَا
 عَاشِقِيهَا كَمَا تَشَا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

إِنْ نَقَضْتُمْ فَإِنِّي حَافِظُ الْعَهْدِ
أَيُّهَا الْمُعَرِّضُونَ بِالْوُدِّ عَنَّا
لَسْتُ أَرْتَدُّ عَنْ هَوَاكُم لِدِينٍ
لَا تَتَّبِعُوا بِالْعَدْرِ وَدِّي وَحَبِّي
لِي قَلْبٌ أَضْحَى بِقَبْضَةِ عَيْنِي

/ ٢٠٤ / وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ جَنَى وَلِحَاسِي
مَنْ سَقَمَ جَفْنُكَ قَدْ سَقَمَ
إِنِّي الْفَقِيرُ إِلَى لِقَا

وقال وقد تفكر [في] أحوال الدنيا: [من المجتث]

مَا لِي أَحَاوُلُ عِلْمًا
الْأَمْرُ أَعْظَمُ حَالًا
وَهَلْ أَنَا غَيْرُ خَلْقٍ

وقال غزلاً: [من مجزوء الرمل]

رَيْقُكَ الْعَذْبُ الْفُورَاتُ
وَإِذَا مَا مِتُّ بِبَالِيٍّ
يَا غَزَا لَ غَزَلِي فِيهِ
لَا يُرَى يَوْمًا لَشْمَلِي
تَغْفُلُ الْعُذَالُ عَنَّا

وقال مثله: [من الخفيف]

/ ٢٠٤ ب / لِي حَيِّبٌ إِلَيْهِ مِنْهُ الْمَعَادُ
مَا لِقَلْبِي مِنْ طَائِفَةٍ بَتَجَنَّى
صَارَ دَمْعِي وَبَلًا عَلَيْهِ وَقَدْ مَأْ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

كَبِدِي مِنْ صُدُودِهِ أَخَاذُ
هُ وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي الْفُلُودُ
كَأَنَّ يَجْرِي عَلَيْهِ وَهُوَ رَاذُ

وشادِن رأيتُهُ وَحَوَّلَهُ النَّاسُ زَمَر
كَأَنَّهُ الْبَيْتُ لِمَنْ حَجَّ إِلَيْهِ وَاعْتَمَرَ
فَقُلْتُ هَلْ أَحَدُوهُ تُتَلَّى عَلَيْكُمْ أَوْ تَمَر
فَقِيلَ لَا بَلْ عَجَبُ نَنْظُرُ فِي الْأَرْضِ قَمَر
فَقُلْتُ لِي فِرَاسَةٌ إِنْ صَدَقُوا فَهُوَ عَمَر

وأشدني القاضي الأمين الأجل، بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب أيده الله تعالى - بحلب المحروسة قال: أشدني عبد الرحمن بن النابلسي لنفسه مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين - رحمه الله تعالى -

[من الرجز]

٢٠٥/أ/ جَارَ عَلَيْهِ الْبَيْنُ لَمَّا حَكَمَا
وَهَكَذَا حُكِمَ الْفِرَاقُ دَائِمًا
أَحْبَابُنَا لَا لَدَّ طَرْفِي بَكْرِي
وَأِنْ رَقَّتْ جُفُونُهُ مِنْ بَعْدِكُمْ
أَوْ نَظَرْتُ إِلَى سِوَاكُمْ نَظْرَةً أَلْ
لَا وَهَوَاؤُكُمْ مَا السُّلُوْ خَاطِرُ
وَلَا حَمَى عَنِ نَاطِرِي نَوْمَهَا
يَا لِلْهَوَى هَلْ فِيكُمْ مَتِيْمُ
يَنْشَدُ قَلْبِي لِلْعَصَا فَإِنَّهُ
وَأَعْجَبًا طَلَّ طَلَا الْخِيفَ دَمِي
رَنَّا مِنَ التُّرْكِ غَزَالُ أَعْيَدُ
يَرْمِي سَهَامًا مِنْ قُتُورِ لَحْظِهِ
حُلُوُ اللَّمَى مُرُّ الصُّدُودِ وَالْقَلَى
لَمْ أَعْصِ فِي حُبِّي لَهُ صَبَابَةً
بَدْرُ دُجَى مِنْ قَبْلِ سَهْمِي لَحْظِهِ
٢٠٥/ب/ وَلَا ظَنَنْتُ قَبْلَ مَا لَثَمْتُهُ
مُنَعَّمٌ لَوْ نَسَمْتُ رِيحُ الصَّبَا

فَلَمْ يَدَعْ مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا الدِّمَا
مَا سُئِلَ الْإِنْصَافَ إِلَّا ظَلَمَا
إِنْ كَانَ مُذْفَرَقْتُمُوهُ هَوْمًا
فَلَا جَرَتْ دُمُوعُهُ إِلَّا دَمًا
مُحِبٌّ عَاثَ فِي مَاقِيهَا الْعَمَى
بَخَاطِرِي وَجَلَّ [هَذَا] قَسَمَا
إِلَّاكُمْ يَا سَاكِنِي رَوْضِ الْحَمَى
يَرْحَمُ مِنِّي عَاشِقًا مَتِيْمًا
وَالصَّبْرَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنِّي عُدَمَا
هِيَهَاتَ لَوْلَمْ يَنْتَظِرْ تِلْكَ الدَّمَا
يُضْبِي وَيُضْمِي إِنْ رَنَّا وَإِنْ رَمَى
وَرَأَشَ مِنْ هُدْبِ الْجُفُونِ الْأَسْهُمَا
أَيُّضَ يَجْلِي الْأَسْمَرَ الْمُقُومَا
وَلَا أَطِيعُ مَا حَيَّتْ اللَّوْمَا
لَمْ تَرَ عَيْنِي فِي هَلَالِ أَنْجُمَا
بِأَنْ دَرَا حَلَّ عَذْبًا شَبَمَا
وَهَنَّا أَذَابَتْ جِسْمَهُ الْمُنْعَمَا

راقَ وَرَقَّ خَدُّهُ فَلَوْ سَرَى الـ
 يُعَقِّدُ الصُّدْعُ إِذَا سَلَسَلَهُ
 أَوْصَحَ وَهُوَ فِي الْجَمَالِ مَلِكُ
 أَطْلُبُ رِيًّا مِنْ رُضَابِ نَعْرِهِ
 كَذَا اللَّمَى الْمَعْسُولُ يَسْتَشْفِي بِهِ
 وَأَسْتَطِبُ نَظْرَةً مِنْ طَرْفِهِ
 يُرِيكَ مِنْهُ التَّيَّةُ قَلْبًا كَافِرًا
 كَمَا يُرِيكَ وَصْلُهُ الْجَنَّةَ وَالـ
 كَالْمَلِكِ الظَّاهِرِ إِنْ صَانَ وَإِنْ
 مُوَلَّى الْأَيَادِي مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا
 وَهُمْ عَلَى وَجْتِهِ تَأَلَّمَا
 رَأَيْتَ مِنْهُ عَقْرَبًا وَأَرْقَمَا
 فَكَيْفَ لِلْفِتْنَةِ أَمْسَى صَنَمَا ؟
 وَكَلَّمَا رَشَفْتُهُ زِدْتُ ظَمَا
 مِنْ حَرٍّ وَجَدِ مِنْ يُرِيدُ [الْأَلَمَا]
 وَقَلَّمَا يُبْرِي سَقِيمٌ سَقَمَا
 لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَ وَعُطْفًا مُسْلَمَا
 مَزِيدٌ مِنْ هَجْرَانِهِ جَهَنَّمَا
 صَالَ اسْتَهْلَ أَنْعَمًا وَنَقَمَا
 مَوْلَى الْمُلُوكِ عَرَبًا وَعَجَمَا

[٢٧٦]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَفْصِ بْنِ
الصَّفْرَاوِيِّ^(١):

كان أحد أجداده / ٢٠٦هـ / من موضع يقال له الصَّفْرَاءُ، قريب من مدينة النبي ﷺ^(٢).

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٣٩٥ نقلها عن القلائد. تكملة المنذري ٣/ ٥٠٣ رقم ٢٨٦٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٩١ وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسن بن حفص... توفي في سابع جمادى الآخرة [سنة ست وثلاثين وستمائة]». سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤١. العبر ٥/ ١٥٠. تذكرة الحفاظ ١٤٢٤. معرفة القراء ٢/ ٤٩٨. الوافي بالوفيات ١٨/ ١٥٠، وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسين بن حفص، الإمام جمال الدين، أبو القاسم بن الصَّفْرَاوِيِّ الإسكندري المالكي المقرئ المفتي». غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٧٣. شذرات الذهب ٥/ ١٨٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٤. حسن المحاضرة ١/ ٤٦٥. النشر في القراءات العشر ١/ ٧٨. هدية العارفين ١/ ٥٢٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٣. المعين في طبقات المحدثين ١٩٨ رقم ٢٠٩٩. دول الإسلام ٢/ ١٤١.

(٢) الصَّفْرَاءُ: واد من ناحية المدينة، كثير النخل والزرع، في طريق الحاج، بينه وبين بدر مرحلة، وماؤها عيون كلها، وماؤها يجري إلى ينبع، ورضوى غربيها. انظر معجم البلدان/ مادة (الصفراء).

وكان من أعلم الفقهاء المالكية في زمانه، رأساً في الفقه، وفي غيره من العلوم الدينية، وكان مفتي الإسكندرية في وقته، وسمع الحديث النبوي كثيراً، مع نظره في علم الأدب واللغة، ومعرفة القرآن والقراءات والتفسير، وتُشدُّ إليه الرحال في زمانه، وصنف كتاباً في علم القرآن سماه «العنوان»^(١).

وخبرت أنه توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة^(٢) ولي منه إجازة كتبها إليّ من ثغر الإسكندرية، وأنا مقيم بإربل - رحمه الله تعالى -.

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن الصفراوي الإسكندري، يمدح الفقيه الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي نثراً:

[كان] ممّا يتنقّده ديوانُ المفاخر صحفاً، [ومما] يتقلّده منكبُ المعالي مرهفاً، وتقصّرُ عنه أنفاسُ المدائح، وتُستفتحُ له سرائرُ القرائح، ويتعينُ على الأعيان نظّمه ونثره في ترصيع لآليء أوصاف سيّدنا عقوداً، ووُشي مناقبه بروداً، وتَحْيِير ما ضاق الزّمانُ عن حَضْره انتفاعاً، وتَدْوِين ما لم تَبْلُغْ شأواً وَصَفه / ٢٠٦ب / الشُّهْبُ ارتفاعاً، حتّى استَوَى في العَجْز عن إدراك حَضْر أوصافه، والقصور عن الإحاطة ببعض أطرافه، اللّسنُ المُسَهَّبُ، والمكثّرُ المُطْنَبُ، والعَجْزُ الآخرُ، والحَصْرُ القاصرُ، إذ كان حَافِظَ نظام الشَّرِيعَةِ، وخَيْرَ هذه المِلَّةِ الرّفِيعَةِ، وبِيده حُلُ إحكام هذا الدِّين وعَقْدُهُ، وإليه أُلْقِيَ نِظامُهُ وعَقْدُهُ، فَهُوَ عَيْنُ الزّمانِ، وأَوْحَدُ الأَنامِ، وإمامُ الأئمّةِ، وَلِسَانُ السُّنّةِ، وإِشْرَاقُ شَمْسِ الهدايةِ، وَفَرِيدُ عِلْمِ الرّوايةِ: [من الكامل]

سَمَحَتْ بِهِ العِلْيَاءُ وَهِيَ بِخَيْلَةٍ وبمِثْلِهِ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَبْخَلَا
أَلْفَتْهُ رَحْبَ الباعِ آخِرَ سَيِّدٍ مَنّاً وَفِي سَبَقِ المعالي أَوَّلَا
لَمَّا سَمَا شَرْفاً وَمَحَضَ جَلالَةً لَمْ يَرْضَ مَنْزِلَهُ السَّمَاءُ الأَعْزَلَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمُفْضِلٌ أَوْ فاضِلٌ وَمَتَى ارْتَقَيْتَ إِلَى المَدِيحِ تَبَدَّلَا

(١) في هامش الأصل: «هو الإعلان لا العنوان».

(٢) في مجمع الآداب ٣/ ٣٩٦: «توفي بالإسكندرية سنة ست وثلاثين وستمائة».

كَمْ بَيْنَ مَنْ قَنَيْتُ مُحَابِرُأَمَةً فِيهِ وَبَيْنَ مَنْ اسْمُهُ لَنْ يُنْقَلَا
وَمَدَائِحُ الْفُقَهَاءِ فِيهِ يَزِيدُهُمْ شَرَفًا وَلَا يَخْشَعُونَ مِنْهُ تَبْدُلَا
وَالسَّيْدَ النَّدْبَ الْبَصِيرَ مُمِيزَ بَيْنَ الْقَرِيضِ الْمَجْتَنَى وَالْمَجْتَلَى

/٢٠٧/ سَيِّدٌ عَمَّ نَوَالُهُ، وَعَمَرَ إِفْضَالُهُ، وَأَشْرَقَ زَمَانُهُ، وَأَغْرَقَ

إِحْسَانُهُ، وَفَاحَ رَوْضُهُ، وَأَسْتَفَاضَ قَيْضُهُ: [من السريع]

(لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْبِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ)^(١)

وَلَيْسَ بَعْرِبَ لِلْبَحْرِ الزَّاهِرِ، وَالْبَدْرِ الزَّاهِرِ أَنْ يُنْعَمَ الْأَنَامُ نَدَاهُ،
وَتَهْتَدِي الْكَافَّةُ بِشَمْسِ هُدَاهُ، جَادَ بِهِ هَذَا الثَّغَرُ عَلَى الثُّغُورِ، وَزَا بِهِ هَذَا
الدَّهْرُ عَلَى الدُّهُورِ، فَكَأَنَّمَا نُشَاهِدُهُ قُسًا فِي الْفَصَاحَةِ، وَسَحْبَانًا فِي
الْبَلَاعَةِ، وَلَيِّدًا فِي الْيَقْظَةِ وَالْبَرَاعَةِ، وَالسَّلَفَ الصَّالِحَ فِي السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ، وَتَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ حُلَمًا، وَشُرَيْحَ حُكْمًا، وَحَاتِمَ كَرَمًا،
وَالْمُبْرَدَ قَلَمًا، وَمَالِكَ إِتْقَانًا، وَالشَّافِعِيَّ بُرْهَانًا:

[من الكامل]

جُمِعَتْ فَضَائِلُ مَنْ مَضَى فِي وَاحِدٍ فَرَدَ فَعَبَّرَ عَالِمٌ عَنْ عَالِمٍ
فَكَمْ مِنْ مُشْكَلَةٍ أَوْضَحَهَا، وَمُعْجَمَةٍ أَفْصَحَهَا، وَمُعْوَجَةٍ صَحَّحَهَا،
وَمَنِيحَةٍ مَنَحَهَا، أَرْضَعَ الْأَفْهَامَ سَلْسِيلَ الْعُلُومِ، وَهَدَّبَ الْقَرَائِحَ بِمَعْرِفَةِ
الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ:

[من الطويل]

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْبَخِيلَ بَأَنَّ أَرَى مُرْصَعَ مَذَحٍ فِي قَتَى أَوْ مُنْظَمًا
/٢٠٧ب/ وَأَمْزُجُ جَاهَ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ مَرَّةً وَلَوْ كُنْتُ مِنْهُ بِالسَّمَاكِ مُخَيَّمًا
أَرَى مَذَحَ صَدْرِ الدِّينِ أَحْمَدَ شَيْخِنَا مُبْدَى عَلَى كُلِّ الْعُلُومِ مَقْدَمًا

شُهِرَتْهُ بَعْلُو الْأَسَانِيدِ، وَالْعُلُوُّ فِي مَعْرِفَةِ الْمَرَاثِيلِ وَالْمَسَانِيدِ، وَالْعَنَاءِ
بِحِفْظِ الْأَثَارِ، وَالتَّبَصُّرِ فِي الْأَخْبَارِ، مُحِيلُ الشَّمْسِ شَمْعَةً،

(١) البيت لأبي نواس، انظر: ديوانه ص ٤٥٤، ط الكتاب العربي.

وَالْأَسَدُ ضَبْعَةٌ، مِنْهُ يَسْتَمِدُّ فُقَهَاءُ الْإِسْلَامِ، وَأُئِمَّةُ الْهُدَى الْأَعْلَامُ، وَهَذَا
الشَّأْنُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَلَا اشْتَهَرَ بِهِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ: [من
الطويل]

سَوَى أَحْمَدَ النَّذْبِ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ سَعُودَ الْمَعَالِي بِلِ صُدُورِ الْمَحَابِرِ
بِأَنَّ اسْمَهُ مَا زَالَ يُتْلَى وَيُجْتَلَى عَلَى كُلِّ هَضْبٍ فِي رُؤُوسِ الْمَنَابِرِ

فَكَمْ بِيَابِهِ مِنْ رُكْبٍ نَازِلٍ، وَرَاكِبٍ زَائِلٍ، وَمَلِكٍ زَائِرٍ، وَقَمَرٍ زَاهِرٍ،
وِظَافِرٍ بِمُنَاهُ، وَعَارِفٍ بِنَدَاهُ، كُلُّهُمْ يَرْتَوُونَ مِنْ بَحْرِ فَضْلِهِ، وَيَكْرَعُونَ فِي
مَنْهَلِ جُودِهِ الْمَعِينِ: [من الكامل]

زُرُّهُ تَجِدُهُ لِلْعَفَاةِ إِذَا طَمَى بَحْرًا وَلِلْسَّارِينِ بَدْرًا مُشْرِقًا
وَإِذَا امْتَطَى عِنْدَ الْحَوَادِثِ جَسْرَهُ أَلْفَيْتَهُ فِي الْحَرْبِ نَارًا مُحْرِقًا

وَأَمَّا أَنَا فَمُسْتَضِيءٌ بِشَمْسِ هِدَايَتِهِ، وَمُسْتَظِلٌّ بِظِلِّ عِبَادَتِهِ / ١٢٠٨/
يُعِينُنِي عَلَى الْمَقَالِ، وَإِنْ عَجَزَ الْخَاطِرُ عَنْ مَدْحِهِ وَاسْتَقَالَ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ
فَإِنِّي أَقُولُ:

[من الكامل]

مَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا احْتَوَاهُ الْمَاجِدُ عِلْمًا فَإِمَّا فَاقِدٌ أَوْ وَاجِدُ
وَالْعِلْمُ مَا شَهِدَتْ بِوَافِرِ حَظِّهِ لَفْظُ الْمَحَابِرِ لَا الْأَعْنَ الشَّاهِدُ
وَالْعِلْمُ مَوْرُوثُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لَا يَمْتَرِي فِي مِثْلِ ذَلِكَ جَا حِدُ
وَالصِّدْرُ صَدْرُ الدِّينِ لَا صَدْرُ الْخَنَا وَالسَّيِّدُ السَّامِيُّ الْإِمَامُ النَّاقِدُ
دَعَّ عَنْكَ فَخْرُ الْجَدُودِ وَلِلْمَلَا لَا يَخْسَنُكَ عِلَّاهُ رَبٌّ وَاحِدُ
الْمَجْدُ مَا جَنَّ الْجَنَانُ وَعَبَّرَتْ عَنْهُ سَطُورٌ أَوْ لِسَانٌ حَامِدُ
وَمَتَى تُرَدُّ عِلْمًا وَفَضْلًا أَوْ حَجَى فَاقْصِدْ مَحَلًّا لِلْسَّعَادَةِ سَاعِدُ
مَنْ ذَلَّتْ الْأَيَّامُ وَهِيَ عَزِيزَةٌ بَجَلَالِهِ فَهُوَ الْأَجَلُ الْمَاجِدُ
وَمَنْ اغْتَدَى بِحَرِّ الْعُلُومِ فَلَا تَرَى بَذْرَاهُ إِلَّا مَا مَوْرَدٌ أَوْ وَارِدُ
يَا أَحْمَدُ الْعَالِي نَدَاءُ مُتَيْمٍ بِهِوَكَ مَاتَ بِمَا جَزَيْتَ الْحَاسِدُ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا مَا عَقَدْتَ لَوَاءَهُ بِرُكَّابِ أَقْوَامٍ لُهُنَّ سَوَاعِدُ
وَمُقْصَرٌ وَمُبَالِغٌ وَمُوَاصِلٌ وَمُقَاطِعٌ وَمُحَاسِدٌ وَمُسَاعِدُ

فَخَرُّ الْأُئِمَّةِ كَمَ دَعَاكَ مِنْ أَمْرِي
/٢٠٨ب/ فَاجَبْتُ هَذَا وَاسْتَمَعْتَ مَقَالَهُ
وَالْحَافِظُ الْمُفْنِي خَزَائِنَ مَالِهِ
جَمَعْتَ مِنْ شَمْلِ الْعُلُومِ مُقَرَّقًا
فَلَکُمْ حَدِيثٌ مُشْكِلٌ إِسْنَادُهُ
وَمُصَنَّفَاتٌ قَدْ حَفِظْتَ بِهَا لَنَا
وَفَصَاحَةٌ إِنْ عُرِيَتْ عَنْ مُشْكِلٍ
مَنْ كَانَ يَتَشَرَّفُ فِي الْوَرَى دَرَّ الْعَلَا
قَالُوا الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْعَلَمُ الْهُدَى
هَذَا مَنَاقِبُهُ تَبَدَّتْ فِي الضُّحَى
عَذْبٌ وَعَضْبٌ فِي النَّدَى أَوْ فِي الرَّدَى
لَا يُدْرِكُ الْمَاشِي مَقَازَةَ رَاكِبٍ
شَمِتَ الْكَرَامَ . . . عَنْ فَضْلِكُمْ
عَزَّتْ صِفَاتُكَ أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي
وَمَهَابَةُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
نَدْبٌ لِدِينِ اللَّهِ فِيهِ حِرَاسَةُ
/٢٠٩أ/ زُهْدٌ تَبَيَّنَ فِي تَقَى فَمَنَامُهُ
عَلَامَةٌ بَلْ قُطِبَ أَعْلَامُ الْهُدَى
يَا مَنْ شَرُفْتُ بِهِ بِأَعْلَى مَنْزِلٍ
وَأَعْلَمَ بِأَنِّي إِنْ مَدَحْتُ فَمَقْصِدِي
صَوْنِي الْقَرِيضَ عَنِ الْأَنَامِ وَنَظْمُهُ
وَلِهَمَّتِي وَلَأَنْتَ تَعْلَمُ شَأْنَهَا
لَكِنَّ مَنْ يُطْرِكُ لَيْسَ بِشَاعِرٍ
إِنْ كُنْتَ ذَا شَرَفٍ بَعْلَمَ أَوْ تَقَى
يَا مَنْ تَنَوَّعَ فِي الْمَفَاخِرِ تَارَةً
وَتَقَسَّمْتَ أَوْصَافُهُ وَصَفَاتُهُ

دَانُ وَكَمْ وَافَاكَ قَاصٍ قَاصِدُ
وَنَصَّرْتَ هَذَا وَهُوَ لَيْتُ شَارِدُ
بِالْبَذْلِ لَا مَنْ مَالُهُ مُتَزَايِدُ
فَبِكَ الْعُلُومُ وَأَهْلُهَا تَتَزَايِدُ
أَوْضَحَتْهُ وَجَوَّابُهُ مُتَابِعِدُ
أَرْكَانَ دِينِ اللَّهِ فَهِيَ فَرَائِدُ
فَنَعَتْهَا لِلنَّفْسِ مَاءً بَارِدُ
نُظِمْتُ لَهُ فِيمَا يُنِيلُ قَلَائِدُ
فَاجَبْتُهُمْ هُوَ لِلسَّمَاكِ الْوَاحِدُ
شُهْبًا وَفِي الْإِظْلَامِ صُبْحٌ صَاعِدُ
رَدٌّ فَلِمَا مُوعِدٌ أَوْ وَاعِدُ
لَا يَسْتَوِي مَنْ جَدَّ لَا وَالْقَاعِدُ
وَشُرُوقُ مَرَاهِمٍ إِلَيْهِمْ قَائِدُ
بِيَمِينِهِ لِلْمَكْرُمَاتِ قَلَائِدُ
وَعَقِيدَةُ تَزْدَادُ فَهِيَ عَقَائِدُ
وَتَوَاضَعُ وَتَذَلُّلٌ وَتَوَجُّدُ
إِنْ نَامَ إِمَارَاكِعُ أَوْ سَاجِدُ
عَدَدٌ كَثِيرٌ وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدُ
إِعْرِفْ مَكَانِي إِنْ وَشَى بِي عَانِدُ
مَخْضُ الْوِلَاءِ وَلِي بِذَلِكَ شَاهِدُ
لَا فِي سُؤَالِ أَدْلَةٍ لَتَشَاهِدُ
تَأْبَى شِعَارَ الشَّعْرِ وَهِيَ شَوَاهِدُ
هُوَ عَالَمٌ بَلْ عَامِلٌ بَلْ عَابِدُ
فَالشَّعْرُ فِي عَلَيْكَ عَزْزَائِدُ
قَمْرًا وَآخِرِي بَحْرَ عِلْمٍ مَائِدُ
نَارٌ تَشْبُ وَيَحْرُ جُودُ . . .

أَهْدَيْتُهَا هَيْفَاءَ رَوْدٍ أَطْفَلَسَةً
خُذْهَا مَوْشَحَةً الْبُرُودِ سَيِّئَةً
وَلِيَهْنِ عَيْدُ النَّحْرِ أَنْكَ سَالِمٌ
وقال أيضاً يمدحه : [من الكامل]

لَوْلَاكَ مَا بَسَطَ الْمَقَالَ لِسَانِي
/٢٠٩ب/ وَلِمَا غُرِسْتُ فَكَنْتُ غُضْنًا يَانِعًا
وَأَنَا الَّذِي فِي بَحْرِ جُودِكَ غَارِقُ
أَلْبَسْتَنِي مِنْ عَزِّ فَضْلِكَ حُلَّةً
وَالْيَكْ يَا فَخْرَ الْأُتَمَّةِ أَحْمَدُ
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَلَمَّ بِبَابِهِ
لَمْ لَا أَبُوحُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي
وَجَمِيلُ رَأْيِكَ قَدْ بَنَى لِي سُلَمًا
قَالُوا وَكَيْفَ حَوَيْتَ مَدْحًا يَرْتَقِي
أَثْرَاهُمْ جَهْلُوا غِرَاسَ مَرْوَةِ
مَا يَعْرِفُونَ بِقَيْضِ فَضْلِكَ فِيهِمْ
مَا قَالُ قَطُّ صَغَارُ مَنْ أَوْيَتْهُمْ
أَمْ مُعْجَبُونَ لِشَاعِرٍ مِنْ مَضْرَمٍ
إِنْ كُنْتَ فِيهِمْ عَالِمًا ...

[٢٧٧]

عبد الرحمن بن أحمد بن القصري^(١) :

[من شعره] : [من السريع]

(١) في هامش الأصل «ينعت بصدر الدين وهو حنفي المذهب». ترجمته في : مجمع الآداب ٥٦٧/٥ نقلها عن القلائد وفيه هي : «المؤتمن، أبو جعفر، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن علي بن سعيد، ابن القصير الحلبي. ذكره ابن الشَّعْرَاء في كتابه عقود الجمان وقال : كان من أبناء الفقهاء، وأنشد له في مدح الملك الظاهر ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب من قصيدة : سَقِيَا لَأَيَّامِي عَلَى حَاجِرٍ ... إلخ.

إذ ما على اللذات من حاجر
أريضة للزمن الناصر
بمن سباني من بني عامر
من بعد عز طاهر ظافر
أصبح فيه عاذلي عاذري
عشقي له عن عقلي الوافر
إلا سويدا قلبي الطائر
لرشده يا للرثا الجائر
فاعجب لشاك في الهوى شاكِر
فما وهى من نظرة الخاطر
بلحظ طرف فاتن فاتر
من مستيح لدمي هادر
أحال بالذنب على الناظر
وكنت منه في حمى سائر
في لجّ بحر للهوى زاخر
الجور من قلبي ومن ناظري
وناظري أيضاً إلى ناظر
أخلص لكن بيد الهاجر
سات عقار بيدي عاقر
بحادثات الهَم من صافر
من لام يبغي صفقة الخاسر
يطاع في الناهي وفي الأمر

/٢١٠/ سقياً لآيامي على حاجر
وناظري يرتع في روضة
وللهوى ربع غدا عامراً
بحسن دل عاد دلي به
طاب الهوى العذري في حب من
ظبي من الأعراب أعربت في
فحسنة الطائر ما وكره
قد ضل قلبي فيه حيث اهتدى
شكوت وجدي وشكرت الهوى
خاطرت في عشقي له جاهلاً
بحسن قد قد قلبي أسي
أنبا الذي طل دمي عامداً
لما عتبت القلب في حبه
وقال هذا الباعث الوجدلي
هذا الذي أوقعني لحظه
/٢١٠ب/ قلبي وطرفي اشتكا في دمي
قلبي محتاج إلى قالب
في هجره أوثر قتلي عسى
وأشتهي طرد همومي بكا
صفراء لم تنزل بقلب امرئ
فهاتها يا صاح واشرب ودع
ما طاعتني إلا لمن أمره

وقال أيضاً يمدح كمال الدين أبا القاسم عمر بن العديم: [من المنسرح]

لوقامر البدر بالجمال قمر
بحسن الشئبي إذ تشئى وخصر
منه إذا ماس معجباً أو خطر

وأسمر صرت في هواه قمر
أهيف تزري الغصون قامته
قلوب عشاقه على خطر

أَحْوَى حَوَى مُهَجَّتِي وَتَمَنِّي
 هَارُوتُ مَارُوتُ فِي لِسَوَاحِظِهِ
 الرَّدْفُ عِبْلٌ وَالْخَصْرُ مُحْتَصِرٌ
 ٢١١/أ آه عَلَيْهِ وَمِنْهُ وَاحِرَبَا
 أَقْسَمُ لَوْ عَايَنَ الْعَذُولُ بِلَا
 فَجُلٍ نَارِي مِنْ جُلْنَارٍ يَخُذُ
 طَبِيٍّ مِنَ التُّرْكِ لَسْتُ أَتْرَكُهُ
 فَاَعَجَبْ لِمَلِكِي وَقَدْ تَمَلَّكَنِي
 عَقْرَبُ أَصْدَاغِهِ وَحَيْثُهَا
 جَدَّ بَوْجَدِي وَالْهَزْلُ شِمْتُهُ
 خَاطَرْتُ فِي حُبِّهِ وَلَمْ أَدْرَأَنَّ
 فَاَقْ جَمَالًا كُلَّ الْمَلَاكِ كَمَا
 بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالسَّمَاكِ فَقَدْ
 الْوَحَدُ الْعَالَمُ الْعَظِيمُ تُقَى
 أَخِيَا لَمِيتَ الْعُلُومَ عِلْمًا وَأَخُ
 مُفْتِي الْقَرِيقَيْنِ لَا يَرْجِعُ فِي الْفُتَى
 وَاللَّهُ قَدْ خَصَّه خَصَائِصَ مَا
 ٢١١/ب/ عِلْمًا وَحِلْمًا وَنَائِلًا وَعُلَا
 هَذَا ابْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ سَيِّدِنَا
 مَوْلَايَ يَا مَنْ يُوَلِّي الْجَمِيلَ لِمَنْ
 مَنَّا لَكَ الْمَدْحُ حَيْثُ مِنْكَ لَنَا
 خُذْهَا عَرُوسًا بِكَرَأَاتِكَ بِهَا
 مُنْسَرِحٌ بِخَرُّهَا لِمُنْسَرِحِ الدِّ
 وَاهْنَا بِعِيدِ الْفَطْرِ السَّعِيدِ فَلَا
 وَابَقَ سَعِيدًا مَا هَبَّ رِيحُ صَبَا

مَلِيحُ غَنَجٍ بَطْرِفِهِ وَحَوْرُ
 الْمَرْضَى الصَّحِيحَاتِ مُقْلَةً وَنَظَرُ
 فِيهِ لِحَتْفِي وَالرَّيْقُ فِيهِ خَصَرُ
 وَاعْظَمَ وَجَدِي كَمْ مَلَنِي وَهَجَرُ
 عُلِمَ عَلَيْهِ حُسْنُ الْعِذَارِ عَذْرُ
 يَهُ وَوَجْهَهُ كَائِنَ أَلَيْفَ قَمَرُ
 عَشَقًا وَلَوْ نَلَسْتُ فِي هَوَاهُ سَقَرُ
 وَخَلَفَ أَسْرِي وَلِلْفُؤَادِ أُسْرُ
 تَسَعَى لِلْسَبِّ الْقُلُوبُ وَهِيَ شَعَرُ
 وَصِيْنَنَ عَنِّي بِعَقْفَةٍ وَخَفَرُ
 الْعَشَقُ يَجْنِسِي عَلَى الْمُحِبِّ خَطَرُ
 فَاَقْ كَمَالُ الدِّينِ الْإِمَامُ عَمَرُ
 شَيْدَارُ كَانَ مَجْدُهُ وَعَمَرُ
 وَالْحَبْرُ كَاسُ مِنَ الْعَفَافِ حَبْرُ
 يَامِيتَ الْجُودَ حَيْثُ كَانَ عَبْرُ
 يَا وَمُفْنِي الْأَمْوَالِ لَا بَقْدَرُ
 خَصَّ بِهَا قَبْلُ فِي الْأَنَامِ الْبَشَرُ
 وَعَقْفَةُ نُورُهَا عَلَيْهِ ظَهَرُ
 هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الْعَظِيمِ خَطَرُ
 وَالْآهُ طَبْعًا مِنْهُ وَحُسْنُ نَظَرُ
 الْمَنْ الَّذِي سَيُّهُ الْعُفَاةُ عَمَرُ
 كَفُّوا بِمَدْحِيكَ قُلْدَتِ بَدْرُ
 جُودِ نَوَالٍ مَنْ كَفَّهِ بِيَدْرُ
 زَلْتُ مَهْنًا بَنِيْلَ كُلِّ وَطَرُ
 وَمَا صَبَا سَامِرٌ لَطِيبَ سَمَرُ

[٢٧٨]

عبدُ الرحمن بنُ مُحَمَّد بنِ عبدِ العزیز بنِ سلیمان بنِ مُحَمَّد، أبو
القاسم اللّخمي^(١):

كانت ولادته بقوص في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، كان فقيهاً حنفياً، فاضلاً،
شاعراً، متأدباً، عالماً حسن الشعر، استوطن مصر مدة مديدة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب قال:

أنشدني أبو القاسم لنفسه: [من الكامل]

عَجَبٌ مِنَ الْإِيمَانِ كَيْفَ يَقْرُؤُ فِي صَدْرِ الْفَقِيرِ الْمُقْتِرِ الْمُتَذَلِّلِ
مَنْ كَانَ ذَا صَبْرٍ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَذُو الْقَدْرِ الْعَلِيِّ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه يصف كتاب البسيط: [من البسيط]

خُصَّ الْبَسِيطُ بِمَجْدٍ ذَاغٍ وَانْتَشَرَ بَيْنَ الْأَثَمَةِ وَالْحُكَّامِ وَالْوُزَرَا
شَمَّرَ إِلَيْ حِفْظِهِ تَشْمِيرٌ مُجْتَهِدٌ فَقَدْ حَوَى بِاتِّفَاقٍ ذَائِعٍ دُرّاً
كَذَا الْمُهَذَّبِ أَهْلُ الدِّينِ كُلُّهُمْ مَضُوا عَلَيْهِ فَمَنْ يَعْرِفُ لَذَاكَ دُرّاً
ففيه سرٌّ عجيبٌ فاعتبره ترى مَا قَدَرَاؤُ وَرَوَى مِنْ قَبْلِكَ الْكُبْرَا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

الْفَقْرُ بَابٌ لِلْمُرُوءَةِ وَالتَّقْوَى وَالصَّبْرُ وَالْإِيمَانُ إِلَّا مَنْ كُفِيَ
فَهُوَ الصَّبُورُ الْمُؤْمِنُ الْوَرَعُ التَّقِي طُوبَى لَهُ قَدْ خُصَّ بِاللُّطْفِ الْخَفِيِّ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في كتاب كتبه لأبي إسحاق: [من البسيط]

يَا مَنْ يَرُومُ صُعُوداً لَازِماً أَبَدَا فِي دِينِهِ ثُمَّ دُنْيَاهُ وَمَا قَصَّدا
عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ لِلتَّيْبَةِ مُلْتَزِماً تَعَشَّ بِهِ فِي نَعِيمٍ عِشَّةً رَعَّدا
نِعْمَ الذَّخِيرَةُ صُنْهُ صَوْنٌ مُجْتَهِدٌ طَرِيقُهُ مَنْ نَحَاهُ يُقْبَسُ رَشَّداً

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥٩/١٨ وفيه: «توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة». الطالع السعيد ٢٩٥-٢٩٦. الجواهر المضية ٣٩٤/٢-٣٩٥. حسن المحاضرة ١/٤٦٥-٤٦٦. طبقات المفسرين للداودي ١/٢٨٤-٢٨٥. كشف الظنون ٦٣٢. الأعلام ٣/٣٢٩.

فَرَحَمَهُ اللهُ تَغَشَّى رُوحَ جَامِعِهِ مَدَى الدُّهُورِ مَعَ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّ وَقْتٍ فَلِنَنِي أَتَوْقُ إِلَى تَلَقَائِكُمْ وَأَوْدُهُ
وَأُوْثِرُ تَخْفِيفًا مَعَ الشَّوْقِ دَائِمًا خُلَاصَةً قَلْبِي مُلْكُكُمْ وَهُوَ وَدُهُ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

صَبْرًا عَلَى الْفَقْرِ لَتَحْطَى بِمَا قَدْ نَالَهُ خَيْرُ رَجَالِ السَّلَفِ
فَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى مُقْتِرٍ أَدَّى إِلَى الْكِبَرِ وَقُبْحِ الصَّلَفِ

[٢٧٩]

عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن
عبد الله بن الجوزي، أبو الفرج بن أبي محمد: ^(١)

من البيت المشهور بالعلم والدين والتصنيف في كل فن من الفقه، والتفسير،
والحديث، والوعظ، والتاريخ، وأيام الناس.

وأبو الفرج هذا ربّي في حجر والده، فتأدب بآدابه، وبحلو أخلاقه، وتحلّى بحليته،
/٢١٣/ واتصف بصفته، وحذا حذوه، وسلك طريقته الواضحة، واقتدى بأفعاله
الصالحة، ونابه في الحسبة، ثم استقل بها، وخلفه في التدريس في المدرسة المستنصرية،
فقام مقامه، وسدّ مسدّه، وكان أذن له في الوعظ في الأيام الظاهرية، وعمره إذ ذاك ثمانين
عشرة سنة.

وكان يجلس في كل أسبوع يوماً، ويحضره الخلق الكثير، واستمر ذلك وصارت له
الملكة التامة، واليد الطولى في الوعظ، وهو مليح العبارة، لطيف الإشارة، حسن

(١) حفيد علامة عصره، أبو الفرج ابن الجوزي. ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣١٠ رقم ٣٦١، وفيه: «ولد
سنة ستمائة، وقتل مع والده في نوبة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات
٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ٢٦٤ - ٢٦٥ رقم ٢٧٦ وفيه: «ولد سنة ست وستمائة». مرآة الجنان ٤/ ١٤٧. الحوادث
الجامعة ٢٢٨. الدر المنضد ١/ ٣٩٧ رقم ١٠٨٢. البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٣. ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٤٠.
شذرات الذهب ٥/ ٢٨٧، وفيه «قتل مع والده وأخويه عند دخول هولاكو إلى بغداد بظاهر سور كلواذا، وقد
جاوز الخمسين».

الصورة، جميل الأوصاف، طيب الإنشاد، حلو الإيراد، وله نظم ونثر.

ومن شعره في المستنصر بالله أمير المؤمنين - أدام الله أيامه -: [من المتقارب]

حرام على مُقْلَتِي المَنَامُ
ومن هامَ وَجَدًا بَطِيفَ الكَرَى
فأه على طيب عَيْشٍ مَضَى
ألا مَسالِجِيرانَ ذاكَ الجَنابِ
فَلَيْتَهُمُ حِينَ سَارَتْ بِهِمُ
/٢١٣ب/ لَقَدْ عَادَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِ الحَبِيبِ
فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَظَرَةٍ
أَيْدِي غَزَالِ الحَمَى أَنَّهُ
يُمِيطُ لثَامَ الأَسَى والجَوَى
برُوحِي حَبِيبٌ بَدِيعُ الجمالِ
وَيُسَكِّرُنِي بَعْتِيقَ الحَدِيثِ
كَمَا أَنَّنِي لَسْتُ أَبْغِي النَّسِيبَ
لَقَدْ بَدَأَ آبَاءُ الرَّاشِدِينَ
وَأُولَى الهَبَاتِ وَأَدَى الصَّلَاتِ
وَسَنَ العَطَايَا وَأَسْنَى الصَّفَايَا
أَبَا جَعْفَرٍ ثِقَ بَقْتَحَ قَرِيبِ
مَضَى رَجَبٌ شَاكِرًا جُودَكُمْ
تَمَلَّ بِشَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي
فَكَمْ لَكَ مِنْ نَائِلٍ فِي الصِّيَامِ
فَلَا وَجَدَ الرَّاضِعُونَ النَّدَى
/٢١٤أ/ فَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ يَا مَنْ بِهِ

وقد طَرَدَ الشَّوْقُ عَنْهَا المَنَامَا
يَكُونُ عَلَى مُقْلَتِيهِ حَرَامَا
لَنَا بِالْمُحَصَّبِ لَوْ كَانَ دَامَا
رَحَلْنَ فَأَسْكَنَ قَلْبِي غَرَامَا
مَطَايَاهُمْ وَدَعَّوْا المُسْتَهَامَا
فُوَادِي فِي كُلِّ وَادٍ وَهَامَا
تَبُلُّ العَلِيلَ وَتَشْفِي الأَوَامَا
بِقَلْبِي لَا بِالْحَمَى قَدْ أَقَامَا
إِذَا زَارَنِي وَأَمَاطَ اللُّثَامَا
أَرَى وَصَلَهُ فُرْصَةً وَاعْتَنَامَا
حَتَّى كَأَنِّي ارْتَشَفْتُ المَدَامَا
إِلَّا لَأَمْدَحَ هَذَا الإِمَامَا
بِأَجْمَعِهِمْ هَمَّةً وَاعْتِزَامَا
وَأَحْيَا العُقَاةَ وَفَاقَ العَمَامَا
وَخَصَّ الرِّعَايَا بِعَدْلٍ وَدَامَا
وَنُجِحَ مَدِيدَ المَدَى لَا يُسَامَى
وَأَظْهَرَ شَعْبَانَ حَمْدًا مُدَامَا
أَتَى شَاكِرًا بَرَكَ المُسْتَدَامَا
وَبِرَّ غَزِيرٍ يَعُمُّ الأَنَامَا
مَدَى الدَّهْرِ مِنْ رَاحَتِكَ الفُطَامَا
تَهْنِئُ المَوَاسِمُ عَامًا فَعَامَا

[٢٨٠]

عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي، أبو محمد^(١) :

كانت ولادته في يوم عاشوراء، سنة أربع وتسعين وخمسماية.

يروي عن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وغيرهما.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبيني، بحلب قال :

أنشدني عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي لنفسه : [من الطويل]

أتى الركب من أرض الحجاز مُخْبِراً بأخبار أحباب أتوا عَرَفات
فقلت وفي القلب المُعَذِّبُ جَمْرَةٌ من البعد إذ لم أخط بالجمرات :
ألا ليت أني كنت بالقرب من منى فلتُ المنى بالوصل قبل مماتي
ويا ليتني قد كنت بالخيف من منى فما الخيف إلا الخوف من تبعاتي
سعيتم فلا خابت مساع سعيتم ولا زلتُم في أرفع الدرجات

وأنشدني بالإسناد : [من البسيط]

وَحَقُّ ذِمَّةٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ من الوداد ومن عهد وميثاق
٢١٤/ب/ إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى وَجْدِي بِكُمْ أَبَدًا وإن ودَّكم بين الحشأباقي

وله بالسند : [من الطويل]

أضُمُّ يَدِي مِنْ خَوْفِ حَرَصِي إِلَى الْحَشَا فَيَعْرِضُ مِنْكَ الْحَلْمُ لِي فَأَمْدُهَا
فَأَذْكُرُ مَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَسْلَفْتُ فَأَقْبِضُهَا مِنْ خَوْفِهِ وَأَرُدُّهَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٧٨ رقم ٢٢٤، وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع، الفقيه، الإمام، جمال الدين، أبو الفرج النَّابُلُسي الحَنْبَلِي...»، توفي سنة ست وخمسين وستمائة». المنهج الأحمد ٣٨٨. المقصد الأرشد رقم ٥٨٧. الدر المنضد ١/ ٤٠٠ رقم ١٠٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢٦٣ رقم ٢٧٣. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧ ومختصره ص ٧٦. شذرات الذهب ٥/ ٢٧٨.

[٢٨١]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أبو منصور النُّعمانيُّ،
المعروفُ بِشُريح^(١) :
قاضي النيل والنُّعمانية^(٢) .

كان فقيهاً فاضلاً، له أدب وشعر ورسائل، دمث الأخلاق، حسن العشرة، سجن ومات في سجنه يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة، ودفن في داره، وقيل عنه: إِنَّهُ لَمَّا حضره الموتُ أَذْكَرَ اللَّهُ فَقَالَ: [من البسيط]
تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ

[٢٨٢]

عبدُ الرحمن بنُ إبراهيمَ / ٢١٥هـ / بن نصر بن ظافر بن هلال،
أبو القاسم بن أبي إسحاق، الحَمَوِيُّ أَصْلًا، المَصْرِيُّ مَوْلَدًا: ^٣

من بيت فيه علم ونباهة، وكان والده يتقلد القضاء بقوص^(٣)، وقع إلي هذه الأبيات،
أنشدنيها عنه أبو المكارم فتیان بن محمد بن فتیان بن سمينة الجوهري قال: أنشدني أبو
القاسم لنفسه: [من الطويل]

إِذَا لَمْ يَكُذِّ الطَّرْفُ مِنْكُمْ بِنَظَرَةٍ فَمَا ضَرَّكُمْ ذِكْرُ يَكُذِّ بِهِ سَمْعِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٦/١٨ وفيه: «ولي قضاء النيل مدة، كان فاضلاً أديباً، إتصل بالملك طاشتكين، وكتب الإنشاء له، وله رسائل مدونة في مجلدين، وكان كامل الرئاسة يصلح للوزارة، وكان كريماً جواداً، وسجن بعد وفاة طاشتكين إلى أن مات في مجبسه». مجمع الآداب ٢٣٧/٥. مرآة الزمان ٥٣١/٨ - ٥٣٢. الجامع لابن الساعي ٢٠٧/٩. ذيل الروضتين ص ٥٨. التكملة للمندري ١٠٣/٢: ٩٥٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١١٧ رقم ١٢٩. البداية والنهاية ٤٦/١٣. توضيح المشتبه ٦٨٧/١. الوافي بالوفيات ١٣٦/١٨ رقم ١٦١.

(٢) النعمانية: مدينة تقع بين واسط وبغداد، في نصف الطريق على ضفة دجلة، وتجاورها مدينة النيل من جهة الطريق المؤدي إلى الكوفة. انظر: معجم البلدان/ مادة (النعمانية).

(٣) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصية في صعيد مصر وشرقي النيل. معجم البلدان/ مادة (قوص).

فوالله مالي بَعْدُ بَعْدَكَ فَرَحَةٌ ولا بَلْذِيذَ الْعَيْشِ بَعْدَكَ مِنْ نَفْعٍ
ولو نَلْتُ مَقْصُوداً بِطَيْبِ وَصَالِكُمْ لَمَا كُنْتُ مُغَرِّىً بِالْكَثِيبِ وَبِالْجَزَعِ
ولكنَّهَا قَرْعٌ وَأَنْتُمْ أَصُولُهَا ومن لَمْ يَصِلْ لِلْأَصْلِ حَنٌّ إِلَى الْقَرْعِ
تَذَرَعْتُ فِي حَرْبِ الْغَرَامِ بِعَشْقِكُمْ ولكنَّ سَهْمَ الْهَجْرِ يَنْقُذُ فِي رَوْعِي
وَأَصْبَحْتُ عَبْدًا مُفْرَدَ الْأَسْمِ سَالِمًا ولكنِّي أَخْشَى أَنْ أَكْسَرَ بِالْجَمْعِ
وبي أَلْفٌ مِنْ قَدْ طَيَّاتِ لَفْهًا تَكُونُ إِلَى وَصْلِ وَلَمْ تَكُ لِلْقَطْعِ
واسمُكَ اسْمٌ مُعْرَبٌ مُتَمَكِّنٌ بَقْلَبِي وَمِنْهُ النَّاسُ فِي الضَّرِّ وَالنَّفْعِ
ولولا بَقْلَبِي مِنْ هَوَاهُ حَرَارَةٌ تُشَفِّطُ طَرْفِي كُنْتُ أَغْرُقُ فِي دَمْعِي
أَقُولُ لِعُدَّالِي عَلَيْهِ أَطْلُتُمْ فما دِينُكُمْ دِينِي وَلَا شَرْعُكُمْ شَرْعِي

[٢٨٣]

٢٨٥ب/ عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد، أبو حامد، الكاتب الإربلي والد، الموصلي مولداً ومنشأ^(١) :

كان شاباً قصيراً، أسمر اللون، تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن زبيدة الجزري، وكان متصلاً بالقاضي أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الشهرزوري، وانقطع بأخرة إلى أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي، يتولى خدمته.

لقبته غير مرة، ولم آخذ عنه شيئاً، أنشدني الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة [الله] بن باطيش الموصلي - أدام الله سعاده - قال : أنشدني أبو حامد لنفسه، لما مررنا بدير الحافر^(٢)، قاصدين حلب، يتشوق إلى الموصل : [من الطويل]
يَقُولُ زَمِيلِي حِينَ جَدَّ بِنَا السُّرَى وَعَايَنَ مِنِّي فَيَضَ دَمْعَ الْمَحَاجِرِ
أَشَوْقًا إِلَى الْأَوْطَانِ وَهِيَ قَرِيَّةٌ إِلَيْكَ فَمَا أَلْفَاكَ عَنْهَا بِصَابِرٍ ؟

(١) ترجمته في : معجم الآداب ٤/ ٣٦٧ نقلاً عن القلائد.

(٢) قرية بين حلب وبالس . انظر : معجم البلدان/ مادة (دير حافر) .

فَقُلْتُ لَهُ: مَهْلًا وَكُنْ لِي عَازِرًا فَأَيْنَ رَبِّي الْحَدْبَاءِ مِنْ دَيْرِ حَافِرٍ؟

وأنشدني موفق الدين أبو الشاء / ٢١٦هـ / محمود بن يوسف بن إسماعيل بن مكي ابن الهائم الفقيه السنجاري، قال: أنشدني أبو حامد عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد الكاتب الإربلي لنفسه: [من البسيط]

خَمَرٌ يَثْغُرُكَ أَمْ ضَرْبٌ مِنَ الضَّرَبِ سَكَرْتُ مِنْهُ وَهَذَا غَايَةُ الْعَجَبِ
مَا خَلْتُ أَنْ رُضَابَ الثَّغْرِ يَفْعَلُ فِي عَقْلِ الْقَتَى أَبْدَأُ فَعَلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ
يَا أَسْمَرًا صِرْتُ فِي حُبِّي لَهُ سَمَرًا بَيْنَ الْأَنَامِ حَلِيفَ الْهَمِّ وَالنَّصَبِ
سَلَلْتُ سَيْفَ لِحَاطِ حَدٍّ مُضْرِبِهِ يَقُلُّ حُسْنًا سَتَى الْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ
إِنْ دَامَ لِي مِنْكَ وَضَلَّ قَدْ حَصَلْتُ عَلَى صِفَاتِهِ نَلْتُ أَقْصَى غَايَةِ الْآرَبِ

وأوائل هذه الأبيات إذا جمعت كانت اسم خميس .

ومن شعره قوله في سليمان بن جبرائيل الفقيه الشافعي: [من السريع]

قُلْ لِسُلَيْمَانَ الَّذِي جَهْلُهُ لَوْ كَانَ عُلْمًا فَاقْ كُلَّ الْوَرَى
تَذَكَّرُ لِلدَّرْسِ وَلَكِنَّمَا ذَكَرُكَ إِيَّاهُ شَيْبُهُ الْخَرَا

/ ٢١٦هـ / وقال أيضاً يمدح قاضي القضاة حجة الدين عند قفوله مترسلاً، وبهنيه

بعيد النحر أيضاً: [من الوافر]

مُحِبٌّ لَيْسَ يَثْنِيهِ الْمَلَامُ وَقَلْبٌ بَاتَ يُغْرِيهِ الْعَرَامُ
وَدَمْعٌ فَوْقَ حَدٍّ لَيْسَ يَرْقَا وَجَفْنٌ دُوَّ سُهُادٍ لَا يَنَامُ
فَبَيْنَ الْجَفْنِ وَالنُّومِ افْتِرَاقُ وَبَيْنَ الدَّمْعِ وَالْحَدِّ التَّامُ
بِنَفْسِي صَارُمٌ لِلْوَدِّ طَبْعًا وَوَدِّي مَالُهُ الدَّهْرُ أَنْصَرَامُ
غَرِيرُ بَتٍّ أَعْدَلُ فِيهِ ظُلْمًا وَبَيْنَ جَوَانِحِي مِنْهُ اضْطِرَامُ
أَلَامٌ عَلَى هَوَاهُ وَلَيْسَ يَذْري بَأَنِّي فِي هَوَاهُ لَهُ أَلَامُ
أَرُومٌ وَصَالُهُ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا وَدُونَ وَصَالِهِ الْمَوْتُ الزُّوَامُ
لَقَدْ لَذَّ التَّهْتُّكَ فِي هَوَاهُ كَمَا لَذَّتْ لَشَارِبِهَا الْمُدَامُ
كَلَفْتُ بِهِ فَأَعْدَانِي سَقَامُ لَجَفْنِيهِ فَلَكَذَّ لِي السَّقَامُ
رَمَى عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ سِهَامًا نَكَضْنَ لَهَا الْعَوَالِي وَالسَّهَامُ

وَأَعْمَلَ لِحَظَّهُ عَضْبًا حُسَامًا
وَفَاقَ مَلَاخَةً دُونَ الْبَرَايَا
٢١٧/أ/ كَمَا فِي الْفَضْلِ فَاقَ الْخَلْقَ طُرًّا
فَتَى خُلِقَ الْحَيَا مِنْ رَاحَتِيهِ
فَقُلْ لِمُؤْمَلِيهِ وَقَاصِدِيهِ:
تَقَرَّدَ فِي خَلَاتِقِهِ وَأُضْحَى
رَضِيعُ الْبَذْلِ قَبْلَ [يَكُونُ] طِفْلًا
سَمَا أَهْلُ الدُّنْيَا عُلَمَاءَ وَحُلَمَاءَ
لَهُ قَلَمٌ مَدَى الْأَيَّامِ طَوَلًا
تَنْوُبُ عَنِ الْقَوَاضِي شَفَرَتَاهُ
فَحَدُّ غَرَارِهِ مَاضٍ طَلِيْقٌ
سَبَرْتُ النَّاسَ سَبْرًا بَعْدَ سَبَرٍ
فَكُلُّ فَرِيدَةٍ نَثَرْتُ لَدَيْهِمْ
حَمَاكَ حَمَى مَنِيْعٌ لَا يُبَارَى
وَرَفْدُكَ دَائِمٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ
فِيَا مُوَلَّى لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
وَيَا قَاضِي الْقَضَا أَقُولُ حَقًّا:
٢١٧/ب/ نَأَيْتَ فَحَلَّ بِالْحَدْبَاءِ هَمٌّ
وَبَانَ ضِيَاءُ نُورِكَ عَنْ رُبَاهَا
إِلَى أَنْ أَبْتَ فِي أَمْنٍ وَيُثْنِ
لَنَا عِيدَانِ عِيدٌ حَيْثُ وَاقِي
وَعِيدُ النَّحْرِ فَانْحَرِ لِلْأَعَادِي
وَمَنْ عَمَّ الْأَنَامُ بِكُلِّ فَضْلٍ

فَدَانَ لِحَدِّهِ الْعَضْبُ الْحُسَامُ
وَبِي بَرْحٍ يَطْوُلُ لَهُ الْمَقَامُ
حَلِيفُ الْمَجْدِ وَالنَّدْبُ الْإِمَامُ
فَسَحَّهُمَا انْسِكَابٌ وَانْسَجَامُ
عُرَى نِعْمَاهُ لَيْسَ لَهَا أَنْفَصَامُ
فَرِيدًا فِي الْخَلَائِقِ لَا يُرَامُ
فَمَا لِرَضَاعِهِ أَبَدًا فِطَامُ
فَلَا كَهْلٌ لَدَيْهِ وَلَا غَلَامُ
لَزَاخِرِ بَحْرِ سَطَوْتِهِ النِّظَامُ
وَفِي أَبْوَابِهِ الْجَيْشُ اللَّهُامُ
وَحَدُّ سَوَاهٍ مَقْلُوعٌ كَهَامُ
فَكُنْتَ التَّبَرَّ وَالنَّاسُ الرِّغَامُ
لَهَا فِي سَلَكِ عَلِيَاكَ انْتِظَامُ
وَجَارُكَ لَا يُكْذَلُ وَلَا يُضَامُ
دَوَامًا لَا يَضُرُّ بِهِ دَوَامُ
يَدْتَهِمِي كَمَا يَهْمِي الْعَمَامُ
لَقَدْ شَرُفْتَ بِمَقْدَمِكَ الْأَنَامُ
لَنَايِكَ لَا يُضَاهِيَنَّهُ اهْتِمَامُ
فَحَاقَ بِجَنْبِ سَاحَتِهَا الظُّلَامُ
فَعَادَ بِهَا ابْتِهَاجٌ وَابْتِسَامُ
قُدُومُكَ لَلْإِلَهِ بِهِ سَلَامُ
فَحَشَوْ جُسُومَهُمْ خَوْفًا
فَأَنْتَى يَنْتَهِي فِيهِ الْكَلَامُ؟

وقال أيضاً يهجو شخصاً وجماعة متمين إليه، ومستند ذلك سبب يطول شرحه،

ويمتدح فيها الأمير الكبير الأصفهسلار بدر الدنيا والدين، والقاضي حجة الدين:

[من مجزوء الكامل]

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مُشِيرِ
 ذِي حَلَقَةٍ مَطَرُوقَةٍ
 مَنْ لَمْ يَزَلْ
 لَوْ جِئْتُهِ فَوَجَدْتُهُ
 / ٢١٨ / لَحَظَيْتُ مِنْهُ بِمَا أُرُو
 لَكُنْتُ نَفْسِي وَأَفَيْتُهُ
 فَوَجَدْتُهُ فِي فَهْمِهَا
 بِمَا اللَّهُ أَفْسَمُ إِنَّهُ
 رَأْسٌ بِخَفَاءَةٍ مُخَّاهِ
 مُسْتَهْتَرًا بِالْجَهْلِ طَو
 وَلَهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ مَنْ
 مَثَلُ الشَّقِيقِ رَأَى الْقَيْدِ
 تَالَهُ لَوْلَا خَالِقِي
 تَنَاشَاهُ بِمَخَالِبِ
 وَكَذَا الْمَوْزَرُ
 دُو الْحَكَمَتَيْنِ الْفَيْلَسُفِ
 لَا تَبْغِ شَيْئًا عَنْ يَدِهِ
 وَلَقَدْ أَتَانَا نَجْلُهُ
 أَضْحَى حَوَائِجُ كَيْسِهِ
 / ٢١٨ ب / وَكَأَنَّهُ فِي الْجَبَةِ الـ
 وَكَذَا سَقْف
 بِسَوَادِ وَجْهِهِ كَالْغُدَافِ
 فَلْتَنَقُرَنَّ قَفِيهِ مَنْ
 فَلْيَأْخُذْهُمَا كَالسَّهْمِ
 لَا يَرْتَدِي ثَوْبَ الْهَوَا
 إِنْ كُنْتُ مِنْ قَصَصِي أَهْدِ

سَمِعَا لَذَا الْعَلِقِ الظَّهِيرِ
 أَبْدَأَ عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ
 مَنْ الْأُمُورِ
 يَغِي الْفَسُوقَ مَعَ الْفَجْرِ
 مِمَّنِ الْمَسْرُورَةِ وَالْجُبُورِ
 بِفَرَائِدِ الْكَدْرِ الشَّيْرِ
 كَالْتَيْسِ أَوْ بَعْضِ الْحَمِيرِ
 أَزْرَى بَيَّنَّتِ الشَّهْرُورِ
 وَالرُّوحُ أَثْقَلُ مِنْ نَيْسِ
 لَ الدَّهْرِ فِي شُرْبِ الْخُمُورِ
 يُزْرُونَ بِالْكَلْبِ الْحَقِيرِ
 حِجَّ الْخُبْرِ مِنْ بَيْنِ الطُّيُورِ
 أَلْقَيْتُهُ بَيْنَ الصُّفُورِ
 تُنْسِيهِ أَيَّامَ السُّرُورِ
 تَبَّالْذَلِكَ مِنْ وَزِيرِ
 فُوصَا حَبُّ الْعَقْلِ الْغَرِيرِ
 لَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ نَظِيرِ
 يَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْقُدُورِ
 لَشَرِّ الطُّبُولِ أَوْ الزُّمُورِ
 خَضِرَاءُ جَاءَ مِنَ الْحَضِيرِ
 كَهَيْئَةِ التَّيْسِ الْكَبِيرِ
 وَلَخِيَّةٌ كَخَرَا النَّسُورِ
 نَقَرَ الدُّفُوفَ بِلا قُورِ
 مِ تَغِيرُ عَنْ شَخْصِ عِيُورِ
 نَ لَوْ تَجَلَّبَبَ بِالْحَصِيرِ
 سَتَ فليَسْ شِعْرِي بِالْقَصِيرِ

أَوْ كُنْتُ أَطْلَمُ فِي الْبَرِّ
 مَوْلَى يَخَافُ سَطَاهُ أَر
 لَيْتُ وَعَيْتُ فِي الْوَرَى
 بَدْرٌ بَهْجَةً وَجْهَهُ
 لَمْ يُتَّقِ قَيْضُ يَمِينِهِ
 أَضَحَّتْ فَلَا تُدْبِرُهُ
 وَغَدَتْ تَمِيسُ لَذْكُرُهُ
 ذَكَرْتُ تَضَوَّعَ عَرْفُهُ
 / ٢١٩ / مَوْلَايَ يَا حَلْفَ النَّدَى
 لَمَّا أَمَرْتَ بِنَفِيهِ
 شَكَرْتُكَ أَبْنَاءَ الدُّنَى
 أَنْتَ الْمُبْخُلُ حَاتِمًا
 مَوْلَايَ بَدْرَ الدِّينِ أَقْد
 لَوْ شِئْتَ كُنْتَ جَعَلْتَهُ
 لَكِنْ رَعَيْتَ حُقُوقَهُ
 قَاضِي الْقَضَاةِ أَخُو النَّدَى
 لَا زَالَ مُلْكُكَ شَامِلًا

سَ فَا نَتَصَارِي بِالْأَمِيرِ
 بَابُ الْمَمَالِكِ وَالثُّغُورِ
 وَحَلِيفُ مَعَرُوفٍ وَخَيْرِ
 يَزْهُو عَلَى كُلِّ الْبُدُورِ
 فِي النَّاسِ مِنْ شَخْصٍ فَقِيرِ
 تَسْمُو عَلَى كُلِّ النُّحُورِ
 الْإِيَّامُ كَالْغُصْنِ النَّضِيرِ
 كَالْمَسْكَ فَا حِ أَوِ الْعِيرِ
 سَمْعًا كَلَامًا غَيْرَ زُورِ
 وَمَنْعَتُهُ سَكَنُ الْقُصُورِ
 وَأَثْبَتَ مِنْ رَبِّ غَفُورِ
 كَرَمًا وَدُو الْبِئْسَ الْخَطِيرِ
 سَمُ بِالْمَصَاحِفِ وَالزُّبُورِ
 فِي الْحَالِ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ
 لَذَا الْبَيْتِ بِالصَّدْرِ الْكَبِيرِ
 كَهْفُ الطَّرِيدِ الْمُسْتَجِيرِ
 لَهُمْ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ

[٢٨٤]

عبد الرحمن ، أبو القاسم القليوبي :

أنشدني وجيه الدين الإسكندري قال : أنشدني أبو القاسم لنفسه : [من الطويل]
 تَجَلَّى الَّذِي أَهْوَى عَنِ الشَّبْهِ وَالْمَثَلِ
 وَرَقَّ لَمَّا أَلْقَاهُ مِنْ قَرْطِ حَبِّهِ
 / ٢١٩ ب / وَكُنْ لِمَعَانِي حُسْنُهُ مُتَأَمِّلًا
 فَبَدْرُ الدُّجَى وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ
 وَكُلُّ صِفَاتِ الْحُسْنِ بَعْضُ صِفَاتِهِ

فَيَا عَاذِلِي دَعْنِي وَخَلِّ مِنْ الْعَذْلِ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الْعَذْلَ لِي فِي الْهَوَى يُسْلِي
 تَجِدْ كُلَّ جُزْءٍ فِيهِ مَعْنَى مِنَ الْكُلِّ
 فَمَنْ لِي بِأَنْ أَقْضِيَ عَلَى حَبِّهِ مَنْ لِي
 فَوَاحِشْرَتِي قَدْ حَارَ فِي وَصْفِهِ عَقْلِي

خَضَعْتُ لَهُ فِي مَوْقِفِ الْحَبِّ طَائِعًا وَقَابَلْتُ عَزِي فِي الْمَحَبَّةِ بِالذُّلِّ
 فَهَمْتُ بِهِ إِذْ قَدْ فَهَمْتُ جَمَالَه وَأَصْبَحْتُ عَنْ كُلِّ الْبَرِيَّةِ فِي شُغْلٍ
 تَعَلَّمْتُ فِيهِ النَّوْحَ وَالْحُزْنَ وَالْبُكَاءَ وَأَمْسَيْتُ مِنْ عِلْمِ اصْطِبَارِي فِي جَهْلٍ
 تَهَتَّكَ سَتْرِي فِيهِ بَعْدَ تَسْتُرِي فَوَاحِيَّتِي إِنْ لَمْ أَفْزَمْ مِنْهُ بِالْوَصْلِ
 وَلَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ فِي الْحَبِّ إِذْ أُمْتُ غَرَامًا فَقَدْ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلِي

[٢٨٥]

عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن بن الحسين، أبو الفرج
 البزوري الواعظ^(١)

كان يعظ بالجانب الغربي بجامع المنصور.

وكانت ولادته في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث، وقرأ
 شيئاً من الفقه.

وكانت وفاته يوم الإثنين لست مضين من شعبان سنة أربع وستمائة، ببغداد
 / ١٢٢٠ هـ، ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل - رضي الله عنه -.

قال أبو الحسين القطيعي: أنشدني أبو الفرج البزوري لنفسه: [من الرجز]

إِذَا ذَكَرْتُ مَا مَضَى مِنْ وَصْلِهِمْ بَيْنَ الرِّيَاضِ فَالْنَّقَا فَالْمُنْحَى
 أَهَجْتُ بَلْبَالِي فَقَاضَتْ أَدْمَعِي وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ عَلَيْهِمْ حَزْنًا
 لِلَّهِ دَرُّ الْوَصْلِ لَوْ عَاوَدَنِي بَذَلْتُ نَفْسِي فِي هَوَاهُ ثَمَنًا

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٥٣٧. التكملة للمنزري ٢/ ١٣٧ رقم ١٠٢٨. المختصر المحتاج إليه
 ٢٠٨-٢٠٩ رقم ٨٦٣. ذيل الروضتين ٦٢. الجامع المختصر ٩/٢٤٩. البداية والنهاية ١٣/٥٠. الذيل
 على طبقات الحنابلة ٢/٤١-٤٣ رقم ٢٢٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١-٦١٠) ص ١٤٩-١٥٠ رقم
 ١٨٦ وفيه: «عبد الرحمن بن عيسى بن علي بن الحسين الحنبلي». شذرات الذهب ٥/١٧. التاج المكلل
 ٢١٨.

[٢٨٦]

عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن
عبد القاهر بن هشام بن أحمد بن محمد بن المظفر، أبو
أحمد بن أبي القاسم ابن الطوسي، الموصلي المولد
والمنشأ^(١):

كانت ولادته على ما أخبرني من لفظه ليلة الأربعاء سادس عشر رمضان سنة ثلاث
وسبعين وخمسمائة.

وتوفي يوم الإثنين مستهل ربيع الآخر سنة ست وعشرين وستمائة بالموصل - رضي
الله عنه -.

من أبناء الخطباء، ومن بيت عريق في الخطابة أيام الجمع، بعد أبيه بالموصل،
بجامعها العتيق، وسمع الحديث على والده، وحفظ / ٢٢٠ ب/ الكتاب العزيز، وقرأ شيئاً
من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وهو أحسن الناس قراءة وترتلاً بالقرآن، وأطيبهم
صوتاً، خصوصاً في المحراب.

وكان مقبول الشهادة عند الحكام، متواضعاً ورعاً، من المتدينين، حسن الخطابة
والتفوة بالكلام، شاعراً عذب الشعر. ومن شعره يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا
والدين، عضد الإسلام والمسلمين، أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره -:
[من الكامل]

والمَدْحُ ما نُظِمَتْ لَكُمْ أوزانه	المُلْكُ ما عَقِدَتْ لَكُمْ تيجانه
يَوْمَ الطَّعَانِ وَسَهْمُهُ وَسَنَائِهِ	والبَأْسُ ما شَهِدَتْ بِهِ لَكُمْ ظَبَا
هَطَلَاتُ لا كَفُّ الْحَيَا وَيَنَائِهِ	والجُودُ ما هَطَلَتْ بِهِ أَيْدِيكُمْ الـ
وَصَفُّوا وَيُؤَلِّغُ فِيهِمْ عُذْرَانُهُ	أَنْتُمْ بِحُورِ نَدَى وَغَيْرِكُمْ إِذَا
بَحْرٍ وَلَا تَنْفَى وَغَى نِيرَانُهُ	عَجَباً لَكْفٍ لَا يُبَارِحُهُ نَدَى

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٧٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٤٩ رقم ٥١٢.

ترجم المؤلف لوالده (عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.

غَيْثٌ وَلَمْ تُورِقْ بِهِ عِيدَانُهُ
وَبِرَاحِ رَاحَتِهِ ارْتَوَتْ غَلْمَانُهُ
حَتَّى ابْنُ الْخَطِيبِ صَقِيلَةً أَذْهَانُهُ
يَخْوِي الصَّفَاطُ لِمُصْطَفَاهُ عِيَانُهُ
بَيْتًا تَقْبَلُ دَائِمًا أَرْكَانُهُ
ثَمَرُ الْجَرَائِمِ عِنْدَهُ غُفْرَانُهُ
إِلَّا أَتَتْهُ فَرِيسَةٌ فُرْسَانُهُ
أَبْدًا يَسِيحُ تَعَطُّفًا سِيحَانُهُ
دَاوَى بِكُمْ فُرَحَ الْوَرَى دِيَوَانُهُ
لَوْلَاكَ مَا جَمَعَ السُّعُودَ قِرَانُهُ
وَنَصِيرُهُ وَقِرَابُهُ وَصُؤَانُهُ
وَتَسَلَّطَ مَا فِي يَدَيْكَ عَنَانُهُ
عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ التَّضَرُّعُ شَانُهُ
مَمَّنْ جَفَّتْ فِيكَ الْكَرَى أَجْفَانُهُ
ذِي الْغَمْرِ مَا غَمَرَ النَّدَى إِحْسَانُهُ
مَنْ كَانَ ثَابِتَةً بِكُمْ أَيْمَانُهُ

ولمركب غاد عليه ورائح
بأبي الفضائل أسعد الله الورى
وبأيما بدر كبد الدّين أض
/ ٢٢١ / يا مالكا يكفي وليا جامعا
ومن الذي للجود أضحي بأبه
يهب الجرائم فذرة فكائما
ما قابلت فرسان جيش جاشه
شكر الرأي خليفة الله الذي
لما رأى ديوانه فرح الورى
ولمن حباك إمارة الملك الذي
ولاك ملكا ما سواك ظهيره
لا كان ملك ما إليك مرده
كم بات حين أبيت إلا عزة
وانسل دبا عنك صارم دعوة
كذبت ظنون الحاسدين وطاب من
وغدا المثبت بينكم إيمانه

وأشدني لنفسه في التجنيس^(١): [من مجزوء الكامل]

له لناظر إلا وشامه^(٢)
م إذا بدا خدًا وشامه^(٣)
ن عراقه فينا وشامه^(٤)
ل لمن إليه بنا وشى: مه^(٥)

ملاح لناظر مقلتيه
/ ٢٢١ ب / للصبح يشبهه والظلا
فاقت محاسنه الحسا
ياليتيه مثلي يقو

(١) الأبيات في الوافي ١٨ / ١٧٥ . تأريخ الإسلام ٣٤٩ .

(٢) شام البرق .

(٣) الشامة على الخد .

(٤) الشام ، البلد المعروف .

(٥) وشى : من الوشاية ، مه : أكفف .

وله ما كتبه صدر كتاب تعزية : [من البسيط]

لو كان يَنْفَعُ فيما يُجْزَعُ الْجَزَعُ لكنْتُ أَوَّلَ مَنْ بِالْحُزْنِ يَدْرَعُ
 اللَّهُ أَقْضِيَّةٌ فِي الْخَلْقِ واقِعَةٌ ما في خلاص امرئ من أمرها طَمَعُ
 النَّاسُ كُلُّهُمْ مَوْتَى وَمَا أَحَدٌ يَبْقَى وَلَكِنَّهُمْ مَاضٍ وَمَتَّبِعُ
 فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَاَعْمَلْ مَا تَنَالُ بِهِ الزُّلْفَى فَذَلِكَ بِهِ فِي الْحَشْرِ يَنْتَفِعُ
 وَاَعْلَمْ بِأَنَّ ضَمَانَاتِ الْمُنَى خِدَعٌ تُلْهِى وَأَقْطَعُ مَا لَالَا خِدَعِ الْخُدَعُ

وقال وقد خَلَعَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي مَنْصُورِ الْمُظْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الشَّهْرَزُورِيِّ خَلْعَةَ

بيضاء : [من الرمل]

أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَحَرُ النَّدَى مَنْ يَدِينُهُ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ جَارِي
 لَمْ يَغِبْ عَنْ مَلِكِ الْأَرْضِ الَّذِي لِلْبَرَايَا عَدْلُهُ أَمْنَعُ جَارِ
 إِنَّ لِلْأَهْبَةِ مَنْ هَيَّيْتُكُمْ لَا خَلَّتْ عَنْ دَسْتُكُمْ أَيُّهُ شِعَارِ
 /١٢٢٢/ عِلِّمُوا أَنَّكَ شَمْسٌ فَاصْطَفَوْا لَكَ دُونَ الْخَلْقِ ثَوْبًا مِنْ نَهَارِ
 أَبَدًا تَجْرِي سَعَادَاتُكُمْ مِنْ سَمَاءِ الْمَجْدِ فِي أَعْلَى الْمَجَارِي

وقال أيضًا : [من الطويل]

وَنَوْرُ زُهْورٍ مِثْلُ نَوْرِ زَوَاهِرٍ تَبَرَّجْنَ حُسْنًا فِي بُرُوجِ رِيَاضِ
 فَلَمْ نَدِرْ مَا أَسْنَى إِذَا مَا تَقَابَلَا نُجُومُ سَمَاءٍ أَمْ نُجُومُ أَرَاضِي

وقال أيضًا ما كتب به إلى بعض الشرفاء : [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي يَمُ لَا جُودًا كُلَّ عَيْنِ
 وَالَّذِي أَضْحَى عَلَى ك لِّلْ عَنَسَاءِ أَيَّ عَوْنِ
 وَالَّذِي يَنْ أَيَْادِي هِ وَشُكْرِي أَيُّ بَوْنِ
 غَيَّرَتْ أَلْوَانُ أَلَا ثُكَ بِالْتَّحْجِيلِ لَوْنِي
 يَا جَمَالَ الدِّينِ حَسْبِي يَا كَرِيمَ الْحَسْبَيْنِ
 أَيُّ دَيْنٍ لَكَ أَقْضِي هِ بِمَذْحِسِي أَيُّ دَيْنِ ؟
 لَيْسَ يُسْتَغْرَبُ إِحْسَا نٌ مِنْ ابْنِ الْحَسَنِ

[٢٨٧]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبدِ الله / ٢٢٢ب / بن رَشِيد بن عليٍّ، أبو
مُحَمَّد بن أبي الغَرِيبِ التَّمِيمِي، المعروفُ بالصَّيْقَلِ، المَوْصِلِي
مولدًا ومنشأً:

كانت ولادته فيما أخبرني ليلة الجمعة، سابع ذي الحجة سنة اثنتين وستين
وخمسماية بسكّة أبي نجيح.

وتوفي بالموصل ظهر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين
وثلاثين وستماية، ودفن بالصحراء الكبيرة بباطن المدينة - رحمه الله تعالى -.

وكان أبوه من حلم سريا، قرية من نواحي دجيل، ورد الموصل، وسكنها، وولد أبو
محمد ولدُه بها، وأحب الأدب والشعر من صغره، وحضر مجالس أهل العلم والفضل،
وعاشر العلماء، وخالط الأدباء، وأغري بقول الشعر، وحَفَظَ آتته، وبرز فيه على نظرائه،
وسلك قديماً في ابتدائه مسلك الشعراء المتقدمين، واستعمال اللفظ الحوشي في أشعاره،
فأعرض عن ذلك، ونهج طريقة المولدين في الرقة والسهولة، وحذا حذو شعراء بلده
الخالديين^(١)، والسري الرفاء^(٢). وغيرهم، وهو واسع الحفظ لأشعار / ٢٢٣أ / العرب
والمحدثين، ويحفظ في كل فن عجيب من فنون الشعر يهذه هذاً، وكأنه يقرأه من وراء كفه،
وهو حسن الاستخراج لمعاني الشعر، لا يصعب عليه شيء منها، من أحسن الناس،
إنشاداً، وأعذبهم ألفاظاً وإيراداً، وكثيراً ما يذاكر بشعر

(١) الخالديان: سعيد بن هاشم، ومحمد بن هاشم، شاعران، أدبيان، موصليان، معروفان، لهما نظم مشترك،
ومصنفات أشهرها «الأشباه والنظائر»، توفي سعيد سنة ٣٧١هـ، ومحمد سنة ٣٨٠هـ، وأخبارهما كثيرة، لهما
«ديوان شعر» جمعه وحققه د. سامي الدهان، ط بدمشق.

ترجمتهما في: فوات الوفيات ٢/ ٢٧١. فهرست ابن النديم ٢٤٠.

(٢) السري الرفاء: السري بن أحمد بن السري الكندي، أبو الحسن، شاعر، أديب، من أهل الموصل، كان في
صباه يرفو ويطرز في دكان بها فعرف بالرفاء. توفي ببغداد سنة ٣٦٦هـ.

ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ١٩٤. وفيات الأعيان ١/ ٢٠١. معاهد التنصيص ٣/ ٢٨٠. يتيمة الدهر
٤٥٠/ ١ - ٥٣٠. كشف الظنون ١٦١١. الأعلام ٣/ ٨١.

أبي تمام، وشعر البحري، وشعر مسلم بن الوليد^(١)، وعلى خاطره جملة كثيرة من أقاويلهم، وإلى غير ذلك من الأخبار والسير وأيام الناس.

ومع ذلك لم يزل حظه ناقصاً من الزمان وأهله، كتبت عنه كثيراً من قوله ورواياته.

ومما أنشدني يمدح مولانا السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام، غياث المسلمين، سيد أمراء المشرق والمغرب، أتابك [أبا] الفضائل، نصير أمير المؤمنين - أنفذ الله أمره -: [من البسيط]

تَهْ كَيْفَ شَتَّ عَلَى الْعُشَّاقِ يَا قَمَرُ
يَا قَامَةَ الْغُصْنِ الْمِيَالِ كَمْ مَكَلٍ
أَفْدِيكَ مِنْ رَشَاءٍ يَلُوبِيهِ مَنْ تَرَفَّ
/ ٢٢٣ ب / مَقْلَدُ بَحْسَامٍ مَنْ لَوَاحِظُهُ
تُصْمِي لَوَاحِظُهُ الْعُشَّاقَ عَنْ أَمَمٍ
مُبْلَبِلُ الصُّدُغِ قَدْ أَوْهَى قُوَى جَلْدِي
عَذْبُ الْمَرَّاشِفِ مُخْضَرُ السَّوَالِفِ رَيْدُ
نَمِّ الْعِذَارِ بِخَدَيْهِ فَأَعْرَبَ عَنْ
كَمْ لَيْلَكَةَ بَسْتُ أَجْنِي وَرَدَّ وَجْتَهُ
وَبَاتَ لَا تَحْتَمِي عَنِّي مَرَّاشِفُهُ
يَسْعَى وَفِي كَفِّهِ حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ
مَشْمُولَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْكَرَمِ مَا بَزِلْتُ
وَصُلِّ فَكُلُّ دَمٍ أَجْرِيَّتُهُ هَدَرُ
صَلَنِي فَإِنَّكَ أَنْتَ الرُّوحُ وَالْبَصَرُ
مَرُّ النَّسِيمِ وَيُذْمِي خَدَّهُ النَّظَرُ
يَكَادُ مِنْهُ فُؤَادُ الصَّبِّ يَنْتَشِرُ
بِأَسْهُمٍ مِنْ لِحَازٍ مَا لَهَا وَتَرُ
كَأَنَّمَا قَلْبُهُ الْقَاسِي لَنَا حَجَرُ
يَا نِ الْمَعَاطِفِ فِي أَجْفَانِهِ حَوْرُ
وَجَدِي بِهِ وَبَرَى أَجْفَانِي السَّهَرُ
وَالْعَيْشُ لَا رَنْقُ فِيهِ وَلَا كَدَرُ
أَيَّامَ غَضُّ شَبَابِي يَانِعُ نَضْرُ
عَلَى النَّدَامَى وَلِي مِنْ رَيْقِهِ سَكْرُ
إِلَّا وَقَاحَ عَلَيْنَا نَشْرُهَا الْعَطَرُ

(١) مسلم بن الوليد: الأنصاري بالولاء، أبو الوليد المعروف بصريع الغواني (ت ٢٠٨هـ)، شاعر غزل، هو أول من أكثر من «البديع»، وتبعه الشعراء فيه، وهو من أهل الكوفة، نزل ببغداد، فأنشد الرشيد العباسي قوله:

«وما العيش إلا أن تروح مع الصبى وتغدو صريع الكأس والأعين النجل»
فلقبه بصريع الغواني، فعرف به.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٦. سمط اللآلي ٤٢٧. معجم الشعراء للمريزاني ٣٧٢. تاريخ بغداد ٩٦/ ١٣. شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٥. الشعر والشعراء ٣٣٩. الأعلام ٧/ ٢٢٣.

أَنَّ السَّقَاةَ لَمَافِي خَدِّهِ عَصَرُوا
 بِهَا فَمَنْ بَعْدَهَا بِالسَّقَمِ أُسْتَرَّ
 يَقْنَىٰ وَإِنْ قَلَّ عُدَالِي وَإِنْ كَثُرُوا
 عَلَيْهِ أَنْزَلْتَ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
 جَمَّ بِهِ تَخَجَّلَ الْأَنْوَاءُ وَالْمَطَرُ
 لَطَالِبِي رَفْدِهِ وَالضَّيْعَمُ الْهَصَرُ
 فِي حَادِثِ الدَّهْرِ يُعْطَىٰ وَهُوَ مُعْتَذِرُ
 بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ وَالْإِحْسَانِ وَالسَّيْرِ
 مُوَفٍّ وَلَا زَالَ مَقْسُومًا لَهُ الظَّفَرُ
 حَلَّتْ وَكَانَ لِمَا يُؤْلِيهِ يَحْتَقِرُ
 تُثْنِي عَلَىٰ فَعْلِهِ الْأَمْلَاكُ وَالْبَشَرُ
 نِيرَانُهَا بِالْمَنَايَا وَهِيَ تَسْتَعِرُ
 وَكُلُّ سَابِغَةٍ كَأَنَّهَا غُدُرُ
 دَمُ الْهَوَادِي وَلَيْلُ الْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
 كَأَنَّهَا فِي الدِّيَا جِي أَنْجَمُ زَهْرُ
 هَامَ الْعِدَا وَهِيَ فِي أَغْصَانِهَا عُثْرُ
 عَلَى الْكَتَائِبِ إِلَّا وَهُوَ مُتَّصِرُ

تَخَالُهَا وَهِيَ فِي الْكَاسَاتِ يَحْمِلُهَا
 يَا سَالِبِي جَنَّةٍ قَدْ كُنْتُ مُسْتَرًّا
 لَا تَحْسَبَنَّ عَرَامِي فِيكَ يَا أَمَلِي
 لَا وَالْمَشَاعِرِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَنْ
 وَحَقُّ مَا حَازَ بَذَرُ الدِّينِ مَنْ كَرَمَ
 الْبَاذِلُ الْمَالِ وَالْأَعْوَامُ مُجْدِبَةٌ
 / ٢٢٤ / إِذَا الْوُفُودُ أَنَاخُوا حَوْلَ حُجْرَتِهِ
 هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي جَلَّتْ صَنَائِعُهُ
 مَلِكُ حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ عَنْ كَرَمِ
 مَا زَالَ يُعْطَى اللَّهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
 هَذِي سَمَاتُ الْمَعَانِي فِيهِ لَا نَحَّةٌ
 إِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ أَبْطَالُهَا وَغَدَتْ
 بِكُلِّ سَابِغَةٍ تَدْمَى شِكَايُهَا
 وَالْبَيْضُ مُحْمَرَّةٌ الْأَطْرَافُ تُخْضَبُ مِنْ
 وَالسَّمْهَرِيَّةُ مَا بَيْنَ الْقَتَامِ تُرَى
 سَقَى يَنَابِيعَهَا مَاءُ الْكُلَى فَتَرَى
 لَا يَنْثَنِي عَزْمُ بَذَرِ الدِّينِ حَيْثُ سَطَا

وقال أيضاً يمدحه : [من مجزوء الكامل]

مَا بِسَالِهِمْ سَمَّوكَ بَذَرًا ؟
 دَلَائِلُ تُؤْلِيكَ فَخْرًا
 رَبِّ الْمَكَارِمِ فِيكَ سِرًّا
 مُ عَلَى بَنِي الْأَمَالِ تَتَرَى
 بَ الْعَالَمِينَ حَبَاكَ نَصْرًا
 لَدَيْكَ فِي الْأَصْفَادِ أُسْرَى
 أَبَائِهِمْ جُوزِيَتْ أَجْرًا
 قَ جَوَادِهِ لَيْثًا وَبَحْرًا

يَا مَنْ غَدَا بِالْمُلْكِ أُخْرَى
 وَعَلَيْكَ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ
 وَلَقَدْ أَبَانَ اللَّهُ يَا
 / ٢٢٧ ب / وَغَدَتْ مَكَارِمُكَ الْجَسَا
 سِرَّ حَيْثُ شُنَّتَ فَإِنَّ رَ
 وَاجْعَلْ أَعَادِيكَ الطُّغَا
 يَا كَافِلَ الْأَيْتَامِ عَنْ
 يَا مَنْ غَدَا وَكَأَنَّ فَوْ

بَيْنَ الْوَرَى سِرًّا وَجَهًا
 أَنْ يُذْرِكُوا مَسْعَاكَ فَهَرَا
 نَالُوا بِهِ دُنْيَا وَأُخْرَى
 قَدْ هَجَنْتَ فِي الْعَدْلِ كُسْرَى
 لَكَ لَدَى السَّوْغَى لَيْثًا هَزْبَرَا
 بُ وَكَانَتْ الْأَعْوَامُ غُبْرَا
 مُ عَلَى بَنِي الْأَمَالِ نَهْرَا
 نِيرَانَهَا لَهَا وَجَمْرَا
 هَهَا مِنْ دَمِ الْأَبْطَالِ حُمْرَا
 حَطَّيْ وَالْأَبْطَالُ حَسْرَى
 بِالْحَرْبِ مَشْغُوفًا وَمُغْرَى
 أَعْدَائِهِ أَمْضَى وَأَبْرَا
 كَمْ تُوسِعُ الْجَانِينَ عُنْدَا؟
 نَ عَلَى الْمَدَى صَلَّةً وَبَرَا؟
 أَيَّامُ مَا تَعْصِيكَ أَمْرَا
 نَ بِكَ أَسْهًا ذَهَبًا وَدُرَا
 جُ لِرَأْسِهَا عَقْدًا وَشَذْرَا
 عَ الطَّلَقِ يَكْسُو الْأَرْضَ زَهْرَا؟

يَا مَنْ صَنَائِعُهُ سَرَتْ
 كَمْ يَطْمَعُونَ عَدَاكَ فِي
 وَيَخِيبُ سَعْيُهُمْ فَمَا
 رَامُوا مَسَاعِيكَ الَّتِي
 وَتَأْمَلُوكَ فَصَادَفُوا
 يَا مَنْ إِذَا أَكْدَى السَّحَا
 تَهْمِي أَنَا مَلْهُ الْجَسَا
 وَإِذَا الْمَنَاسِيكُ أَوْقَدَتْ
 وَغَدَتْ مُتُونُ الْبَيْضِ فِي
 / ٢٢٥ / وَالْخَيْلُ تَعْتَرُ فِي الْقَنَالِ
 تَسْعَى بِكُلِّ مُدَجَّجٍ
 فَعَزِيمَةُ الْمَاضِي لَدَى
 أَبَا الْفَضَائِلِ دُمُ إِلَى
 وَإِلَى مَتَى تُغْنِي الْكَزْمَا
 فَمُ بَاكِرَ اللَّذَاتِ فَالِ
 وَاشْرَبْ مَعْتَقَةً كَأُ
 حَمْرَاءَ قَدْ صَاغَ الْمَزَا
 أَوْ مَا تَرَى وَجْهَ الْكَرْبِ

وأنشدني لنفسه يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد بن

المبارك المستوفي، يارب - رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

وَعَرَامِي بِهِ غَرَامٌ مُجَدَّد
 مُسْتَهَامٌ بِأَدَى الصَّبَابَةِ مُكَمَّد
 شَاقَهُ بِالْبُرَاقِ رَسْمٌ وَمَعْهَد
 مُمُحِيلٌ بِالرَّقَمَتَيْنِ تَأْبَد
 زَلَّ فِيهَا لَدَى الْمَعَاطِفِ أَعْيَد
 مِنْ ثَنَائِيهِ جَمَانًا مُنْضَد

قُلْ لِمَنْ لَمْ فِي هَوَاهُ وَقَنَد
 كَيْفَ يُضْغِي إِلَى الْمَلَامَةِ صَبْ
 / ٢٢٥ ب / كَلَّمَا شَامَ بَارِقًا يَوْمَ حَزْوَى
 بَاتَ يَسْتَجِدُّ الدُّمُوعَ عَلَى رَسَد
 وَاقِفًا فِي مَعَالِمِ طَالِ مَا غَا
 شَادِنًا كَلَّمَا تَبَسَّمُ أَبْدَى

هَزَّ أَعْطَا فِهُ الصَّبَا وَتَأَوَّدَ
 سَاقَ مَنْ مَقْلَتَيْهِ سَيْفًا مُهَنَّدَ
 حَسْبُكَ فِي خَدِّهِ عَذَارَا مُقَيَّدَ
 هُ عَلَى الْحَالَتَيْنِ قَهْوَةً صَرَّخَدَ
 خَلَّتْهَا مِنْ خَدَّيْهِ يُجْنَى زَبْرَجَدَ
 وَهُوَ غَضٌّ يَحْكِي خِلَالَ ابْنِ أَحْمَدَ
 وَهُوَ لَيْسَتْ إِذَا سَطَا وَتَهَدَّدَ
 بَ الْمَرْجَى وَالْأَرِيحَى الْمُمَجَّدَ
 أَمْطَرَتْ كَفُّهُ لُجَيْنًا وَعَسَجَدَ
 مِنْ مَسِيلِ الْأَثَى أَنْسَدَى وَأَجُودَ
 وَهِيَ لِلْمُلْتَجِينَ حَضَنٌ مُشِيدَ
 وَالْمُعَادِي جُودٌ وَعَيْشٌ مُنْكَدَ
 لِلْبَرَايَا مِنْ بَأْسِهِ تَتَوَقَّدَ
 هَ عَلَى النَّاسِ مَنَّةٌ لَيْسَ تُجْحَدَ
 صَارَ شُكْرِي عَلَيْكَ وَقَفَا مُؤَيَّدَ
 تُ إِلَى ظِلِّكَ الْمَدِيحِ الْمُرَدَّدَ
 يَتَغَنَّى بِهَا الْعَرِيضُ وَمَعْبَدَ
 حَ عَلَى غُصْنِهِ الْحَمَامُ وَعَرَدَ

بِالْأَبْرَقَيْنِ مُحِيلَةَ الْآيَاتِ
 صَتَكَ الرِّيَّاحَ عَلِيلَةَ النَّفَحَاتِ
 بِأَوَانِسٍ مِثْلِ الدَّمَى خَفِرَاتِ

لَعَبَتْ بِمَشْيَتِهِ يَدُ النَّشَوَاتِ
 أَذْنَتْ كَوَاكِبُ أَفْقِهَا بِشَتَاتِ
 بَاتَتْ تُسَاعِدُنَا عَلَى اللَّذَاتِ

كَقَضِيْبِ الْأَرَاكِ قَدْ إِذَا مَا
 بِأَبْلَى اللَّحَاطِ سَلَّ عَلَى الْعُشْدِ
 تَمَّ عُذْرِي فِي حَبِّهِ حِينَ خَطَّ الـ
 كَمْ سَقَانِي مِنْ رَيْقِهِ وَثَنَايَا
 مِنْ مُدَامٍ إِذَا سَقَاهَا النَّدَامَى
 فِي زَمَانٍ صَفَا وَرَقَّ فَأُضْحَى
 الْجَوَادُ الَّذِي إِذَا جَادَ غَيْثُ
 وَالْوَزِيرُ الْأَرِيْبُ وَالْفَاضِلُ النَّذِ
 كُلَّمَا أَخْلَفَ السَّحَابُ وَأَكْدَى
 جَادَ حَتَّى خَلَّنَا نَدَى رَاحَتِيهِ
 كُتِبَتْهُ تَفْتَحُ الْحُضُونُ الْعَوَالِي
 / ٢٢٦ / وَالَّذِي فِي يَرَاعِهِ لِلْمُوَالِي
 هُوَ فِي كَفِّهِ وَيَنْ يَدِيهِ
 أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي لَا يَادِي
 أَنْتَ أَخَجَلْتَنِي بِجُودِكَ حَتَّى
 وَبِالْفَاطِلِ اهْتَدَيْتُ فَأَهْدِي
 مِنْ قَوَافِ كَانَتْهَا حِينَ تُنْشَدُ
 فَابْقِ وَاسْلَمْ عَلَى الزَّمَانِ وَمَا نَا

وقال فيه أيضاً يمدحه : [من الكامل]

حَيَّيتَ مَنْ دَمَنَ وَمَنْ عَرَصَاتِ
 وَسَقَى مَعَالِمَكَ الْحَيَا وَغَدَّتْ بَعْرَ
 فَلَكُمْ قَضِيَّتْ بِكَ اللَّبَانَةُ لَا هِيَا

ومنها يقول :

لَا حَظُّهُ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ وَقَدْ
 فِي لَيْلَةٍ جُمِعَ النَّعِيمُ بِهَا وَمَا
 فَكَأَنَّمَا الْجَوَزَاءُ فِيهَا قَيْنَةٌ

٢٢٦ب/ والبدرُ في كبدِ السماءِ كأنه

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الكامل]

دارَ السَّلامِ فَقُلْ هُدَيْتَ سَلامُ
وَمَواقِفُ نَبِويَّةٍ فَرَشِيَّةُ
وَمَكَارِمُ وَمَحامِدُ وَرِزائِلُهُ
فإِذا وَصَلْتَ قِبابَ خَيْرِ خَلِيفَةِ
قِيلَ تَرَى عَزَماتِهِ وَحِياضَهُ
هُوَ حُجَّةُ اللَّهِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيَّ
وَمَلَأَ كُلَّ مُؤْمِلٍ يُثْنِي عَلَيَّ
وَهُوَ السَّراطُ الْمُسْتَقِيمُ فَمَنْ هَوَى
وَسَمَّاهُ أَحيا الأَنامَ وَجُودُهُ
أَقْنَى الإِمامِ مَكَارِماً وَمَحامِداً
مَلَأَ البِلادَ رِفاًئِداً وَكُتاباً
وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ دَلالُ
فإِذا سَطَا أَوْ صالَ يَوْمَ كَرِيهِةِ
/ ٢٢٧ / فَخَرَأَ بَنِي العَبَّاسِ إِنَّكُمْ عَلَيَّ
وَأَبوكم أَسقى الحَجيحَ عَلَيَّ الظُّما
مَنَعَتْ حَمَى البَيْتِ الحَرَامِ سِوَفُكُمْ
أَعَزَّزْتُمُ الدِّينَ الحَنِيفَ وَفُتُّمُ
يا أَبْنَ الخَلائِفِ وَالَّذِينَ بِهِدْيِهِم
هَذا حُسامُكَ مِثْلُ عَزَمِكَ مُرْهَفُ
فاسْتَبَقَ لِلْمُهَدِيِّ مِنْهُ مَضارِياً
فَتُكِّأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ عَلَيَّ
وَإِذا الحُرُوبُ تَوَقَّدَتْ أَنْفاسُها
وَالخَيْلُ تَعْتَرِبُ بالصَّوارِمِ وَالقَنابِ
يَسْعَى بِكُلِّ مُدَجَّجٍ يُقْنِي الوَعَى

فِي حُسْنِ طَلَعَتِهِ أَبُو البَرَكاتِ

فِيها لِمُرْتادِ النَّدَى إِنْعامُ
فِي ظَلِّها التَّبَجُّيلُ وَالإِعْظامُ
مِنْها تَعَلَّمَ يَذْبُلُ وَشَمامُ
شَرُفَتْ بِهِ الأَخْوالُ وَالأَعْمامُ
فُرُعاً بِها لِلْمُقْتَفِينَ مَرامُ
أَيَّاتِهِ الأَيَّاتُ وَالأَحْكامُ
إِحْسانُهُ وَنِوالُهُ الأَيَّامُ
عَمَّا يَرُومُ هَوَتْ بِهِ الأَيَّامُ
رَوَى مُتَّوْنَ الأَرْضَ وَهِيَ حَرَامُ
ما تَنْقُضِي أَوْ تَنْقُضِي الأَيَّامُ
بِهما العِراقُ مُزَلَّزَلُ وَالشَّامُ
ما تَنْطَفِي أنوارُها وَوسامُ
خَرَسَ القَضاءُ وَدَقَّتِ الأَقلامُ
رَغِمَ العِدا الخُلَفاءُ وَالْحُكَّامُ
وَبِهِ اسْتَهْلَلَ عَلَيَّ البِلادَ عَمَامُ
وَحَمَّا كُمْ فِي اللَّهِ لَيْسَ يُرامُ
فِي نَصْرِهِ وَالْعالَمُونَ نِيامُ
عُرِفَ الهُدَى وَتَمَهَّدَ الإِسْلامُ
تُقَرَّى الخُطوبُ بِهِ وَهُنَّ جِسامُ
فَلانْتَ زَنْدٌ لِلْهُدَى وَإِمامُ
أَعْدائِكُمْ وَلِباسُكَ الإِقْدامُ
وَعَلابِها بَيْنَ الكُماةِ ضَرامُ
ولِها بِأَعْلَى الخافِقِينَ قَتامُ
فَحِلَ البِوارِقِ وَالصُّفوفِ قِيامُ

قَابَلَتْهَا بَعَزِيمَةً قُرَشِيَّةً
إِنِّي أَتَيْتُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
مُسْتَنْصِرًا بِخَلِيفَةٍ مُسْتَنْصِرٍ
لِلنَّاكِثِينَ بِهَارِدَى وَحَمَامٍ
عِنْدِي وَمَنْ يَأْتِيكَ كَيْفَ يَضَامُ؟
بِاللَّهِ لَيْسَ لِنَصْرِهِ إِحْجَامُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا : [من المديد]

/٢٢٧ب/ مَا عَلَى الْحَادِيثِ لَوْ وَقَفُوا
فَعَسَىٰ يَشْفِي بَلَابِلَهُ
فَلَهُ فِي الرُّكْبِ مُعْتَدِلٌ
وَقَضِيبٌ فَوْقَ قَامَتِهِ
رَاشٌ مِّنَ الْحَاطِظِ مُقْلَتِهِ
وَعَدَا يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدٍ
قُلْتُ لَمَّا رَاحَ يَنْهَلُنِي
أَسْنَىٰ بَرْقٍ يُدِيرُنَا

سَاعَةً بِالرُّكْبِ أَوْ عَطَفُوا
مُسْتَهَامٌ مُّغْرَمٌ دَنَفُ
قَدُّهُ قَدْ زَانَهُ الْهَيْفُ
بَدْرُ تَمٍّ لَيْسَ يَنْخَسِفُ
أَسْهُمًا قَلْبِي لَهَا هَدَفُ
طَابَ رَشْفًا حِينَ يُرْتَشَفُ
رَاحَهُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِفُ
أَمْ تَبَدَّىٰ فِي الدُّجَىٰ الشَّرَفُ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا يَمْدَحُهُ : [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ يَا ابْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا
وَمَنْ بَنَدَىٰ كَفَيْهِ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا
تَعَلَّمْتَ الْأَنْوَاءَ مِنْكَ فَاسْبَلْتُ
فَجُودُكَ يُحْيِي الْعَالَمِينَ وَهَذِهِ
لَشَتَانِ مَا بَيْنَ النَّوَالَيْنِ فَالْحَيَا
/٢٢٨أ/ وَأَنْتَ عَلَىٰ بَرِّ الزَّمَانِ مُوَاضِلُ
أَتَاكَ بَنُو الْأَمَالِ حَسْرَىٰ لَوْ اغْبَا
(فَعَا جُؤَا فَاثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَلَا زَالَ مَغْنَاكَ الْمَلَادُ لِمَنْ أَتَىٰ
فَزَوَّدَهُ عَبْدًا مَا يَزَالُ ثَنَاؤُهُ

وَخَيْرَ فَتَى سَارَتْ إِلَيْهِ الرُّكَائِبُ
مَصَائِرُنَا لَوْ أَعَوَزْنَا الْمَطَالِبُ
عَلَى النَّاسِ حَتَّىٰ مَا تُرَامُ الْمَذَاهِبُ
تُجَادِبُهَا هَامُ الرُّبَىٰ وَالْمَذَانِبُ
يَجُودُ وَأَحْيَانًا يُرَىٰ وَهُوَ نَاضِبُ
عُفَاتِكَ بِالنُّعْمَىٰ وَجُودِكَ سَاكِبُ
فَعَمَّتْهُمْ مِنْ رَاحَتِكَ الْمَوَاهِبُ
وَلَوْ سَكَنُوا أَتْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(١)
إِلَىٰ سَاحَتِيهِ وَهَوَ فِي الْجُودِ رَاغِبُ
عَلَيْكَ مُقِيمًا وَهُوَ حَقٌّ وَوَاجِبُ

وأنشدني لنفسه يعاتب النقيب جمال الدين أبا طالب المعمر بن أحمد بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني الموصلّي ، وهو يومئذ يتولّى نقابة العلويين بالموصل :

[من الوافر]

بِنَا فَزَوَاهَا يَبْدُ النَّقِيبِ
جَوَادٌ مَا يُقَاسُ إِلَى قَسْرِيْبٍ
طَغَايَيْنَ السُّهُولِ إِلَى السُّهُوبِ
نَمَامِنْ ذَلِكَ الْبَطْلِ الْحَيِّبِ
وَيَا مَنْ شَعْبُهُ خَيْرُ الشُّعُوبِ
سَلَامَتُهُ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ
مَدَائِحُهُ وَالْعَهْدُ الْقَرِيبِ
يَدُ الْآيَامِ بِالْجَدِّ الْخَشِيبِ
جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ بِغَيْرِ حُوبِ
وَجُودُ يَدَيْكَ فِي الدُّنْيَا نَصِيبِي

إِذَا نَزَلْتَ جَسِمَاتُ الْخُطُوبِ
كَرِيمٌ مَا يُمَائِلُهُ كَرِيمٌ
نَوْمٌ مِنْهُ بَخْرًا فَاضَ حَتَّى
شَمَائِلُهُ شَمَائِلُ حَيْدَرِي
أَلَا يَا أَبْنَ الْأَكَارِمِ مَنْ قُرَيْشٍ
أَرَاكَ غَفَلْتَ عَنْ عَبْدٍ مَرِيضٍ
/ ٢٢٨ ب / تَمَتُّ إِلَيْكَ بِالْأَدَبِ الْمَصْضَفِيِّ
عَلَى أَنْ الْأَدِيبَ إِذَا لَحِثَهُ
وَحَلَّ بِهِ عَظِيمَاتُ الرِّزَايَا
وَكَيْفَ أَخَافُ مَنْ غَيْرِ اللَّيَالِي

وكتب إليه أيضًا ، يمدحه ويعاتبه : [من المجتث]

يَا نَزْهَةً الْقُلُوبِ
أَعْيَا عَلَى الطَّيِّبِ
بِقَدِّهِ السَّرَطِيبِ
مُؤَوِّفٍ عَلَى كَثِيبِ
مُتَيِّمٍ كَثِيبِ
يَشْكُو جَوَى الْوَجِيبِ
مُضْمَرَمَّةُ اللَّهِيبِ
فِي غَفْلَةِ الرِّقِيبِ
يَشْكُو إِلَى النَّقِيبِ
وَالْفَاضِلِ اللَّيِّيبِ
بِجُودِهِ الْخَصِيبِ
فِي ظُلْمِهِ الرِّحِيبِ

يَا قَامَةً الْقَضِيبِ
فِي الْقَلْبِ مِنْكَ دَاءٌ
وَمَنْ إِذَا تَنَنَّى
أَيَا ابْنَ بَلَدِ تَمِ
رَقٍّ لِمُسْتَهَامِ
إِلَيْكَ يَا مُنَاهِ
فَقَفِي حَشَاهُ نَارِ
عَلَّاهُ بِالتَّلَاقِي
أَلَا وَمَنْ يَرَاهُ
/ ٢٢٩ أ / الطَّاهِرِ السَّجَايَا
فَطَالَمَا تَرَدَّى
وَجَرَّ دَيْلَ لَهْوِ

مَنْ بِأَسْه الصَّليِبِ
مَمَّ رَجَّ الكُـرُوبِ
تَقْـرِي شَبَا الخُطُوبِ
فِي عَامِنَا الجَدِيبِ
سُهُـوْلَ والجُـدُوبِ
بِآيَةِ الذُّنُوبِ
يَا ابْنَ أَبِي الغَرِيبِ
لَصِيقِ لَأَدِيبِ
يُجَفِّى بَغْيَ حُـوْبِ ؟
بَعْهُدَ القَرِيبِ
كَبَّارِ الجُنُوبِ
مُمْنَعِ الشُّؤْبِ
فَرْدَا بِلَا ضَرِيبِ

وَسَلَّ سَيْفَ عَزَمِ
فَهُـوْ لَمْ رَتَجِـه
أَرَاؤُهُ المَـوَاضِي
وَجُـوْدُ رَاحَتِيـه
طَغَا ففَاضَ بِيـنَ الـ
يَا ابْنَ النَبِيِّ غُثَيِ
وَشَـيْءٌ إِلَى إِلِيـكَ وَاشِ
حَتَّى رَفَضَتْ عَمْدَا
أَلْـوَلَاهُ فَيُكْـمِ
أَمْ حَالَتِ اللَّيَالِي
عَلَّتْـهُ بِخَطِّ
فَعَادَ عَنِ قَرِيبِ
٢٢٩ب/ فَا سَلَّمَ مَعَ اللَّيَالِي

وقال أيضاً يمدحه ، ويصف الروض : [من مجزوء الرجز]

وَطَابَ نَشْرُ الزَّهْرِ
رَحْلِيهِ المُنْـوَرِ
بِالرَّوْضِ أَيْـدِي المَطَرِ
فِي حُلَّـلٍ مِّنْ عَبَقْرِ
فِي مَطَرٍ مُعْنَبِرِ ؟
عَنِ أَيْـضِ وَأَصْفَرِ
عَلَى حَنِينِ المَزْهَرِ
قَبْلَ قَوَاتِ العُمَرِ
مِنَ كَالِغَزَالِ الأَخْوَرِ
مَاسَ كَعُضْنِ نَضَرِ
فِي كَأْسِهِ المَصْـوَرِ
وَنَجْمُهُمُ الـمَـيْغَرِ

رَقَّ نَسِيـمُ السَّحَرِ
وَاکتَسَمَتِ الأَرْضُ بَنَـوْ
فَانْظُرْ إِلَى مَا صَنَعَتْ
قَدْ دَبَجَتْـهُ فَعَادَا
أَمَّا تَرَى الجَوَّ غَادَا
يَبْكِي فَتَقْتَرُّ الرُّبَى
فَقَمَّ بِنَا نَشْرُهَا
وَانْتَهَزَ الفُرْصَةَ مَنُ
مَنْ كَفَّ سَاجِي المَقْلَتِي
يَمِيلُـهُ الـدَّلُّ إِذَا
لَمْ أُنْسَـهُ وَرَاحُـه
فِي لَيْلَةٍ بَسْتُ بِهَا

يُنْهَلُنِّي مِّن رِّيقِهِ بِرْدُ رُضَابٍ خَصَرِ
/ ٢٣٠ / يَقُولُ إِذْ مَالَ بِهِ الـ دَلُّ وَجُودِ السَّكْرِ
وَاللَّيْلُ قَدْ قَابَلَهُ ضَوْءُ الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِ
أَمَّا تَرَى الصُّبْحَ بَدَا كَطَلْعَةِ الْمُعَمَّرِ ؟
الْهَاشِمِيَّ الْأَحْمَدَ يَّ الْفَاطِمِيَّ الْحَيْدَرِ
هُبَّ إِلَيَّ مَدِيحِهِ فَهُوَ وَجَمَّالِ السَّيَرِ

وأنشدني لنفسه يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام :-

[من الوافر]

نَدِيمِي هُبَّ مِنْ سَنَةِ الْمَنَامِ وَبَاكَرَ صُبْحِ يَوْمِكَ بِالْمُدَامِ
فَقَدْ هُزِمَتْ جِيُوشُ الصُّبْحِ لَمَّا تَرَأَى مُشْرِقًا جَيْشُ الظَّلَامِ
وَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ وَقَدْ تَبَدَّى عَيْرُ الزَّهْرِ مَقْضُوضِ الْخَتَامِ
وَقَدْ خَلَعَ الرَّيْعُ عَلَى رُبُوعِ الـ حَمَى وَعَلَى الرَّبَى خَلَعَ الْعَمَامِ
يُبَاكَرُهَا النَّدَى غَلَسًا فَتُضْحِي عَقُودُ الدَّرِّ وَاهِيَةً النَّظَامِ
أَلَمَ [بِهَاجِثُ] السَّمَاءِ ءُ مُعْتَبِرِ الْأَطْرَافِ هَامِي
إِذَا ابْتَسَمَتْ تُغُورُ الزَّهْرِ فِيهِ بَكَتْ بَغْزِيرُ أَدْمَعِهِ السَّجَامِ
وَقَدْ أَضْحَتْ غُصُونُ الدَّوْحِ فِيهِ نَشَاوَى مَنْ أَغَارِيْدِ الْحَمَامِ
/ ٢٣٠ ب / وَصَفَّتْ الْمُدَامَةُ فِي الْقَنَانِي عَلَى صَحْبِ الْأَغَانِي وَالزَّنَامِي
فَبَاكَرُ فُرْصَةِ الْأَيَّامِ إِنَّ الـ زَمَانَ هَبَاتِهِ هَبَةُ اللَّثَامِ
وَأُخِذَهَا مِنْ يَدَي رِشَاءٍ غَرِيرِ عَلِيلِ اللَّحْظِ مَمْشُوقِ الْقَوَامِ
أَقُولُ وَقَدْ غَدَا يَسْعَى عَلَيْنَا بِهَا فِي الْكَأْسِ مَنْ نَسَجَ الْفِدَامِ^(١)
أَنَارُ فِي الْكُؤُوسِ تُدِيرُ أَمْ قَدْ تَبَدَّى فِي الدُّجَى نُورُ الْإِمَامِ؟^(٢)

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي

بكر بن أيوب - رحمه الله - : [من الكامل]

(١) الفدام: المصفاة.

(٢) لعل بعد هذا البيت سقط، حيث لم يرد المدح كما أشار في صدر القصيدة.

وَتَوَلَّ عَنْ وَصْفِ الْمَادِمِ الْقَرْقَفِ
وصفاتهنَّ لكلِّ صَبٍّ مُذْنَفٍ
وَصَفًّا لِكُلِّ مُرْتَّحٍ وَمُهْفَهَفٍ
فَالذُّلُّ لِلْمُتَقَاعَسِ الْمُتَخَلَّفِ
لَا يَبِينُ لَنَا مَقَرَّ طَرَقٍ وَمُشَنَّفِ
مَبْنِيَّةٌ إِلَّا بِمَدْحِ الْأَشْرَفِ
أَوْ سَرَجِهِ لَعَدُوِّهِ وَالْمُعْتَفِي
ذَا لَمْ يَذُلَّ سَطَا وَذَا لَمْ يُخَسَفِ
وَالْمَالُ مِنَ عِزِّ الْقَنَاءِ وَالْمَشْرِفِي

دَعْ ذِكْرَ زَيْنَبَ وَالْمَحَلِّ الصَّفْصَفِ
وَدَعِ النَّسِيبَ وَخَلِّ أَبْكَارَ الدُّمَى
وَائِثْنَ الْعَنَانَ عَنِ الْحَسَانِ مُجَانِبًا
قَوِّضْ رِكَابَكَ طَالِبًا نَيْلَ الْعُلَا
فَالْعَزُوبِينَ أَسْنَةً وَأَعْنَةً
وَاعْلَمْ بِأَنَّ دُرَى الْمَكَارِمِ لَا تُرَى
/ ٢٣١ / مَلِكٌ إِذَا عَايَنَتْهُ فِي دُسْتِهِ
عَايَنْتَ لَيْثٌ وَعُغَى وَبَدَرَ دُجْنَةً
يَجْفُو لَزِيدِ الزَادِ مِنْ عِزِّ التَّقَى

ومنها قوله :

وَتَخَافُ فِي إِكْرَامِهَا أَنْ لَا يَفِي
مَغْزَاهُ بَيْنَ مُحَلِّقٍ وَمُزْفَرَفِ
وَالْخَيْلُ تَعْتَرِبُ الْقَنَاءَ الْمُتَقَصِّفَ
أَسِيفُ مَا لَكِهَا الْمَلِكُ الْمُسْعَفِ
يُولِيهِ مِنْ بَعْضِ الْمَكَارِمِ نَكْتَفِي
يَا عَيْثُ زَدْتَ عَلَى الْغِيُوثِ الْوَكْفِ
حَوْلِي وَرَيْبُ الدَّهْرِ مِنِّي مُشْتَفِي
هَاضَتْ جَنَاحَ مَذَاهِبِي وَتَصْرَفِي
إِذَا كَانَ فِي لَقِيَاكَ غَيْرَ مُسَوِّفِي
أَحْيَا لَكُمْ فِي الْعَدْلِ سِيرَةَ يُوسُفِ
آيَاتِهِ بَعْصَاهُ عِنْدَ تَلْقُوفِ
وَالْبَاسِ يَوْمَ تَخَوْفٍ وَتَعْطُفِ

لَكِنْ ذُنَابُ الْبَرِّ وَاثْقَةٌ بِهِ
وَتَرَى طُيُورَ الْجَوِّ عَاكِفَةً عَلَى
ثِقَةٍ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
أَلَّا تَعُودَ بَغِيرَ شُبُعٍ مِنْ قَرَى
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّؤُوفُ وَمَنْ بِمَا
يَا بَدْرُ بِلْ يَا بَحْرُ بِلْ يَا لَيْثُ بِلْ
إِنِّي أَتَيْتُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
وَيَدُ الزَّمَانِ تَنْوِشُنِي بِمَخَالِبِ
فَرَضِيَتْ مِنْ زَمَنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي
فَخَرَّابُنِي أَيُّوبُ بِالْمَلِكِ الَّذِي
إِنْ كَانَ يَا مُوسَى سَمِيكَ أَبْهَرْتَ
/ ٢٣١ ب / قِيمِينَكَ الْيَبْضَاءُ صِغَتْ لِلنَّدَى

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها : [من المديد]

وَاعِصْ مَنْ فِي تَرْكِهَا نَصَحَا
مَرَّةً وَالسَّيِّئُ قَدْ صَدَحَا
هَرَبًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَحَا

بَاكَرَ اللَّذَاتِ مُصْطَبِحًا
فَلَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ عَلَى
وَالدُّجَى وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ

وَتَخَالُ الصُّبْحَ حِينَ بَدَا
وَعُصُورُ الدَّوْحِ مَائِلَةٌ
كَلَّمَا طَلَّتْ خَمَائِلُهَا
وَإِذَا نَاحَتْ حَمَائِمُهَا
فَاسْقِنِيهَا يَا نَدِيمُ فَقَدْ
وَاقْتَبَسَ مِنْ نُورِهَا قَبَسًا
بَنَتْ كَرَمَ كُلَّمَا سَكَبَتْ
صُوبَتْ فِي كَأْسِهَا فَعْدَا
لَمْ يَدْعُ فِيهَا الزَّمَانُ عَلَى
وَإِذَا طَافَ السُّقَاةُ بِهَا

رَاهِبًا بِالمَسْحِ مُشْحَا
فِي نَوَاحِي رَوْضِهَا مَرَحَا
مَالَ سُكْرًا بِأَنْهَا وَصَحَا
هَاجَتْ الْأَشْوَاقُ وَالْبُرَحَا
فَهَقَّهَ الْإِبْرِيْقُ إِذْ رَشَحَا
فَزَادَ الدَّنَّ قَدْ قَدَحَا
خَلَّتْ بَرْقًا فِي الدُّجَى لَمَحَا
نَشْرُهَا كَالْمُسْكِ إِذْ نَفَحَا
مَرَّةً مِنْ رُوحِهَا شَبَحَا
خَلَّتْهَا فِي الْكَأْسِ شَمْسٌ ضَحَى

/ ٢٣٢ / وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى صديق له يلقب بالجمال يتشوقه :

[من المتقارب]

سَلَامٌ شَجَّ مُدْنَفِ الْقَلْبِ بِالْ
يَجْنُ إِذَا مَا دَجَّ لَيْلُهُ
فَمَا شَاقَّه عَذَبَاتُ الْغَوَايِرِ
وَلَا شَاقَّه شَادِنُ أَهْيَفٍ
وَلَكِنْ تَذَكَّرَ أَيَّامَهُ
مُعِينِي عَلَى نَكَبَاتِ الزَّمَانِ
وَكُنْزِي وَحَرَزِي وَعِزِّي إِذَا
أَيَّا صَاحِبِي دُونَ كُلِّ الصَّحَابِ
سَقَى اللَّهُ دَهْرًا نَعْمًا بِهِ
لَهُوْنَا بِكُلِّ رَشِيْقِ الْقُومِ
عَلِيلِ اللَّحَاطِ بِدَيْعِ الْجَمَالِ
إِذَا مَا انْتَشَى فَقَضِيْبٌ وَإِنْ

بَرَاهُ أَلْتَفَرُّقُ بَرِّي الْخِلَالِ
وَيَرْقُبُ فِي النَّوْمِ طَيْفَ الْخِيَالِ
[وما بالحمى من] ذوات المطال (١)
بَلِيْنِ الْقَوَامِ وَيُبْضُ الْحَجَالِ
وَعَيْشًا تَقْضَى بِقُرْبِ الْجَمَالِ
وَذُخْرِي عَلَى النَّائِبَاتِ الْعُضَالِ
تَوَالَّتْ عَلَيَّ صُرُوفُ اللَّيَالِي
وَيَا عُدَّتِي فِي الْوَرَى يَا أَمَالِي
وَعُودُ الصَّبَا خَضِلُ الْغُضْنِ حَالِي
وَعَضُّ الصَّبَا حَسَنَ الْأَعْتَدَالِ
رَخِيْمِ التَّنْثِي مَلِيحِ الدَّلَالِ
أَمَاطُ اللَّثَامِ فَوَجْهُ الْهَلَالِ

(١) عجزه في الأصل: «ولا الحمى والمطال» وما أثبتنا من د. القيسي والدليمي.

نَسِيمَ الْخُزَامِي وَرِيحَ الشَّامِ
إِذَا صُوبَتْ مِنْ فِئَادِ الْبُزَالِ
وَمَا خَطَرَ الْبَيْنِ مَنَابِلَ
وَوَشَكَ الْبِعَادَ بَسْهَمِ النَّضَالِ
وَعَضُرَ الْوَصَالَ بِدَمْعِ مُذَالِ
تَسَامَوْا إِلَى هَضَبَاتِ الْمَعَالِي
وَحُسِّنَ الْمَعَانِي وَدُرَّ الْمَقَالِ
أَبْنِ لِي هُدَيْتَ أَمِ النَّقْسُ غَالِي^(١)

يَطُوفُ بِرَاحِ حَكَايَ تَشْرُهَا
/ ٢٣٢ ب / كَأَنَّ بِكَاسَاتِهَا جَذْوَةً
وَقَدْ غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ شَمْلِنَا
فَلَمَّا رَمَتْ صُرُوفُ الزَّمَانِ
بَكَيْتُ عَلَى مَا مَضَى أَسْفَا
لَكَ الْخَيْرُ يَا ابْنَ الْكَرَامِ الْأَلَى
وَيَا مَانِحِي غُرَرَ الْمُشْكَلَاتِ
أَعْطَلْتَ الْكُتُبُ بَيْنَ الْأَنَامِ

وأنشدني أيضاً لنفسه ابتداء قصيدة : [من الوافر]

لَقَدْ أَسْهَرْتَ بِالْهَجْرَانِ جَفْنِي
بَغَيْرِ جَنَائِيَةِ بَلْغَتِكَ عَنِّي
عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ بِكُلِّ فَنٍّ
بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ذَاكَ التَّشْيِي
وَيَا شَمْسَ النَّهَارِ لِيَوْمِ دَجْنِ
وَمَنْ لَيْنَ الْقَوَامِ قَوَامِ غُصْنِ
وَقَدْ كَرِهَتْ سَمَاعَ الْعَذْلِ أُذُنِي
وَأَنْتَ بِمَوْضِعِ الْعَيْنَيْنِ مَنِّي
وَأَنْتَ إِلَى قَمِي بِالْكَأْسِ تُدْنِي
لِمَا نَخْشَاهُ مِنْ فَرَحٍ وَحُزْنِ

فَدَتِكَ النَّفْسُ كَمْ هَذَا التَّجْنِي
وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَفْكَ دَمِي حَلَالاً
أَيَا صَنَمِ الْمَلَا حَةِ قُتَّتْ حُسْنًا
وَيَا غُصْنَ النَّقَا الْمِيَالِ أَفْدي
وَيَا قَمَرَ السَّمَاءِ عَدَا لَتَمَّ
شَهَرْتُ مِنَ اللَّوَا حِظِ مَشْرِفِيَا
يَعْنِفْنِي الْعَذُولُ عَلَيْكَ جَهْلًا
/ ٢٣٣ أ / وَحُبُّكَ غَايَتِي وَسُرُورُ قَلْبِي
سَقَى لَيْلًا نَعْمَتْ بِجَانِبِيهِ
وَقَدْ غَفَلْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنَّا

وأنشدني لنفسه وقد حاجه شخص في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه

السلام - : [من البسيط]

تُقْتَادُ أَمْ مَنْ بِهِ فِي الْحَشْرِ تَعْتَلِقُ ؟
أَنَارُهُمْ كَيْفَ يَخْفَى الصُّبْحُ وَالْفَلَقُ
أُتِمَّةُ الدِّينِ إِنْ فَاهُوا وَإِنْ نَطَقُوا

يَا عَائِبًا شَيْعَةَ الْمُخْتَارِ أَنْتَ بَمَنْ
زَعَمْتَ أَنَّ بَنِي الزُّهْرَاءِ طَامِسَةٌ
هُمْ الْمَيَامِينُ إِنْ عَدَّ الْفَخَارُ وَهُمْ

وأنشدني لنفسه في غلام قصد الحج: [من البسيط]

يا قاصدَ الحَجَرِ المُسَوِّدِ يَلِثُ مَهْ
وَلِثْمُهُ لِلوَرَى يُشْفَى بِهِ السَّقَمُ
مُقَلِّدًا بِحُسامٍ مَنْ لَوَاحِظُهُ
يَبْغِي النَّضَالَ وَهَذَا الرِّكْنَ وَالْحَرَمُ
إِذَا تَقَلَّدَتْ وَزْرًا مَنْ دِمَائِهِمْ
وَلَيْسَ يُسَفِّكُ فِيهِ لِلْأَنَامِ دَمُ
فَإَيْنَ أَجْرُكَ وَالْحَجَّاجُ شَاخِصَةٌ
أَبْصَارُهُمْ فِيكَ مَا حَجَّوْا وَلَا اسْتَلَمُوا
إِغْمِدْ لِحَاظَكَ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ حُرُمُ
فَقَدْ سَفَّكَتِ دِمَاءَ الْقَوْمِ يَا صَنَمُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الأمراء: [من الكامل]

٢٣٣ب/ قَسَمًا بِرَبِّ الْعِمْلَاتِ إِلَى مَنْى
مَنْ مَتَّهَمٌ بِمَحَلِّهِ أَوْ مُنْجِدُ
إِنَّ الْخُطُوبَ فَتَكُنْ بِي فَتَكَ الطُّبَا
يَبْدُ الْأَمِيرَ أَخِي الْمَكَارِمِ أَحْمَدُ
مَلِكُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ
رَأَيْ يَقُولُ بِهِ غَرَارَ مَهْنَدُ
وَلَهُ إِذَا عُذَّ الْفَخَارُ مَكَارِمُ
وَعَزَائِمُ مَقْرُونَةٌ بِالْفَرْقَدِ
وَإِذَا تَوَاتَرَتِ الْخُطُوبُ عَلَى الْوَرَى
فَيَمِينُهُ مُنْهَلَةٌ بِالْعَسْجَدِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي كَفِّهِ
بَحْرٌ لَمَنْ وَافَاهُ عَذْبُ الْمَوْرَدِ
أَمِنَ السَّوِيَّةَ أَنْ أَكُونَ مُحَلًّا
عَنْ مَطْلَبِي وَلَدَيْكَ غَايَةُ مَقْصَدِي (١)
وَعَلَيْكَ مِتْجَلِّي وَأَنْتَ وَسَيْلَتِي
وَالَيْكَ قَضْدِي يَا غِيَاكَ الْوُقْدِ
فَاسْمَحْ بِجَاهِكَ لَا بَرِحْتَ عَلَى الْمَدَى
فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مَلَاذَ الْمُجْتَدِي

وأنشدني لنفسه يهجو العميد أبا نصر الحنائي بالموصل، حين عمل صهرينجا ظاهر البلد بمشهد الرأس، واحتبس في تلك السنة الغيث، وتأخر مجيئه:

[من الخفيف]

يَا صَحَابِي إِنْ أَعْوَزَ الْمَاءَ عَوْرًا
أَوْ تَشَّاعَيْمُ فَلَا عَرُورَ إِنْ أَصَدَّ
١٢٣٤/ كَيْفَ نَرْجُو السَّحَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَضَدَّ
أَوْ رَجَّيْ أَنْ يُرْخِصَ الْمَلِكُ الْعَلَامُ سِعْرًا وَفَضْلُهُ أَنْ يَجُودَا
أَوْ رَأَيْتُمْ أَيَّامَنَا الْبَيْضَ سُودًا
حَتَّى أَبُونُضْرَفِي الْبَرَايَا عَمِيدَا
بَحَّحَ عَنَّا مُوَارِيًا مَطْرُودَا

حاشَ لله أن نَرَى لَكَ صَهْرِي جَاءَ تَرْوِي بِهِ الظَّمَاءَ الشَّدِيدَا
لُورَوَانَا فِيهِ مِنَ الْبَارِدِ السَّدِّ سَالَ أَضْحَى مُهْلًا وَعَادَ صَدِيدَا
إِنَّمَا يَعْمُرُ الْمَصَانِعَ مَنْ كَا نَ جَوَادًا بِمَالِهِ مَقْصُودَا
لَا كَمَنْ صَارَ عَرْضُهُ هَدَفًا لِلذِّ نَاسَ لَمْ يَدْخُرْ سَمَاحًا وَجُودَا
يَا أَبَا نَصْرَكُمُ رَأَيْنَا مِنَ النَّا سَ مَلِيكًا صَغَبَ الْمَرَامَ عَنِيدَا
كَانَ لَا يَتَّقِي الْحَوَادِثَ إِنْ رَا مَتَّ حَمَاهُ وَلَا يَهَابُ الْجُنُودَا
خَطَفَتْهُ يَدُ الْمَنِيَّةِ حَتَّى غَادَرَتْهُ تَحْتَ الثَّرَى مَلْحُودَا
وَلِذَا أَنْتَ صِرْتَ تَنْهِي لَكَ الْإِيَامُ سَهْمًا مِنَ الْمَنِيَا سَدِيدَا

وأنشدني/ لنفسه يهجو المجد النشابي^(١) كاتب الإنشاء يارب في الأيام المظفرية

المعظمية: [من الرمل]

عُدْ إِلَى الشُّبَابِ يَا مَجْدُ فَقَدْ ضَجَّ مَمَّا تَمْتَطِيهِ الْقَلَمُ
رَاحَةً مِنْ شَأْنِهَا الْيَسُّ فُلُو قَطَعُوَهَا مَا جَرَى فِيهَا دَمُ

/ ٢٣٤ب / وأنشدني لنفسه فيه أيضاً: [من المتقارب]

يَصُورُونَ أَبَوَ الْمَجْدِ مِنْ لُؤْمِهِ خَزَائِنَ أَسْخَى الْوَرَى كُكْبَرِي
وَيَبْذُلُ أَعْرَاضَهُ دُونَهَا فَعِرْضُ مُصَابٍ وَمَالٍ بَرِي

وأنشدني أيضاً فيه يهجو: [من المتقارب]

أَبُو الْمَجْدِ قَالَ وَابَهُ أَبْنَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَاتِبُ
وَقَالَ وَالَهُ مِنْزِلُ فَارِعُ وَحَاجِبُهُ دُونَهُ حَاجِبُ

[٢٨٨]

عبدُ الرحمن بنُ مُحَمَّد بن محمد بن عَمْر بن أبي القاسم بن
بَخْمَش، أَبُو المظفر بن أبي سعيد الواسطي المعروف بابن
سُنَيْنَةَ (٢):

(١) أسعد بن إبراهيم، ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٤٧.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٦٢ - ٢٦٤. وفیات الأعيان ١/ ٢١٥ - ٢١٦. فوات الوفيات =

شاهدته بمدينة الموصل سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وهو شيخ كبير، وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد بواسط سنة سبع أو تسع وأربعين وخمسمائة، وبلغني أنه توفي بواسط سنة ست وعشرين وستمائة.

وكان ينتجع الناس بأشعاره، ويطوف البلاد، وكان من عوأم الشعراء / ٢٣٥ / قليل الآلة في صناعة القريض، ذا بضاعة في الأدب مزجاة، إلا أن له طبعاً يعينه في إنشاء الشعر لا غير.

وكان مع ذلك عنده دعاوى كثيرة، وافتخار بالنظم مفرط. قلت له يوماً في أثناء كلام، وقد جرى ذكر شعراء العراق ورقة طباعهم في الشعر، وسهولة ألفاظهم في المنظوم والمنثور - أتروي لأبي الغنائم بن المعلم^(١) والأبله^(٢) شيئاً من شعرهما؟ فالتفت إليّ كالمُغْضِبِ الحاد المزاج وقال: من هما حتى أروي عنهما من أشعارهما، أنا أسحب ذليّ عليهما فضلاً ومزية.

وكان شيخاً شرساً فيه حدة مفرطة، ولم أرَ من الشعراء الذين ينتمون إلى هذا الشأن أعسر منه أخلاقاً، ولا أجفى في إنشاد الأشعار، له ولغيره، وربما كان يتبسّط في بعض الأوقات، ويسلك سبيل المجون والمداعبة.

وكان قد أقام بمدينة إربل مدة، فقصّد زيارته صدرها ووزيرها المفضل صاحب شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي - كتب الله أعاديته - فلم يجده في منزله، فجاء أبو المظفر منزله، وأخبر بمجيء صاحب / ٢٣٥ ب / إلى زيارته، فحينئذ عزم على المصير إلى خدمته، فجاء الغيث متوالياً، وكثرت الوحول في

= ٥٥٠ / ١ - ٥٥٢.

(١) ابن المعلم: محمد بن علي بن فارس، أبو الغنائم الهروي، شاعر رقيق، من أهل واسط، مولده سنة ٥٠١ هـ. بالهرث، ووفاته فيها سنة ٥٩٢ هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢ / ٢٢. النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٢ و ١٤٠. ذيل الروضتين ٩. المختصر المحتاج إليه ٩٥ ومستدركه ٢٦. مرآة الزمان ٨ / ٤٥١. الأعلام ٦ / ٢٧٩.

(٢) الأبله: محمد بن بختيار بن عبد الله البغدادي، شاعر، من أهل بغداد، كان ينعت بالأبله لقوة ذكائه، توفي سنة ٥٧٩ هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢ / ١٨. مرآة الزمان ٨ / ٣٧٩، الأعلام ٦ / ٥٠.

الطرق، فحجبته عن الذهاب إلى حضرته، فأنشأ فصلاً يشتمل على نظم ونثر، وصدره بهذه الأبيات، وكتبها لي بخط يده: [من الكامل]

يا لَحْظَةً سَنَحَتْ بِهَا طَيْرُ الْمُنَى
عَجَلِيَّةُ الْأَسْرِ الْوَثِيقُ فَمَا لَمَنْ
سَمَحَتْ بِهَا كَفُّ اللَّيَالِي فَلَتَةً
فَكَأَنَّمَا وَهَمَتْ بِهَا وَاسْتَذْرَكْتُ
وَلَقَدْ رَجَوْتُ بَأْنَ تُتْنِي فَاثْنَنْتُ
فَكَأَنَّهُمَا طَيْفٌ تَعَرَّضَ مُعْرِضاً
مَا شِئْتَ فَاصْنَعِ يَا زَمَانُ فَإِنَّمَا

ثم أورد نثراً، وعقبه بهذه الأبيات: [من الطويل]

وَكَمْ عَزَمَ أَمْضِيئُهَا لِلْقَائِكُمْ
وَمُهْرِي شَوْقُ سَارِبِي نَحْوِ أَرْضِكُمْ
إِلَى أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ آرَامُ رَامَةٍ
/ ٢٣٦ / دَنَوْتُ فَحَالَ الْوَحْلُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

إِذْ هَبَّ شِبَاطٌ فَقَدْ أَتَى آذَارُ
وَدَعَا لِشَارِبِهَا وَأَمَّنْ إِذْ دَعَا
وَبَكَى السَّحَابُ عَلَى الرِّيَاضِ فُزْخَرَفَتْ
وَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتٌ وَرَدَّ شَقِيقُهُ
وَتَلَفَعَتْ تِلْكَ التَّلَاعُ مُلَاءَةً
مَنْ أَرْزَقَ فِي أَصْفَرٍ وَمُعْصَفَرٍ
وَمُقْضَضٍ فِي مُذْهَبٍ فَكَأَنَّهُ
قَدْ زَمَكْتَ بِاللَّازِزِ وَرَدَّ وَمَسَّهَا
نَفَحَاتُهَا دَارِيَّةٌ فَكَأَنَّهُمَا
وَبَنَفَسَجُ بَادِي الْحَيَاءِ وَنَرْجِسُ
مَنْ دُونَهَا بِرْكَ بِهَا نِيلُ وَفَرُّ

وَصَفَا الْعُقَارُ وَسَامَحَ الْخَمَارُ
غَبَّ الدُّعَاءُ الْعُودُ وَالْمَزْمَارُ
لِبِكَائِهَا وَتَبَسَّمَ النُّوَارُ
وَأَصْفَرَ مَنْ حَذَرَ الْقُطَافِ بِهَارُ
رَفَشَتْ وَشَائِعَ وَشَيْهَا الْأَمْطَارُ
فِي أَحْمَرَ قَانَ حَكَاهُ نُضَارُ
صُحِفَّ لَهَا مِنْ عَسْجَدِ أَعْشَارُ
الْإِبْرَنْجُ وَالزَّنَجْفَرُ وَالزَّنْجَارُ
سَحَقَ الْعَبِيرَ لَجْوَهَا عَطَارُ
وَقَحَّ وَنَمَّامٌ نَمَى وَعَرَارُ
كَرُؤْسٍ بَطُّ مَا لَهَا هُنَّ مَطَارُ

فبِكُلِّ جُؤْجُوبَ طَمَعٍ مُنْقَارُ
لَهُمْ وَإِنْ فُطِرَتْ لَهَا الْأَعْمَارُ
وَالْكَأْسُ وَالْمَعْشُوقُ وَالِدِّينَارُ
يُعْزِي الضِّيَاءُ وَتُسَبُّ الْأَنْوَارُ
فَالْمَاءُ مِنْ أَجْزَائِهِ وَالنَّارُ
تَغْشَى بُنُورَ شُعَاعِهَا الْأَبْصَارُ
بِأَنَامِلِ الْخَمَارِ قَطُّ خَمَارُ
مَحْضُ السُّرُورِ وَلِلْهَمِّ مَوَاسِرُ
فِي الْكَأْسِ مِنْ دُرِّ الْحَبَابِ نِشَارُ
تَبْلُ يُسَكِّنُ وَصَارُمُ بَتَّارُ
رَشَقًا وَمَا لِقْسِيَّهَا أَوْ تَارُ
أَثَرُ وَلِلرَّامِي عَلَيْهِ ثَارُ
شَمْسُ فَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ نَهَارُ
وَتَبَعُوا تِيَةَ الدَّلِيلِ فَحَارُوا
مَنْ حُبَّهِ فَيَقُودُنِي الْإِصْرَارُ
مَنْهُ الْإِزَارُ وَتُثْمِرُ الْأَزْرَارُ
تَرْفًا وَيَجْرَحُ خَضْرَى الزَّنَارُ
مَنْ قَالَ إِنَّ دَمَ الْمُحِبِّ جُبَارُ ؟
إِنِّي عَلَيْكَ مِنَ النَّسِيمِ أَغَارُ
إِنَّ الْكَرِيمَ مُسَامِحٌ عَفَّارُ

حَاوَلَنْ فَلْيَ صُدُورَهُنَّ تَحَرُّشًا
مَا الْعَيْشُ إِلَّا خَمْسَةٌ لَا سَادُسُ
/ ٢٣٦ ب / زَمَنُ الرَّبِيعِ وَشَرَحُ أَيَّامِ الصَّبَا
فَاشْرَبْ مُشْعَشَعَةً إِلَى لَا لَأَنَهَا
جَسْمًا تَأَلَّفَ مِنْ نُضَارِ مَائِعِ
تَغْشَى بِجَوْهَرِهَا الْبَصَائِرَ مِثْلَمَا
مُذْ خُلِدَتْ فِي الدَّنِّ لَمْ يُكْشَفْ لَهَا
بِكُرْبَخَاتِمِهَا لَنَا فِي شُرْبِهَا
فَلَهَا إِذَا رَقَصَتْ لَصَفْقِ مَزَاجِهَا
مَنْ كَفَّ رِيمَ فِي مَطَاوِي طَرْفِهِ
رِيشتُ بِأَهْدَابِ الْجُفُونِ [فَأَعْمَلْتُ]
تَرْمِي فَتُضْمِي الْعَاشِقِينَ وَلَا لَهَا
طَلَعَتْ لَنَا فِي ذَيْلِ لَيْلٍ [الَيْلِ]
دَلْتُ مُحَاسِنَهُ الطَّرِيقَ إِلَى الْهُدَى
كَمْ قَدْ أَخَذْتُ يَدَ السُّلُوكِ لِتَوْبَةٍ
غَضَنْ عَلَى دَعَصٍ يَضِيقُ بِمَا جَرَى
وَيَكَادُ يَذْمَى بِالْغَلَاتِلِ جِسْمُهُ
/ ٢٣٧ أ / يَا مَنْ أَرَأَقَ دَمِي لَغَيْرِ جَرِيْمَةٍ
فَسَمًّا بِحَقِّكَ إِنَّ حَقِّكَ وَاجِبُ
هَبْنِي أَسَاتُ فَكُنْ لِدُنْبِي غَافِرًا

وقال غزلاً من قصيدة: [من مجزوء الكامل]

وَنَقَى الْقَلَى قَلْتُ بِلَابِلِهِ
طَلًا وَزَكَى الطَّلَّ وَابِلِهِ
هَجَرَ الْمُحِبِّ وَلِجَّ عَاذِلِهِ
شَعَرْتُ بِذَاكَ وَلَا مَقَاصِلِهِ
يَعْلَمُ بِمَا حَمَلْتُ حَمَائِلِهِ

لَوْ كَفَّكَ الْهَجْرَانِ قَاتِلِهِ
شَهِدْتُ بِصَدْقِ الْحُبِّ عِبْرَتِهِ
وَالْحُبُّ أَطْهَرُ مَا يَكُونُ إِذَا
أَخْفَى الْغَرَامَ فَلَا جَوَارِحَهُ
كَالسَّيْفِ يَضْحَبُهُ الْحِمَامُ وَلَمْ

صَبَّ رَهِيْنٌ فِي صَبَابَتِهِ دَنَفٌ نَحِيفُ الْجِسْمِ نَاحِلُهُ
يَهْوَى الصَّبَا وَيَوْدُلُو حُمَلَتُ فِيهَا الَّذِي وَصَبَ رَسَائِلُهُ
مَطْلُ الدُّيُونِ وَلَا ادَّعَى عَدَمًا يَسْتَوْجِبُ الْإِنْظَارَ مَا طُلُهُ
لَوْ قَابَلَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ دُجَى بِجَمَالِهِ اسْتَحْيَا يُقَابِلُهُ

ومنها قوله :

٢٣٧ب/ أَيَحُلْ قَتْلِي كَمْ أُبَحْتَ حَمَى
حَرَمًا عَزِيزَ الْجَارِ يُسَلِّمُهُ
لَوْلَا الْإِلَى هَجَرُوا وَمَا وَصَّلُوا
صَدُّوا فَمَا أَبَدَتْ شَفَاعَتُهُ
هَلْ وَفَقَةُ تَشْفِي رَسِيْسَ جَوَى
لَوْ بُكَائِي عَلَى شَفَائِي لَمَا
مَا الْجَزْعُ مَا رَمَلَ الْعَقِيقُ وَمَا
عَقَلْتُ عَقُولَ الْعَاشِقِينَ بِهِ
مَنْ كُلِّ ذِي قَدٍّ يَمِيدُ كَمَنْ
وَأَعْنِ مَا نَطَقْتُ مَرَّاسِلُهُ
لِلرَّمْلِ مَا سَتَرْتُ مَكَازِرُهُ
قَمَرٌ يَهِيْجُ لِي الْبَلَابِلُ إِنْ
أُمَسْتُ مَنَازِلَهُ الْقُلُوبُ فِيَا

قَلْبٌ قَطِيْنٌ هَوَاكَ نَازِلُهُ ؟
لَلْحَيَّ كَنْ تَغْلُبُهُ وَوَائِلُهُ
مَا بَاتَ ذَا سَقَمٍ يُسَوِّصُهُ
نَفْعًا وَلَا قُبْلَتُ وَسَائِلُهُ
يَوْمًا عَلَى الْوَادِي نُسَائِلُهُ
حُمَّتْ لَوَارِدِهِ مَنَاهِلُهُ
بَانَ اللَّوَى لَوْلَا مَطَافِلُهُ
يَوْمَ النَّقَا أَسْرَاعَ قَائِلُهُ
سَرَتْ الشَّمُولُ بِهِ تُمَائِلُهُ
إِلَّا وَقَدْ خَرَسَتْ خَلَاخِلُهُ
وَالْغُصْنُ مَا ضَمَّتْ غَلَائِلُهُ
مَا سَدَّ عَلَى صُدُغِ بَلَابِلُهُ
لِلَّهِ مَا تَحْوِي مَنَازِلُهُ

وقال يمدح الملك الظاهر غياث الدين / ٢٣٨أ/ غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب ، وقد امتحنه ، وسأله أن يركب من أعجاز أبيات البحري الميمية ، على صدور أبيات ينظمها ، ويصف فيها القناة التي أخرجها بحلب^(١) : [من الكامل]

دُونَ الصَّرَا بَدَتْ لَنَا صُورُ الدُّمَى لَا أَدَمَ صِيرَانِ الصَّرِيْسِ وَلَا الْحَمَى
غِيْدٌ هَزَرْنَ مِنَ الْقُدُودِ دَوَابِلًا لُدْنًا وَرُشْنَ مِنَ اللَّوَا حِظِ أَشْهُمَا

دَمَ عاشقِ عانٍ وكان محرماً ؟
 وَهَبْنِ إِيْمَاضَ الْبُرُوقِ تَبَسُّمًا
 أَرْجَا أَبَتْ أَسْرَارَهُ أَنْ تُكْتَمَا^(١)
 جَلْدٌ وَعَهْدُ هَوَى وَهَى وَتَصَرَّمَا^(٢)
 ظَمًا وَلَا أَظْمًا إِلَى رَشْفِ اللَّمَى
 أَمَحَلَّتْنِي سَلْمَى بِكَاطِمَةِ اسْلَمَا
 لَا مَمْعَنًا هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلَمًا
 نَفْسِي بِذِكْرِ عَسَى وَسُوفَ وَرَيْمًا
 دُونَ الْوَسَادَةِ وَالْمَهَا وَالْمَعْصَمَا
 حَوْضُ الْعَفَافِ بِوَرْدِهِ مُتَهَدَّمَا
 بِالصَّبِّ فِي سَنَةِ الْكَرَى مَا سَلَمَا
 قَدْ كُنْتَ تَعْهَدُهَا اسْتِحَالَتِ عَلَقَمَا
 إِثْرَ الْفَرِيقِ مَقْوُضًا وَمُخَيَّمَا
 نَهَرَ الْمُعَلَّى زَائِرًا وَمُسَلَّمَا
 مَا قَابَلْتُ فِيهَا الْبُدُورُ الْأَنْجَمَا
 مَنِّي التَّحِيَّةُ مُعْرِقًا أَوْ مُشْتَمَا
 مَا زَالَ صَبًّا بِالْمَكَارِمِ مُغْرَمَا
 ذَا بُدَّةٍ قَرَمًا وَصَلًّا أَرْقَمَا^(٣)
 بَحْرًا طَمَى كَرَمًا وَطَوْدًا أَيَّهَمَا

عَنْتَ وَكَمْ دُونَ الْحَرِيمِ أَحَلَّ مِنْ
 فَتْهَبْنِ أَنْقَاءَ الصَّرِيمِ رَوَادِفًا
 وَأَعْرَنْ أَنْفَاسَ الصَّرِيمِ مِنَ الصَّبَا
 وَعَلَى أَوَانَاكَمْ وَتَى يَوْمَ النَّوَى
 الْأَمِينُ لَوْلَا قَرْطُ صَدِّكَ لَمْ أَهْمُ
 وَلَمَّا وَقَفْتُ سَفْحَ سَلْمَى مُنْشَدًا
 خَلَفْتَنِي بَيْنَ التَّجَنُّسِي وَالْقَلَى
 وَتَرَكْتَنِي أَقْنِي الزَّمَانَ مُعَلَّلًا
 / ٢٣٨ ب / وَلَكَمْ طَرَفْتُكَ زَائِرًا فَجَعَلْتَ لِي
 وَمَنْحَتَنِي ضَمًّا وَلَثَمًا لَمْ يَكُنْ
 فَالْيَوْمَ طَيْفُكَ لَوْ أَلَمْ لِيُخْلِهِ
 يَا سَعْدُ إِنَّ حَلَاوَةَ الْعَيْشِ الَّتِي
 سَرَّ بِي فَلِي فِي السَّرْبِ قَلْبٌ سَارَ فِي
 قَدْ فَازَ بِالْقَدَحِ الْمَعْلَى مِنْ أَتَى
 لَوْلَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْقَابُ مِنْ أَزَلَا
 يَا سَاكِنِي دَارِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ
 وَعَلَى حَمَى حَلَبٍ فَإِنْ مَلِكُهَا
 قَرْمٌ تَرَى فِي الدَّرْعِ مِنْهُ لَدَى الْوَعَى
 وَيَضُمُّ مِنْهُ الدَّسْتُ فِي يَوْمِ النَّدَى

ومنها في ذكر القناة :

أُنْقَاً وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَشْكُو الظَّمَا^(٤)
 عِيسَى بِإِذْنِ اللَّهِ أَحْيَا الْأَعْظَمَا

رَوَى ثَرَى حَلَبَ قَصَارَتِ رَوْضَةٍ
 أَحْيَا رِفَاتَ مَوَاتِهَا فَكَأَنَّهُ

(١) الأرج : طيب الرائحة .

(٢) وهى : ضعف . تصرَّم : تقلع .

(٣) الصل : الحية .

(٤) روضة أنف : لم يرها أحد .

لا غَرَوْا إِنْ أَجْرَى الْقَنَاءَ جَدَاوَلَا وَلَطَالَمَا بَقَنَاتِهِ أَجْرَى الدِّمَا
/٢٣٩/ وَبَكَفَّهُ لِلَّامِلِينَ أَنَامِلٌ مِنْهَا الْعُبَابُ أَوِ السَّحَابُ إِذَا هَمَى

وقال يهجو الوزير ابن أبي يعلى: [من السريع]

إِنَّ اللَّئِيمَ ابْنَ أَبِي يَسْفُلِ وَلَا أَقْسُولُ ابْنَ أَبِي يَعْلَى
رَأْيِي عَلَى دِينَ نُصِيرِ يَرَى أَنْ عَلِيَّ أَرْبُهُ الْأَعْلَى
عِمَامَةٌ مِنْ تَحْتِهَا قَرْعَةٌ فَارْعَةٌ تَحْسِبُهَا سَطْلًا
شِيعَتُهُ مَا شَهِدَتْ مَشْهُدًا لَمْ تَلْقَ فِيهِ الْكَفَّ وَالنَّعْلَا
قَدْ هَجَرَ الطَّاهِرُ فَعَلَ النَّدَى بِهِ وَعَافَ الْجُودَ وَالْبَذْلَا
وَكَانَ يَهْوَاهُ قَسْدِيمًا قُمُذُ قَدَمَهُ عَلَّمَهُ الْبُخْلَا
مَنْ جَعَلَ الْخَطَافَ بَازِيَهُ صَادَلَهُ الذُّبَانَ وَالنَّمْلَا

وقال يهجو الوزير الجلالى وزير إربل: [من الخفيف]

وَتَقِيلُ عَلَى الْفُؤَادِ وَلَا تُتَخِّدُ مَمَّةً وَافِيًا بِثَقْلِهَا شَوَالُ
قَرَأْتُ عِنْدَ ثَقِيلٍ وَطَائَتْهُ الْأَرْ ضُ لِمَمْشَاهُ أَوْبِي يَا جِبَالُ
وَقَصِيرٍ وَلَا الْمُبَارَكُ فِي الْهَمَّةِ لَكِنْ لَهُ قَرُونُ طَوَالُ ضُ لِمَمْشَاهُ أَوْبِي يَا جِبَالُ
ذِي دِمَاحٍ حَوَى مِنَ الطَّيْشِ وَالْخَفْ فَةِ مَا حَازَهُ الْوَزِيرُ الْجَلَالِي

/٢٣٩ب/ وقال يهجو الناصح يحيى بن سعيد بن الدهان النحوي الموصلى:

[من الطويل]

يَقُولُونَ لِلدَّهَّانِ يَحْيَى حَلِيلُهُ تَخَيَّرَهَا دُونَ النِّسَاءِ مِنْ صَحَابِهِ
حَصَانٌ وَلَكِنْ مِثْلُ مَا هُوَ نَاصِحٌ لِأَصْحَابِهِ وَالْعَدْرُ تَحْتَ إِهَابِهِ
إِذَا مَا خَلَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ بِأَمْرٍ تَخَلَّتْ بِأَصْحَابِ اللَّحَى فِي جَوَابِهِ

[٢٨٩]

عبد الرحمن بن أبي الفضل بن عبد الله، أبو محمد الأواني^(١) :

من أهل أوانا، وهي أشهر قرايا مدينة السلام، وهي فوقها بعشرة فراسخ، بجانبها الغربي.

رأيت بالموصل مراراً كثيراً، وكان نازلاً برباط الصوفية، وذكر لي أنه ينظم الأشعار في الغزل والنسيب، ولم ينشدني شيئاً، ثم لقيته بمدينة السلام، ووعدني أن يعلق لي جزءاً من قيله، فما عدت إليه لتوان لحقتني، وبعد مدة طالعت مجموع أشعار كبير، فوجدت فيه أقطاعاً من شعره، وهي مكتوبة بخط يده، فنقلت منها قوله :

[من المتقارب]

وأغراك إذ حنَّ ورقٌ سجَّوعٌ
له بذوي الحلم يوماً ولوعٌ
تقَادُ وأنتَ سميعٌ مطيعٌ
مرابعه وهوناء شسوعٌ
وهل فيه بعد نواهم ربيع ؟
حقائبهم منه نشر يضوع
لخطب فكيف اعتراك الخضوع ؟
ت على الجزع يوم استقلوا الهلوع
لموقعها تشطلي الدروع
تنوء بصبري وشمل صديع
جميل العواقب لو أستطيع

/ ٢٤٠ / أشاقك إذ عن برق لموع
وما كنت أحسب أن الهوى
إلى أن رأيتك في أسره
وأنت حفي بربع خلّت
تسائل هل مطرت أرضه
وتغنوا إذا الركب ألفت في
ألم تلك ذا خلّة لا تهني
وأنى استفزك حتى جزع
هو الحب أسهمه لا تنني
فكيف إذا ساعدتها نوى
وإني أرى الصبر فيما زعمت

ونقلت أيضاً من خطه شعره : [من الكامل]

وأبيكما إن الذي تريانـه مغنى الهوى فسلاهُ عن سگانـه

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ١/ ٢١٧ نقلها عن القلائد.

إِنْ تُنْكِرَاهُ فَقَيِّ نَرَاهُ لَطِيهَمَ
/ ٢٤٠ ب/ وَأَسِيلَ خَدِّ مَا السَّلْوُ بِمُمْكِنَ
عَرَفَ يَدُلُّكُمَا عَلَى عَرَفَانِهِ
عَنْهُ لَأَنَّ الْقَلْبَ مِنْ أَعْوَانِهِ
لَذَنْ وَأَبْيَضَ سُلٍّ مِنْ أَجْفَانِهِ
وَلَهُ مِنْ قِطْعَةٍ أُولَاهَا: [من الكامل]

دَارَ الْهَوَى بَيْنَ الصَّرِيمِ وَحَاجِرِ
عَهْدِي بِرُبْعِكَ عَامِراً وَلَطَالَمَا
هَلْ فِيكَ مُتَجَعِّعٌ لَصَادَ صَادِرٌ؟
عَقَلْتُ بِهِ بُيِّ عَقَائِلُ عَامِرِ

[٢٩٠]

عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف بن أحمد بن عبد
الله، أبو محمد الكنانى، المعروف بابن المسجف^(١):

أصله من عسقلان^(٢)، ومولده بمصر، ونشأ بدمشق، شاعر محسن بذيء اللسان،
هجاء متهجم على الهجاء، متسلط على أعراض الكبراء من الناس، وذوي الجاه منهم،
وعرف بالهجاء حتى عزي إليه ما ليس له، اكتسب بالشعر ثروة واسعة، ورزق منه حظاً
وافراً.

لقيته بالموصل في شهر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وستمائة، وردّها من بلاد
الروم، فوجدته شاباً ذا نعمة / ٢٤٠ أ.م / ظاهرة، وحسن حال، وغلما ن ظراف.

ثم سافر إلى دمشق، فتوفي بها في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
وستمائة، وخلف مالا جزيلا، نحو ثلثمائة ألف درهم، وغيرها من الأثاث والبضائع، ولم
يكن له وارث، ولا تزوج قط، وسمعت أنه كان بخيلاً ساقطاً مقترأ على نفسه. فاستنشدته
من أشعاره، فأنشدني كثيراً منها، فمن ذلك قوله في ابن كساء الشاعر

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٢٠ - ٢٢٣ رقم ٢٦٧، وفيه: «ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة». فوات
الوفيات ١/ ٥٣٧ - ٥٤٢. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٤٠ هـ)
ص ٢٤٦ - ٢٤٧ رقم ٣٤٤. التكملة للمنزدي ٣/ ٤٩٣ رقم ٢٨٤٢. المغرب في حلى المغرب ٣٥٢. المقفى
الكبير ٤/ ٥١ رقم ١٤٣٨. ديوان الإسلام ٤/ ٢٥٧ - ٢٥٨ رقم ٢٠١٢. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة
لابن سعيد ٣٥٢. الأعلام ٣/ ٣٢٣.

(٢) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر. معجم البلدان/ مادة (عسقلان).

المصري، يهجوّه حين قدم الموصل، وسار عنها إلى العقر: [من الطويل]
 أَرَى ابْنَ كَسَاءٍ قَدْ تَقَدَّمَ حَالُهُ وَذَلِكَ بِالْحَدْبَاءِ مَنْ عَجَبَ الدَّهْرِ
 تَرَدَّى رِءَاءَ الْجَهْلِ وَالتَّقْصِ فَأَنْتَنَى تَدْرُلُهُ الْأَرْزَاقُ مَنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي
 كَذَلِكَ أَفْعَالُ اللَّيَالِي قَدِيمَةٌ وَشِمَتُهَا مَعَ كُلِّ مُتَحَلِّ الشَّعْرِ
 وَلَوْ كَانَ مَشْهُورًا بِأَدْنَى فَضِيلَةٍ لِأَصْبَحَ فِيهَا نَاقِصَ الْحِطِّ وَالْقَدْرِ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَحْكِي الدُّبَابَ قَذَارَةً لَخَسَةَ مِقْدَارَ لَمَّا صَارَ بِالْعَقْرِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يهجوّه: [من الوافر]

أَرَى ابْنَ كَسَاءٍ يُسْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ مُجَاهَرَةً وَيَكْذِبُ حَيْثُ كَانَا
 / ٢٤٠ ب. م. / فلو أن الزمان قصيدُ شعْرٍ يُصَادِمُنَا بِهَا سَرَقَ الزَّمانَا
 ولو لا أنه رَجُلٌ جَبَانٌ لَسَاءَ الْفِعْلِ وَانْتَحَلَ الْقُرَانَا

وأنشدني لنفسه يهجو ابن عُنَيْن^(١) الشاعر: [من السريع]

يَا عَلَّةَ الْقَوْلِ نَجِّ لَا تَتْرُكِي مِنْ صَحَّةِ الْعَالَمِ فِي سُقْمِهِ
 وَلَا تُخَلِّي دَرْهَمًا وَاحِدًا مَنْ نَجَّوهُ يَخْرُجُ مِنْ سُرْمِهِ
 حُلِّي قُوَاهُ وَاشْدُدِي طَبْعَهُ حَتَّى تَرُوحَ الرُّوحُ مِنْ جِسْمِهِ
 لَتَسْلَمَ الْأَعْرَاضُ مِنْ شَتْمِهِ وَيَسْتَرِيحَ النَّاسُ مِنْ ظُلْمِهِ

وأنشدني لنفسه يصف الخمر: [من الكامل]

وَمُدَامَةٌ رَقَتْ فَعَيْشُ نَدِيمِهَا مِمَّا يَكْدِرُهُ الزَّمَانُ مُرَوِّقُ
 مُدِحَتْ عَلَى دَمِّ الزَّمَانِ لَأَنَّهَُا لِلشَّمْلِ تَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ

وأنشدني لنفسه فيها أيضاً: [من الكامل]

وَمُدَامَةٌ فِي الْكَأْسِ يُشْرِقُ نُورُهَا فَيَكَادُ يُغْنِينَا عَنْ الْمَصْبَاحِ
 حَمْرَاءُ تُعْقِبُ شَارِبِيهَا رَاحَةً فَلَا جِلَّ ذَلِكَ سُمِّيَتْ بِالرَّاحِ
 طَافَ السُّقَاةُ بِهَا عَلَيْنَا فِي الدُّجَى فَجَمَعْنَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالْإِصْبَاحِ

/ ٢٤١ / وأنشدني لنفسه في صديق له يلقب بالكمال، وعبد الرحمن يلقب البدر

(١) (محمد بن نصر بن مكارم الأنصاري الدمشقي)، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٤٠.

فقال في ذلك : [من مخْلَع البسيط]

يا أَبْنَ هلالِ الكمالِ أَضْحَى قَدْرِي وَضِيعاً وَكانَ عالى
صاحبُهُ فَاكْتَسَبْتُ ذُلًّا وَكُنْتُ مَنْ قَبْلُ ذا ذَلالِ
والْبَدْرُ لا يَغْتَرِيهِ نَقْصُ إِلا إِذا لاذَ بِالْكمالِ

وقال في إنسان يعرف بكُتَيْع ، وله غلام اسمه شمعة ، كتبها على طريق المداعبة إلى صديق له : [من الكامل]

هَامَ الكُتَيْعُ بِشَمْعَةٍ فَتَهَارُهُ مَعَ لَيْلِهِ عَنْ ظَهْرِهِ لَمْ يَنْزَلِ
فَاعْجَبْ لَأَسْفَلِ شَمْعَةٍ يُطْفَأُ بِهِ طَوولَ الزَّمانِ لِهَيْبِ ذاكِ المِشْعَلِ

وله وقد أحالوه بحوالة على إنسان يعرف بالقمر : [من الكامل]

قُلْ لِلصَّفِيِّ وَمَنْ أَنامُلُ كَفِّهِ تُغْنِي إِذا بَخُلَ العَمَامُ عَنِ المَطَرِ
كَيْفَ السَّيْلُ إِلى الشَّعِيرِ وَدَوْنَهُ الشُّعْرَى وَأَخْذُ حِوَالَةِ عِنْدَ القَمَرِ ؟

/ ٢٤١ ب / وقال يهجو : [من السريع]

وَكيْلُ بَيْتِ المالِ قَدْ أَصْبَحَ النَّ عِجْمَ وَكَمْ مِنْ حَوْلِهِ حامًا
فَهُوَ لَبِيَّتِ المَـالِ أَهْلٌ إِذا أَسْقَطَتْ مِنْ آخِرِهِ لَـمًا
وَاخِيَّةَ الأَمالِ فِي عَصْرِهِ وَضِيعَةَ الأَمـَوالِ إِنْ دَامَـا

وقال يهجو أهل الموصل : [من المتقارب]

تَجَنَّبَ مُصاحِبَةَ المَوْصِلِيِّ فَإِنَّكَ مِنْ تَرْكِها تَرْبُحُ
فلَوْ قِيلَ لِلْكَلبِ يا مَوْصِلِي لَمَـا عَادَ مِنْ بَعْدِها يَنْبَحُ

وله في ابن عنين الشاعر ، حين تقلد الوزارة للملك المعظم عيسى ابن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ، وفي البهاء ابن المتنبى ، لما تولى دار الزكاة : [من الطويل]

أَرى ابْنَ عُنَيْنٍ وَالبَها مُذْ تَوَلَّيا عَلى النّاسِ وَلَـى الحَيرُ عَنِ كَلِّ مُسْلِمِ
فوالله يا عيسى بمن شئتَ منهما بعثتَ وَلَوْ كُنْتَ المِسيحَ بَنَ مَريمِ

وقال يهجو أصحاب الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر :

[من البسيط]

/ ٢٤٢ / جَماعَةٌ عِنْدَ مُوسى لَيسَ عِنْدَهُمُ فَضْلٌ وَلا فِيهِمُ خَيْرٌ لِمَخْلُوقِ

ابنُ المحوّر والدُّخوارُ والفلكُ الـ مضريُّ وابنُ جريرِ وابنُ مرزوقِ

وقال يهجو مدينة إربل^(١): [من السريع]

إربلُ دارُ الفسقِ حقًّا فلا يعتمد العاقلُ تعزيرَها
لَو لَمْ تَكُنْ دارَ فُسوقٍ لَمَا أَصْبَحَ يَبْتَ النَّارِ دَهْلِيْزَها

وقال فيها أيضًا: [من السريع]

إربلُ دارُ الظُّلُمِ لا أُخْصِبَتْ ولا أَشْأَدَ اللهُ بَنِيانَها
لَو لَمْ تَكُنْ بَلَدَ سَوْءٍ لَمَا أَصْبَحَ يَبْتَ النَّارِ غُنْوانَها

وقال يهجو الفصيح الشاعر: [من الخفيف]

إِنْ يَشَارِزُنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ عُدَمَ الظُّلِّ عِنْدَهُ وَالْهَوَاءُ
مِثْلُ وَجْهِ الْفَصِيحِ أَسْوَدَ مَذْمُومٍ مُقَيِّحِ الصِّفَاتِ مَا فِيهِ مَاءٌ

وقال: [من البسيط]

رَأْسُ الضِّيَا بِلِسَانِ الْحَالِ يُخْبِرُنَا بِمَا جَنَتْ كَفُّ مُحْيِي الدِّينِ فِي الْمَاضِي
فَاعْجَبْ لِرَأْسٍ وَزِيرٍ دَابَّهْ أَبَدًا يَرُوي أَحَادِيثَ صَفَعَ عَنْ يَدَيِ قَاضِي

[٢٩١]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ وَثَّابِ بنِ نَصْرِ اللهِ / ٢٤٢ب / بن وَثَّابِ بنِ أَبِي
الْمُنِيعِ زَمَامِ بنِ هَبَةَ اللهِ بنِ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدَ بنِ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدَ بنِ
الْعَبَّاسِ بنِ سَعِيدَ بنِ مَشْرِفَ بنِ مُعَاذَ بنِ مُعَارِكَ بنِ عَامَرَ
الصَّبِيهَانَ بنِ كَعْبَ بنِ عَبْدِ بنِ أَبِي بَكْرَ بنِ كَلَابَ بنِ رِبِيعَةَ بنِ
عَامَرَ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرَ بنِ هَوَازِنَ بنِ مَنْصُورَ بنِ
عَكْرَمَةَ بنِ خَصْفَةَ بنِ قَيْسَ بنِ عِيْلَانَ بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ بنِ
نَزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ الْبُزَاعِي^(٢):

(١) البيتان في الواقي ١٨/ ٢٢٢.

(٢) ترجمته في: معجم الآداب في معجم الألقاب ١/ ٢٢١ نقلها عن القلائد. في هامش الأصل: «وفاته سنة ست وخمسين وستمائة».

وبزاعا قرية قريبة من حلب، وهي أشهر قراها.

وجده سعيد بن العباس بن سعيد هو أخو أبي موسى محمد بن العباس بن سعيد، كان الأمير المستولي على حلب وأعمالها في زمن أحمد بن طولون^(١)، وقد امتدحه أبو عبادة البحرني بالقصيدة السينية التي أولها:

«أقام كلّ ملثّ الودق رجّاس»^(٢)

وهي من فرائد قصائده وأشهرها، وأبو القاسم أخبرني بحلب المحروسة أنه ولد بزاعا في شهور سنة ست وثمانين وخمسائة، وسمع الحديث الكثير بحلب، ودمشق، وبيت المقدس، والموصل، وحرّان، ومكة - حرسها الله تعالى - والمدينة، وبغداد، من أصحاب أبي الوقت، وحفظ القرآن الكريم، ودرس فقه الإمام الشافعي على الشيخ فخر الدين بن عساكر الدمشقي، حتى أتقن معرفته دراسة وفهماً، وقرأ الخلاف والأصول، وتولّى القضاء ببزاعا في سنة إحدى عشرة وستمائة، وأقام بها أياماً قلائل، ثم عزل نفسه منها، ثم قدم حلب، وتولّى الحسبة بظاهرها بالحاضر السليمانّي من سنة أربع وعشرين وستمائة، وكفّ بصره في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ولم يعزل عنها، ثم أقام نائباً عوضه في الحسبة، ثم رتب معيد درس الإمام عماد الدين أبي المجد إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن باطيش الفقيه المدرس الموصلّي، بالمدرسة النورية المعروفة بالعزّة، ويختلف إليه جماعة من الفقهاء يشتغلون عليه، وهو رجل قصير، أشيب، ضريع، عالم فاضل، شاطر مناظر، له أشعار، أنشدني منها، وأنا سألته ذلك، وزعم أنه [قال] ذلك ارتجالاً: [من الطويل]

٣٤٣/ب/ نُدِبْتُ إِلَى نَظْمِ الْقَرِيضِ تَأْسِيًّا بِأَهْلِ النَّهْيِ وَالْعِلْمِ وَالْجُودِ وَالْفَضْلِ
فَقُلْتُ ارْتِجَالًا لَيْسَ لِي رُبَّةُ النَّهْيِ وَلَا لِي شَعْرٌ يَجْتَنِيهِ أَخُو النَّقْلِ

(١) أبو موسى، محمد بن العباس بن سعيد الكلاي: قائد من قواد أحمد بن طولون، حارب بكار الصالح من ولد عبد الملك بن صالح بنواحي حلب سنة ٢٦٨هـ ولكنه هزم. ولما هرب لؤلؤ في جمادى الأولى سنة ٢٦٩هـ من مولاه ابن طولون إلى العراق، اجتاز ببالس وبها محمد بن العباس الكلاي أبو موسى وأخوه سعيد فأسرهما، ولما ولي أبو الجيش خمارويه ولّى في حلب أبا موسى محمد بن العباس في سنة ٢٧١هـ.

(٢) وتكملته: «على ديار بعلو الشام أدراسي». انظر: ديوان البحرني ١١٤٧/٢.

ولكنني صاحب قوم أفاضلاً بهم يُقْتَدَى في كلِّ عقد وفي حلٍّ
فأجهدت نفسي في اقتباس علومهم لعلِّي أنجي النفس من ورطة الجهل
فمن رام مني غير هذا فإِنَّهُ كطالب خفض العيش في زمن المحلِّ

[٢٩٢]

عبد الرحمن بن أبي بكر بن يوسف بن بختيار، أبو سليمان
البلخي والدأ، الكرخيني مولدًا ومنشأ:

اعتنى بعلم الحديث وسماعه، فتوجه إلى مدينة السلام سنة أربع عشرة وستمائة،
فسمع على مشايخها كثيراً، وحصل منه جملة، وكان متعلقاً بخدمة بعض أمراء إربل،
فارتحل أستاذه إلى مرت من ولاية إربل، وهو في صحبته، فبقي بها مدة إلى شوال سنة
إحدى وعشرين وستمائة. فحين جاء التتر - خذلهم الله تعالى - بنواحي إربل، فقتلوا خلقاً
عظيماً، وسبوا، فاستشهد في جملة من كان / ١٢٤٤ هـ في ذلك الوقت، وذلك في التاريخ
المذكور - رحمه الله تعالى -

أنشدني لنفسه بإربل من قصيدة أولها: [من الكامل]

بَرَحَ الْخَفَاءُ وَبَانَ صَبْرُ الْوَالِه فإلى مَ قَلْبِكَ لَا يَرِقُ لِحَالِه ؟
حَمَلْتَهُ عَبَاءَ الْغَرَامِ وَجُرْتَ فِي شَرَعَ الْهَوَى وَعَدَلْتَ عَنْ آمَالِه
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الرَّشِيقُ وَمَنْ بِهِ عَذَبَ الْعَذَابُ وَطَابَ مُرُّ دَلَالِه
عَذِّبَ الْوَصَالِ وَعَدَّ عَنْ هَجْرِي وَجُدَّ بِالْوُدِّ وَارثَ لِمُذْنَفِ بَحْيَالِه
حَتَّى مَ تَمُنَّحْنِي الْبَعَادَ تَعْمُداً وَيَظُلُّ طَرْفُكَ رَاشِقِي بَنِيَالِه
وَعَلَامَ تَقْتُلُ عَاشِقًا هَجَرَ الْكَرَى لَمَّا هَجَرْتَ وَصَدَّ عَنْ عُدَالِه
يَصْفُو إِذَا هَبَّتْ صَبَاً فَتَزِيدُهُ وَصَبَاً فَصَبَّ الدَّمْعُ أَحْسَنُ حَالِه
وَيَشْوِقُهُ مَرُّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى عَبَقًا بِشَرِّ رَبِي الْعَقِيقِ وَضَالِه
يَا صَاحِ عُجْ بِالْظُّعْنِ مُنْعَرَجِ اللَّوَى وَرَدَ الْعُذِيبَ سُقِيتَ عَذَبَ زُلَالِه
وَاسْتَعْطِفَ الرَّشَاءُ الْأَعْنَ لِْمُغْرَمِ ظَامٍ إِلَى مَارِقٍ مِنْ سَلْسَالِه

وأنشدني لنفسه في الخمر: [من البسيط]

قُمْ هَاتِيهَا قَهْوَةً تَجْلُو دُجَى الظُّلَمِ وَسَقْنِيهَا وَلَوْ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ

٢٤٤ب/ ذَرِ الْمَلَامَ فَقَدْ لَجَّ الْعَرَامُ بِهَا
بَكَرٌ تُحَدِّثُ عَنْ عَادٍ بِلَا كَذِبٍ
حَمْرَاءُ قَانِيَةٌ تُعْطِيكَ إِنْ قُرِعَتْ
لَيْسَ السُّرُورُ الَّذِي [تُعْطِي] بِمُنْقَطِعٍ
تَقْدَسَتْ ذَاتُهَا عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا
يُدِيرُهَا خَنْتُ الْأَعْطَافِ دُوْهِيفٍ
أَحْوَى حَوَى الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ شَيْمَتُهُ
هَاتِ الْمُدَامَ وَسَلِّ مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ
وَعَنْ ثُمُودَ بِلَا شَكٍّ وَعَنْ إِرَمٍ
بِالْمَزَجِ دُرّاً نَظِيماً غَيْرَ مُنْقَصِمٍ
وَلَا النَّعِيمُ الَّذِي تُؤَلِّي بِمُنْصَرِمٍ
وَصَفٌّ وَنَعْتُ سَوَى الْمُوصُوفِ فِي الْقَدَمِ
مَشُوبَةٌ بِرُضَابٍ سَلْسَلٍ شَبِمِ
تُغْنِيكَ نَعْمَتُهُ عَنْ سَائِرِ النَّعَمِ

[٢٩٣]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
ثَامِرِ الْقَنْطَرِيِّ الْإِرْبِلِيِّ^(١):

والقنطرة قرية من سواد إربل .

شاب طويل أبيض اللون مُشْرَبٌ حمرةً، من أبناء القضاة، اعتنى بقول الشعر وعمله،
من غير أن يشتغل بالأدب، فصار له طبع في إنشائه .

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي / ٢٤٥/
إربل - أدام الله سعادته^(٢) - ويعتذر إليه من شيء بلغه عنه : [من البسيط]

أَمَّا وَأَيَّامٌ وَصَلُ بِالْحَمَى سَلَفَتْ
وَمَنْزِلٌ بِاللَّوَى أَقْوَتْ مَعَالِمُهُ
وَمَاعَلًا فَوْقَ أَكْوَارِ الْمَطِيِّ وَمَنْ
لَوْ أَنَّ لِي كَبِدًا تَشْتَاقُ غَيْرُكُمْ
فَقَدْ حَمَلْتُ مِنَ الْأَشْوَاقِ جُلَّ هَوَى
أَكَابِدُ النَّوْمِ فِي تِلْقَاءِ طَيْفِكُمْ
وَمَا مَضَى مِنْ لِيَالِي الشَّعْبِ وَالْعَلَمِ
مِنْ الْغَوَانِي ذَوَاتِ الدَّلِّ وَالنَّعَمِ
لَبَّى وَمَنْ طَافَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
خَرَجْتُ عَنْهَا وَهَذَا أَعْظَمُ الْقَسَمِ
لَوْ قَامَ رَضْوَى بِجُزْءٍ مِنْهُ لَمْ يَقُمْ
لَوْلَا رَجَا طَيْفِكُمْ فِي الْحُلْمِ لَمْ أَتَمِ

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٥/ ٢٠ نقلها عن القلائد، وفيه « بن الحسن بن ثامر . . . » .

(٢) فوق عبارة : « أدام الله سعادته » مكتوب : « رحمه الله » .

ومنها في المدح :

مولاي يا شرف الدين الذي شرفت
يا معدن الجود قد وافتك عبد وفا
مُعَقَّرًا فَوْقَ تُرْبِ الْأَرْضِ وَجَتَّتَهُ
وَمُنْشِدًا بَيْتَ شَعْرِكَانَ فَاهَ بِهِ
إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ عَبْدٍ جَاءَ مُعْتَذِرًا
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

أَحْنُ إِلَى رَنْدِ الْحَمَى وَيَشَوْقُنِي
/ ٢٤٥ب / يَذْكُرُنِي أَيَّامَ وَصْلٍ تَصَرَّمْتُ
وَلَسْتُ كَمَنْ يَشْتَاقُ دَعْدًا وَزَيْنَبًا
وَلَكِنِّي أَهْوَى عَذَارًا مُزَرَّدًا
وَضَمَّ رَشَا عَذْبِ الْمَرَاشِفِ أَشْنَبِ
لَذِيذِ التَّجَنِّي مَائِسِ الْقَدِّ أَهْيَفِ
نَعَمْتُ بِهِ عَصْرًا مَضَى لَيْتَ أَنَّنِي
فَلَلَهُ كَمَ عَانَقْتَهُ فِي عَشِيَّةِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ^(١) : [من الرمل]

جَبَذَا حَيًّا عَلَى كَاطِمَةِ
عُودَتْ أَرَامُهُ سَفْكَ الدَّمَا
صَرَعَتْ غَزْلَانُهُ أَسَدَ الشَّرَى
فَتَقَلَّ ذَنْ عَقِيْقَةً أَحْمَرَا

[٢٩٤]

عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن شحانة، أبو محمد
الحراني^(٢) :

- (١) البيتان في التمييز والفصل لابن باطيش ص ٣٩٥، نقلها عن القلائد.
(٢) ولد سنة ٥٨٩. ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٣٤ - ٣٣٧ رقم ٢٢٢. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٤ رقم ١٣١.
الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٠٠ - ٢٠١ رقم ٢٤٥، وفيه: «توفي بميفارقين سنة ثلاث وأربعين وستمائة». ذيل
طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١ رقم ٣٤٦. ومختصره ص ٧٢. شذرات الذهب =

المحدثُ المؤرِّخُ.

سمع الحديث الكثير بالشام، والعراق، وديار مصر، ولقي مشايخ العلم، والأدب، والحديث، وأخذ عنهم، واستفاد منهم، وكتب، وحصل /٢٤٦/ وجمع، وألف بحرَّان تاريخاً كبيراً ذا مجلدات عدة، وله شعر، وكتب لي إجازة بخطه.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي النيسابوري - رحمه الله تعالى - قال:
أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن شُحَّانة لنفسه: [من الكامل]

يَا قَاتِلِي لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ جَلَمَدُ	وَشَكَّوتُ أَشْوَاقِي لَرَقَّ الْجَلَمَدُ
فِيكَ أَكْتَسَيْتُ الدُّلَّ بَعْدَ مَهَابَةِ	وَبِكَ اشْتَفَى مَنِّي الْعَدَى وَالْحُسَدُ
وَسَهَرْتُ فِي حُبِّكَ لَيْلِي لَمْ أَنْمُ	أَتُرَاكَ مِثْلِي سَاهِرًا لَا تَرْقُدُ؟
وَيَلَاهُ مِنْ نَارِ بَقْلَبِي أَضْرَمْتُ	مَا إِنْ لَهَا إِلَّا رُضَابُكَ أَبْرَدُ
وَقَسِي سَحَرٌ مِنْ لِحَازِكَ فُوقْتُ	فَأُصِيبَ قَلْبِي الْمُسْتَهَامُ الْمَكْمَدُ ^(١)
وَدَمِي بِخَدِّكَ قَدْ أَقْرَبَقْتُ لَتِي	فَعَلَامَ يَا مَوْلَايَ جَفْنُكَ يَجْحَدُ؟

[٢٩٥]

عبدُ الرحمنِ بنُ حمَدِ الإسْعَرْدِيِّ:

شاعرٌ من أهلِ إسْعَرْد، ضعيف الشعر، مشهور ببلده.

أنشدني خاصبك بن غازي بن طغلي قال: أنشدني عبد الرحمن لنفسه من جملة أبيات أولها: [من البسيط]

/٢٤٦ب/ ما شمتُ بالجزعِ بَرْقًا أَوْ شَمَمْتُ صَبَا	إِلَّا وَهَيْجَ لِي تَذْكَارُكُمْ وَصَبَا
يَا نَازِحًا عَنْ جَفْنٍ قَلَمًا رَقَدْتُ	وَمَدَمَعَ مَذْنَائِيْتُمْ قَلَمًا نَضَبَا

= ٢٢٠/٥. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٢. تكملة الإكمال لابن نقطة ٣/١٤٩ - ١٥٠ رقم ٢٩٧١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٧٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٣. المقصد الأرشد رقم ٥٨٥. المنهج الأحمد ٣٨٠. توضيح المشتبه ٥/٦٤. المنهل الصافي ١٧١/٧ رقم ١٣٨٠. تبصير المشتبه ٢/٢٧٦. الدر المنضد ١/٣٨٥ - ٣٨٦ رقم ١٠٦٢.
(١) هذه الأبيات الخمسة في تاريخ إربل ١/٣٣٥.

أَنَّهُنَّ الدَّمْعَ كَيْ أَطْفِي بِهِ حُرْقِي
وَمَا سَمَعْنَا بِنَارِ كُلِّ مَا طُفِئَتْ
أَحْبَابُنَا بَلِيَّالِينَ بِخَيْفِ مَنْى
هَبُوا لَنَا مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ رَائِحَةً
ومنها يقول يخاطب الممدوح :

ظَنَّنْتُهُمْ لَكَ نَوَابًا وَمَا بَرَحُوا
فَاسْتَكْشَفَ الْأُمْرِيَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ فَمَا
لَا يَخْدَعُوكَ بِمَا صَاغُوهُ مِنْ مَلَقٍ
قَدْ أَضْرَمُوا فِي الْوَرَى بِالظُّلُمِ مُسْعِرَةً
لَا تَتَّقِ اللَّهَ يَوْمًا فِي عُقُوبَتِهِمْ
فِي جَمْعِ مَالِكَ لَمَّا حَكُمُوا نَوْبًا
مِنَ الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ شَنَا وَسَبَا
وَزَخَرَفُوهُ عَلَى أَغْرَاضِهِمْ كَذِبًا
فَاجْعَلُهُمْ لَسَعِيرٍ أَضْرَمُوا حَطْبًا
فَلَيْسَ يُهْزَمُ مَنْ لَهِىَ قَدْرُ قَبَا

[٢٩٦]

عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن نصر بن عبد العزيز بن
نصر بن عبد الله / ١٢٤٧ / بن إسماعيل بن إسحاق بن محمد بن
أحمد بن إسماعيل بن سويد بن مالك، أبو المحاسن الخطيب
المرندي^(١):

هكذا أُملي عليَّ نسبه.

كان أجداده خطباء مرند على المنابر، وخطابته في عقبهم تتردد إلى زماننا هذا.

رأيت أبا المحاسن بمدينة إربل سنة ست وعشرين وستمائة، وردها مستمياً نوال
سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله
عنه - ومتجعاً جدواه.

وأشدني لنفسه في التاريخ [المذكور] قصيدة في الملك المعظم مظفر الدين،
وسمعت مَنْ لَا أَشْكُ فِي حَدِيثِهِ، أَنَّ الشَّعْرَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ لَيْسَ لَهُ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْرِقُهُ وَيَمْدَحُ بِهِ
النَّاسَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) مرند: من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. معجم البلدان/ مادة (مرند).

ثم شاهده بـ حلب، وبدمشق، وكان رجلاً من أشد الناس حرصاً على حطام الدنيا،
يجول البلاد، ويرحل إلى الملوك يسألهم ويدخل معهم في الأمور الجدية والهزلية بكل
طريق فيختارون حينئذ منادمته، لما يشاهدون منه، فتارة يوهمهم أنه خطيب، يخطب على
المنبر أيام الجمع / ٢٤٧ب/ ومرة بصناعة الطرب، والغناء، وأخرى بقول الشعر
والاستجداء به، وغير ذلك.

وكان يزعم أن له فصولاً وعظية من إنشائه، ولم يكن عنده مما يزعم شيء، وذكر لي
أنه ولد بمرند في سنة تسع وثمانين وخمسائة. ومات بحلب في صفر سنة أربعين وستمائة.
ومما أنشدني وزعم أنه له، القصيدة التي تقدم ذكرها، وأول القصيدة:

[من البسيط]

السَّعْيُ فِي طَلَبِ الْعِلْيَاءِ لَا الْغَزَلَ	وَالْمَجْدُ يُنْسَى عَلَى الْخَطِيئَةِ الدُّبُلِ
وَالْعَزُّ مَا قَادَ نَحْوَ الْهَمِّ صَاحِبَهُ	وَمَا عَدَاهُ فَأَنْفَاسُ عَلَى عَلَلِ
إِنْ كُنْتَ تَشْكُو إِلَى وَرْدِ الْحَمَى ظَمًا	فَاسْقِ الْخُسَامَ دَمًا رَطْبًا عَلَى نَهْلِ
مَنْ لَمْ يَخْضْ لُجَّةَ الْأَخْطَارِ مُبْتَدِرًا	عَدَّتْهُ أَقْرَانُهُ فِي مَعْشَرِ عُطَلِ
إِذَا تَدَرَّعَ جُنْحُ اللَّيْلِ ظَلَمَتَهُ	نَضَوْتُ كَالصُّبْحِ عَزْمًا غَيْرَ مُرْتَحِلِ
أَتَى أَجُوبُ عَلَى هَوَجَاءِ جَائِيَةٍ	ظَلَلْتُ يَضِلُّ بِهَا هَادِي بَنِي تُعَلِ
وَجَنَاءُ جَنِيَّةِ الْأَخْلَاقِ طَائِشَةٍ	تُلاحِقُ الْوَحْشَ إِدْرَاكَاً عَلَى كَلَلِ
وَقَدْ تَمَطَّيْتُ لِلْإِدْلَاجِ يِعْمَلُهُ	حَنَّتْ عَلَى كَلَلِ وَجَدًا إِلَى كَلَلِ
أَجْتَابُ بِيَدًا مِنَ الْأَيَّامِ مُلْتَمَسًا	مِيَامِنَ الْغَزْلِ لَا يَتَيَّمُ مِنَ الْغَزْلِ

/ ٢٤٨/ ومنها قوله:

حَتَّى إِذَا عَالَجَ النُّورُ الدُّجَى سَحَرًا	تُعَانِقُ الصُّبْحَ مِنْهُ نَفْسُ مُرْتَحِلِ
وَأَقْبَلَ الْأَشْهَبُ الْخَفَاقَ مُلْتَقِطًا	[يجري] عَلَى حَدَقِ الْجُوزَاءِ وَالْحَمَلِ
وَالشَّمْسُ تَمْحُو مِنَ الظُّلُمَاءِ آيَتَهَا	كَمْحُو كَهْفِ الْمَعَالِي كُكْبَرِي بْنِ عَلِي

[٢٩٧]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أبي الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ عيسى بنِ أحمد بنِ
يَعْرُبَ البَوَازِجِي:

رأيتُه ياربِل سنة ثلاثين وستمائة، شاباً طويلاً أشقر، ذا هوج وطيش، كثير الدعاوى
في فن النظم والنثر، مفتخراً بنفسه:

أنشدني له يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله
تعالى - [من الخفيف]

واغْتَنَمَ غَفْلَةَ الزَّمَانِ الْمُوَاتِي
مَنْ عَصِيرَ الرُّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ
كُلَّ وَقُوعِ الْمَشِيبِ بِالشَّعْرَاتِ
يَامَ شَرَحِ الشَّبَابِ قَبْلَ الْفَوَاتِ
سَدَارَ لَحْظِ تَبَيُّهُ الْحَادِثَاتِ
بِمَعَ الشَّرْبِ يَا أَخَا الثَّرَاهَاتِ^(١)
كَتَّ عَنْ الْخَمْرِ بَعْدَ هَاكَ وَهَاتِ
حَانَةَ الْخَمْرِ بِالْفَتَى وَالْفَتَاةِ
بِرَنْشَرٍ يَقُوعُ بَيْنَ السُّقَاةِ
الْهَمَّ قَسِراً وَتَطَرُّدَ الْكُرْبَاتِ
شَيْءٌ مُرٌّ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
مَنْ بَعِيدَ كَالنَّجْمِ فِي الظُّلُمَاتِ
كَغَرِيرٍ مُورَدٍ الْوَجْنَاتِ
رَ الْمَعَالِي طُوراً أَبَوِ الْبَرَكَاتِ
نَارَ طَيِّبٍ عَذْبِ الْجَنَى لِلْجُنَاةِ
هُ غَزِيرَ الْعَطَا كَثِيرِ الْهَبَاتِ
بَحَ قَرْدٍ فِي الْجُودِ وَالْمَكْرُمَاتِ

بَاكِرَ الْلَهُوِيَا أَخَا اللَّذَاتِ
قُمْ بِنَا نَصْرِفَ الْهُمُومَ بِضَرْفِ
قَبْلِ أَنْ يَقْطُنَ الزَّمَانُ وَمَنْ قَبْ
خُذْ مِنَ الْلَهُوَمَا اسْتَطَعْتَ وَمَنْ أَيْدِ
/ ٢٤٨ب / لَا تُؤَخِّرْ يَوْمَ السُّرُورِ فَنِي مَقْدِ
فَالِي كَمْ أَرَى تَوَانِيكَ فِي الشَّرِّ
إِنْ تَكُنْ تُبْتَ يَا نَدِيمِي وَأَقْلَعْدِ
فَانْقُضِ التَّوْبَةُ الَّتِي تُبْتَ وَاطْلُبْ
وَاصْطَبِّحْ كَالْعَقِيقِ لَوْنًا وَكَالْعَنْدِ
قَهْوَةً تَجْلِبُّ السُّرُورَ وَتَنْفِي
مُرَّةً تُسْتَطَابُ طَعْمًا وَمَنْ عَجَبِ
بَزَلُوها وَاللَّيْلُ دَاجٍ فَلَا حَتِ
طَافَ يَسْعَى بِهَا عَلِينَا مِنَ الثَّرِ
حَازَ كُلَّ الصِّفَاتِ حُسْنًا كَمَا حَا
قَدْ هَزَزْنَاهُ لِلنَّدَى فَأَنْشَى غُصْدِ
وَقَصَّ دَنَا جَنَابَهُ فَوَجَدْنَا
جَلَّ فِي الْجُودِ عَنْ شَيْهِ فَقَدْ أَضْدِ

وَتَعَالَىٰ عَنِ الْمَدِيحِ فَقَدْ جَا وَزَحَدَ الثَّنَا وَحَدَّ الصِّفَاتِ

[٢٩٨]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي الْفَوَارِسِ / ١٢٤٩ / الْمَخْرُومِيُّ :

خَبِرْتُ أَنَّهُ مِنْ عَقْرِ الْحُمَيْدِيَّةِ، مِنْ أَعْمَالِ الْمُوصِلِ، وَلَمْ أَعْرِفْ مِنْ حَالِهِ شَيْئًا لِأَثْبَتِهِ عَلَيْهِ، وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ قَوْلِهِ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَمْدَحُ بِهَا الْمُؤَلَّى الْمَالِكَ الرَّحِيمَ، بِدَرِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ، عَضِدَ الْإِسْلَامَ، سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ، شَرَفَ الْمُلُوكِ، تَاجَ السُّلَاطِينَ، أَبَا الْفَضَائِلِ أَتَابَكَ طَغَرْتُكَ بِلُكَا، نَصِيرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْفَذَ اللَّهُ أَمْرَهُ، فَمَا رَأَيْتُ إِيرَادَهَا بِجَمَلَتِهَا لَطُولَهَا، وَتَعَسَفَ أَلْفَاظَهَا، وَرَكَّةَ نَظْمَهَا، فَاقْتَصَرْتُ مِنْهَا عَلَى مَا اخْتَرْتَهُ مِنْ أَيْبَاتِهَا، فَإِنِّي لَمْ أَرَ إِلَّا خِلَالَهَا، لَكُونَهَا نَظُمَتْ فِي مُعَالِيهِ، فَفِيهَا يَقُولُ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَالِي مَنَاقِبُهُ	وَصَاحِبَ الْفَضْلِ هَاكَ الْفَضْلُ فَانْقَدِ
وَاسْرَحْ بِطَرْفِكَ فِي أَطْرَافِ جَنَّتِهِ	فَأَنْتَ وَاللَّهُ فِينَا بَيُّضَةُ الْبَلَدِ
أَنْتَ الَّذِي هَجَرَ الْيَاقُوتَ مُفْتَخِرًا	بِأَحْمَدَ وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ ذُو الْمَدَدِ
أَبُو الْفَضَائِلِ بِدَرِ الدِّينِ حَاتِمُ هَذَا	الْعَصْرِ بَلْ كَعْبَةٌ فِي الْبَذْلِ وَالصَّفَدِ
أَعْطَيْتَ حَتَّى فَضَلْتَ الْبَحْرَ مَوْهَبَةً	وَصُلْتَ حَتَّى فَضَحْتَ الصَّيْدَ فَاقْتَصِدِ
مَآثِرُكَ لَا تُحْصَى فَضَائِلُهَا	عَدَّ النُّجُومُ وَمِنْ بَيضِ الْعَطَا تُسَدِّ
/ ٢٤٩ ب / وَالْحَقُّ بِدَوْحَتِكَ الْغَنَاءُ وَاسْمُ إِلَيَّ	الْعُلَاوَا عَلَّ إِلَيَّ مَا شِئْتَ مِنْ أَمَدِ
وَاجْلِسْ عَلَى تَخْتِكَ الْمَيْمُونِ سَدَّتُهُ	وَاقْصِ الْعِدَا وَاعْتَصِبْ بِالتَّاجِ وَاسْتَنْدِ
وَاحْكُمْ وَمُرْ وَأَنَّهُ وَاسَلَّمَ مَا عَلَيْكَ يَدٌ	مُحَسَّدَ الْمَجْدِ مَأْمُونًا مِنَ الْعَنْدِ
وَلَا تَخَفْ حَدَّ نَابِ نَابٍ أَوْ ظُفْرِ	فَسَعْدُ جَدِّكَ مَا يَنْفَكُ فِي صُعْدِ
وَاسْتَعْبِدَ النَّاسَ بِالْإِحْسَانِ سَالِمُكَ الدَّ	زَمَانُ فَالْدَهْرُ مَا يُبْقِي عَلَى أَحَدِ
فَخَيْرُ مَا ادَّخَرَ الْإِنْسَانُ مِنْ حُصْنِ	حَمْدٍ يَضُوعُ سَنَاهُ آخِرَ الْأَبَدِ
فَأَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ تُحْدِي النَّعَالَ لَهُ	عَيْنُ الْكَمَالِ الَّتِي لَمْ تُرْمَ بِالرَّمَدِ

[٢٩٩]

عبد الرحمن بن أبي غانم بن إبراهيم بن سندی بن أبي الحسين بن منصور، أبو الفضل الخفاجي:

من أهل حلب، هكذا نسب لي نفسه لما سألته عنه، وأن أصله كان من بني خفاجة، من عرب الشام.

روى عن أبي الحسن علي بن الحسن المعروف بشميم الحلبي، وحماد بن خليفة، وأبي الحسن الفراء الدمشقي وغيرهم من الشعراء الشاميين.

شاهدته بحلب المحروسة، شيخاً / ٢٥٠ / كبيراً، وروى عن جماعة من الذين أدركهم، وأخبرني أنه ولد يوم الأربعاء ضاحي نهاره سنة ست وخمسين وخمسمائة، وتوفي في أوائل شهر صفر سنة أربعين وستمائة بحلب، وزعم أنه لم يشتغل بشيء من علم العربية والأدب والإقراء، [ولكنه مع ذلك كان] ينظم الأشعار بصحة ذوقه، وسلامة طبعه، ووجدته إذا أنشد يتحرى من اللحن، قل أن يلحن.

وكان رجلاً تاجراً، يسافر في البلاد للتجارة من الشام إلى العراق، وديار مصر، وهو ذو طبع حسن في إنشاء الشعر، وخاطر سهل، من المشايخ الظراف، يحكي الحكايات النادرة من حفظه، ويتشيع، ويذهب مذهب الإمامية.

أنشدني من شعره قوله بحلب المحروسة: [من الطويل]

وَلَمَّا بَرَزْنَا لِلوَدَاعِ وَأُحْدَجْتُ جَمَالٌ وَزُمْتُ لِلتَّرَحُّلِ نُوقُ
وَبَانَ خَلِيطٌ عَنْ خَلِيطٍ وَرَجَعْتُ حُدَاةُ الْمَطَايَا وَاسْتَقَلَّ قَرِيقُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ظَاعِنٌ أَوْ مُشِيعٌ جَرَى مِنْ جُفُونِي فِي الْعَقِيقِ عَقِيقُ
وَعُدْتُ كَأَنِّي مُتَشِّشٌ مِنْ مُدَامَةٍ وَسَكَرَانُ خَمَرِ الْوَجْدِ لَيْسَ يَفِيقُ
/ ٢٥٠ ب / أُرَدُّ طَرَفِي فِي رُبُوعِ دِيَارِهِمْ وَإِنْسَانٌ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ غَرِيقُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

أَشَاقَكَ رَبُّعٌ بِالْغَوِيرِ مُحِيلٌ عَشِيَّةً زُمْتُ لِلْقَطِيبِ حُمُولُ
سَرَوْا فَاذَابَ الْقَلْبَ حَرْفُ رَاقِهِمْ فَأَصْبَحَ دَمْعًا فِي الْخُدُودِ يَسِيلُ

ولولام فيكم كاشح وعذول
يقول لدى قاضي الهوى وأقول
يُلّ عليّل أو يُلّ عليّل
بقلبي لا وادي العقيق نُزول
فأتتم إذا بين الضلوع حلول
وليلي مذ شط المزار طويل
ولا الصبر من بعد الفراق جميل

أحببتا لا حلت عن حفظ عهدكم
وكم يدعي مثلي هواكم تصنعاً
وأشفاق ريباً أرضكم فعسى بها
وانتم وإن شطت بكم غربت النوى
وإن أوحشت منكم ديار أنيسه
وأجفان عيني مذ بعدتكم قصيرة
ولا القلب تهذا مذهب جرتكم جفونه

وانشدني لنفسه: [من الرمل]

حسن صبري مذ نأى الحب رحل
حاملاً ثقل الهوى فيما حمل
فعل الشوق بقلبي ما فعل
بقود السمر لا سمر الأسل
لم يفارق جفنه كيف قتل
قدمي ياليت شعري كيف حل
فاعدلوا بالظعن عن سفح الجبل
فانشدوا قلبي في تلك الحلل
راتعات بعدها يُدني الأجل
للورى إلا على البدر الخجل
وبسوف وبسوف وبسوف ولعل

عد عن لومك لي يا من عدل
وغدا قلبي في إثرهم
ولكم ناديت في الحي وقد
/٢٥١/ يا لقومي طل في الحب دمي
ولحظ عجبني من سيفها
حرم الشرع الدما في حكمه
يا حداة العيس إن سرتهم بهم
وإذا جزتكم على كاظمه
فبها سرب ظبا أجالها
فيهم بدر جمال ما بدا
قد تقضى العمر فيه بعسى

وانشدني أيضاً لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

وسقاك من سحاب الجفون غمام
ورعى أناساً كان فيك أقاموا
إلا تجللى غيب وظلام
بعد النوى وكأنهم أخلام
مني عليها ما حيث سلام
طيباً وحالت دونها الأيام

يا دار جادتكم الدموع سجام
وحباك خفاق النسيم مسرة
عهدي بهم مثل الأهلّة ما بدوا
أناتهم أيدي الفراق فأصبحوا
واستوطنوا داراً بمنعرج اللوى
حلوا بها فتأرجت أكنافها

/ ٢٥١ب/ وأنشدني أيضاً لنفسه من أبيات يصف فيها مجلساً في يوم ثلج :

[من الكامل]

وكانَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَجْهَ خَرِيدَةٍ وَالنَّارُ يَحْكِي لَوْنَهَا مَا بَيْنَنَا
وَكأنَّ نَرْجَسَنَا عِيُونُ جَاذِرٍ وَكَأنَّمَا الْأَتْرُجُ يَحْكِي لَوْنُهُ
وَلَنَا مُعْنٌ إِنْ شَدَا كَحَمَامَةٍ يَسْقِي النَّدَامَى مِنْ كُؤُوسِ رُضَابِهِ
كَمْ قَدَامَاتِ الْعَاشِقِينَ بِهِجْرِهِ مَعَ فِتْيَةٍ وَقَفُوا عَلَى كَسْبِ الثَّنَاءِ
عُرِّرَ الزَّمَانُ وَجُوهَهُمْ وَأَكْفَهُمْ جَادُوا وَقَدْ ضَنَّ الْوَرَى بَنُوَالِهِمْ

[٣٠٠]

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي علي بن إبراهيم الحلبي :

كان جندياً في خدمة الأمير حسام الدين / ٢٥٢/ طمان بن غازي بن بلمن بن تنجول^(١)، من جبل سلور بحلب، رأيت له أرجوزة تاريخية لمدة ستين سنة هجرية، أولها سنة تسع وستين وخمسائة، وآخرها إلى سنة ثمان وعشرين وستمائة، تدخل في مجلدين، وأولها: [من الرجز]

أَقُولُ بِاسْمِ الْوَاحِدِ الْحَمِيدِ الصَّمَدِ الْمُهِمِّ مِنَ الْمَجِيدِ
أَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا لَمْ يَزَلْ مُتَّصِلًا بَيْنَ الْعُدُوِّ وَالْأُصْلِ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي قَامَ بِهِ الْإِسْلَامُ
مُحَمَّدَ الْهَادِي إِلَى الرَّشَادِ قَامَعَ أَهْلَ الشُّرْكِ وَالْإِلْحَادِ

(١) طمان بن غازي النوري: صاحب الرقة، كان شجاعاً جواداً مجاً للخير، كثير الصدقات، يحب الفقهاء والعلماء، بنى مدرسة بحلب للحنفية، توفي في عكا سنة ٥٨٥هـ.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٩ وفيه: «طمان بن عبد الله».

وَالصَّاحِبُ الْمُسَاعِدُ الشَّقِيقُ
وَكُلُّ مَا سَمِعْتُ فِي زَمَانِي
فِيمَا تَقَضَّى مِنْ زَمَانِي وَذَهَبُ
عِنْدَ لَقَا الْحُرُوبِ وَالْمُطَارَدَةِ
يَعْرِفُهُ مَنْ شَاهَدَ الْوَقَائِعَا
مَطَرْدَ النَّاسِخِ وَالْمَنْشُوخِ
وَقَدْ وَجَدْتُ عِنْدَهُ إِحْسَانَا
فِي جَلْقِ أَوَّلِ مَا خَدَمْتُهُ
تَسْعَاءَ وَسِتِّينَ وَخُمْسَمَائِيهِ
وَعُظْمَ مَا أَظْهَرَ مِنْ شَجَاعَتِهِ
وَعَطَّرُوا بِشُكْرِهِ الْمَحَاضِرَا
وَنَحْوَهُ يُشَارُ بِالْأَصَابِعِ

سَأَلْتَنِي يَا أَيُّهَا الرَّفِيقُ
عَنِ الَّذِي عَايَنْتُهُ عِيَانِي
وَكُلُّ مَا شَاهَدْتُهُ مِنَ الْعَجَبِ
وَمَا تَهَيَّأَ لِي مِنَ الْمُشَاهَدَةِ
فَاسْمَعْ حَدِيثًا يَسْتَفِزُّ السَّامِعَا
أَفْضُوه عَلَيكَ بِالتَّارِيخِ
وَذَاكَ عِنْدَ صُحْبَتِي طُمَانَا
/ ٢٥٢ب / وَذَاكَ فِي الْعَامِ الَّذِي صَحِبْتُهُ
وَكَانَ ذَاكَ الْعَامُ فِي الْبَدَايَةِ
وَالنَّاسُ يُثْنُونَ عَلَى بَرَاعَتِهِ
ثَنُوا عَلَى ثَنَائِهِ الْخَنَاصِرَا
وَذِكْرُهُ يَلِكُ لِلْمَسَامِعِ

وهي طويلة جداً، عدد أبياتها أربعة آلاف وسبعمائة وبيت. وقال لما ختمها هذه

الأبيات : [من البسيط]

لنَظُمِ أَرْجُوزَةً جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فَكَانَتْ سِيرَةَ السَّيْرِ
مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْآدَابِ وَالْعِبَرِ
نَظُمَ الْجُمَانِ مَعَ الْمَرْجَانِ وَالذُّرَرِ
فِي الْإِتِّحَادِ امْتِزَاجَ النُّورِ بِالْبَصَرِ
عِنْدَ الْقُبُولِ لِأَنْوَاعِ مِنَ الصُّورِ
بِمَا يَكُونُ قُبِيلَ الْكَوْنِ فِي الْبَشَرِ
شَرِاقَ كَالشَّمْسِ تُهْدِي النُّورَ لِلْقَمَرِ
بَعْدَ الْحَوَادِثِ فِي مُسْتَقْبَلِ الْعَصْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي فَهُوَ يَسِّرَنِي
وَسَمْتُهَا بِطُمَانٍ إِذَا شَارَ بِهَا
وَشَحَّتُهَا بِقُنُونٍ مِنْ حَوَادِثِهَا
فَلَوْرَاهَا وَقَدْ جَاءَتْ مُوَافَقَةً
أَلْفَاظُهَا لِمَعَانِيهَا مُجَسَّاسَةً
وَكَا لِهَيُولَى الْأَوَالِي وَهِيَ وَاحِدَةٌ
إِذَا تَحَقَّقَ أَنَّ اللَّهَ أَنْطَقَهُ
/ ٢٥٣أ / وَاللَّهُ يُهْدِي الْقُلُوبَ الْمُسْتَنِيرَةَ بِالْإِ
فِيذَرِ كَوْنِ بُنُورِ الْحَقِّ عَنْ كُتُبِ

[٣٠١]

عبد الرحمن بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس الإربلي، أبو زيد^(١):

كانت ولادته في حدود سنة ست وثمانين وخمسمائة، شيخ من أهل إربل، خرج عنها، وأقام بحلب المحروسة، يتعيش في سوق البز، له قريحة في عمل الشعر، وطبع، وكنت أغشى حانوته كثيراً، وينشدني من أشعاره.

ومما أنشدني لنفسه، وكتبها إلى تاج الدين الوزير يوسف بن عبد الله بن علي بن شكر يعاتبه: [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ إِنَّ قَضِيَّتِي قَدْ أَشْكَلَتْ وَعَلَيْكَ حَلُّ الْمُشْكِ
أَبْعَدْتَنِي وَأَنَا الْقَرِيبُ وَلَيْسَ لِي ذَنْبٌ يُقَالُ فَكَيْفَ لِي لَوْ أَنَّ لِي ؟
لَكِنَّمَا عَثْمَانُ كَانَ مُصَاحِبِي فَرَفَضْتُهُ وَعَدَلْتُ عَنْهُ إِلَى عَلِي

وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه إليه: [من الخفيف]

٢٥٣ب/ كم رِقَاعَ كَتَبْتَهَا لَكَ نَظْمًا وَرِقَاعَ كَتَبْتَهَا لَكَ تَنْثَرًا
وَدُعَاءَ حَفَظْتُهُ لَكَ سِرًّا وَدُعَاءَ رَفَعْتُهُ لَكَ جَهْرًا
وَشُكَاوَى فَضَحْتُ فِيهَا وَأَوْضَحْتُ لَمْ تُفِدْنِي شَيْئًا وَغَالِبٌ ظَنِّي
وَدَلِيلِي الْحَرَمَانُ مِنْكَ وَإِحْسَا أَنْ مَوْلَايَ مُضْمِرٌ لِي شَرًّا
نُكَّ عَمَّ الْبِلَادِ بَرًّا وَبِحَرَا نُكَّ عَمَّ الْبِلَادِ بَرًّا وَبِحَرَا

وأنشدني لنفسه في صديق كان له، واتفق أنه كان مسجوناً، ومنع الناس عن زيارته:

[من الخفيف]

لَا تُرْعَ إِنَّ حُجِبْتَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ سِ فَهَذَا الزَّمَانُ تَفْنَى قُطُوعُهُ

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧١، نقلها عن القلائد. ورد ذكره في تاريخ إربل ١/ ١٩٧.

سترد الإشارة إليه في ترجمة أخيه عبد الجليل. انظر: الجزء الرابع، ترجمة رقم ٣٧٩.

ترجم المؤلف لأخيه (عبد العزيز بن عثمان) في هذا الجزء برقم ٣٢٢.

ولأخيه (عبد الجليل بن عثمان) في الجزء الرابع أيضاً كما تقدم.

إِنَّ بَدْرَ السَّمَاءِ يَنْقُصُ حِينَ مَا اسْتَسَرَّ رَجَى طُلُوعُهُ

[٣٠٢]

عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن خالد بن عمران الأموي
الغماري السبتي:

ومولده في شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ببادية سبته^(١).

الفقيه المالكي، المدرس المفتي.

تفقه بفاس، وبها تأدب على / ٢٥٤ / الأستاذين زيدان، وابن خروف^(٢) الأديب النحوي، وبالديار المصرية، وببغداد، والشام، وسمع البخاري، والموطأ، والسنن، ومسلم بفاس، وتفنن في علوم شتى من الأصولين، والخلاف، والحساب، والفرائض، وعلوم آخر، وقيل إنه استظهر على ثلاثين ألف بيت من الأشعار العربية.

فمن شعره: [من البسيط]

وَافِي بَلِيلٍ وَلَيْلُ الشَّعْرِ سَاتِرُهُ
عَلَى قَوَامٍ يَكَادُ اللَّيْلُ يَمَحِّقُهُ
حُلُو الشَّمَائِلِ مَكْحُولٌ مَدَامُعُهُ
كَغُرَّةِ الْبَدْرِ إِشْرَاقًا مَحَاسِنُهُ
إِذَا رَنَّا فُسَيْفُوفُ الْهِنْدِ نَائِيَةٌ
وَإِنْ سَطَّكَ فَعَلَى الْأَجْسَادِ سَطَوَتْهَا
كَأَنَّمَا بَابِلُ مَنْ سَحَرُ مُقْلَتِهِ
كَأَنَّ فَاحِمَهُ وَالطَّيْبُ غَامِرُهُ
يُقْبَلُ الْأَرْضَ مِنْ أَجْلَالِ سَاحِبِهِ
وَوَجْتَاهُ كَرَوْضِ الْوَرْدِ بَاكِرُهُ
/ ٢٥٤ ب / وَالثَّغَرُ كَالدُّرِّ لَا بَلٍ مِنْ مَلَا حَتِهِ الدُّرُّ الْفَيْسُ إِذَا مَا عُدَّ فَاخِرُهُ
ظَنِي غَرِيرٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ فَاتِرُهُ
لَوْلَا الْكَثِيبُ الَّذِي ضَمَّتْ مَآزِرُهُ
وَلَمْ تُغَمِّضْ عَلَيَّ كُحْلُ نَوَاطِرُهُ
وَلَمَحَّةُ الْبَرْقِ إِيْمَاضًا سَوَافِرُهُ
فِي مَضْرِبَيْهَا وَلَمْ تَنْبُ بَوَاتِرُهُ
وَسَيْفُهُ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ شَاهِرُهُ
وَقَدْ حَشَاهَا بِهِ هَارُوتُ سَاحِرُهُ
رَيْشُ الْغُرَابِ إِذَا التَّفَتُّ غَدَائِرُهُ
إِذَا تَعَرَّفَ فِيهِ وَهُوَ نَاشِرُهُ
كُلُّ فَلَم يَعْدُ أَنْ رَاقَتْ بِشَائِرُهُ

(١) سبته: بلدة مشهورة، من قواعد بلاد المغرب، مرساها أجود مرسى على البحر، وهو على برّ يقابل جزيرة الأندلس. معجم البلدان/ مادة (سبته).

(٢) ابن خروف النحوي: علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن، عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية، نسبته إلى حضرموت، ولد سنة ٥٢٤ هـ، وتوفي في إشبيلية سنة ٦٠٩ هـ. ترجمته في: جذوة الاقتباس ٣٠٧. وفيات الأعيان ٣٤٣/١. فوات الوفيات ٧٩/٢، ٣٣٠/٤.

مَا عَاقَرَ اللَّبَّ يَوْمًا فَهُوَ عَاقَرُهُ
مِنْهُ حَدِيثًا لَا ضَحَىٰ وَهُوَ أَسْرُهُ
فِي قَعْرِ لَحْدٍ لَّامَسَىٰ وَهُوَ نَاشِرُهُ

وَالرَّيْقُ كَالشَّهْدِ أَوْ طَعْمِ الْعُقَارِ إِذَا
لَوْ أَنَّ مَنْ فِي حَبِيسِ الدَّارِ أَسْمَعَهُ
أَوْ رَأَىٰ مَيِّتًا وَذَاكَ الْمَيِّتُ فِي كَفْنٍ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي الْحَمَىٰ : [من الطويل]

فَوَاقَتْ فِرَاشِي عِنْدَمَا اتَّضَحَ الصُّبْحُ
وَنَجْمُ السَّمَاءِ طَاحَ مِنْ كَفِّهِ الرُّمَحُ
وَحَلَّتْ بِجِسْمِي فَاسْتَبَانَ لَهَا الْبُرْجُ
عِنَاقًا يُرَىٰ كَالذَّبْحِ أَوْ دُونِهِ الذَّبْحُ
وَلَمْ يَقْتَرِبْ مَنَاسِكُونُ وَلَا فَتَحُ
وَيَا مَنْ رَأَىٰ أَثْنَىٰ يَكُونُ لَهَا نَكْحُ
كَفَعِلِ النَّصَارَىٰ لَا طَلَّاقَ وَلَا صَلْحُ

سَرَتْ كَالْخِيَالِ لَا حَسِيسٌ وَلَا نَبْحُ
وَقَدْ سَمَحَتْ بِالْوَصْلِ وَالصُّبْحُ مُسْفَرُ
وَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَىٰ
تُعَانِقُنِي بِالرَّغْمِ لَا عَنْ مَوَدَّةٍ
وَقَدْ صَارَ وَصْفِي الْخَفْضُ وَالضَّمُّ وَصَفْهَا
وَأَصْبَحْتُ مَنَكُوحًا لَهَا وَهِيَ نَاكِحُ
أَجَازَتْ نِكَاحَ الْعُهِرِ مِنْ غَيْرِ شَرْعَةٍ

وَأُنْشِدُنَا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

وَاسْتَمَطَرَ الْكَافُورَ مِنْ نُوَارِهِ
مِنْ مُزْنِهِ وَرَبِيعِهِ وَقَطَارِهِ
وَبَهَاؤُهَا مِنْ رَاحَتِي آذَارِهِ
ظَهَرَتْ صِفَاتُ الْحَقِّ فِي أَنْوَارِهِ
يَجْلُو ثِيَابَ الْعُجْبِ مِنْ أَزْهَارِهِ
تَرْنُو لَوَاحِظُهُ عَلَىٰ أَنْهَارِهِ
لَمَّا تَشَابَبَهُ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ
وَالدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ بَعْضُ نِشَارِهِ
بِلُحُونِهِ مَارِقٌ مِنْ أَشْعَارِهِ
مِنْ صَوْتِهِ وَمُجَابِبًا لِهَزَارِهِ
مَعْشُوقَهُ أَوْ الْفَهْ أَوْ جَارِهِ
دَاوُدُ مُعْتَكِفًا عَلَىٰ مِزْمَارِهِ
فَعَلَّ الْمَتِيمَ مِنْ شَدَا أَطْيَارِهِ
طَلَعَتْ شُمُوسُ الْحُسْنِ مِنْ أَرْزَارِهِ

عَبَثَ النَّسِيمُ بِيَانِهِ وَبَهَارِهِ
١٢٥٥ / وَجَلَا عُرُوسًا طَيِّبًا وَحَلِيهَا
فَسَوَارُهَا وَعُقُودُهَا وَحُجُولُهَا
مَنْ أَحْمَرُ شَرْقٍ وَأَبْيَضُ نَاصِعِ
مَنْ نَرَجَسُ وَشَقَائِقُ وَبِنَفْسَجِ
وَالْيَاسْمِينُ بِهَا إِلَىٰ تَيْلُوفَرِ
عُرْسُ جَنَّتْ ثَمَرُ السُّرُورِ شُهُودُهُ
فَالْمَسْكُ وَالْجَادِي مِنْ مَشْمُومِهِ
وَعَدَا بِهِ الشُّحُورُ يُنْشِدُ مُعْرِبًا
يَشْدُو عَلَىٰ غُصْنِ الْأَرَاكِ تَعَجُّبًا
حَتَّىٰ بَكَى فَمُرِيَّهُ لِلْبُعْدِ عَنْ
فَبِكُلِّ قُطْرٍ جِئْتَ مَنْ أَقْطَارِهِ
وَتَرَىٰ الْحُبَابَ عَلَىٰ الْجَدَاوِلِ مَائِسًا
يَجْلُو عَلَيْنَا الرَّاحَ أَحْوَرُ شَادِنِ

فالمسكُ من أنفاسه وكأنَّها
 بدرٌ [يضيءُ فيخْتَفِي مَنْ دُونَهُ]
 / ٢٥٥ب / لا تَهْتَدِي أَنْ تَعْلَقَ الشَّمْسُ الْمُنِيْدُ
 والفكرُ إِمَّا قَامَ بَيْنَ ثِيَابِهِ
 فَالرِّيُّ كُلُّ الرِّيِّ فِي أَرْدَافِهِ
 يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ نَضِيْدِ نَظْمِهِ
 وَإِذَا دَنَا فَالسَّيْفُ يَقْصُرُ فَعْلُهُ
 غَازَلْتُهُ حَتَّى إِذَا وَخَطَ الدُّجَى
 فَرَمَى بِهِمْ مَا تَكَامَلَ نَزْعُهُ
 وَمَضَى هَزِيمُ اللَّيْلِ يَنْهَضُ خَلْقُهُ
 فَفَرَى أَدِيمَ اللَّيْلِ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى
 حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ لَغْرَةً أَيْبُكَ

مَنْ طِيَّبَهَا وَقَفَّ عَلَى عَطَارِهِ
 بِأَفْوَلِهِ وَكُسُوفِهِ وَسَرَارِهِ
 رَّةٌ مِنْ مَلَاَحَتِهِ بِذَيْلِ عُبَارِهِ
 مُسْتَغْرِقٌ عَنْ خَمَّرِهِ بِخُمَارِهِ
 وَالْمَحَلُّ بَيْنَ نَطَاقِهِ وَإِزَارِهِ
 كَالْبَرْقِ حَالَ وَمِیْضِهِ وَمَطَارِهِ
 حَالَ الضَّرِيَّةِ عَنْ فَعَالِ شِفَارِهِ
 بِالشَّيْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ وَعَذَارِهِ
 حَتَّى أَصَابَ الْقَلْبَ فِي أَعْشَارِهِ
 جَيْشُ الصَّبَاحِ فَعَاثَ فِي أَقْطَارِهِ
 فَمَحَابِهِ مَا اخْتَطَّ مِنْ أَثَارِهِ
 شَمْسُ الضُّحَى أَخَذَ النَّهَارُ بَشَارِهِ

ذكر من اسمه عبد الرحيم

[٣٠٣]

عبدُ الرَّحِيمِ بنُ أحمد بن قائد بن محمد بن عبد الرحمن،
الحموني القائدي، أبو المكارم، وقيل أبو المظفر بن أبي نصر:

من أهل خُوي^(١)، ومن بيت الرئاسة المشهورة بها، الرئيس الفاضل الصدر، وكانت وفاته / ١٢٥٦ هـ/ فيما أخبرني عبد السلام بن أحمد الحموني، يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة من سنة ثلاث وستمائة بخُوي، ودفن بظاهر البلد بسوق دشنبه، جوار المدرسة التي أنشأها والده معجد الإسلام أبو نصر أحمد بن قائد.

أجرى ذكره الإمام محمد بن محمد الكاتب في خريدته، وقال: «هو الرئيس بعد أبيه، الوارث مجده وفضله»^(٢)، ثم قال: «أنشدني له الحكيم يوسف ابن القطب الخونجي، وقد قدم بغداد سنة اثنتين وستين وخمسائة أبياتاً كتبها عبد الرحيم رئيس خُوي إلى أخيه الأكبر يستهدي شرباً: [من الكامل]

بَلَّغَ جَمَالَ الدِّينِ عَبْدَ الْوَاحِدِ صَدَرَ الْأَنَامِ الْمَاجِدَ أَبْنَ الْمَاجِدِ
بَرَدَ الْهَوَاءُ وَزَادَ فِي قَلْبِي الْهَوَى فَانْعَمَ عَلَيَّ بِقَلْبٍ ضَدَّ الْبَارِدِ
ضد البارد، الحار، وَقَلْبُهُ: الراح»^(٣).

وله في شمعة: [من الطويل]

تُساهِرُنِي فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ شَمْعَةٌ تُشَارِكُنِي فِي لَوْعَتِي وَسُهَايِ
لَهَا دَوْبُ جِسْمٍ وَانْسِكَابُ مَدَامَعِي وَصُفْرَةٌ لُونِي وَاحْتِرَاقُ فُؤَادِي

/ ٢٥٦ هـ/ وقال أيضاً: [من الطويل]

(١) خُوي: بلد مشهور من أذربيجان، حصين، كثير الخير. انظر: معجم البلدان/ مادة (خوي).

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر/ ٣ قسم فارس/ ١٢٠.

(٣) ن. م.

يَقُولُونَ: لَا تَجْفُ الْقَوَافِي بَعْدَمَا إِلَىٰ فِكْرِكَ الْوَقَادَ أَلْقَتْ زَمَامَهَا
فَقُلْتُ: الثَّرِيَا لَوْ تَشَتَّتْ شَمْلُهَا أَنْفَتُ لِنَفْسِي أَنْ أُعِيدَ نَظَامُهَا

[٣٠٤]

عبد الرحيم بن النقيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن
سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان، أبو
نضر بن أبي جعفر البزوري السلمي الحديثي^(١):

كان من حديثه النورة، على فراسخ من الأنبار، قلعة حصينة في وسط الفرات، والماء
محيط بها^(٢).

كان كثير الطلب للحديث وسماعه، سمع أبا السعادات المبارك عبد الرحمن القزاز،
وأبا منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام^(٣)، وأبا الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي،
وغيرهم.

طاف البلدان، وسمع بمصر، والحجاز، والشام، ودخل إلى خراسان، وأقام بمرو،
وكان طالباً، ثقة، حافظاً، متقناً، عارفاً باللغة، قيماً بها، تفقه على مذهب الإمام الشافعي
/ ١٢٥٧ هـ رضي الله عنه.

وله رسائل وشعر، صحبه أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، في القراءة على
جماعة وافرة من مشايخ مرو وخوارزم، وتركه في خوارزم في سنة سبع عشرة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٩٧ - ٣٩٨ وفيه: «توفي سنة ثمان عشرة وستمائة». التكملة لوفيات النقلة
٣/ ٦٥ رقم ١٨٥٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٢٨ - ١٣٠. شذرات الذهب ٥/ ٨٠. تاريخ إربل ١/ ٢٣٤.
معجم البلدان ٢/ ٢٣١. خريدة القصر/ ٣ قسم فارس/ ١٢٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٨ - ١٤٩ رقم ٩٧.
تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

سترد ترجمة أخيه (عبد العزيز) في هذا الجزء برقم ٣١٧.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديث).

(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام بن عبد الله بن يحيى الكاتب، من بيت كتابة ووزارة، لد
سنة ٥٠٦ هـ. سمع من معاصريه وحديث عنهم، توفي ببغداد سنة ٥٨٩ هـ.

ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٦١. التكملة للمتمري ١/ ١٨٤ رقم ١٩٠. النجوم الزاهرة
١٦٣/ ٦.

وستماتة، فقتله التتر شهيداً^(١).

وكانت ولادته على ما أخبرني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن الحلبي قال: أخبرني إبراهيم الصريفي [في] عاشر ربيع الأول سنة سبعين وخمسائة بالحديث.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي^(٢) قال: أنشدني أبو نصر عبد الرحيم بن وهبان لنفسه: [من البسيط]

لي صاحب لم أؤكد عقد خلته
يزور عن جهة الإنصاف مقصده
داريته زمار غيالذمته
فحيث عيل به صبري وأعجزني
وقلت: رخ غير مضحوب إلى سقر
إلا وقابلني في حلها دأبا
جهلاً فإن سمته حفظ الوداد أبي
رجاء أن يرعوي عن غيه فبأ
قطعت من وده المخلولق السببا
فكم أكابد فيك الويل والحربا

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني أبو نصر لنفسه، وكتبها إلى المفيد يونس / ٢٥٧ ب/ بن أبي بكر البغدادي الفقيه الحربي، يتقاضاه بوعده الاجتماع:

[من المجتث]

ما هكذا كان ظني
أنجزت وغد التلاقي
وعدتني منك قرباً
فبت أرقب طيف الـ
أجفى وأقصى ويحظى
يا قومنا ناصفونا
مع المفيد الأجل
لكن بلي ومطل
يئسي الهوم ويئلي
خيال جهل المقل
غيري بلذة وصل
ماداً قضيه عدل

(١) انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٣١.

(٢) معين الدين، أبو بكر، الحنبلي (٥٧٩ - ٦٢٩ هـ) عالم بالأنساب، حافظ للحديث، من أهل بغداد، سئل عن «نقطة» التي ينسب إليها، فقال: هي جارية ربت جد أبي.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٥٢٠. الوافي بالوفيات ٣/ ٢٦٧. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٩٧ - ١٩٨، ٢١١/٦.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسين العقيلي قال: خرجت يوماً من سماع الحديث على شيخنا أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الحلبي^(١)، ومعني أبو نصر عبد الرحيم بن وهبان، فناولني في الطريق رقعة بخطه من شعره في فضل أصحاب الحديث، فتأملتُها فإذا فيها، وكتبها من خطه^(٢): [من الكامل]

عَلِمُ الْحَدِيثُ أَجَلٌ عَلِمَ يُذَكِّرُ وَلَهُ خَصَائِصُ فَضْلُهَا لَا يُنْكَرُ
/٢٥٨/ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ مَوْثِقٌ وَبِنَصِّهِ آيُ الْكِتَابِ يُفَسَّرُ
وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْهَدْيِ وَضِيَاؤُهُ لظُلَامِ إِشْكَالِ الْأُمُورِ مُنَوَّرُ
وَهُوَ الذَّرِيعَةُ فِي مَعَالِمِ دِينِنَا وَبِهِ الْفَقِيهُ اللَّوْذَعِيُّ يُعْبَرُ
لَوْلَاهُ لَمْ يُعْرِفْ لِقَوْمِ سَيَرَةٍ فَلَسَانُهُ عَنْ كُلِّ قَرْنٍ يُخْبَرُ
وَرَجَالُهُ أَهْلُ الزَّهَادَةِ وَالتَّقَى وَهُمْ بِتَحْقِيقِ الْمُنَاقِبِ أَجْدَرُ
وَقَفَّوْا نَفْسَهُمْ عَلَيْهِ فَجَدُّهُمْ لَا يَنْتَشِي وَدَوْبُهُمْ لَا يَفْتَرُ
يَنْقُونَ عَنْهُ إِفْكَ كُلِّ مُعَانِدٍ بَدَلًا لِمُتَلَلِّثَاتِ تَزْهَرُ
وَيَقُونَهُ شُبَّهَ الشُّكُوكِ بِجَهْدِهِمْ فَيَظْلُ بَعْدَ الشَّكِّ وَهُوَ مُشْهَرُ
وَيُمَيِّزُونَ صَحِيحَهُ وَسَقِيمَهُ بِمَقَالَةِ تَبَيَّانُهَا لَا يَقْصُرُ
لِلَّهِ دَرُّهُمْ رَجَالًا مَالَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَغَانِ تَعْمَرُ
فِي اللَّهِ مَحْيَاهُمْ وَفِيهِ مَمَاتُهُمْ وَهُمْ عَلَى كَلْفِ الْمَشَقَّةِ صَبَرُ
فَنَعَوْا بِمَجْرَى قُوتِهِمْ مِنْ دَارِهِمْ وَرَضُوا بِأَطْمَارِ رِثَاثِ تَسْتُرُ
مَا ضَرَّهُمْ مَا فَاتَ مِنْ دُنْيَاهُمْ فَلَذِيذُ عَيْشِهِمْ الْهَنِيءُ مُؤَخَّرُ

وأنشدنا القاضي الإمام الكامل زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
/٢٥٨ب/ بن عبد الله ابن علوان الأسدي - رحمه الله - بمترله المعمور، يوم الثلاثاء،

(١) عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن حسين الهاشمي البلخي، من سلالة عبد الله بن عباس، افتخار الدين، فقيه، ولد في بلخ سنة ٥٣٩هـ ونشأ بها، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في حلب، وتوفي بها سنة ٦١٦هـ. شرح الجامع الكبير في الفقه للشيباني.

ترجمته في: الجواهر المضية ١/٣٢٩. الأعلام ٤/١٥٤.

(٢) القصيدة في تاريخ دنيسر ٩٩ - ١٠٠.

ثاني عشر رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني عبد الرحيم بن وهبان لنفسه:

[من المجتث]

أراك تنظُرُ قَوْلِي	فَتَزْدَرِينِي لِأَجْلِهِ
وَقَدْ حَوَى لَوْدَعِيًّا	شَاعَتْ مَحَاسِنُ فَضْلِهِ
يَكْفِيكَ فَعْلًا وَقَوْلًا	فِي عَقْدِ أَمْرٍ وَحَلٍّ
إِمَّا بَلَوْتَ حُسَامًا	فَانْظُرْ إِلَى حَدِّ نَصْلِهِ
وَلَا يَغُرُّكَ مِنْهُ	غَمْدٌ جَدِيدٌ لَصَقْلِهِ
بَلِ اخْتَبِرْ طَبِئَتَهُ	تُحِطُ بِكُنْهِهِ مَحَلِّهِ
وَأُولَاهُ مَنْ شَفِيقٍ	حَمْدًا وَدَمًّا بِفَعْلِهِ
هَذَا هُوَ الرَّشْدُ فَاسْلُكْ	مِنْهُ مَنَاهِجَ عَدْلِهِ

[٣٠٥]

عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن شيث بن محمد بن إبراهيم بن
محمد بن مروان بن محمد الحمّار،
أبو القاسم بن أبي الحسن الكاتب الصّعديّ المصري / ٢٥٩هـ /
القرشي^(١):

بقية الشيوخ الكتاب البلغاء، وأصحاب الدواوين الفضلاء، وكان ذا فضائل كثيرة،
ورسائل شهيرة، وتصانيف حسنة في أصول الدين والرفائق.

(١) في هامش الأصل: «جمال الدين»، الإنشائي المولد، القوصي النشأة.

ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٢١. مرآة الزمان ٨/ ٦٥٢. التكملة للمنزوي ٣/ ٣١٧ رقم ٢١٨١ وفيه:
«عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن شيث...». الطالع السعيد للأدبوي ٣٠٥ - ٣٠٨ رقم ٣٣٦. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٣١ رقم ٣٠٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠١ - ٣٠٢ رقم ١٧٩، وفيه:
«الإنشائي» مصحفًا. فوات الوفيات ١/ ٥٦٠. صبح الأعشى ٦/ ٣٥٢، وهو فيه «عبد الرحيم بن شيث».
الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٧٩ - ٣٨٣ رقم ٣٩٥. ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٢٥، ١٣٠. ذيل الروضتين ص ١٥٣.
العبر ٥/ ١١١. شذرات الذهب ٥/ ١١٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩. مرآة الجنان ٤/ ٩٥. البداية
والنهاية ١٣/ ١٣٠. الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٢٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٠. صبح الأعشى ٦/ ٣٥٢.
القلائد الجوهريّة ص ٢١٧. تاريخ إربل ١/ ٣١٤ - ٣١٥. الأعلام ٤/ ١٢١. معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٩.

كتب الإنشاء بديوان مصر للملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بن شاذي، وبعد الملك العزيز رحل إلى دمشق، وصار منشئاً لسلطانها الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - وتوفي فيما بلغني في المحرم^(١) سنة خمس وعشرين وستمائة^(٢)، وكانت ولادته في سنة ثلاث وستين وخمسمائة^(٣).

حدثني القاضي أبو القاسم - أدام الله سعادته - قال: كان يكتب بين يدي القاضي الفاضل، وقدم علينا مدينة حلب في صفر من سنة ثلاث عشرة وستمائة في دولة الملك الظاهر، فأنزله، وأكرمه، وعرض عليه الإقامة بحلب ليستخدمه، ورشحه لوزارته، فأقام مدة، ولم يتهياً له ما أراد، فتجهز للرحيل عن حلب، فصدّه الملك الظاهر، ووعدّه بوعود كثيرة / ٢٥٩ب/، وطالت إقامته بحلب، وكان متشوقاً إلى التوجه إلى الملك الأشرف موسى بن الملك العادل، وقد كان بينه وبينه معرفة أكيدة، وخدمة سالفة، حين كان الملك الأشرف بالبيت المقدس، فتوجه إليه، فلم يحظ عنده بما يريد، فأقام مدة، ثم عاد، واجتاز بحلب بعد موت الملك الظاهر، وتوجه إلى حماة، فأقام بها مدة في ضيافة الملك المنصور محمد بن عمر، ثم سار عن حماة إلى دمشق، وعاد إلى خدمة الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بها.

وكنت اجتمعت به بالبيت المقدس في سنة تسع وستمائة، وهو إذ ذاك يتولى الديوان بها، فأنشدني شيئاً من نظمه، ووهبني كتاباً من تأليفه، قرأته عليه، وأنشدني بحلب أقطاعاً كثيرة من شعره، وكان حسن النظم والنثر، بليغاً في الكتابة، وسألته عن مولده فقال: في محرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكان قد ترشح قبل موته بأيام لوزارة الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم بن أبي بكر بن أيوب.

أنشدني القاضي أبو المآثر عبد الصمد / ١٢٦٠أ/ بن عبد الله بن أحمد المصري قال:

أنشدني أبو القاسم بن شيب لنفسه: [من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «سابع محرم».

(٢) في التكملة: «ودفن في تربة له بجبل قاسيون».

(٣) أشارت أكثر المصادر التي ذكرت ولادته أنها كانت في سنة ٥٥٠هـ.

وما قَلَمِي فِي شَرْحِ مَا أَنَا وَاجِدٌ وَإِنْ كَانَ فِي كَفِّي يَنْوِبُ مِنَابِي
فَلَسْتُ أَرَى يَوْمِي كِتَابِي بِالْغَا مُرَادِي وَمِنْ هَذَا قَطَعْتُ كِتَابِي
وَأَنَّ الَّذِي يَنْبِي وَيُنْسِكُ خَالِدٌ لِيُؤْنِسَنِي فِي الْبُعْدِ عِنْدَ غِيَابِي

وأنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب الإربلي قال: أنشدني أبو القاسم ابن
شيث لنفسه: [من الطويل]

إِذَا نَحْنُ أَهْدَيْنَا إِلَيْكَ فَلَانَمَا بِفَعْلِكَ نُهْدَى لَا بِجُودِكَ نَهْتَدِي
وَمَا عِنْدَنَا إِلَّا عَطَايَاكَ فَالَّذِي يُوَافِقُ مِنَّا بَعْضُ مَا لَكَ مِنْ يَدِ

وأنشدني قال: أنشدني أبو القاسم من شعره: [من الكامل]

ثَقَّتِي بِفَضْلِكَ تُوجِبُ اسْتِرْسَالِي وَمَحَبَّتِي لَكَ تَقْتَضِي إِدْلَالِي
وَكَفَى بِأَنَّكَ صَافِحٌ فِي ذَا الَّذِي أَبْدِيهِ مِنْ قَوْلِي وَمِنْ أَفْعَالِي

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْ زَمَانِي لِقَاءَهُ وَأَهْوَاهُ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ سَمَاعَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَمَتَّعْتُ نَاطِرِي بِرُؤْيَيْهِ كَانَ اللَّقَاءُ وَدَاعَا

[٣٠٦]

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن محمد بن
منعة بن مالك، أبو القاسم بن أبي عبد الله الموصلي^(١):

من أبناء الفقهاء المدرسين، ومن بيت العلم والفقه، وأبو القاسم كانت ولادته في سنة
أربع وستمائة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٩١. طبقات السبكي ٥/ ٧٢، ط الرياض ٨/ ١٩١ - ١٩٢، وفيه: «مولده
بالموصل، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وكان بها إلى أن استولت عليه التتار فانتقل إلى بغداد، وولي قضاء
الجانب الغربي بها، وبغداد مات سنة إحدى وسبعين وستمائة». . البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٥. شذرات الذهب
٥/ ٣٣٢. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٣. طبقات الإسنوي ٢/ ٥٧٤. الحوادث الجامعة ٣٧٤. مرآة الجنان
٤/ ١٧١ - ١٧٢. ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٤ - ١٦. هدية العارفين ١/ ٥٦١.

تفقه على عم والده الشيخ العلامة أبي المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة، وتميز على أبناء زمانه، وصار معيد درسه بالمدرسة المولوية البدرية - خلد الله ملك منشئها -.

وهو شاب جميل، مناظر، فاضل، ذو كياسة ولطافة، وله أشعار رقيقة غزلة، أنشدني منها قوله: [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بَنَرَجَسٍ مُقْلَتِيهِ وَشَقَائِقَ فِي وَجْتِيهِ
وَسَنَى أَقَا حَيِّ ثَغْرِهِ وَبَنَفَسَجَ فِي عَارِضِيهِ
وَبُنُورِ صُبْحِ جِينِيهِ وَظِلَامِ لَيْلِ دُؤَابَتِيهِ
إِنِّي لَأَهْوَى أَنْ أَمُورِ تَمِيمًا كَلَفًا عَلَيْهِ

وأنشدني أيضاً قوله: [من الرجز]

يَا شَادِنًا نَفَرَنِي عَنِ السُّلُوءِ إِذْ نَقَرُ
/ ٢٦١ / فَتَرْتَنِي إِذْ فَتَرْتُ عَيْنَاكَ عَنْ كُلِّ الْبَشَرِ
هَجَرْتَنِي فَالْآنُومُ مُذْ هَجَرْتَنِي جَفْنِي هَجَرُ
يَا مَنْ لَهُ قَدْ قَضِيَ بِي وَخَصَّرَ مُخْتَصَرُ
سَحَرْتُ لَيْلِي بِالْجَفَا فَمَا لِلَّيْلِ مِنْ سَحَرِ
أَقْصَرْتُ عَنِ الْفَتَكِ فَإِنْ كَلَّ مُسْتَطَرُ
أَحَلَّ قَتْلَ الصَّبِّ فِي التَّنْيِهِ أَمْ فِي الْمُخْتَصَرِ ؟
لَمَّا بَدَأَ شَارِبُهُ مَعَ الْعِذَارَيْنِ وَطَرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي فِي الْهَوَى أَقْضِي وَلَا أَقْضِي وَطَرُ

[٣٠٧]

عبد الرحيم بن عمر بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الفائز، أبو منصور بن الملك المظفر أبي المناقب^(١):

كانت ولادته بحماة في حدود سنة ستّ وثمانين وخمسمائة، هكذا ذكر لي لما سألته عن ذلك فقال: كان لنا من العمر سنة ونصف، لما توفي والدي، وكانت وفاة والده في سنة ٢٦١ب/ ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان اجتماعي بالملك الفائز في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ترك ما كان عليه من أمور الإمارة والخدمة، وصار صوفياً يطلبُ الصوفية، ويعاشرهم، ويعاني قول الشعر الحجازي، ويلقيه على المغنين فيغنون به، ويتداولونه. وشعره سهل الألفاظ سلس، وهو كثير العناية بصناعة الدوييت، وحضور السماعات، ومعاشرة الفقراء.

أنشدني بحلب المحروسة في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة لنفسه^(١):

[من الطويل]

طربتُ لمسراها بما هاجَ من وَجدي
غرامي بلقياً جيرة العَلَمِ القَرْدِ
أحييتنا من شدة الشَّوقِ ما عندي
فتخبرُ أنَّ الطَّاعنين على عَهْدي
تزيدُ الذي في القلب من شدة الوَقْدِ
وتُسندُه نقلاً عن البارِقِ النُّجدي
صحيح بما ترويه في الحبِّ عن عَهْدِ
أسأله من حلِّ دارهم بعدي
وأعشقُ نَشْرَ الشَّيخِ والبانِ والرَّندِ
بترنيح بان مُذكر أهيف القَدِّ
بأيامٍ لهُوَ أَشْبَهَتْ زَمَنَ الوَرْدِ

إذا نَفَحَتْ رِيحُ المُحَصَّبِ مِنْ نَجْدِ
ثَمَلْتُ بَرِيَّاهَا وَحَمَلْتُ نَفْحَهَا
أَلَا يَصْبَا نَجْدٌ بِحَقِّكَ بَلْغِي
أسألهَا عن سَاكِنِي الحَيِّ سُحْرَةَ
فيا لَكَ مِنْ رِيحٍ إِذَا هَبَّ نَفْحُهَا
تُحَدِّثُ أَخْبَارَ الغَرَامِ عَنِ الحِمَى
لَهَا بِأَسَانِيدِ المَحَبَّةِ شَاهِدُ
/٢٦٢/ عَسَى زَائِرٌ يَأْتُمْنِي مِنْ بِلَادِهِمْ
أَحْنُ إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ رُبْعٍ لَعَلَّعِ
وَلَوْ لَا قُدُودُ الهَيْفِ مَا كُنْتُ مَوْلِعاً
فَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا قَطَعْنَاهُ فِي الحِمَى

[٣٠٨]

عبد الرحيم بن عبد الملك بن علي بن عبد الكريم بن
المفضل بن أبي شيبه القرشي العبدري :

من أهل منبج^(١)، يكنى أبا شيبه، رجل من أهل الرئاسة والجلالة، أخبرني أنه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

حافظ للقرآن الكريم، وكانت وفاته بحلب في شهر الله رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة، في العشر الوسطى منه.

أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

فاسقنيها معرجاً عن ملامي
إنَّ عُمَرَ الْإِنْسَانَ بِالْأَحْلَامِ
فَلَقَدْ عَزَّ كُلُّ خَلٍّ مُحَامِي
أَنْ كَلَّا تُرْدِيهِ كَاسُ الْحِمَامِ

مَا لَصَرْفُ الْهُمُومِ غَيْرُ الْمُدَامِ
وَاعْتَنَمَ سَاعَةً تُرِيكَ سُرُوراً
وَاتَّخَذَ فِي زَمَانِكَ الْآنَ خِلاً
/ ٢٦٢ب / وَاصْطَبَحَ فِي غَبُوقِ كَاسِكَ وَاعْلَمَ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

فَلَمْ أَرِ شَافِئاً مِنْهُمْ لَكَرْبِي
وَمَلْتُ إِلَى الْقَنَاعَةِ فَهِيَ حَسْبِي
إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ رِزْقِي وَنَحْبِي

بَلَوْتُ النَّاسَ فِي عَقْلِي وَلَبِّي
وَعَشْتُ إِذَا وَحِيداً فِي خُمُولِ
وَأَلْجَيْتُ الْأُمُورَ إِلَى إِلَهِي

(١) منبج : بلد قديم واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. انظر : معجم البلدان/ مادة (منبج).

ذكر من اسمه عبد السلام

[٣٠٩]

عبدُ السَّلامِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يوسُفَ ، أبو محمد البُوبانيُّ :

من أهل المغرب .

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - بإربل قال : كان أبو محمد ينسخ ويكتب واضحاً ، قدم إربل غير مرة ، وتوفي بها سنة أربع وستمائة ، وأخذ عامل التركات تركته .

وكان شاعراً ، قصد شعره الملوك .

أنشدني - رحمه الله - لنفسه في شهر رجب من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بإربل ،

وهي أول قدوماته : [من الوافر]

فَكَمْ أَغْرَى بَغْرَتَكَ الْغُرُورُ
بَوْصْلِكَ إِنَّ هَجْرَكَ لِي مُيِّرُ
فَقِيلَ هَوَى رِضَاكَ لَهُ نُشُورُ
فَلَيْسَ سِوَى النُّجُومِ لَهُ سَمِيرُ
إِلَى أَنْ جَاءَ يُنْذِرُهُ النَّذِيرُ
يَجِيءُ بِثَوْبٍ يَوْسُفُهُ بِشِيرُ
وَعُضْنُ شَيْبَتِي غَضُّ نَضِيرُ
عَهْدَنَاهَا وَشَاهَدَهَا السُّرُورُ
مُقِيمٌ مَالَهُ عَنْهَا مَسِيرُ
وَلَا قَدَارَ أَحْكَامٍ تَجَرُّورُ
فَيَقْضَى لِي إِلَى مُضِرِّ مَصِيرُ ؟
كَأَنِّي بَيْنَ أَسْرَتِهِ أَسِيرُ

١٢٦٣ / رُوِيَ ذَلِكَ أَيُّهَا الرَّشَاءُ الْغَرِيرُ
وَبِرْدِيَا فِدَيْتُكَ حَرَّ وَجَدِي
أَمَّا إِنْ أَنْ تُحْيِيَ [مُعْتَى]
إِذَا جَنَّ الدُّجَى جُنَّ اشْتِيَاقًا
حَكَى يَعْقُوبُ قَبْلًا مَثَلِ وَجَدِي
وَأَفْسَمَ لَا يَذُوقُ النَّوْمَ حَتَّى
فَوَالْهَيْفَى عَلَى زَمَنِ تَقْضَى
سَقَى صَوْبُ الْعَهَادِ عُهُودَ لَهْوِ
دِيَارِ الْفُؤَادِ بِهَآءِ غَرَامِ
قَضَى صَرَفُ الْقَضَا عَنْهَا بَصْرَفِ
تُرَى الْأَيَّامُ تَسْمَحُ وَاللَّيَالِي
فَقَدْ ضَاقَ الصَّعِيدُ عَلَيَّ حَتَّى

[٣١٠]

عبدُ السلام بنُ المُطَهَّر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن
علي بن أبي عَصْرُون، أبو العباس ٢٦٣٧ ب/ بن أبي المَعَالِي
الْتِمِيمِي^(١):

الفقيه المفتي .

من أبناء العلماء، والقضاة، وبيت الفقه، والعلم، والرئاسة الظاهرة في الدين والجاه
العريض والتقدم عند الملوك والسلاطين .

سمع أبا الفرج الثقفى، وجده القاضي أبا سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون^(٢)،
وكان فقيهاً حبراً، قرأ الخلاف والأصول، ودرّس الفقه بحلب، بالمدرسة التي أنشأها
الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر - رضي الله عنه - المنسوبة
إليهم .

وكان مع ذلك رجلاً عاقلاً، هيوياً، صينياً، ذاسمت ووقار، ورئاسة وجلالة، سمح
اليدى، كريم النفس، باراً بالفقراء والمساكين، لا يردّ قاصداً يفد عليه، وله إيثار ومعروف
يصل إلى جماعة يردون عليه، ولم يكن يدّخر شيئاً من عرض الدنيا، وتوفي وعليه دين .

وكانت ولادته في سنة ثمان وستين وخمسائة، وكانت وفاته بدمشق في ليلة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٣٦/١٨ - ٤٣٧، وفيه: «عبد السلام بن المطهر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد
الله بن أبي السري بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون، الفقيه شهاب الدين، أبو العباس التميمي
الدمشقي الشافعي...». مرآة الزمان ٨/٦٩٤، وفيه: «ابن المظفر...». التكملة لوفيات النقلة ٣/٣٨٢ رقم
٢٥٧١. ذيل الروضتين ١٦٢. العبر ٥/١٢٨. النجوم الزاهرة ٦/٢٨٧. شذرات الذهب ٥/١٤٩. الحوادث
الجماعة ٧٥. سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٠٣.

ترجم المؤلف لولده (محمد بن السلام) في الجزء السابع برقم ٨١٣.

(٢) عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، شرف الدين، أبو أسعد، ابن أبي عصرون (٤٩٢ - ٥٨٥هـ)، فقيه
شافعي، من أعيانهم.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٣٩. طبقات الشافعية للسبكي ٤/٤٣٧. نكت الهميان ١٨٥. الأعلام
١٢٤/٤.

الثلاثاء، الثامن والعشرين / ٢٦٤هـ من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بجبل الصالحة - رحمه الله تعالى - .

عثر له بقصيدة مطوّلة سمّاها بالزكية في مدح سيد البرية ﷺ، عدد أبياتها مائة وثمانية وثمانون بيتاً، ليست من جيّد الشعر ورائقه، بل هي متكلفة الألفاظ، وفيها تعسف، وذلك لأنه لم يكن نظم الشعر من شأنه، أنشأها في مدح النبي ﷺ، وهي تشتمل على مناقبه، وفضائله، ومعجزاته التي ظهرت وانتشر ذكرها في أقطار الدنيا، وأنشدها عند قبره عليه السلام لما حجّ، وسمعتها منه خلق كثير، ولم يقل من الأشعار سواها، فلم أرَ الإخلال بها، فأثبت بعضها تبركاً بذكره عليه السلام، وكونها في مدحه، واعتمد فيما ضمنها من المعجزات والمناقب على «كتاب الشفا في شرف المصطفى»، تصنيف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى السبتي^(١)، ثم على «كتاب الروض الأنف» للسهيلي^(٢)، ثم على سفر^(٣) ابن عبد أكبر^(٤)، ثم سيرة ابن هشام^(٥) / ٢٦٤ب/ وغيرهم، نطق بذلك متأخراً في عجز القصيدة، أنشدنيها الشيخ العارف الأمين أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن النصيبي بحلب المحروسة، يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة، بدار الشيخ

(١) عياض بن موسى بن عياش بن عمرو بن البحصي السبتي، أبو الفضل (٤٧٦ - ٥٤٤هـ)، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، له عدة مصنفات منها: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ط». ترجمته في: قلائد العقيان ٢٢٢. قضاة الأندلس ١٠١. بغية الملتمس ٤٢٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٢٣/١. الأعلام ٩٩/٥.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١هـ)، حافظ، عالم باللغة والسير، ضريح، نسبته إلى سهيل إحدى قرى مالقة. له عدة مصنفات منها: «الروض الأنف» في شرح السيرة النبوية لابن هشام - ط.

ترجمته في: المغرب في حلى المغرب ٤٨٨/١. نكت الهميان ١٨٧. زاد المسافر ٩٦. تذكرة الحفاظ ١٣٧/٤. الأعلام ٣/٣١٣.

(٣) يعني: «الدرر في اختصار المغازي والسير» الذي نشره د. شوقي ضيف.

(٤) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر (٣٦٨ - ٤٦٣هـ)، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاث، يقال له حافظ المغرب.

ترجمته في: بغية الملتمس ٤٧٤. وفيات الأعيان ٣٤٨/٢. المغرب في حلى المغرب ٤٠٧/٢. الديباج المذهب ٣٥٧ وفيه: «يوسف بن عمر بن عبد البر». الأعلام ٨/٢٤٠.

(٥) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) مؤرخ، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب، وهو صاحب «السيرة النبوية».

ترجمته في: الروض الأنف ٥/١. وفيات الأعيان ٢٩٠/١. إنباه الرواة ٢/٢١١. البداية والنهاية ٢٦٧/٤. الأعلام ١٦٦/١٠.

الأجل المحترم الكبير محيي الدين بن صالح بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمي - أدام الله تأييده؛ وقرن بالسعادة توفيقه وتسديده بمحمد وآله أجمعين - أولها: [من الطويل]

وَأَشَدُّ فَضْلاً أَعْجَزَ الْبَدْوَ وَالْحَضْرَا
بِإِرسَالِهِ بَرّاً وَإِظْهَارِهِ بَحْراً
وَأَعْلَى لَهُ شَأْنًا وَأَسْمَى لَهُ قَدْرًا
فَأَنْعَمَهُ [مَوْفُورَةً أَبْدًا] تَتَرَى
وَنَاصِرُهُ قَدْ أَحْرَزَ الْعِزَّ وَالنَّصْرَا
وَفَضْلَهُمْ عَمُوا الْعِمَارَةَ وَالْقَفْرَا
أَطَاعَا لِأَمْرِ اللَّهِ إِذْ فَهَمَا الْأَمْرَا
بِهِمْ شَرَّفَ اللَّهُ السَّقَايَةَ وَالنَّصْرَا
حَمَى ابْنَ أَخِيهِ مَا أَرَادُوا بِهِ الْمَكْرَا
أَشَادَا لَهُ عِزًّا وَكَانَا لَهُ ظَهْرَا
وَأَتَاهُمَا نُورًا وَاتَّبَعَهُ شُكْرَا
فَحَسِبُهُمْ فَضْلاً وَحَسِبُهُمْ فَخْرَا
وَمَجْدُهُمْ أَعْلَى مِنَ الْفَلَكَ الْمُجْرَى
وَأَنْصَارُهُ سَادَاتُ مَنْ وَطَأَ الْعَبْرَا
وَقَامُوا بِهِ سِرّاً وَقَامُوا بِهِ جَهْرَا
فَسُرُّوا بِهِ دُنْيَا وَفَازُوا بِهِ أُخْرَى
وَجَازَاهُمْ خَيْراً وَأَتَاهُمْ بَرّاً
يَدُومَانِ فِي الْأَفْلَاكِ مَا دَامَتِ الْخَضْرَا
بِهِمْ شَرَّفَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ وَالْعَصْرَا
وَتَانِيَهُمُ الْفَارُوقُ مَا افْتَرَقَا دَهْرَا
أَبُو حَسَنٍ قَدْ أَوْهَنَ الشُّرْكَ وَالْكَفْرَا
فَقَدْ أَحْرَزُوا مِنْهُ الْقَرَابَةَ وَالصُّهْرَا
وَأَوْلَادُهُمَا سَادَاتُ مَنْ رَكِبَ الظَّهْرَا

سَأَذْكُرُ مَجْدًا لَا أُطِيقُ لَهُ حَضْرَا
لَخَيْرِ نَبِيٍّ أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ
نَبِيٍّ كَسَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَرَفَعَهُ
مُحَمَّدَ الْمُخْتَارَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
مُخَالَفُهُ قَدْ بَاءَ بِالذُّلِّ وَالشَّقَا
وَأَبَاؤُهُ سَادَاوَا وَكَانَ
وَمَنْ فَضْلَهُمْ أَنَّ الدَّعِيَّيْنَ مِنْهُمْ
/ ٢٦٥ب / وَأَعْمَامُهُ سَادَاتُ فَهْرٍ وَمَالِكٍ
فَأَوْلُهُمْ ذِكْرُ أَبِي طَالِبِ الَّذِي
وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ عَمَّا نَبِيَّنَا
فَجَازَاهُمَا الرَّحْمَنُ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَعَثَرْتُهُ حَازُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
فَعَزَّزُهُمْ إِرْثٌ لَهُمْ عَنْ أَكْبَرِ
وَأَصْحَابِهِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
هُمْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
بِهِمْ أَيْدِ اللَّهِ النَّبِيِّ وَشَرَعَهُ
فَعَمَّهُمُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
وَبَلَغَهُمْ مِنْهُ سَلَامًا وَرَحْمَةً
وَأَرْبَعَةٌ مِنْ صَحْبِهِ خَيْرُ صَحْبِهِ
فَأَوْلُهُمْ صَدِيقُهُ وَصَفِيُّهُ
وَيَتْلُوهُمَا عُثْمَانُ ثُمَّ ابْنُ عَمِّهِ
فَحَيَّاهُمَا الرَّحْمَنُ خَيْرَ تَحِيَّةٍ
/ ٢٦٥ب / وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ خَيْرُ نِسَائِهَا

بِهِ بَشَّرْتَنَا الرَّسُلُ مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ وَرَدُّوا جَمِيعاً أَنْ يَشُدُّوا لَهُ أَرْزَا
وهذا القدر فيه كفاية من أبياتها.

[٣١١]

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْغَنَائِمِ التَّكْرِيتِي، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
الْكُتَيْبِيِّ^(١):

قرأ في صغره وفي كبره بتكريت على قاضيهما أبي زكريا يحيى بن القاسم^(٢)، وسافر إلى الموصل، وأقام بها مدة، ولقي بها جماعة من المشايخ والفضلاء وأهل العلم، وصحبهم، وقرأ عليهم، ثم إلى مدينة السلام، وأقام بها واشتغل بفنون من علم الأدب، ورأى بها جماعة من العلماء، ولما قدم القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري إلى بغداد، وولي قضاء القضاة بها، وأمر الوقوف، أستنابه في الوقوف العامة، وبعد ذلك أستنابه عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء على الإشراف بالمنائر المعمورة.

١٢٦٦/ وكان جميل الأمر، ظاهر الديانة، معروفاً بالثقة والأمانة، رياناً من العلوم، يكتب الرسائل الحسنة، وينظم الأشعار المهدبة.

فمن أشعاره إلى القاضي تاج الدين التكريتي: [من الطويل]

وَمَانِحُ تَاجِ الدِّينِ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَمُضْفِيهِ أَوْصَافاً مُضَوَّعَةَ النَّشْرِ

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات الثقلة ٤٤١/٢ رقم ٢٧١٩، وفيه: «ولد في ٢٤ ربيع الآخر ٥٦٢هـ، وسمع من أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيره. توفي ببغداد في ٢٨ ربيع الأول ٦٣٤هـ ودفن من الغد بمقبرة باب البصرة». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٩٨. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٤.

(٢) يحيى بن القاسم بن مفرج بن درع، أبو زكريا التغلي التكريتي: فاضل، أديب، من فقهاء الشافعية، ولد بتكريت سنة ٥٣١هـ، وولي القضاء بها، ثم انتقل إلى بغداد، فولّي تدريس النظامية، وتوفي ببغداد سنة ٦١٦هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية ١٤٩/٥. مرآة الزمان ٦٠٨/٨. معجم الأدباء ٢٨٨/٧. الأعلام ١٦٢/٨.

ورأفعه أوج السماكين والنسر
بهتمته العليا وآرائه الزهر
مُجيباً لمن نادى نداءً بلا عذر
وأهنا بحييه لخالصة الدهر
وأنسي به لا أرضيته من العمر
ومن لي بقرب السيد السند الذكر
فلا ريب أن الحال تشهد بالعدو
وبين العشائين الروح إلى الوكر
وأور به زند السيادة والفخر

ومؤليه أسباب السيادة والعلو
وناظم شمل الفضل بعد شتاته
وجاعله رداء الكل مؤمل
لوقت أرى فيه محياه قبلتي
وأن انقضاء الوقت دون تيمني
وقد كنت أرجو أن أسوغ قربه
وإن كنت لم أنه الأمور تفضلاً
ومن قبل ما تغدو الغزاة أغتدي
فيارب روى القلب من قرب مجده

وقوله فيه : [من الكامل]

غراء دائمة على الإشار
يا سيد العلماء والأبرار
آراء في الإسراد والإصدار
ماضي الشبا المشكور في الأخبار
حتى تخرج سائر الأمصار
تختاره من رفعة وفخار
مشكورة موفورة المقدار
ترضيه في الإعلان والإسرار
ما إن لها إلّا في الأقطار
نظر الخليفة في رضا الجبار
أقصى المارب بأهر الأنوار
أولاً فاشكر نشعمة المختار
ربع الفضائل ناضر الآثار
وفرعت أوج المجد باستظهار
علوية كمكاثر مكثار
والحق أبلغ لائح الإسفار

٢٦٦ب/ مولاي مساك الإله بنعمة
بلغت في عليك غاية بغيتي
واشتد أزر العلم منك بصائب الـ
وأقيم مناد الأمور بعزمك الـ
وسرت فضائلك الشهيرة في الوري
حيث من مولى الأنام بكل ما
وخصصت من آلائه بمواهب
لا زلت تحت رضاه يا من لم يزل
لمسارك مؤهلاً لمراتب
أذنّى محلّك واجتباك ولم يزل
لا زال منصور الكتائب بالغاً
وأراك أولى الناس قاطبة بما
هذا هو الشرف الذي أضحي به
زنت الفضائل والعلوم بأسرها
ما كل من نال العلوم بهمة
١٢٦٧/ ليس اتفاق الأمر كاستحقاقه

فَتَيَمَّمْتُ بِكَرِيمٍ مَقْدَمَكَ الْعُلَا
 قَدْ كُنْتُ يَا صَدْرَ الْوَرَى مُتَأَخِّرًا
 فَهُوَ الَّذِي مَنَعَ الْحُضُورَ وَصَدَّ عَنْ
 وَلَقَدْ ظَلَمْتُ إِلَى اللَّقَاءِ وَهَكَذَا
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَطَعْتُ شَوْقِي إِنَّهُ
 لَكِنَّ ضَعْفِي ظَاهِرٌ مِنْ وَعْكَةٍ
 وَالْبُرءُ قَدْ وَافَى وَتَمَّ وَإِنَّهُ
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَكَيْفَ لَمْ
 وَتَأْخُرِي مَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءَ لَوْ
 وَلِي الْهَنَاءُ عَلَى الْخُصُوصِ وَسَائِرِ
 هَذَا الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمْلُهُ وَقَدْ
 فَبَطَالِ السَّعْدِ الْقُدُومُ [مبارك]

وَفَدَاكَ كُلُّ مُبَايِنٍ خَوَارٍ
 مِنْ عَارِضٍ وَضَحَّتْ بِهِ أَعْذَارِي
 ذَاكَ الْجَنَابَ الْفَاغِمَ الْمَعْطَارِ
 الْأَشْوَاقُ تَنْمَى عِنْدَ قُرْبِ الدَّارِ
 شَوْقٌ يَتَوَقُّ إِلَى أَجَلٍ مَزَارِ
 أَرْجُو إِذَا تَهَيَّأَ بِلُطْفِ الْبَارِي
 عِنْدَ اللَّقَاءِ يَتِمُّ بِاسْتِمْرَارِ
 أَرْسَائِلًا عَنِّي وَعَنْ أَجْبَارِي
 لَا مَا بَدَأْتُ بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ
 جُمْهُورِ أَمْنَحُهُمْ مَنْ اسْتِشَارِي
 نَلْتُ الْمَنَى وَنَهَايَةَ الْأَوْطَارِ
 وَاسْلَمَ وَدَمٌ فِي أَسْوَغِ الْأَعْمَارِ

وأنشدني الشيخ العالم، تاج الدين أبو طالب علي بن النجيب بن عثمان بن عبد الله
 البغدادي / ٢٦٧ب/ بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الغنائم عبد
 السلام بن جعفر بن عبد الله [قال: أنشدني]، أبو محمد بن محمد التكريتي لنفسه من
 قصيدة يمدح بها المستنصر بالله - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

أَبْدِي التَّجَلُّدَ وَالضَّنَى مَا يَسْتُرُ
 وَأَطْلُ مَخْنَى الضُّلُوعِ عَلَى أَسَى
 وَأَحَاوِلُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَمَنْ يَكُنْ
 وَأَسْرُ مَا بِي ثُمَّ أَظْهَرُ ضِدَّهُ
 وَإِذَا ذَكَرْتُ لِيَالِيَا سَلَفَتْ لَنَا
 وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ وَلَمْ أَجِدْ
 وَلَطَالَمَا حَلَّ السُّرُورُ لِنَابِهِ
 وَأَبَاحَ فِيهَا مَا حَمَى مِنْ رِيقِهِ
 وَتَنَى قَوَامًا قَامَ عُنْدَ مُحِبِّهِ
 وَأَحُومٌ حَوْلَ حَمَى رِضَاهُ لَعَلَّهُ

وَأَرْوْمُ كَتَمَانَ الْغَرَامِ وَيُظْهَرُ
 وَرَسِيسَ شَوْقٍ نَارُهُ تَسْعَعُرُ
 صَبًّا وَحَلَفَ صَبَابَةً لَا يَصِيرُ
 جَلْدًا وَبَاعِي فِي التَّجَلُّدِ يَقْصُرُ
 زَمَنُ الْوَصَالِ يُهَيِّجُنِي مَا أَذْكَرُ
 مَنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ بِهَا اسْتَعْبُرُ
 فِيهَا وَمَاسَ بِهَا الْحَيِيبُ الْآخُورُ
 وَهُوَ السَّلَافُ الْبَابِلِيُّ الْمُسْكُرُ
 لِمَا عَدَا فِي حُسْنِهِ يَتَبَخَّرُ
 يَوْمًا إِلَيَّ بَعِينَ عَطْفٍ يَنْظُرُ

إِعْرَاضَهُ فِيمَا يُحِبُّ وَيُؤْثِرُ
وَعَلَىٰ مَحَبَّتِهِ أَمَوْتُ وَأُحْشِرُ
فِي حُبِّهِ وَبِمَا أُسِرُّ وَأُجْهَرُ
أَوْ ضَمَّنِي وَالْهَاجِرِينَ مُحَجَّرُ
وَلَا شُكُونَ بَأَدْمُعٍ تَتَحَدَّرُ
مَنْ بَعْدَ حُسْنٍ وَفَائِهِمْ أَنْ يَغْدِرُوا
غَضَنُ نَضِيرٍ وَالْهَوَاءُ مُعْبَرُ
يَتَرَاضِعُونَ مَوَدَّةً لَا تَكْدُرُ
تِلْكَ الدِّيَارُ وَعَاثُ فِيهَا الْعَيْرُ
بُرْحَاءُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ أَفْكَرُ
قَدْ أَنْسَتَهُ وَفَعَلَهَا لَا يُنْكَرُ
تَجْنِي بِهِ ثَمَرَ الثَّوَابِ وَتَذْخِرُ
لِتَنَالَ غَايَةَ مَا بِفِكَرٍ يَخْطُرُ
تَخْتَالُ فِي حُلُلِ الْحَبَاءِ وَتَخْطُرُ
يَتَلَا الْكَرْمُ الْأَرِيحُ وَيُسْفَرُ
وَاخْتَصَّهُ بِأَجَلٍ وَصَفٍ يُؤْثِرُ
نَائِبُ اللَّهِ الْإِمَامُ الْمَالِكُ الْمُسْتَنْصَرُ
كُلُّ الْوَرَىٰ فِي عَصْرِهِ قَدْ أَيْسَرُوا
فِيهَا وَمَنْ بَوْلَانَهُ نَسَبَشِرُ...!
تُزْهِىٰ بِهِ الدُّنْيَا وَيَسْمُو الْمُنْبَرُ

مَازَلْتُ مُتَّبِعًا رِضَاهُ وَطَالِبًا
/٢٦٨/ مَا كَانَ لِي ذَنْبٌ فَأَحْرَمَ وَضَلَهُ
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ مَا عَانَيْتُهُ
إِنْ عَادَتِ الْآيَامُ لِي بِطَوِيلٍ
لَا خَبْرَنَّ بِمَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَىٰ
وَلَا عَتَبَنَّ عَلَىٰ أَنْاسٍ لَمْ أَحِلْ
عَهْدِي بِنَا زَمَنِ التَّصَابِي وَالْهَوَىٰ
وَالشَّمْلُ مُلْتَمٌ وَإِخْوَانُ الصِّفَا
فَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْجُمُوعُ وَأُوحِشَتْ
وَبَقِيَتْ مُنْفَرِدًا أَسَامِرُ سَوْرَةِ الْ
مَازَالَتْ الْآيَامُ مُوَحِّشَةً لِمَنْ
فَاسْتَجَلَ أَبْكَارَ النَّاءِ بِكُلِّ مَا
هَاجَرَ إِلَىٰ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَطَفَّ بِهِ
وَتَعُودَ مَوْفُورًا تُصِيبُ مِنَ الْغَنَىٰ
فَهُنَاكَ أَبْلَجُ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُ
مَلِكُ تَوْلَاهُ إِلَهُهُ بَلُطْفَهُ
/٢٦٨ب/ الْمَالِيءُ الْآفَاقَ عَدْلًا نَائِبُ
خَيْرِ الْخَلَائِفِ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّذِي
مَا أَنْصَرَ الدُّنْيَا بِمَالِكَ رَقٍّ مَنْ
لَا زَالَ فِي حِرْزِ السَّلَامَةِ خَالِدًا

[٣١٢]

عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم .

وهو الرابع عشر من أجداده .

أبو الغنائم اليهودي .

من أهل حلب .

كانت ولادته على ما أخبرني من لفظه يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

رجل متصرف في الأعمال الديوانية ، فيه ذكاء وفطنة ، ويعمل الشعر الصالح طبعاً ، ولم يكن عنده شيء من علم العربية ، ولا اشتغل به ، وربما مرّ له أبيات لا بأس بها ، ويضاف إلى ذلك معرفته بعلم الحساب ، وبالتصرف في إيراد أنواعه [وكان] يتولى بحلب الاستيفاء بديوانها العالي ، وله أشعار / ٢٦٩ / كثيرة في المقطعات الغزلية وغيرها .

أنشدني لنفسه : [من مجزوء الرمل]

إِنَّ يَوْمًا أَنْتَ فِيهِ
لَا تُضْعَعُ حَقَّكَ فِيهِ
لَيْسَ بِالْحُزْنِ عَلَيْهِ
لَا وَلَا يَلْقَى شَقِيَاءَ
فَاغْنِمِ الْعُمَرَ وَلَوْ فَاءَ
لَسْتَ تَذَرِي مَسَاوِرَهُ
لَفَقِيْدَ لَنْ تَرَاهُ
يَمْنَحُ الدَّهْرُ لِقَاءَهُ
أَقْرَبُ النَّاسِ سَلَاهُ
رَقَّتْ فِي الْغُنَمِ رِضَاهُ

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

وَلَمَّا حَكَى مُسْتَدِيرُ الْعَذَارِ
تَوَهَّمَهُ مُزْرِيًّا بِالْجَمَالِ
وَلَمْ يَذِرْ - أَفْدِيكَ - أَنَّ الْعِدَارَ
عَلَى صُبْحِ خَدِّكَ خَيْطُ الظَّلَامِ
مَتَى نَزَّ الْوَهْمُ طَيْبُ الْمَنَامِ ؟
طِرَازُ الْجَمَالِ وَمِسْكُ الْخِتَامِ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

يَا لَائِمِي فِي حُبِّ مَعْسُولِ اللَّمَى
لَعَلِمْتَ أَنَّ اللُّومَ مَرٌّ فِي الْهَوَى
وَتَرَكْتَنِي وَهَوَايَ مَنْ فِي حُبِّهِ
قَمَرٌ لِعَيْنِي مَا يَلْدُ بَوَجْهَهُ
/ ٢٦٩ ب / الْخَدُّ وَرَدُّ وَالشَّفَاهُ شَقَائِقُ
وَالثَّغَرُ دُرٌّ فِي الْعَقِيقِ وَخَصْرُهُ
وَالصُّدْعُ عَقْرُبُهُ فَلَارِقٍ لَهَا
لَوْ بِالْهَوَى يُقْضِي عَلَيْكَ الْأَوْجَسُ
وَعَرَفْتَ مَا فِيهِ إِذَا أَتَوْجَسُ
سَمْعِي الْأَصَمُّ وَدَمْعِي الْمَتَبَجِّسُ
فَبِخَاطِرِي سُلُوَانُهُ لَا يَهْجُسُ
وَالْخَطُّ أَسُّ وَاللَّوْاحِظُ نَرْجَسُ
مَا إِنَّ بِهِ مَا يَأْكُلَنَّ الْجَرْجَسُ
وَاللَّفْظُ سَخِرَ لَيْسَ مِنْهُ مَحْبَسُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

قُمْ بِنَا نَجْتَلِي كُؤُوسَ الْعُقَارِ
وَلَيْتَنِي كَانَتْ ذَا وَجُومُكَ أَفْدِيَّ
فَفِي بَهْجَةِ الْمُدَامِ غَنَاءٌ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

يَا حَادِي الْأَطْعَانِ إِنْ جِئْتَ اللَّوِي
حَدَّثْتُهُ أَنَّ مَدَامَعِي مَنْ بَعْدَهُ
وَبِأَنَّ سَقَمِي قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ
وَلَعَلَّهُ يَرَعَى الْعُهُودَ وَيَرَعَوِي
قَمَرٌ حَوَى فِي الْحُسْنِ أَوْصَافاً لَهَا
سُلُوءُهُ قَبْلَ النَّوَى قَلْبِي نَوَى
فَكَأَنَّمَا يَبِينُ الْحَيِيبُ مَقُومٌ

/ ٢٧٠ / وأنشدني أيضاً لنفسه : [من المتقارب]

أَيَا مَنْ تَعَرَّضَنِي فِي الْكَرَى
تَعَهَّدَ عُهُودِي عُهُودَ الْهَوَى
..... بَدَلْتُهُ عَذَابِي
وَلَا بَرْقُهُ غَيْرَ مَا خُلِبَ
نَصَحْتُكَ فَاقْبَلْ وَإِلَّا فَعَنْ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الرمل]

صَاحِ دُنْيَانَا كَبْحَرٍ
إِنْ تَجِدَ فِيهَا نَعِيمًا

وأنشدني لنفسه أيضاً من شعره : [من مجزوء الرمل]

صَاحِ دُنْيَانَا مُقَامٌ
وَلِذِي الْجَهْلِ جِنَانٌ

وأنشدني لنفسه تهنتة . . بولاية : [من الكامل]

وَأَرَى الْوَلَايَةَ شُرِّفَتْ بِإِيَّاسِ
الْأَبْسِ الْعَلِيَاءِ خَيْرُ بَنِي الدُّنْيِ
خَتَفَ الْعَدَا خَذَنُ النَّدَى وَالْبَاسِ
تَسْرِي بِعِزِّ ثَابِتِ الْآسَاسِ

يَا مُدْمَنَ الْإِعْرَاضِ عَنَّا
وَلَكُمْ حَمِيمُ الْوُدِّ مِنَّا
فَلَقَدْ قَضَاهُ اللَّهُ عَنَّا
بِهَوَاكَ هَانَ وَمَا تَهَنَّا
وَفُؤَادُهُ وَالْجِسْمُ أَضْنَى
نَلْتَ الْمُنَى وَامْنَحْهُ أَمْنًا
قَدْ حَانَ إِلَّا أَنْ تَحْنَا

أَمْسَى الْأَسَى فِيهِ سَمِيرِي
يَ وَلَمْ تَكُنْ لِي بِالْمُجِيرِ
- أَفْدِيكَ - خَوَّانُ الضَّمِيرِ ؟
كَ وَخَالَ أَفْئَاكَ الْعَيْسِرِي
كَ وَوَرَدَ خَدَّيْكَ النَّضِيرِ
سَقِ بِفَيْكَ وَالرَّيْقُ النَّمِيرِ
ءَ وَلَا لِحُسْنِكَ مِنْ نَظِيرِ

صَنَّا خَصْرَهُ جِسْمِي وَأَخْفَى بِهِ عَدَا
حَسِبْتَ قَضِيْبَ الْبَانِ مِنْ قَدِّهِ قُدَا
بَسَاقِيهِ قَيْدًا جَاءَ فِي ثَقْلِهِ إِذَا
عَلَى غُرَّةٍ مِنْهُ بَرَتْ مُقْلَتِي عَمْدَا

كَمْ مِنْ أَنْاسٍ لِلْوَلَايَةِ شَرَّفُوا
الْقَرْمَ فَخَرُ الدِّينِ خَيْرُ بَنِي الدُّنْيِ
/ ٢٧٠ب / قُطِبُ الْعَلَارِبِ التَّقَى حَلَفُ النَّهْيِ
سَارَتْ بِسَعْدِ فُلُكِهِ وَنَجْوُمِهِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من مجزوء الكامل]

عَنْ أَدْكَارِكُمْ فَعَنَى
كَمْ ذَا الْجَفَا مِنْكُمْ لَنَا
إِنْ كَانَ ذَا حُكْمٍ الْهَوَى
عَزَّ الْعَزَاءُ عَلَيَّ شَج
أَنْضَاهُ صَدُّكَ صَبْرُهُ
فَامْنُنْ عَلَيْهِ بِالرَّضَا
وَأَحْنُنْ وَحَنِّ فَحَيْنُهُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الَّذِي
أَسْرَفْتَ فِي جَوْرِ عَدَا
أَنْظُرْنِي أَنِّي فِي الْهَوَى
قَسَمًا بَنَرُجِسٍ مُقْلَتِي
/ ٢٧١أ / وَبِنَفْسِي فِي عَارِضِي
وَالْأَفْحُ وَانَّةَ فِي السَّقِي
مَا لِي نَظِيرُ فِي الْوَفَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

وَأَسْمَرَ كَالْحَطَّيِّ هَمْتُ بِهِ وَجَدَا
إِذَا هَتَزَّ عَظْفَاهُ وَمَادَّ قَوَامُهُ
تَخَالُ إِذَا مَا مَاسَ مِنْ ثَقْلِ رَدْفِهِ
لَهُ بَلُّ لِحْظٍ فِي قَسِي حَوَاجِبِ

وَجِيدٌ غَزَالِيٌّ وَصُدْعٌ مُعْقَرٌ
وَلَامٌ عَذَارٌ مُسْتَدِيرٌ مُنَمَّنٌ
وَشَارِبُهُ الْآسِيُّ نَقْشَةُ خَاتَمٍ
وَرَيْقَتُهُ شَهْدٌ يُشَابُ بِقَرْقَفٍ
أَكْثَمُهُ حُبِّيهِ خَوْفَ نِفَارِهِ
رَشَاءُ اسْمُهُ هُوَ خَلَقَهُ ثُمَّ أَصْلُهُ
لِئِنْ سَاعَفَ الدَّهْرُ الْجَمُوحُ بَوَصْلِهِ
نَكَايَتُهُ فِي الْقَلْبِ جَاوَزَتْ الْحَدَّ
بِذَائِبِ مُسْكٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ مُدًّا
كَحَقِّ عَقِيقِ ضَمٍّ مِنْ لَوْلُؤِ عَقْدَا
وَوَجْتُهُ الدِّكْنَاءُ مُسْكٌ عَلَا وَرَدَا
لَعَلِّي بِالْكَتْمَانِ أَنْ أَبْلُغَ الْقَصْدَا
وَحَانُوتُهُ فُوهَ وَقُوهُ لَنَا أَجْدَى
لَا ضَعْفُهُ أَضْعَافَ دَمِّ الْوَرَى حَمْدَا

[٣١٣]

٢٧١/ب/ عبد السلام بن يحيى بن عبد الله بن المفرج بن درع بن
الحسن بن الخضر بن حامد التغلبي القاضي،
أبو محمد بن القاضي أبي زكريا التكريتي^(١) :

آخر أولاد أبيه، يفوقهم فضلاً، وفهماً، وذكاءً.

ولد يوم الخميس بعد الظهر، وهو الثامن عشر من شعبان سنة سبعين وخمسمائة.

قرأ القرآن العزيز في صغره، وحفظ فصولاً وعظية، ورتب له والده مجالس الوعظ،
فحفظ منها عدة مجالس، وتكلم في دارهم حتى تمرن وصارت له فيه دربة جيدة، ولون
حسن، فعقد له المجلس في بعض مشاهد تكريت، حيث يتكلم الوعاظ، وتكلم ووعظ
الناس وعمره يومئذ تسع سنين، فكان يتعجب من يسمعه من جودة كلامه على صغر سنه،
وكلما قدم تكريت واعظ أو أحد من أهل العلم والأدب يحضر مجلسه.

ولما قدم البلخي الواعظ، حضر مجلسه وقال: هذا عنده استعداد حسن، ثم انحدر
صحبة والده إلى بغداد، واستحضر والده بالديوان العزيز عند الوزير معز الدين

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٣٧/١٨ - ٤٣٨. فوات الوفيات ٣٢٥/٢ - ٣٢٦، وفيهما: «عبد السلام بن
يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي». وفي الفوات: «توفي سنة خمس وسبعين وستمائة». الأعلام ١٠/٤.

أبي المعالي سعيد بن علي بن أحمد بن الحسين بن حديدة واستصحب / ٢٧٢ / أبا محمد معه، ورتب له مجلساً حسناً، ودعا لأمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضوان الله عليه - فاستأذن والده الوزير في أن يتكلم أبو محمد، ويدعو للخليفة، فأذن له، وحين شرع في الكلام، أشار إليه صاحب الحجاب فخر الدين بن الدوامي بأن يقوم ويتكلم قائماً على عادة من يتكلم بحضرة الوزير، فقال له الوزير: تكلم على حالك، وإذا وصلت إلى الدعاء للخليفة قم قائماً فشرع وتكلم بكلام حسن، وكان المجلس حافلاً بالصدور والحجاب والأمراء، وذلك في العشر الوسطى من ذي الحجة من سنة أربع وثمانين وخمسائة. وبعد ذلك سافر والده إلى تكريت، فتقدم الوزير إلى المدرس بالنظامية، وهو يومئذ أبو طالب بن الحّل بتسليم غرفة لأبي محمد يسكنها، فسلم إليه مفتاح الغرفة، فأقام على أمر العمارة، وما يخرج عليها، واستمر الحال على ذلك إلى أن عزل الوزير ابن مهدي عن الوزارة، وولي بعده نيابة الوزارة ابن مسينا فولاه الأشراف من جانب الديوان على تكريت، / ٢٧٢ ب / وجميع أعمالها، وخلع عليه كما جرت العادة، وكتب له التوقيع بذلك فاستمر على هذه الولاية يشارف ما يفعله النواب بالمدرسة، وبمعاملاتها، ويضبط القيام بوظائفها، وتولي بيع المشاعات في أوقاتها، وما أجرى له من حاصلها، إلى أن صرف عن ذلك في أواخر سنة ثمان وستمائة، وأقام عند أبيه في النظامية إلى أواخر سنة عشر وستمائة، وأنفذه والده إلى تكريت، وفوض إليه النظر في بعض الوقوف التي بها هناك، وتولي أمرها، وما كان يتعلق هناك بوالده وبه من أسباب، إلى أن تقدم الديوان العزيز إلى مستحفظ قلعة تكريت بالنظر في أمر الوقوف فتسلم ما كان بيده ويد غيره، فرجع إلى مدينة السلام في سنة اثنتي عشرة وستمائة.

من بيت القضاء والخطابة ببلده، والدين والعلم، وهو فاضل أديب، شاعر خطيب، له مؤلفات من الخطب والرسائل والأشعار، وقفت على جملة كبيرة منها.

وهو الآن بالنظامية، في غرفة من غرفها، لقيته بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة، ويختلف / ٢٧٣ / إليه جماعة من المستفيدين يقرأون عليه أنواعاً من الأدب والفقه والقرآن وغير ذلك.

فمما أنشدني لنفسه قوله : [من الطويل]

خَلِيلِي قَدْ بَانَ الْكَثِيبُ وَلَعَلَّعُ وَسَحَّتْ لَتَذْكَارِ الْأَحْبَةِ أَدْمَعُ
قَفَا فَاعَجَبًا مِنْ جَفْنٍ عَيْنِي تَوَاصَلَتْ بِهِ عَبَرَاتُ وَالْفُؤَادُ مُفَجَّعُ
هُمْ فَارَقُونِي وَاسْتَقَلَّتْ رِكَابُهُمْ وَوَدَّعَ نَوْمِي مُقَلَّتِي يَوْمَ وَدَّعُوا
وَأَصْبَحْتُ ذَا شَجْوٍ بَغِيرِ مُؤَانِسِ وَحِيدًا وَقَدْ أَقْوَتُ دِيَارًا وَأُرْبَعُ
أَحْنٌ إِلَى رُؤْيَاهُمْ كُلِّ سَاعَةٍ وَأَشْتَاقُهُمْ وَالشُّوقُ بِالْقَلْبِ مَوْلَعُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِوَصْلِهِمْ يَكَادُ لَذَكَرَاهَا الْفُؤَادُ يُصَدَّعُ
فَقَدْ كَانَ لِي عَيْشٌ هَنِيٌّ بِقُرْبِهِمْ تُرَى هَلْ لَنَا فِي عَوْدِ ذَلِكَ مَطْمَعُ ؟
فَقَضَى اللَّهُ بِالْبَيْنِ الْمَفْرُقَ بَيْنَنَا وَمَا لِقِضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَدْفَعُ
تُرَى تُرْجِعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفْرُقِ تَجْمَعُنَا هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ تَجْمَعُ

وأنشدني - أسعده الله - قال : كُتِبَ إِلَيْهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، وهما لبعض الشعراء في صدر

كتاب من بغداد إلى تكریت : [من الطويل]

وَلِي بَعْدُكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ فَرَطُ لَوْعَةٍ لَهُ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ لَذْعُ شَهَابِ
/ ٢٧٣ ب / سَاغِرٌ لِلْأَيَّامِ كُلِّ خَطِيئَةٍ إِذَا بَشَّرْتَنِي مِنْكُمْ بِكِتَابِ

فأجاب لنفسه : [من الطويل]

لَئِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ ضَنَّتْ بِقُرْبِنَا فَقَدْ سَمَحَتْ فِي وَصْلِنَا بِكِتَابِ
وَقَدْ يَعْقُبُ الصَّبْرُ الْجَمِيلَ مَسْرَةً فَدُونَكَ فَاكْتُبْ وَاسْتَعِدَّ جَوَابِي

وأنشدني عبد السلام لنفسه : [من البسيط]

أَنَّهُنَّ الدَّمْعُ جَهْدِي وَهُوَ مُنْدَرِفُ فَالْقَلْبُ فِي تَعَبٍ وَالصَّدْرُ مُرْتَجِفُ
وَأَوْحَشَتْ رُحْلُ الْأَحْبَابِ وَأَنْصَرَفُوا دَعِ الدُّمُوعَ عَلَى وَجْهِ بِيْهِمْ تَكْفُ

وَأَسْأَلُ خُدَاةَ الْمَطِيِّ إِنْ هُمْ وَقَفُوا

يَا غَائِبًا أَثَرْتُ فِي الْقَلْبِ غَيْبَهُ وَأَنْبَتْتُ عِنْدِي الْأَسْقَامَ غُرْبَتَهُ
مَنْ دَاوَهُ الْبَيْنُ قَدْ عَزَّتْ أَطْبَتُهُ فَلَا تَلُمَنَّ مَنْ نَأَتْ عَنْهُ أَحِبَّتُهُ

وَعَالِبَتُهُ يَدُ الْأَسْقَامِ وَاللَّهْفُ

قَدْ كُنْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ مُسْتَشْعِرًا حَذَرًا لَوْ كَانَ فَرَطُ حِذَارِي يَدْفَعُ الْقَدْرَا

بأنوا قبان سُروري معهم وسرى سار وأسرت بهم بزل النوى سحرا

لله ما ضمت الأكوار والسجف

لو كنت يوم استقل الطاعنون معي لكنت تعجب من دلي ومن جزعي
/ ٢٧٤/ حشا المطايا وسار القلب في التبّع وما برحت أناديهم على طمع

من الجواب فما حنوا ولا عطفوا

رفقا بصب يد الأسقام تهلكه يخفي الغرام وفيض الدمع يهتكه
يروم قربهم لو كان يملكه أريد من زمني ما لست أدركه

فما احتيالي ووجه الدهر منصرف ؟

وأنشدني لنفسه يمدح المستنصر بالله - رضي الله عنه :- [من الكامل]

ما عذر من شرخ الشباب معينه وزمانه صاف لديه معينه
بادر إلى اللذات مادام المني في بحر إقبال تسيّر سفينه
وانهض إلى عيش يمر زمانه قصر أفعيش المرء يبعد حينه
فالوقت يمضي لا يعود وكل حـ سي سوف تعدمه الحياة منونه
وانهب من العمر القصير مسرة فالموت في طي الزمان كمينه
في نهر من قد ... لي ... فعم فيه إذا ما عام فيه سفينه
سرفيه في سياره خيزومها يفري الفرات كفري ماء نونه
فالماء فضي القمص تزدت بغير أنفاس الرياح متونه
/ ٢٧٤ب/ وعلى الجوانب منه نبث بنفسج والزهرزه في الرياض فنونه
والبان يرقص كلما هب الصبا وتبوس تغر الأرض منه عصونه
والطيريين مجاوب لقرينه ومفارق يذني الغرام حينه
وترنم الدولاب يحكي عاشقا ليج الغرام به فرق أنينه
فالقلب منه كقلب مهجور به فلق وكالماء السحوح شؤونه
وأرق من نوح المفارق نوحه وأصح من كل الشيد لحونه
مع أعيد قد علمت هاروت سخرا ألا يحل مدى الزمان جفونه
يحكي سواد الليل حالك فرعه طولا ولونا والهلال جينيه

عيناك صَادَقَتْنِي الْجَمَالَ وَنُونُهُ
وَدَعَا الدَّعَابَةَ لُطْفُهُ وَمُجُونُهُ
عَقَلَ الْفَتَى عَمَّا ذَكَرْتُ جُنُونُهُ
إِنْ عَشْتِ سَوْفَ يَصِيرُ يَسْأَلُنِي
فَعُتُهُ لَدَى رَبِّ الْعِبَادِ ظُنُونُهُ
مَنْ مَخَوَذَنْبٍ فَالْإِلَهِ ضَمِينُهُ
فَخَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُكَارِمُ دِينُهُ
وَعُمُومَ عَذْلٍ فِي الْعِبَادِ رُكُونُهُ
أَغْنَتْ عَنِ الْغَيْثِ الْمُغِيثِ يَمِينُهُ
مَا سَحَّ مِنْ دَمْعِ السَّحَابِ هَتُونُهُ
مَا لَزِمَ الْقَلْبَ السَّلِيمَ وَتِينُهُ
أَبْدَأْ فَلَا زَالَتْ عَلَيَّ دُيُونُهُ

وَإِذَا اسْتَقَرَّ بِكَ الْمَكَانُ وَقَابَلْتُ
وَجَلَا هُمُومَكَ لِيْنُهُ وَرَوَاؤُهُ
فَاخْلَعْ إِذَا ثَوَّبَ الْوَقَارَ فَخَيْرُ مَنْ
وَاقْطِفْ جَنَى لَيْلِنِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ
وَاطْنُ بَرِّكَ رَحْمَةً فَالْعَبْدُ تَنْدُ
لَا تِيَأْسَنَّ مَعَ الْمَتَابِ وَصَدْقُهُ
وَكَذَاكَ لَا تَجْزَعُ لِعَجْمٍ مُلَمَّةٍ
/ ١٢٧٥ / مَوْلَى عَلَى رُكْنِي عَطَاءٍ وَاسِعٍ
مَوْلَى إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ بِقَطْرِهِ
لَا زَالَ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ سَعَادَةٍ
دَامَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَنَامِ خَلِيفَةُ
فَدَعَاؤُهُ فَرَضٌ عَلَيَّ وَوَاجِبُ

وأنشدني أيضاً نفسه، وذلك بالمدرسة النظامية، في العشر الأواخر من جمادى

الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من البسيط]

وَإِنْ أَرَدْتُ سُلوَا مِنْكَ يَعْصِيَنِي
وَعَادِرُ مُسْتَهَامِ الْقَلْبِ يُغْرِيَنِي
بَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فِي ذَاكَ يَكْفِينِي
طَرِيقَ كَيْمَا يَمُرُّوَابِي فَيَكُونِي
عَلَى الْجَوَانِبِ هَذَا قَبْرُ مُسْكِينِ
كَمَا يَمُوتُ وَيَقْضِي كُلُّ مُحْزُونِ
لَا سِيَّامَا وَغَرِيْمُ الْعَذْلِ يُؤْذِينِي
مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ

لِي فِيكَ قَلْبٌ عَلَى وَجْدِي يُطَاوَعُنِي
وَعَادِلٌ دَابَهُ عَذْلِي يُوْتِنِنِي
فَالشَّوْقُ وَالْعَذْلُ قَتْلِي فِي اجْتِمَاعِهِمَا
فَإِنْ أُمْتُ فَاجْعَلُوا قَبْرِي عَلَى جَدِّدِ الْـ
وَوَسِّدُوا التُّرْبَ خَدِّي وَاكْتَبُوا بِدَمِي
قَتِيلُ شَوْقٍ أَذَابَ الْحُبُّ مُهْجَتَهُ
وَإِنْ أَعَشْتُ فَحَيَاةٌ غَيْرَ طَيِّبَةٍ
/ ٢٧٥٥ / دَعْنِي أَجْنُ فَعَقْلُ الْمَرْءِ يَعْقِلُهُ

وقال وعظية وأنشدني: [من الكامل]

لَا تُبْصِرِي غَيْرَ الْمَمَاتِ وَتَغْفَلِي
تَبَانُهُ طَالَتْ حَيَاةُ مُؤَمِّلٍ ؟
خُدْعُ فَبَغْتِ مَعْجَلًا بِمَوْجَلِ

يَا نَفْسُ أَنْتِ عَنِ الرَّشَادِ بِمَعْزَلِ
وَتُؤَمِّلِي طَوَلَ الْحَيَاةِ وَهَلْ سَمِعْتُ
غَرَّتْكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَهِيَ غَرُورَةٌ

لا تَغْفَلِي عَمَّا يُؤَاتِي بَغْتَةً وسهامه لا تَنْشِي عَنْ مَقْتَلِ
أَوْ مَا مَصَارِعُهُ لَدَيْكَ تَرِيئُهَا أَوْ مَا شَرَابُ كُؤُوسِهَا كَالْحَنْظَلِ ؟
وَكَمَا حَمَلْتَ إِلَى الْقُبُورِ جَنَازَةً فَتَقْنِي لِأَبَدٍ مَنْ أَنْ تُحْمَلِي
وَالْمَوْتُ مَنَهْلٌ كُلُّ حَيٍّ فَاعْلَمِي لَا مَصْرَفٌ لَكَ عَنْ وُرُودِ الْمَنَهْلِ
وَلَكُمْ مَنَازِلُ بَعْدَ مَوْتِكَ صَعْبَةٌ تَلْقِيْنَهَا وَالْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلِ
إِنْ كَانَ سَهْلًا كَانَ سَهْلًا بَعْدَهُ أَوْ كَانَ صَعْبًا كَانَ أَصْعَبَ مُبْتَلِي

وقال في إحماد عاقبة الصبر : [من البسيط]

لَا تَيَاسَنَّ وَإِنْ مَسَّتْكَ ضَائِقَةٌ فَآخِرُ الضِّيقِ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَرَجُ
وَاصْبِرْ فَإِنَّ زَمَانَ الصَّبْرِ مَنْصَرِمٌ مَا دَامَ قَطُ اتِّسَاعٍ لَا وَلَا حَرَجُ

وله في التعجب ممن يتناسى الموت : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمُلْتَدِّ بِطِيبِ رُقَادِهِ وَمُخْتَلِسِ الْأَرْوَاحِ ضَيْفُ وَسَادِهِ
يُحِبُّ بَأْنَ يُدْعَى حَكِيمًا وَمَنْ يَكُنْ حَكِيمًا يَكُنْ ذَاهِمًا لِمَعَادِهِ

وقال في صدر كتاب جواباً ، وأنشدني : [من الكامل]

أَفْدِي الَّذِي بُشْرَايَ فِي مَكْتُوبِهِ وَافِي فَرَوِي غَلَّتِي بِسَيِّبِهِ
فَكَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ حُلَّةٌ يُوسِفُ وَكَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ وَضَلُ حَبِيبِهِ

وقال في ذم اللجاج والعجب والتكبر واتباع الهوى : [من الطويل]

وَأَرْبَعَةٌ فِيهَا لَذِي الْعَقْلِ رَاحَةٌ إِذَا مَا تَوَقَّاهَا وَإِصْلَاحُ شَانِهِ
لَجَاجٌ وَإِعْجَابُ الْفَتَى وَتَكَبُّرٌ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْأَهْوَاءَ يَعِشْ بِهَوَانِهِ

وقال في الصديق ، وأنشدني : [من الوافر]

صَدِيقُكَ مَنْ تُجَافِيهِ فَيُغْضِي وَيَحْفَظُ عَنْكَ الْمَاضِيَ وَيَرْعَى
وَلَيْسَ صَدِيقُكَ الْمُؤَلِّي ثَنَاءً مِنَ الْحُسْنَى وَإِنْ قَاطَعْتَ أَفْعَى

وقال في فعل الشوق ، وأنشدني بمدينة السلام : [من البسيط]

أَشْكُو مِنَ اللَّيْلِ طُولًا إِذْ شَكَ قَصْرًا مُهْفَهَفٌ عَنْهُ قَلْبِي قَطُّ مَا انْزَجَرَا
كَأَنَّمَا الْأَسْمَرُ الْخَطِي قَامَتْهُ وَالسَّحَرُ مَعَ لَحْظِهِ هَارَوْتُ قَدْ سَحَرَا
يَصُدُّ عَنِّي الْكَرَى مَهْمًا يَصُدُّ وَإِنْ أَبْدَى الْوَصَالَ يَعُودُ الْعَيْشُ لِي نَضْرَا

يا ذا الذي وصله لي جنة قُربت
إن كان قُصدك قُتلي في الهوى فأنَا
ما زلتُ فيكَ أعاني كلَّ لائمة
لو لا تمنيّ وصالٍ منك أملُهُ
وهجره بضرام الشوق قد سُعرا
لم يُبق لي الشوق لا سمعاً ولا بصراً
وما رأيتُ لمثلي قطُّ مَنْ عذراً
قد كان قلبِي بطول الهجر مُفطراً

وقال في الاعتذار ، وأنشدني : [من الطويل]

أرجي لَدَيْكَ العُذرَ فيما أقولُهُ
لقد كنتُ في عيش رَغيد ونعمة
فقد عادَ حَظِّي بعدَ طول بياضه
وأنّ الذي أرجو وأملُ أنّهُ
ومثلي إذا يشكو إليك له عُذرُ
وصحبة إخوان بهم عُسري يُسرُ
من الوقت والأحوال يسمعه الحرُّ
يبيضُ بالإحسان ما سودَّ الدهرُ

وقال في ذم الكلام ، وأنشدني : [من الكامل]

لا تُكثِرَنَّ مِنَ الكلامِ فَطالَمَا
جَلَبَ الكلامُ أذىً على المُتكلِّمِ

/ ٢٧٧ / وقال غزلاً ، وأنشدني : [من البسيط]

بينَ العقيقِ وبينَ الضّالِ والسّمُرِ
مُهفَّهفُ القدّ ساجي اللَّحْظِ أَكحَلُهُ
كأنّما الغُصْنُ الميَّاسُ قامَتُهُ
لطيفُ خَلْقٍ وخلقُ شأنُهُ خَفَرُ
يَزورني والدّجى مُرَخَّ غلائلُهُ
يكادُ من حُسنه العُميَّانُ تُبصرُهُ
لَهُ من الرِّيمِ جِيدٌ والمِها مَقَلُ
كم من ليالٍ تقصّت في مُنادمة
وأعينُ البينِ والحساد غافلُهُ
فبينما نحنُ في رَوْض الوصالِ إذا
فلَم أُسرَّ بشيءٍ بَعْدَ مَوقِعِهِ
تَمَلَّكَ القلبَ مِنِّي أحوِرُ النّظرِ^(١)
ما إن رأيتُ لَهُ شَبهاً من البَشَرِ
والفخرُ لِلَّيلِ في التّشبيهِ بالشّعِرِ
مَنزَهُ القَدَّ عن طولٍ وعَن قَصَرِ
فأكتفي بِمُحيّاها عَن القَمَرِ
ومن سَنى نُوره يعمى دَوو البَصَرِ
والسحرُ لَحْظٌ وجنحُ اللَّيلِ في الطررِ
وفي مُحادّة تُرضى وفي سَمَرِ
عَنّا وصَفو اللّقا خالِ من الكَدَرِ
سَهَمٌ من البينِ يَقفُو مُسرِعاً أثري
وصِرْتُ لِلْبَيْنِ دَاوِرِدٍ وَذا صَدَرِ

فَدَعْ غُرُورَ الْأَمَانِي فَهِيَ كَاذِبَةٌ
فَكُلْ جَمْعٍ إِلَى التَّشْتِيتِ مَوْتُهُ

وَكُنْ عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا وَفِي حَدَرٍ
وَكُلْ حُلُوفٍ فَعَقْبَاهُ إِلَى مَقَرٍ

وقال: [من الكامل]

٢٧٧ب/ رفقا بمن أَمْسَى لَدَيْكَ قَتِيلًا
وَحُسَامَ يَبْنِ مَوْلِعَ بَشَاتِهِ
يَا عَاذَلِي عَلَى الْغَرَامِ إِلَيْكُمَا
أُظْنِتُمَا أَسْلُوهُوَ وَحَبَّهُ
فَقَفَا عَلَى وَادِي الْأَرَاكِةِ وَالنَّقَا
فَلَعَلَّ مِنْ جَلَبِ السَّقَامِ فِرَاقُهُ
فَالْقَلْبُ مِنَ أَلَمِ الْفِرَاقِ مُوَلِّهُ
عُوجًا عَلَى تِلْكَ الْخِيَامِ قَرْبُعُهَا
فَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى رُبَاهَا حَائِرًا
صَارَ الشَّهَادُ لِحَفْنِ عَيْنِي مَأْلَفًا

يَشْكُو الضَّنَى وَصَبَابَةً وَنُحُولًا
مَاضِي الْمَضَارِبِ لَمْ يَزَلْ مَسْلُولًا
عَنِّي فَإِنِّي لَا أَطِيعُ عَذُولًا
أَوْ أَنَّنِي أَرْجُو إِلَيْهِ سَبِيلًا
فَعَسَى الْوُقُوفُ بِهِ يَبْلُ غَلِيلًا
يَخْنُو وَيَسْعَى بِالْوَصَالِ قَلِيلًا
وَالطَّرْفُ أَصْبَحَ بِالشَّهَادِ كَلِيلًا
فِيهِ لَذِي الدَّاءِ الدَّوَاءُ . . .
وَالْعَيْسُ تَطْوِي الْبَيْدَ مِيلًا
يُلْقِي مَعَ السَّاعَاتِ فِيهِ مَسِيلًا

وقال بتكرير، وعرض في المعنى إلى شدة شوقه إلى والده ببغداد، وأنشدني:

[من الخفيف]

دَمَعُ عَيْنِي مِنَ الْجُفُونِ سَكُوبُ
٢٧٨أ/ وَسَقَامٌ لَهُ تَرَقُّ الْأَعَادِي
إِنَّ بَيْنَ الضُّلُوعِ نَارًا تَلْظَى
مَا تُرِيدُ النَّوَى بِنَاكِلِ يَوْمٍ
فَرَقْتَنِي أَيْدِ الشَّتَاتِ فَمَا الْعَيْدُ
كَيْفَ بِالْعَيْشِ لِلْمَشَوِّقِ أَلِفًا
يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ كُنْ لِي أُنَيْسًا
يَتَشَاكِي سَهَامَ يَبْنِ إِذَا مَا
فَلَکُمْ بِالْفِرَاقِ سَحَتْ جُفُونُ
لَا تَلْمَنِي إِنْ نَمَّ بِالسَّرِّ دَمْعِي
فَهِيََامِي بِهِمْ ضَجَّ جَارِي

وَحَشَا حَشْوُهَا أَسَى وَلَهَيْبُ
وَعَرَامٌ بِهِ تَذُوبُ الْقُلُوبُ
فَالْهَوَىٰ وَاقِدٌ وَشَوْقِي حَطُوبُ
مَنْهُ تَأْتِي فَجَائِعٌ وَخُطُوبُ؟
كَشُّ بِحُلُوفِ وَلَا الْحَيَاةُ نَظِيبُ
فَاتَهُ الصَّبْرُ حَيْثُ غَابَ الْحَيَبُ؟
إِنَّمَا يَأْلَفُ الْغَرِيبَ الْغَرِيبُ
تَدْبِثُهَا يَدُ الْفِرَاقِ تُصِيبُ
وَلَكُمْ بِالنَّوَى قُلُوبٌ تَذُوبُ
مَا يُبْلَامُ الْمُفْجَعُ الْمَكْرُوبُ
وَسَقَامِي قَدْ حَارَ فِيهِ الطَّبِيبُ

وَبَقَائِي مَعَ الْبَعَادِ عَجِيبُ
أَتُرَى لِي مِنَ اللَّقَاءِ نَصِيبُ ؟
الرَّيْحُ اجْتِمَاعُ شَمْلِي هُبُوبُ ؟
أَشْتَهِي أَيْمَاتَهُبُ الْجَنُوبُ

سَادَتِي بَعْدَكُمْ عَدِمْتُ سُرُورِي
مَنْ نَوَاكُمُ أَخَذْتُ أَوْ قَى نَصِيبُ
أَتُرَاهُ يُعِيدُ شَمْلِي قَرِيبًا
إِنْ يَسُرَّ الشَّمَالُ قَوْمًا فَإِنِّي

/ ۲۷۸ ب / وقال أيضاً : [من البسيط]

لَمْ يَبْقَ فِيهِ عَلَى حَمْلِ الضَّنَى جَلْدُ
حَلِّ الْقَوَى لُبْسُهُ مُذْ أَنْحَلُ الْجَسَدُ
جَفْنُ قَرِيحٍ بِتَرْدَادِ الْبَكَارِمِ
عَنَّا الْحَوَادِثُ وَالْوَاشُونَ قَدَرَقَدُوا
حُدُودَ وَرْدٍ وَدُرِّ الثَّغْرِ مُتَضَدُّ
صُبْحٍ وَقَدْ كَغُصْنٍ مَابَهُ أَوْدُ
عَلَيْهِ نَارُ الْجَوَى فِي الْقَلْبِ تَقْدُ
لَوَى وَهَذَا الْجَفَا يُفْضِي لَهُ أَمَدُ ؟
وَدُونَ هَذَا الْأَمَانِي يَنْفَدُ الْأَمَدُ
وَأِنَّمَا الرَّنْقُ وَالْأَكْدَارُ تَطَرَّدُ
فَمَا لِيَوْمِ التَّهَانِي وَالسُّرُورِ عَدُ
وَإِنْ شَكَكَتْ فَقُلْ لِي هَلْ نَجَا أَحَدُ ؟

صَبُّ مُعْنَى بِمَعْسُولِ اللَّمَى كَمَدُ
لَهُ مِنَ السُّقْمِ ثَوْبٌ دَامَ لَابِسُهُ
يَبِيتُ مِنْ طَوْلِ هَمٍّ سَاهِرًا وَلَهُ
سَقِيًّا لَا يَأْمَنُ بِالْجَنْزِ إِذْ غَفَلَتْ
إِذْ بَاتَ مِنْ رَيْقِهِ لِي فَهَوَةٌ وَمَنْ أَلِ
وَمَنْ ذَوَابِتُهُ لَيْلٌ وَجَبْهَتُهُ
فَذَلِكَ الْعَيْشُ لَا شَيْءٌ يُعَادِلُهُ
تُرَى تَعُودُ لِيَا لَيْنَا بِمُنْعَرَجِ أَلِ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَا فِي عَوْدِهَا طَمَعُ
لَا تَأْمَلْنَ صَفَاءَ قَطْ مُطَرِّدًا
وَكُنْ مَعَ الْوَقْتِ فَاقْطُفْ مِنْهُ رَاحَتَهُ
فَبَسْمَةُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

بَاكِيًا فَقَدْ مُؤْنَسِي وَالْيَفِي
فِي رِيَاضٍ مِنْ تَالِدٍ وَطَرِيفِ
أَوْ سَمَاعٍ [يُبْكِي] وَعَذْلٍ عَنِيفِ
مِنْ وَلَذَعِ الْقَنَاءِ وَضَرْبِ السُّيُوفِ
وَلَحْظِي أَمْسَى يُرْجِ الْكُسُوفِ

طَالَ لَبْثِي بَدَارِهِمْ وَوُقُوفِي
/ ۲۷۹ / وَزَمَانًا بَلْعَلَعُ لَسْتُ مِنْهُ
لَسْتُ أَلْقَى مِنَ الْوَرَى غَيْرَ لَوْمْ
وَرَقِيًّا أَمَرًا مِنْ فَجْعَةِ الْبَيِّ
كَانَ بَدْرُ السُّعُودِ فِي بُرْجٍ وَصَلِي

وقال : [من الخفيف]

فَلَمَّاذَا يَلُومُنِي اللَّوَأْمُ ؟

لَيْسَ يَثْنِي الْفُؤَادُ عَنْهُ مَلَامُ

مَثَلَمَا أَنَّهُ الْوَصَالُ حَرَامُ
سَبِّ لِهَذَا الْكَلَامِ مِنْكَ كَلَامُ
وَهَلِ الصَّبْرُ فِي هَوَاهُ يُرَامُ ؟
مُزْهَرَاتٌ وَفِي الْقُلُوبِ ضَرَامُ
وَمِنْ الرِّيقِ قَهْوَةٌ وَمُدَامُ
رَسَّ سَوَادٌ وَحُلْكَةٌ وَظَلَامُ
فِي التَّنَّسِي وَلَا الْقَوَامُ قَوَامُ
تَغْرُهُ الْعَذْبُ بَانَ مِنْهُ ابْتِسَامُ
بَعْدَهُ أَبْهَا الْعَذُولُ سَلَامُ

فَحَرَامٌ عَلَى الْجُفُونِ كَرَاهَا
سَيِّدِي أَنْتَ كَمْ تَلُومُ وَفِي الْقَلْدِ
كَمْ تَرَانِسِي أُرُومُ صَبْرًا عَلَيْهِ
رَشًّا لِلْعُيُونِ فِيهِ رِيَاضُ
وَمِنْ الْوَجْهِ لَوْنٌ وَرَدٌّ وَأَسْ
وَمِنْ الْعَيْنِ نَرْجِسٌ وَمِنْ الشَّعْ
مَا الْقَضِيبُ الرُّطِيبُ مِنْهُ بُشْيَاءُ
لَا وَلَا الدَّرُّ كَالثَّنَائِيَا إِذَا مَا
٢٧٩ب/ فعلى العيش والحياة جميعاً

وقال في الفراق : [من الطويل]

وَنَادَيْتُهُ وَالْعَيْسُ تُخْدِي وَتُزَجِرُ
أُبْلُ بِهَانَارٍ اشْتِيَاقٍ تَسْعَرُ
إِذَا أَحْدَقْتُ بِالْقَلْبِ زَالَ التَّصَبُّرُ
وَنَارُ غِرَامِي فِي الْجَوَانِحِ تَسْجُرُ
لَوْاعَجْهِ مَا تَأْتَلِي قَطُّ تَقْتَرُ

تَرَحَّلْ عَنِّي الْإِلْفُ فَالْعَيْنُ تَهْمُرُ
أَيَّاسَادَتِي مَنُوءَا عَلَيَّ بِنَظَرَةٍ
فَفِي كِبْدِي لِلْيَيْنِ وَخَزْ أَسْنَةً
فَأَدْمَعُ عَيْنِي لَا يُنَالُ غَرِيقُهَا
فَمَنْ لِقَتِيلٍ بَيْنَ نَارٍ وَأَبْحَرِ

وقال أيضاً : [من الوافر]

وَيَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنَ الْغَرَامِ
يَفِيدُ لِمَنْ يَشِيرُ إِلَى الْخِيَامِ ؟
فَأَشْكُو مَا بَقَلْبِي فِي الْمَنَامِ
جَفَا جَفَنِي الْكَرَى وَالْدَّمَعُ هَامِي
وَقَلَّ تَصَبَّرِي وَالشَّقُوقُ نَامِي
وَصَلُّوا قَطُّ أَصْغِي لِلْمَلَامِ

إِذَا لَمْ أَلْقَ مَنْ يُهْدِي سَلَامِي
أَشِيرُ إِلَى الْخِيَامِ وَأَيُّ شَيْءٍ
نَاوَا عَنِّي وَكَانَ الطِّيفُ الْفِي
فَلَمَّا قَاطَعُوا وَجَفُوا وَصَدُّوا
هُمْ رَحَلُوا فَزَادَ بِهِمْ هِيَامِي
فَخَلَّ الْعَذْلُ لَسْتُ وَإِنْ جَفَوْنِي

[٣١٤]

عبد الصَّمد بن عبد الله بن الحسين المرَّاعي^(١).

المنشئ الكاتب.

كان يكتب الإنشاء بمرَاغة للملكة ألغ خاتون بنت ركن الدين أقطاي، صاحبة مُراغة.

كان من الموصوفين بالفصاحة والكتابة، ولم يُرَ في زمانه أفصح لساناً منه مع حسن خط، وسهولة عبارة، وأخذ من الأدب أوفى حظ، وله رسائل وأشعار.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد الإربلي قال: أنشدني عبد الصمد الكاتب لنفسه، ولهذه الأبيات قصة: [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ لِلْكَفَّارِ فَوْزاً وَنُصْرَةً كَأَنَّ زَمَانَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ انْتَهَى ؟
وَعَارَتْ نُجُومُ الدِّينِ وَهِيَ طَوَالِعُ وَهَدَمَ مِنْ إِسْلَامِنَا الْمَجْدُ وَالْبَهَا
تَوَلَّى مِنَ الْآفَاقِ دِينَ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ حَيْثُ تَوَجَّهَا

[٣١٥]

عبد الصَّمد بن عبد الله بن أحمد / ٢٨٠ ب / بن مسعود بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي نصر بن مُحَمَّد، أبو المآثر الأنصاري المصري^(٢).

فقيه شافعي فاضل، حافظ للمذهب، مناظر، وله معرفة بأصول الفقه، وصنّف فيه كتاباً سمّاه: «أرواح الحقائق»، وعى ذهنه قطعة صالحة من التواريخ وأشعار أهل ديار مصر.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١ / ٢٢٤ رقم ٢٦٨ منقولة عن القلائد.

(٢) في هامش الأصل: «توفي بدمشق... سنة اثنتين وثلاثين وستمائة».

ولم يكن له في قرص الشعر حظ، إلا أنه يقول منه شيئاً نزرأ، ولم يتعدَّ البيتين أو الثلاثة، فأحببت أن أنبه على فضله ومعرفته، ولا أخلي الكتاب من ذكره.

وكان يتولَّى قضاء قلوب ونواحيها من أعمال ديار مصر، وبلغني أنه تولَّى الوكالة بنصيبين، وظهر منه ظلم أوجب عزله عنها.

لقيت القاضي أبا المآثر ياربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وسألته عن ولادته فقال: ولدت في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وروى لي جملة من أشعار أهل بلده، واستفدت منه.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى جمال الدين أبي القاسم عبد الرحيم شيث الكاتب:

[من الوافر]

جَمالُ الدِّينِ شَوْقُ العَبْدِ شَوْقٌ	يَقْصُرُ عَنْ عِبَارَتِهِ اللِّسَانُ
ولكن في ضميرك لي شهودٌ	عُدُولٌ لا يُجَرِّحُهَا العِيَانُ
بقلبي منك حُبٌّ بُنِّيَتْهُ	أَيَادٍ سَابِغَاتٌ وَامْتَنَانُ
فلا تَخْطُبْ بِقَطْعِ الكَتَبِ عُتْبَى	فَمِثْلُكَ عَنْ مَعَاتِبِي يَصَانُ

[٣١٦]

عبد الصمد بن محمد بن المجلي بن محمد بن المجلي بن المنصور بن المبارك أبو علي بن أبي عبد الله:

كانت ولادته بنصيبين ليلة النصف من شعبان سنة عشر وستمائة.

وكان جدّه المجلي بن محمد إليه رئاسة نصيبين، والحكم فيها.

وأبو علي شاب يتوقد ذكاءً، متأدب في نفسه، لطيف، قرأ طرفاً من علم العربية على الرشيد أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني، ويرجع إلى سلامة عقيدة، [و] قريحة في صناعة القريض، وله أشعار حسان، ومديح جيد، ومدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، فأنعم عليه إنعاماً سنياً.

قدم الموصل قاصداً شيخها الإمام / ٢٨١ب / كمال الدين أبا المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه الشافعي، ليقراً عليه الفقه ونزل بالمدرسة

المولوية البدرية المظلة على دجلة - حرس الله ملك منشئها - وهو ذو فضل واف وبشر
وكياسة وسجاجة، وكان كثير التردد إلى مجلس الأمير الأصفهسلار، أمين الدين ابي
المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري السلطان، فيقبل عليه، ويبالغ في إكرامه، ويرفع من قدره .

أنشدني لنفسه يمدح المولى الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام
والمسلمين، أبا الفضائل أتابك، غرس أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - وأنشده إياها بظاهر
البلد، بالجوسق المحروس، في جمادى، سنة إحدى وثلاثين وستمئة من حفظه: [من
الوافر]

[ألا] يا مالكا أمست سطاؤه
ومن أضحت به الدنيا إذا ما
بك افتخرت ملوك الأرض طرأ
سموت غلا على كل البرايا
/ ٢٨٢ / وجدت على رقيق نذاك عفواً
فيهم بأبك المحروس لما
وبئت نفسه تشكو إليه
فقال لهارو يدك فاستقري
بلغت بقربه أقصى الأمانى
قبسرى بالذي قد نلت بشرى

يدل لعزها الخطب الجسيم
دهى عوج تقر وتستقيم
فأنت البدر حيث هم النجوم
فمالك في الندى يوماً قسيم
يبرء عنده يشفى السقيم
غدا يحذو به الحب القديم
غراماً لا يقر لها غريم
فهذا المالك الملك الرحيم
ونالك عز دولته المقيم
فهذا الفخر والشرف العظيم

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

أيا ساكناً بين الحشا والضماير
ويا من إذا ما شاء فتر لو عتي
تصدق بوعد يجعل اليأس قرية
فوجدني مقيم والتجلد راحل
ويا عاذلي لا تلحنى في معدبي
يجور على ضعفى لأنى في الهوى
ويقتلنى بالهجر منه تغلباً

تعطف فإن الصبر ليس بضائر
بنظرة وصل بالجفون الفواتر
من الوصل أو طيف لكسرى جابر
وعمرى مضى والستر ليس بسائر
فإننى على السلوان لست بقادر
وحيد ولكن [ليس] عندي بجائر
وإن كنت أزي في القتال بعامر

وكم كسر الأبطال لا بمُقَفِّف
ولا بالسُيوف المرهفات البَواتر
/ ٢٨٢ب / ولكن بسحر في الجفون كمينه
يباضُ خُدود لا يباضُ خناجر

وأنشدني لنفسه وقد ودَّع أهله وصديقاً، فبكى عند ذلك : [من الطويل]

تَرَحَّلْتُ عَنْ صَحْبِي وَقَلْبِي لَدَيْهِمْ
رَهْمِي وَنَارُ الشُّوقِ فِي الْقَلْبِ تَلْدَعُ
وَوَدَّعْتُ صَفْوَ الْعَيْشِ عِنْدَ وَدَاعِهِمْ
فَلَا عَضْوٍ إِلَّا وَهُوَ مِنِّي مَجْدَعُ
أَيْنَكُرُ هَذَا أَوْ أَلَامُ عَلَى الْبُكَاءِ
وَقَلْبِي مَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةِ مُوجَعُ ؟
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا الَّذِي قَدْ ذَكَرْتُهُ
فِرَاقُ فَلَانِ الدِّينِ وَالْعَيْنِ تَدْمَعُ

وأنشدني لنفسه وقد طلب منه بعض أصحاب الأمير أمين الدين أبي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري، أن يعرض بذكره عند الأمير، وكان الأمير قد وعد ذلك الشخص أن

يزوجه، فظلم هذه الأبيات في المعنى المقترح عليه : [من الطويل]

أَمَالِكَ رَقِي مَنْ لَهُ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
وَمَنْ نَقَطَهُ دُرٌّ وَإِنْعَامُهُ بَخْرُ
وَمَنْ هُوَ كَهْفٌ لِلْعُفَاةِ وَمَلْجَأُ
إِذَا نَابَهُمْ خَطْبٌ وَمَالٌ بِهِمْ دَهْرُ
/ ٢٨٣ / تَصَدَّقْ عَلَى الْمَمْلُوكِ وَاسْمَعْ مَقَالَهُ
فَأَنْتَ الَّذِي يَسْمُوبُهُ النَّظْمُ وَالشَّرُّ
عَبِيدُكَ يَرْجُو مِنْكَ إِنْجَازَ وَعْدِهِ
فَلَيْسَ لَهُ عَمَّا وَعَدْتَ بِهِ صَبْرُ
وَلَا يَرْتَجِي إِلَّا سَمَاحَكَ شَافِعًا
لِيَشْفَعَهُ إِذْ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْوَتْرُ

وأنشدني لنفسه جواب كتاب، ورد من صديق له : [من الكامل]

وَصَلَ الْكِتَابُ فَمَرَّ جَبًا بِوُصُولِهِ
فَنَقَى هُمُومَ الْقَلْبِ عِنْدَ حُلُولِهِ
وَقَرَأْتُهُ فَوَجَدْتُ فِيهِ فَصَاحَةً
تُزْرِي عَلَى فُسٍّ بِحُسْنِ فُصُولِهِ
وَاشْتَقْتُ كَاتِبَهُ فَصَارَ مَصُونًا مَا
ءِ الْعَيْنِ حِينَ قَرَأْتُ مِنْ مَبْدُولِهِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَمَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ عَدُوٍّ إِذَا جَرَتْ
نَوَى بَيْنَنَا نَجْفُو فَكَيْفَ مِنَ الْخَلِّ
فَإِنْ يَكُنِ التَّقْصِيرُ مِنِّي فَتَائِبُ
إِلَيْهِ إِلَّا فَهُوَ فِي أَوْسَعِ الْحَلِّ

وأنشدني قوله : [من الطويل]

وَحَقَّ عَهْدُ بَيْنَنَا مَا تَأَخَّرَتْ
مَكَاتِبَتِي عَنْكُمْ مَلَالًا وَلَا جَفَا
وَلَكِنْ شَوْقِي حِينَ أَشْرَحَهُ لَكُمْ
لَهَيْبٍ وَنَارٍ وَالْفِرَاقُ قَدْ انْتَقَى

ولم يجتمع شوق مع الطرس لحظة وهذا هو العذر الذي لن يكيفاً

/ ٢٨٣ب / وأنشدني لنفسه وقد جاءه من صديق له كتاب : [من المتقارب]

أتاني كتابك يا مالكي
وضاعف شوقي وزاد الغرام
فأنشدت حين تأملته
لئن غبت عنك فإن الفؤاد
فهيّج قلبي لذكركم
جنونا إلى حسن رؤياكم
ولم أك والله أنساكم
مشوق إلى طيب لقياكم

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

بنفسي أفدي كل ضيم بمؤمنه
وإن قبحت بالهجر يوماً فطالما
وأنشدني لنفسه يرثي عمه، ويعزي والده، وأنفذها إليه، ووالده بنصيبين، وعبد
الصمد يقيم بالموصل : [من الطويل]

ولما أتى ما صم سمعي بذكره
شققت ردائي حسرة وندامة
وأضحى به صبري يغض وأدعني
/ ٢٨٤ / وذلك قليل في فراق أحبتي
وكنت إذا حدثت قلبي ببعدهم
فكيف نوى لا أستلذ لأجلها
ولكن أسلي النفس عما أصابها
وإن كنت في حال الحقيقة أسمع
ولو شق مني القلب ما كنت أفنع
تفيض ونار الحزن في القلب تلذع
وقد كنت أرجو الاجتماع وأطمع
يكاد من الوجد المبرح يصدع
بعمرو ولو كان الذي أتوقع
بقاؤك لي إذ من بقائك مقنع

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى والده بنصيبين، وعبد الصمد بسنجار : [من الكامل]

وافى الكتاب وفي فؤادي لوعة
فقرأته والنار تحرق مهجتي
وشكوت من ألم الفراق وبعض ما
وسألت من جرت النوى بقضائه
دعوى غريب طالب لقبوله
لم يلقها أحد من العشاق
والدمع منسكب من الآفاق
لاقيته من شدة الأشواق
ما بين مشتاق إلى مشتاق
أن يعقب الإبعاد يوم تلاقني

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

أروحي كم يُعَنِّفُنِي الْعَذُولُ
فوجدني تُضْرِبُ الْأَمْثَالَ فِيهِ
فِيَا مَنْ وَجْهَهَا شَمْسٌ وَبَدْرٌ
/ ٢٨٤ ب / وَخَدُّ يَخْجُلُ التُّفَاحُ مِنْهُ
وَطَرَفٌ فِي الصَّنَاعَةِ بَابِلِيٌّ
لَئِنْ حَرَمْتَ مِنْ وَصْلِي حَلَالاً
فَيَا اللَّهَ مَنْ لَيْلُ تَقْضَى
فَأَحْيَيْتُ الصَّبَاحَ بَلْثَمَ خَدٍّ
وَبِتُّ أَرَا قَبُ الْبَدْرَيْنِ فِيهِ
فَبَدْرٌ يَقَطُّعُ الْأَفْلَاكَ سَيْرًا
فَلَمَّا أَنْ دَنَا التَّوْدِيْعُ مِنْهُ
أَخَذْتُ عَنْهُ وَدَّهُ قَسَمًا بَوَصِّلِ

وَمَالِي عَنْ مَحَبَّتِكُمْ نُصُولُ
وَحُسْنُكَ لَا يُعَدُّ لَهُ عَدِيلُ
وَقَامَتُهَا كَعُصْنِ نَقَاءٍ يَمِيلُ
وَرِيْقٌ مِنْهُ يَجْرِي السَّلْسِيلُ
وَحَصْرٌ مِثْلُ عَاشِقِهَا نَحِيلُ
فَلِئَنِّي فِي خِيَامِكُمْ قَتِيلُ
وَجَادَتْ بِاللِّقَاءِ بِهِ الطَّلُوسُ
وَوَضِلَ عَنْدَهُ يُشْفَى الْعَلِيلُ
وَلَا وَاشِ يَنْنُمُ وَلَا عَذُولُ
وَبَدْرُ الْحُسْنِ عِنْدِي لَا يَزُولُ
وَصَدْرِي قَدْ أَحَاطَ بِهِ الْعَلِيلُ
وَأَكْدَ صِدْقَهُ وَعَدَّ جَمِيلُ

ذكر من اسمه عبد العزيز

[٣١٧]

عبدُ العزيز بنُ النَّفِيسِ بنِ هَبَةَ اللهِ بنِ وَهْبَانَ بنِ روميٍّ بنِ سلمان
البغدادي^(١):

وقد سبق نسبه بتمامه، عند ذكر أخيه أبي نصر عبد الرحيم^(٢).

يكنى أبا القاسم، كان يعاني نوع الأدب، ويتعاطى نظم الشعر، وكان لطيفاً مطبوعاً،

ذا فضل وأدب ومروءة، / ٢٨٥ / وسماحة، فمن شعره قوله: [من المنسرح]

قَدْ ذَهَبَتْ عَنْكَ ظِيْمَةُ الذَّهَبِ
مَنْ غُصِنَ بَانَ يَهْتَزُّ فِي كُتُبِ
مِثْلِكَ إِلَّا بِكُثْرَةِ الذَّهَبِ
فَرَبُّورْسِ الْغَرَامِ وَالشَّحْبِ
حَمْرَاءُ نَارًا شَدِيدَةَ اللَّهَبِ
وَصَلَّ حَيْبٌ مُسْتَعْدَبُ الْغَضَبِ
سَدَّ عَارٍ مِنْ حُلَّةِ النَّشَبِ
صُبْحَ شَعْرِ يَنْأَلُ أَوْ خُطْبِ
رُودُ الصَّبَا ذَاتُ مَنْظَرٍ عَجَبِ
مُنْهَمَكًا فِي السُّرُورِ وَالطَّرَبِ
إِلْفَسًا بِلَا عَسَجٍ وَلَا ذَهَبِ؟
قَيْنَا بِشَكْوَى هَوَاكَ فِي الْعَطَبِ
لِلْبَارِدِينَ الشِّتَاءِ وَالنَّشَبِ
وَلَمْ تَنْلُ بُعْيَةً مِّنَ الطَّلَبِ

أَمْسَيْتَ صَبَّأً ذَا مَدْمَعٍ صَبَبِ
[ف] يَارِيعًا خَلَّتْ مَرَابِعُهُ
رُومِيَّةً مِّنْ يَرُومُهَا كَلْفُ
أَعْطَتْكَ لَوْنُ اسْمِهَا فَوَجَّهْتُكَ مُضْ
وَأَوْقَدْتُ فِي حَشَاكَ وَجَّتْهَا الـ
أَصْبَحْتُ بِالْمَوْصِلِ الْغَدَاةَ بِلَا
كَاسٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَنَاقِبِ وَالْمَجـ
مَا ذَاتُ شَعَرٍ كَاللَّيْلِ فَوْقَ سَنَى
أَكْلَ يَوْمٍ تُصَيِّبُكَ غَانِيَّةٌ
هَبُ أَنْ بَغْدَادَ كُنْتَ مَا جَنَهَا
فَكَيْفَ تَرْجُو وَأَنْتَ مُغْتَرِبُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ تَهْوَى الْمَلَا حَ وَتَلـ
كَلَا الْهَوَائِيْنَ عِنْدَكَ اجْتَمَعَا
خَمْسُونَ يَوْمًا أَقَمْتَ فِي بَلَدٍ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٦٤ رقم ٥٦٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١١٦، وفيه:

«يعرف بشمس العرب... توفي في حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وستمائة».

(٢) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٣٠٤.

٢٨٥ب/ وقد أتاك الشتاء تبعثه
 قل لي بماذا تلقى عساكره
 ماذا الخمول الذي دهاك وما
 وقد تقيأت ظل ذي نسب
 أخي مذ صرت في جناب جما
 لا تياسن إنما عنايته
 فارقت بغداد فهي شقة
 كنت بها زهرة الربيع وقد
 فالיום تشاؤك المواسم وال
 سقيا لا يامننا التي سلفت
 ونحن بين الرياض في زهر
 حيث المخاليف لا تخالفنا
 لهم قسي من الجفون ومن
 من كل ظبي حبوب مغرزه
 يحمي سيف الجفاء مجلسه
 ٢٨٦أ/ ذاك زمان مضى بلدته
 مقدمات الرياح والسحب
 إذا أغارت في جحفل لجب
 زلت نبهايا أفصح العرب؟
 معرق في العلاء والحسب
 لالدين عانيت حرفة الأدب
 يأتيك منها النجاح عن كئيب
 إلى بديع المديح والشب
 جددت بهامي الرباب منسكب
 لدولة والجالسون في الرتب
 بنهر عيسى ومائه السرب
 نواره المستنير كالشهب
 ياسعد في لذة ولا أدب
 عيونهم أسهم لمكتب
 لالسيء أو تراصف الحب
 إذا سقانا سلافة العنب
 فكيف أصبحت من جوى الكرب

أنشدني الشيخ الأجل، العالم نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الدمشقي^(١) بها في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو القاسم عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان البغدادي لنفسه ما قاله بدمشق من قصيدة: [من الرمل]

هاج وجدي عند تغريد الحمام
 بلدة جانبته لا عن قلبي
 فصبا قلبي إلى دار السلام
 وإليها جذب الشوق زمامي

(١) يعرف بابن الشقيشة، ولد في حدود سنة ٥٨٠هـ، وسمع من حنبل المكبر وابن طبرزد وغيرهما، وروى مسند أحمد، تولى عقد الأنكحة بدمشق، ووقف داره لتكون دار حديث، توفي فيها سنة ٦٥٦هـ. ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٩. العبر ٥/ ٢٣٧. ذيل الروضتين ٢٠١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٥.

رَشَاءُ مَنْ سَقَمَ جَفْنِيهِ سَقَامِي
بِسَهَامِ اللَّحْظِ أَبْنَاءَ الْغَرَامِ
عِنْدَمِي الْخَدَّ عَسَّالَ الْقَوَامِ
وَبِوَرْدٍ أَجْتَنِيهِ بِالشَّامِ ؟
وَمِنْ اللَّحْظِ بِرُمُوحٍ وَحُسَامِ
هَلْ تُلَاقِي الطَّيْفَ إِلَّا فِي الْمَنَامِ ؟
لَمَنَامِ ذَا وَهَذَا الْمَلَامِ
زَمَنٌ مُغَرَّى بِتَشْتِيتِ التَّامِي
بِسَهَامٍ وَقُعُهَا فَوْقَ سِهَامِ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه في غلام فقيه : [من مجزوء الرمل]

تَبَانُ قَدْ أَفْتَى بِقَتْلِي
سَخَّرَ عَيْنَاهُ وَتَمَلِّي
فِيهِ أَوْ حَرَّمَ وَصَلِي ؟
لَكَ مِنَ الْغَنَجِ بَنَبَلِ
لَتَلَّكَ الْكُحْلَاءُ قَبْلِي
رُلُّهُ عَنْدَ التَّجَلِّي
— وَلَا فِي الْحُزْنِ مِثْلِي

وأنشدني قال : أنشدني أيضاً فيه لنفسه : [من مجزوء الكامل]

لَكَ فِي السَّوْجِيزِ أَجِيزُ قَتْلِي
أَفْتَاكَ فِي تَحْرِيمِ وَصَلِي ؟

وأنشدني قال : أنشدني في غلام يرمي بالنشاب : [من مجزوء الكامل]

رُوحِي تُعَذِّبُ فِي يَدَيْهِ
سُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ
وَقَسِيئُهُ مِنْ حَاجِيئِهِ
حَظٌّ وَرَدُهُ مِنْ وَجَتِيئِهِ

شَاقَنِي بِالْكَرْخِ مِنْ غَرِيئِهَا
مُخْطَفُ الْقَدْرِ شَيْقُ رَاشِقُ
لُؤْلُؤِي الثَّغْرِ مَعْسُورُ اللَّمَى
كَيْفَ لِي بِالْوَرْدِ مِنْ رَيْقَتِهِ
وَهُوَ مَحْمِي الْحَمَى مِنْ قَلْدِهِ
وَهَبِ الطَّيْفَ اهْتَدَى حِينَ سَرَى
/ ٢٨٦ ب / بَعْدَهُ طَرْفِي وَسَمْعِي هَجَرَا
عَقَنِي إِذْ عَاقَنِي عَنْ قَصْدِهِ
أَبْدَأُ يَرْشِقُنِي مِنْ صَرْفِهِ

يَا فَقِيهًا طَرْفُهُ الْفَتْ
وَالَّذِي تُلْقِي دُرُوسَ الـ
أَيُّ شَرْعٍ حَلَّ هَجَرِي
قَدْ رَمَانِي لِحَظٌ عَيْنِي
وَلَكُمُ قَدْ قَتَلْتُ مُقْدَ
يَا بَدِيعاً يَسْجُدُ الْبَدِ
مَا يَرَى مِثْلَكَ فِي الْحُسْدِ

يَا قَاتِلِي بِضُدُّوهِ
/ ٢٨٧ أ / أَمْ طَرْفُكَ الْفَتَاكَ قَدْ

رُوحِي الْفِدَاءُ لَشَادَن
فِي كَفِّهِ سَهْمٌ وَقَوُ
وَسَهَامُهُ مِنْ لَحْظِهِ
يَمْنَعُنْ أَنْ تَجْنَنِي اللَّكُورُ

إِنْ أَخْطَأْتُ يَدَهُ فَمَا تُخْطِي رِمَايَهُ مُقْلَتِيهِ

وأنشدني له قال : أنشدني يداعب شخصاً لقبه نجم الدين : [من السريع]

يَا أَيُّهَا النَّجْمُ الَّذِي لَمْ نَزَلْ فِي ظُلْمَةِ الْفُسُوقِ بِهِ نَهْتَدِي
النَّجْمُ يَنْقُضُ عَلَيَّ مَارِدٍ وَأَنْتَ تَنْقُضُ عَلَيَّ أَمْرِدٍ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من قصيدة : [من البسيط]

لَا يَطْمَعُ الْعَذْلُ فِي إِذْنٍ عَلَيَّ أَذْنُ
٢٨٧ب/ وَلَا جُفُونِي فِي طِيبِ الرُّقَادِ وَلَا
مَادَامَ لِي نَظَرَاتٍ تَحْتَهَا طَمَعٌ
وَكَيْفَ أَعْدَمُ يَوْمًا مِنْ دَمَشَقَ هَوَى
أَيْنَ التَّفَتُّ رَأَتْ عَيْنَايَ بِدَرْدُجَى
وَقَدْ تَمَلَّكَ رَقِّي مِنْهُمْ رَشَاءُ
إِنْ صَدَّنِي عَنْ لَمَاهُ الْعَذْبِ عَذْبِي
فَكَيْفَ لِي بِوَصَالٍ وَهُوَ يُعْجِزُنِي

فَلَسْتُ أَصْغِي لِلْوَمِ لَا يِلَاثْمُنِي
فَوَادِي الصَّبِّ أَنْ يَخْلُو مِنَ الشَّجَنِ
فَإِنَّ لِي زَفَرَاتٍ مَا تُفَارِقُنِي
وَقَدْ بُلِيتَ بَغْزَلَانِ تُغَارِزُنِي
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فِيهَا يُطَالَعُنِي
أَرَاقَ إِعْرَاضِهِ دُمُعِي وَأَرَقُنِي
وَإِنْ حَمَى رَشَفَ ذَاكَ الظَّلَمِ يَظْلِمُنِي
أَمْ كَيْفَ بِالصَّبْرِ عَنْهُ وَهُوَ يَعُوزُنِي ؟

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

هَجَرُ الْحَبِيبِ وَهَجَرُ قَوْلٍ مُعْنَفِي
عَجَبًا أَدُمُّ عَلَى الْهَوَى الْوَاشِي بِهِ
مَالِي أُرَاعِي عَهْدَ مَنْ لَا يَرْعَوِي
يَا صَاحِبِي أَوْدَى هَوَاهُ بِمُهْجَتِي
قُمْ فَاسْقِنِيهَا خَمْرَةَ دَهْبِيَّةٍ
مَنْ كَفَّ ذِي غَيْدٍ يَجُودُ إِذَا سَقَى
ظَبِيٍّ مِنَ الْأَتْرَاكِ لَمْ تَتْرُكْ ظُبَا
٢٨٨أ/ شَاكِي السَّلَاحِ إِذَا رَنَا وَإِذَا انْتَنَى
فِي دَوْحَةِ جَادِ السَّحَابِ رِيَاضِهَا

قَدَحَا بِقَلْبِي لَوَعَةً مَا تَنْظَفِي
وَتَشِي دُمُوعِي فِيهِ بِالسَّرِّ الْخَفِي
وَإِلَى وَصَالِي لَا يَفِيءُ وَلَا يَقِي ؟
وَوَظْمَتْ فَنَانَقَعُ غَلَّتِي بِالْقَرْقَفِ
وَأَذْهَبُ بِصَرْفِ الرَّاحِ هَمِّي وَاصْرِفْ
كَالْغُصْنِ مَعْتَدِلِ الْقَوَامِ مُهْفَهَفِ
أَجْفَانِهِ فَعَلَّا لِحْدَ الْمُرْهَفِ
أَرْدَى الْكَمَى بِصَارِمٍ وَمُثَقَّفِ
فَالنَّبْتُ بَيْنَ مُدَبِّجٍ وَمُقَوِّفِ

[٣١٨]

عبدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدَ بنِ عبدِ الرَحيْمِ بنِ عبدِ الرَحمَنِ بنِ
الحَسَنِ بنِ عبدِ الرَحمَنِ بنِ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ
الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ زَيْدٍ الْكَرَابِيسِيِّ النَّيسَابُورِيِّ، أَبُو مُحَمَّدَ بنِ
جَعْفَرِ بنِ الْعَجْمِيِّ:

من أهل حلب، ومن بيت معروف بها في التقدّم والرئاسة والثروة واليسار، كانت ولادته في شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وتوفي يوم الجمعة، ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة، ودفن بالقرب من مقام إبراهيم عليه السلام في مشهد أنشأه والده شرقي المقام.

كان عدلاً على الخزانة، من قبل ولاية حلب، الملك العزيز غياث الدين، وبعده لولده الملك الناصر يوسف، وكان أولاً قد قرأ فقهاً ونحواً وأدباً، وسمع الحديث النبوي على جماعة منهم القاضي أبو المحاسن يوسف / ٢٨٨ب / بن رافع بن تميم الأسدي^(١)، وأبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الأدمي^(٢)، وابن روزبة، وغيرهم، من الذين قدموا محروسة حلب، وفهم طرفاً جيداً من الفرائض، والحساب، وقال شعراً صالحاً من المقطعات النادرة.

وكان مع ذلك فيه مروءة وسماحة، يحب أهل الفضل، وأرباب العلم، أنشدني من شعره ولده كمال الدين أبو يوسف أحمد قال: سمعت والدي ينشد لنفسه:

[من الطويل]

سَقَى اللهُ دَهْرًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ وَالْحَيَبُ قَرِيبُ
نَجَرُّ أذْيَالِ الصَّبَا فِي رِيَاضِهِ وَيَدْعُونَا دَاعِي الْهَوَىٰ فَنَجِيبُ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٦٨.

(٢) يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله، أبو الحجاج: شمس الدين الدمشقي ثم الحلبي، محدث حنبلي، ولد بدمشق سنة ٥٥٥هـ، وتفقه بها، كان كثير الرحلة، وكثير الكتابة، جمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمسمائة شيخ، وكتب بخطه كثيراً، استوطن حلب وتوفي بها سنة ٦٤٨هـ.

ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٤. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٣. الأعلام ٨/ ٢٢٩.

وأنشدني أيضاً ولده قال : أنشدني والدي من شعره : [من الطويل]
وقد كنت أرجو أن عهدي دائمٌ وأن مكاني من ودادك لا يخلو
فأخلفت الأيام ظني بعهدكم وإن كان قلبي لا يمل ولا يسلو
وأنشدني نجم الدين عثمان قال : أنشدني ابن عمي أبو محمد بن أبي جعفر لنفسه :
[من الوافر]

/ ٢٨٩ / ألا لله من عيش تقصّي عساه يعيد لذته إليا
وذه فيروز لما أن تغنت ظنتا معبداً قد عاد حيا
علقت بحبها طفلاً صغيراً وأسكرني الهوى سكر الحميا
إذا قبلتها قالت بغنج لقد أضجرتني فتتح هيا

ومن شعره أيضاً ما كتبه إلى وزير الوقت، زين الدين عبد المحسن بن محمد بن عبد
الواحد بن حرب، وهو يتولى يومئذ وزارة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن
يوسف بن أيوب، بمحروسة حلب : [من الوافر]

إذا ما طاولتني الشهب يوماً رأت شرفاً يُنزه عن عيان
بقربك لا بقرب سواك خلقاً وجدت مكاني أعلى مكان
وكيف أخاف حرباً من فلان وأنت السلم لي أبد الزمان ؟

[٣١٩]

عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات، أبو محمد
ابن أبي المعالي / ٢٨٩ ب / البغدادى الواعظ، المعروف بابن
الديناري (١) :

كانت ولادته بمدينة السلام بباب المراتب (٢)، ليلة الجمعة العاشر من رجب سنة ست
وخمسين وخمسمائة، وقرأ القرآن الكريم على أبي الحسن علي بن عساكر بن

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٣/ ٣٩٨ نقلها عن القلائد . الوافي بالوفيات ١٨ / ٥٤٢ .

(٢) باب المراتب : أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجل الأبواب وأشرفها، له حاجب عظيم القدر، نافذ
الأمر، داخله مملكة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجار والأشراف، وذوو البيوتات القديمة، وكانت الدور بها
عالية لها قيمة . معجم البلدان / مادة (باب المراتب) .

المرحب البطائحي وغيره، وسمع الحديث على جدّه لأمه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن هبة الله بن أبي طالب^(١) الفرغاني الديناري، وقرأ الأدب على الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنباري، وأبي محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي النحوي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار اللغوي البغدادى، وأبي العز محمد بن محمد بن مواهب الخراساني، وأبي محمد الحسن بن عبيدة المقرئ الكرخي، وتفقه على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك الكرخي المعروف بغلام ابن الخل الفقيه الشافعي.

ثم قدم الموصل، وتفقه بها على القاضي أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري^(٢)، وأبي المظفر / ١٢٩٠ / محمد بن علوان بن مهاجر^(٣)، وقرأ الفرائض على أبي الثناء الضرير القُرَضي، واشتغل بالوعظ وتميّز فيه، واشتهر به.

وكان مليح الكلام، حلّو العبارة، حسن الإيراد، أقام بالموصل يعظ بالمدرسة الأتابكية العتيقة، ثم توجه إلى الشام، ودخل ديار مصر، وسكنها مدة، يعظ ويفيد الناس، ثم عاد إلى الموصل في سنة أربع عشرة وستمائة، ومكث بها مديدة على عزم العودة إلى الشام، ونزل دمشق، وتوفي بها يوم الجمعة، رابع ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة^(٤).

وكان متميزاً متقناً، ينظم الشعر الرائق، أنشدني من شعره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلية الفقيه الشافعي - أيده الله تعالى - بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدنا أبو محمد عبد العزيز الديناري بالموصل في ثاني عشر المحرم سنة خمس عشرة وستمائة لنفسه في الغزل: [من مجزوء الكامل]

ما زال يَمْطِئُنِي بِدَيْنِي بَدْرُ لَهُ قَدْ رُدِّينِي

(١) في مجمع الآداب ٣/ ٣٩٨: «محمد بن إسماعيل بن أسعد بن إبراهيم بن هبة الله...».

(٢) سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري، ولد سنة ٥٠٦هـ، تفقه على محمد بن يحيى صاحب أبي حامد الغزالي، أجاز له بهاء الدين بن شدّاد سنة ٥٦٧هـ، ولا تعرف سنة وفاته على وجه التحديد.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٨٣.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٤٩.

(٤) في مجمع الآداب: «دفن بجبل قاسيون».

٢٩٠ب/ ظبي غريراً حور
 ترمي سهام جفونيه
 كم يسترق متيمماً
 سفكت دمي الحاطه
 مالي ألوم على الهوى
 أنا كل يوم معهم
 ألام في قمر على
 دببت على قلبي وما
 يسبي بخد كاللجين
 فينا قسي الحاجين
 بعذاره والسالفين
 عمداً بسهم المقلتين
 قلبي وطرفي جر حيني؟
 في حرب بدر أو حنين
 خديده صورة عفرين؟
 جالب البلية غير عني

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني عبد العزيز بن أبي المعالي يرثي شيخنا الإمام أبا المظفر محمد بن علوان بن مهاجر، [وكان قد] توفي يوم الأحد، ثالث المحرم من سنة خمس عشرة وستمائة - رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

أوحشتنا لما تولى الدروس
 آه واحسرتا على شرف الدين
 / ٢٩١ / وإذا فاه بالقوائد تملأ
 ولكم كان ينشر الدر إن نا
 ولكم عم حزنه وتساوى
 كل عين عرى وكل فؤاد
 ولقد ألبس الزمان حداداً
 عجباً كيف حل في اللحد طود
 ولبحر نوى بقعر الثرى فيه
 ولقب رحوى بضيقتيه ليد
 ولئن أظلمت لحود فني قب
 أو شككت وخشة فقد حل في لح
 وبه الدهر كان طلق المحيا
 ولو أن المصاب يقدى بشيء
 والفتاوى بكنه والتدريس
 ومن كان صمته تقديس
 صحف من علومه وطروس
 ظر في محفل وتجلي عروس
 في عزاه الرئيس والمرؤوس
 فيه من حزنه الطويل ريس
 فهو بالحزن ظلمة خندريس
 وهو في ضيق تربه مرؤوس
 من المائتات در نفيس
 شاهزبر آل له تراه حيس
 سر حواه من العلوم شمس
 دبه حل من بقاء أنيس
 وهو الآن حين بان عبوس
 لقدته من الحمام النفوس

وأنشدني القاضي الإمام كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي

المدرس - أدام الله تأييده - بحلب في سنة أربعين وستمائة قال: أنشدني / ٢٩١ب/ أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات الفقيه الشافعي البغدادي الواعظ المعروف بابن الديناري لنفسه بحلب سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الطويل]

يَقْدُ الرِّدْنِيَّاتِ بِالْقَدِّ اسْمُ
وَفِي طَرْفِهِ سَيْفٌ مِنَ اللَّحْظِ أَتَرُ
يُسَلُّ عَلَيْهِ بِاللَّوَاظِظِ خَنْجَرُ
وَمُذْ فَتَرْتُ سَقَمِي بِهَا لَيْسَ يَفْتُرُ
وَمَنْ فَوْقَهُ وَرْدٌ مِنَ الْحَسَنِ أَحْمَرُ
مَنْضَدَةٌ عِنْدَ التَّبَسُّمِ تَبْهَرُ
وَلَكِنَّهُ لِلدَّرِّ بِالنُّطْقِ يَنْثُرُ
بُعَيْدَ الْكَرَى بَلْ مَازَجَ الْمُسْكَ عَنَبَرُ
وَرَأَتْهَا عِنْدَ التَّرَشُّفِ يُسْكِرُ
وَمَنْ لَفْظُهُ أَوْ لَحْظُهُ الصَّبُّ يَسْحَرُ
وَيَهْجُرُنِي طَيْفُ الْكَرَى حِينَ يَهْجُرُ

غَزَالُ سَبَانِي فَاتِرُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ
إِذَا مَا رَنَا أَصْمَى الرَّمْيَةَ لَحْظُهُ
وَكَمْ قَتَلْتُ الْحَاظِلَةَ مِنْ مُتِّمٍ
وَقَدْ أَمْرَضَتْ جِسْمِي مَرَاضُ جُفُونِهِ
بَخَدَّ نَقْيٍ كَاللُّجَيْنِ بِيَاضُهُ
وَتَغْرُهُوَ الْإِغْرِیْضُ لَا بَلَّ لَأَلِيٍّ
تَرَى الدَّرَّ مَنْظُومًا إِذَا كَانَ بِاسْمًا
وَنَكْهَتُهُ الْمُسْكَ الذَّكْيُ تَخَالُهَا
وَرِيقَتُهُ يَشْفِي الْمَتِّمَ رَشْفُهَا
بِأَجْفَانِهِ إِمَّا دَنَّا سَحْرُ بَابِلِ
إِذَا صَدَّ صَدَّ الصَّبْرِ عَنِّي بَصْدُهُ

/ ٢٩٢أ/ وأنشدني أيضاً قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

فَأَيْنَ الْحَفَاطُ وَأَيْنَ الْعُهُودُ؟
لَهَا فِي الْحَشَامُذْ حَلَلْتُمْ وَقُودُ
وَقَدْ خُدَّدَتْ بِالْدُمُوعِ الْخُدُودُ
فَهَا زَفَرْتَنِي وَدُمُوعِي شُهُودُ
جَلِيدًا وَفِي الْحُبِّ يَفْنَى الْجَلِيدُ
مُلْثًا بِتِلْكَ الْمَغَانِي يَجُودُ
فَكَمْ جَمَعْتُنَا قَدِيمًا زُرُودُ
بِهَا فَازَدَهْتَنِي تِلْكَ الْبُرُودُ
عَدَائِرُ تَسْبِي الْمَحْيَيْنِ سُودُ
وَإِنْ كُنْتُ شِبْتُ فُجْبِي وَلَيْدُ

حَفَظْتُ الْعُهُودَ وَضِيعَتُمْ
فَقَيَّ الْقَلْبَ مِنْكُمْ جَوَى نَارُهُ
أَكْتُمَ مَا بَيَّ مِنْ حُبِّكُمْ
وَإِنَّا أَنْبَأْتُ سِرَّ الْهَوَى
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْهَوَى صَابِرًا
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا وَأَرْضَ الْحَمَى
أَحَبُّ زُرُودًا وَتِلْكَ الرُّبُوعُ
وَكَمْ قَدْ سَحَبْتُ بُرُودَ الشَّبَابِ
وَكَانَ الشَّبَابُ شَفِيعِي وَلِي
فَشِبْتُ وَمَا شَابَ وَجْدِي بَكُمْ

وأنشدني أيضاً قال : أنشدني لنفسه أبياتاً عملها في طريق مكة ، وقد حجَّ من العراق في سنة ثلاث وستمائة ، وحجَّ في تلك السنة صدرجهان / ٢٩٢ب/ وكانت الوقفة الجمعة ، وهلك من الحاج خلق كثير من العطش ، ولاسيما في منزلة به تسمى العسيلة^(١) : [من مجزوء الكامل]

يَا سَائِلِي عَمَّا جَرَى
إِنَّ الْعُسَيْلَةَ أَصْبَحَتْ
وَكَذَا النُّقْيِرَةُ قَبْلَهَا
كَمْ مِنْ شَبَابٍ شَاحِبٍ
أَضْحَى بِفَقْرٍ عَادِمًا
مُسْتَوْطِنًا بِمَفْازَةٍ
لَا لَيْلَ لَهُ نَدْرِي بِهِ
وَلَكُم رَأْيٌ مَن يَسْتَجِدَّ
تَرَكَ النِّسَاءَ أَرَامًا
كَمْ مِنْ وَقُورٍ عَادِمٍ
مَتَوَسِّدٍ يُمْنَاهُ قَوٍ
كَمْ مُرْضِعٍ وَرَضِيعِهَا
مَنْ ذَا يَبْرُدُ غُلَّتِي
/ ٢٩٣أ/ كَمْ مَتَرَفٍ وَمُنْعَمٍ
كَمْ مَاتَ مِنْهُمْ جَالِسٍ
كَمْ مِنْ وَجْوهٍ سَوَدَتْ
كَمْ مِنْ قِطَارٍ مَاتَ وَالْ
وَجَمِيعُهُمْ صَرَعَتْ كَأَنَّ
وَأَتَاهُمُ الْبَيْتُ الْحَرَا
إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَا

إِنِّي اخْتَصَرْتُ لَكَ الْعِبَارَةَ
فِي نَاحِلَاتِهَا مَرَارَهُ
عَدَمَ الْفَتَى فِيهَا قَرَارَهُ
بَعْدَ الْمَلَاخَةِ وَالنَّضَارَهُ
فِيهِ أَقَارِبُهُ وَجَارَهُ
وَفَرَاثُهِ فِيهَا الْحَجَارَهُ
عِنْدَ الظَّلَامِ وَلَا نَهَارَهُ
رُبُّهُ وَلَكِنْ مَا أَجَارَهُ
وَجَفَا لِسَفَرَتِهِ دِيَارَهُ
بِالْمَوْتِ بَيْنَهُمْ وَقَارَهُ
قَ جَيْنُهُ أَلْفَى يَسَارَهُ
تُومِي إِلَيْنَا بِالْإِشَارَهُ
بِالْمَاءِ يَرْبُحُ بِالتَّجَارَهُ ؟
وَالرَّمْلُ قَدْ أَضْحَى دُثَارَهُ
يَبِينُ الْحَجَارَةَ وَالْمَحَارَهُ
مَنْ قَبْلُ كَانَتْ مُسْتَشَارَهُ
جَمَّالٌ مَتَّبِعٌ قُطَارَهُ
السُّكْرَ أَلْبَسَهُمْ خُمَارَهُ
مُ إِلَى الْعُسَيْلَةِ لِلزَّيَارَهُ
مَ أَنْتَ إِلَيْهِمْ بِالْبَشَارَهُ

(١) العسيلة : ماء في جبل القنّان شرقي سميراء . معجم البلدان / مادة (العسيلة) .

إِنَّ إِلَهَهُ رَضِيَ لَهُمْ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى جَوَارَهُ
 قَدْ كَانَ يَنْتَفِعُ الْفَتَى بِالذِّكْرِ لَوْ أَبْدَى أَدْكَارَهُ
 أَوْ كَانَ يَفْتَكِرُ اللَّيْلِي بْ وَيُكْثِرُ الدَّهْرُ افْتِكَارَهُ
 لِرَأْيِ بَعَيْنِ الْعَقْلِ أَنَّ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا مُعَارَهُ
 فَاتْرُكْ تَجَارَتَهَا فَإِنَّ تَجَارَةَ الدُّنْيَا خَسَارَهُ
 فَالْمُلْكُ فِيهَا لَا يَدُو مُمْكِيْفَ يَفْرَحُ بِالْإِمَارَهُ
 وَاعْدِلْ إِذَا وُلِّيتَ أُمُ رَأْفَ الْإِمَارَةِ بِالْعِمَارَهُ

وقوله:

وَأَتَاهُمُ الْبَيْتُ الْحَرَا مُ إِلَى الْعُسَيْلَةِ لِلزِّيَارَهُ
 / ٢٩٣ب/ قيل: رأى بعض الحاج في منامه كأن البيت الحرام مشى، فقيل: إلى
 أين؟ فقال: إلى زيارة الموتى بالعسيلة.

[٣٢٠]

عبد العزيز بن قُري، ينعت بالقاضي الأ مجد المصري:

كان من الفضلاء في زمانه أدباً، وفضلاً، وعلماً، وتبريزاً، له يد في كتابة الإنشاء، مع
 حفظ للقرآن، وتدريس الفقه، وقول الشعر، والأدب الوافر.

ومن شعره: [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَقُوعِ فِرَاقِكُمْ وَأَعَافُهُ وَأَخَافُهُ حَتَّى جَرَى
 سَبَقَ الْقَضَاءِ بِهِ فَقَدَرُ يَوْمِهِ حَتْمًا فَلَا رَدُّ لِمَا قَدْ قُدِّرَا
 سَارُوا فَلَوْ أَلْقَى يَسِيرُ تَشْوُوقِي يَوْمًا عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ تَقَطَّرَا
 وَلَوْ أَنَّ بَحْرًا صَادَقْتَهُ قَطْرَةً مِنْ دَمْعَتِي لَجَرَى نَجِيعًا أَحْمَرَا
 يَاعَاذِلْ الْعَشَّاقَ جَهْلًا بِالْهَوَى مَا كَانَ أَحْسَنَ أَنْ تَرَقَّ وَتَعُذَّرَا
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْقُطْ يَوْمًا قِيَمَةَ الدِّ دُنْيَا ففَارِقْ مَنْ تُحِبُّ لَكِي تَرَى

[٣٢١]

عبدُ العزيز بنُ مُحَمَّد بن عليّ بن حمزة بن القبيّطيّ، أبو
البركات، الحرّانيّ الأصل، البغداديّ المولد^(١):

شيخ فاضل حافظ للقرآن العظيم، متقن له، مجيد لأدائه، حسن التلقظ به، شيخ
صالح، ذو سكون ظاهر، سمع الحديث، وكان فيه فضل وأدب، سمع شُهدة بنت
الإبري^(٢)، ومن بعدها، وحدث وسمع، وكانت وفاته في منتصف ربيع الأول سنة أربع
وثلاثين وستمائة بمدينة السلام.

أنشدني أبو طالب علي بن الحسن بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام
سنة تسع وثلاثين وستمائة [قال] أنشدني عبد العزيز بن محمد بن القبيطي لنفسه من قصيدة
طويلة في المستنصر بالله - رضي الله عنه -: [من الطويل]

حَمَى شَرْعَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ	إِمَامٌ هُدَى بِرُكْرِيسُمُ الشَّمَائِلِ
إِمَامٌ هُدَى أَعْطَى الْخِلَافَةَ حَقَّهَا	وَقَامَ بِمَقَرُّوَضَاتِهَا وَالنَّوَافِلِ
وَأَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ كُلِّ دَعَاةٍ	وَشَيْدٌ مِنْ أَرْكَانِهِ كُلِّ مَائِلِ
يَذُبُّ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْهُ حَمِيَّةٌ	يُبِيدُ أَعَاذِيهِ عَدِيدُ الْجَحَافِلِ

(١) ترجمته في: التكملة للمنزري ٤٣٨/٣ رقم ٢٧١١ وفيه: «عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس بن محمد بن عبيد... مولده ببغداد في السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وستين وخمسة، قرأ القرآن الكريم بالروايات على عمه أبي يعلى حمزة بن علي، وسمع بإفادته من فخر النساء بنت أبي نصر الكتّابة، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل، وحدث، وكان من أعيان القراء المجودين، حسن الأداء، طيب النغمة، وللمنزري - صاحب التكملة - إجازة منه كتب بها إليه من بغداد في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وستمائة. توفي في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول وقيل في منتصفه، سنة أربع وثلاثين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٩٩. الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤١ - ٥٤٢ رقم ٤٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٤١ رقم ٦٠٥. غاية النهاية للجزري ٣٩٦/١.

(٢) شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري: فقيهة، من العلماء في عصرها، أصلها من الدينور، مولدها ببغداد سنة ٤٨٢هـ، ووفاتها بها سنة ٥٧٤هـ، روت الحديث وسمع عليها خلق كثير، واشتهرت وطار صيتها، عرفت بالكتابة لجودة خطها.

ترجمتها في: وفيات الأعيان ١/ ٢٢٦. مرآة الزمان ٨/ ٣٥٢. الدر المنثور ٢٥٦. الأعلام ٣/ ١٧٨.

وَيَذْفَعُ عَنْهَا بِالرِّمَاحِ الدَّوَابِلِ ٢٩٤ب/ وَيَحْمِي نُغُورَ الدِّينِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 كَمَا سَحَّ هَطَّالُ الْعُيُونِ الْهَوَاطِلِ يَسْحُ عَلَى الْعَافِينَ سَيْبُ نَوَالِهِ
 وَنَالَ الْمُنَى مِنْ بَرِّهِ كُلُّ أَمَلٍ بِرَحْمَتِهِ عَمَّ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ
 فَيَكْشِفُ عَنَّا كُلَّ لَأْوَاءَ بَاطِلٍ بِمُسْتَنْصَرٍ بِاللَّهِ نَسْأَلُ رَبَّنَا
 وَتَدْنُو الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَطَاوِلِ بِهِ تَكْشِفُ الْبَلَوَى وَيُسْتَنْزِلُ الْحَيَا
 رَوْوفاً جَوَاداً جَامِعاً لِلْفَضَائِلِ لَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْخَلَاقَةَ رَاحِماً
 عَلَى مَرَدِّهِ دَائِمٍ مُتَطَاوِلٍ فَنَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ تَطْوِيلَ عُمُرِهِ

[٣٢٢]

عبدُ العزيز بنُ عثمان بن منصور بن أبي الفوارس، أبو أحمد
 الفزاريُّ الإربليُّ^(١):

كان شاباً، لَهَجَ بقول الشعر، وأكثر النظم، وادَّعى أنَّه من بني فزارة، وكثيراً ما يذكر ذلك في شعره ويردِّده مفتخراً به، خرج من إربل قاصداً ملوك الشام أبناء أيوب، فامتدحهم، وأخذ صلاتهم وحسنت حاله، ثم توجه نحو إربل، فوصل نصيبين في أوائل صفر سنة ست وعشرين وستمائة، وكانت / ٢٩٥هـ / ولادته في حدود سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وكان معه غلامان له، فتحاملا على قتله، وأخذوا الموجود من ماله ومتاعه، وهربا.

وذكر لي بإربل أنه كان يسرق الأشعار، ويمدح بها، وقد عثر له جماعة على السرقة. أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي قال: أنشدني أبو أحمد عبد العزيز بن عثمان لنفسه، ما كتبه إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي يهنيه بعيد الأضحى، وزعم أنه عمل ذلك بديهة: [من الطويل]

أبا البركات العيدُ وافاك مُقبلاً بسعدٍ فكنْ يا سعدُ للبرِّ قابلاً

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٣٤ - ٢٣٦، نقلًا عن القلائد. طبقات السبكي ط الرياض ٦/ ١٧٩. ترجم المؤلف لأخيه (عبد الرحمن بن عثمان) في هذا الجزء برقم ٣٠١، و(عبد الجليل بن عثمان) في الجزء الرابع رقم ٣٧٩.

أَتَاكَ أَنْاسٌ لِلتَّهَانِي فَصَادَفُوا مِنْ اسْمِكَ فَأَلَا فِيهِ لِلخَلْقِ شَامِلَا
فَوَلُّوا وَجَاءَ الدَّهْرُ فِي إِثْرِ سَعِيهِمْ يُقِيمُ لَهُمْ عِذْرًا وَيَخْضَعُ سَائِلَا
ونقلت من خطه قوله، وقد جاءه ولد، وهو ما كتبه إلى الشرف أبي بكر محمد بن
علي بن حامد، يسأله أن يضع له اسماً: [من الكامل]

حَيِّ الْفَتَى الشَّرَفَ بَنَ حَامِدًا إِنَّهُ غِيثٌ بَغِيرَ عَطَائِهِ لَا أَقْنَعُ
٢٩٥ب/ يحدو الركاب وفي يديه ورأسه رُمُحٌ أَشَقُّ وَصَارُمٌ لَا يُطْبَعُ
يَسْعَى عَلَى شَرَفِ الطُّرُوسِ بَغْرِبِهِ كَيْلَا تَلُوحُ بِهِ الشُّمُوسُ الطَّلَعُ
تُرَوَّى أَحَادِيثُ النَّدَى مَأْثُورَةٌ عَنْهُ وَأَصْدَقُهَا عَلَيْهِ تُسْمَعُ
فَبَكَفُّهُ شَمْلُ اللَّهِى مُتَفَرِّقٌ وَلَدَيْهِ شَمْلُ الْمَكْرُمَاتِ مُجَمَّعُ
لِللَّهِ كَمْ لَفَتْنِي شَقِيٌّ مِنْ يَدِ يَضَاءِ تَبْرُعٍ فِي السَّمَاحِ وَتُبْدَعُ
مَا إِنْ قَصَدْتُكَ فِي اكْتِسَابِ فَضِيلَةٍ إِلَّا وَبِرُّكَ لِلْفَضَائِلِ يَتَّبَعُ
أَلْبَسْتُ [فِيكَ الشَّعْرَ مَا يَزْهَوُ] بِهِ يَنْتَسِي عَلَيْكَ مُعَمَّمٌ وَمَقْنَعُ
نَوَّهْتَ بِي بَعْدَ الْخُمُولِ وَزِدْتَنِي شَرَفًا بِهِ تُومِي إِلَيَّ الْإِصْبَعُ
وَلَقَدْ صَحَّاحَ جِلْدِي الْعَنُورُ وَأَقْبَلَ الْإِقْبَالَ نَحْوِي فِي خُطَاهُ يُسْرِعُ
وَأَتَى يَشِيرُنِي الْبَشِيرُ بِدُرَّةٍ فِي غَيْرِ تَاجِ فَزَارَةٍ لَا تُرْصَعُ
بَدْرُ تَكَامُلِ نُورِهِ فِي لَيْلِهِ وَتَزِيدُهُ عَشْرُ تَمَرٍ وَأَرْبَعُ
فَاخْتَرَلُهُ اسْمًا يَنْقُ فَوْقَ جَبِينِهِ وَسُمًّا وَالْمَرْصَعُ

وقال من قصيدة: [من الطويل]

تَفَرَّقَ شَعْبُ الْحَيِّ وَانْصَدَعَ الشَّمْلُ فَلَا كُثْبَ تَذْنُو إِلَيْنَا وَلَا رَمْلُ
وَشَطَّتْ بِمَنْ نَهَوَاهُمْ غَرِبَةُ النَّوَى وَأَقْصَاهُمْ عَنْ نَاضِرِي الْحَزْنِ وَالسَّهْلِ
٢٩٦ب/ فَمَا سَاعَدَتْ سَعْدِي مُجَبَّابُ وَصْلِهَا وَلَا أَجْمَلَتْ مِنْ قَبْلِ وَشَكِ النَّوَى جُمْلُ

وأنشدني الحسن بن علي بن محاسن قال: أنشدني عبد العزيز لنفسه من قصيدة:

[من الكامل]

جَادَ الْعَهَادُ مَلَاعِبًا وَمَعَاهِدًا وَسَقَى وَهَادًا بِاللَّوَى وَمَعَاقِدَا
وَصَبَتْ بِدَمِئِهَا الصَّبَا وَتَسَمَّتْ فِيهَا الشُّمَالُ تَجْرُبُ بَرْدًا بَارِدَا

وَهَصْرْتُ غُصْنَ الْعِشْ لَدُنَّا مَائِدَا
 فِي حُبِّ عُلُوَّةَ كَاشِحًا وَمُعَانِدَا
 جَفْنِ الرَّقِيبِ وَبَاتَ عَنَّا رَاقِدَا
 بَدْرٌ لَدَيْهِ الْبَدْرُ أَمْسَى سَاجِدَا
 بَرْقًا تَحَدَّرَ أَوْ ضَرَامًا صَاعِدَا
 شَفَقًا فَصَارَ بِوَجْهِتَيْهِ جَامِدَا
 وَبِذَاكَ لِلزُّنَارِ أَضْحَى عَاقِدَا
 صَيْدًا لَهُ فَعْدَا لِقَلْبِي صَائِدَا
 إِيَّاكَ تُتْلَفُ فِيكَ قَلْبًا شَارِدَا
 فَالْإِثْمُ لَا يَلْقَاكَ إِلَّا عَامِدَا
 لِي مَنْ دَمِي وَجَنَاتُ خَدُّ شَاهِدَا
 فِي دِينَ حُبِّكَ لَائِمًا أَوْ حَاسِدَا
 مُذْ غَبَتَ مَا صَاحَبْتُ حَبًّا رَاقِدَا
 يُذَكِّي الرِّفِيقُ بِهَا زَنَادًا زَائِدَا
 لَمْ يَلْقَ غَيْرَكَ فِي الْغَرَامِ مُسَاعِدَا
 قَلْبًا غَدَوْتُ لَهُ بِرَغْمِي فَاقِدَا
 وَازْجُرْ قَعُودَكَ عَنْ قَعُودِكَ وَاخْدَا^(١)
 تَذَرُ الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ رَوَاكِدَا
 وَعَدَّتْ تَقْدُّ أَمَاعِزًا وَجَلَامِدَا
 وَشَمَمَتْ لِلْقِيصُومِ عَرَفًا صَاعِدَا
 وَذَوَابِلًا وَصَوَاهِلًا وَمَجَالِدَا
 وَأَغَثَ بَصَرَهُمْ مُحِبًّا وَاجِدَا
 لَمْ يَلْقَ بَعْدَكُمْ الصَّبَابَةَ عَائِدَا
 وَيَرَاكُمْ أَسْدًا لَهُ وَأَسَاوِدَا

دَمْسُنْ سَحَبْتُ بِهَا ذِيُولَ شَيْبَتِي
 أَيَّامَ لَا أَخْشَى الْوُشَاةَ وَلَمْ أَخَفْ
 وَسُعَادُ تُسْعَدُ بِالْوُصَالِ وَقَدْ سَهَا
 وَنَدِيمُنَا خَنَثُ الْمَعَاطِفِ وَجْهَهُ
 حَيًّا بِكَأْسِ خَلْتُهَا فِي كَفِّهِ
 مَدَّتْ عَلَى وَجَنَاتِهِ مِنْ نُورِهَا
 رَشَّأَ لَهُ دِينَ الْمَسِيحِ عَقِيدَةً
 كَمْ قَدْ نَصَبْتُ لَهُ الْحَبَائِلَ ابْتِغَا
 يَا شَارِدًا بِالْأَمْسِ يُلْقِي نَظْرَةً
 لَا تَسْفِكَنَّ دَمَ الْمُحَسَّبِ تَعْمُودًا
 ٢٩٦ب/ إِنْ أَنْكَرْتَ جَفْنَاكَ قَتَلِي أَظْهَرْتُ
 تَهْ فِي الْمَلَاخَةِ كَيْفَ شِئْتَ فَلَمْ أُطْعِ
 يَا رَاقِدًا عَنِّي وَحُبِّكَ إِنَّنِّي
 أُنَامُ وَالنِّيرَانُ حَشْوُ حُشَا شَتِي
 يَا سَعْدُ هَلْ لَكَ أَنْ تُعِينَ أَخَاهُ وَى
 قَفْ دُونَ مَا حَوَتْ الْخِيَامُ مُنَاشِدًا
 نَكَّبَ بِهَا طَيْبَ الْعُدَيْبِ مُجَانِبًا
 وَصَلَ الْوَجِيفَ إِلَى الدَّمِيلِ بِجَسْرَةٍ
 خَرَقَتْ بَطُونُ الْخَرْقِ فِي إِرْقَالِهَا
 فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْحَمَى مِنْ رَامَةٍ
 وَرَأَيْتَ ثَمَّ قَنَابِلًا وَقَبَائِلًا
 فَهَنَّاكَ حَيُّ بَنِي فَزَارَةَ قَفْ بِهِ
 وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنْ نَاحِلِ
 أَبْنِي فَزَارَةَ كَيْفَ ذَلْ فَتَاكُمْ

أَخَذْتُمْ بَدَلًا بِهِ وَاهَالَهُ مِنْ بَعْدِ قُرْبٍ لَمْ عَدَا مُتَبَاعِدَا
/٢٩٧أ/ وأنشدني أبو إبراهيم فارس بن عسكر بن الحسن الإربلي قال: أنشدني

عبد العزيز لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

نَعَمْ هَذِهِ نُعَمُّ وَتِلْكَ الْمَعَالِمُ
حَمَتَهَا مِنَ السُّمْرِ الدِّقَاقِ ذَوَابِلُ
وَمِنْ أَسَدٍ أَسَدُ ضَوَارٍ لِسُمْرِهَا
تَشَّتْ فَأَتْنَى الْغُضْنُ لِمَا تَمَايَلَتْ
إِذَا أَقْبَلَتْ تَخْتَالُ فِي حُلُلِ الصَّبَا
تَعَذَّبُ قَلْبِي وَالْجَوَى يَسْتَزِيدُهَا
لَهَا حَاجِبٌ يَسْطُو بِعَامِلٍ قَدْهَا
رَفَعْتُ إِلَيْهَا قِصَّةً لِي فَوَقَعْتُ
أَحَلَّتْ دَمَ الْعُشَّاقِ فِي مَذْهَبِ الْهَوَى
بَكَيْتُ دَمًا فِي حُبِّهَا فَتَبَسَّمتْ
وَنَهْنَهْتُ دَمْعِي إِذْ تَوَلَّيْتُ بِهَا النَّوَى

/٢٩٧ب/ وَلَمَّا دَعَا دَاعِي الْفِرَاقِ وَحُثَّتِ النِّيَاقُ عَدَا قَلْبِي بِهَا وَهُوَ هَائِمٌ
وَحَالَتْ بِهَا غَيْطَانُهُ وَالْمَحَارِمُ
مِنَ النَّارِ هَاجَتْهَا الرِّيَّاحُ النَّوَاسِمُ^(١)
فَقَلْبِي فِي سَحَرِ الصَّبَابَةِ عَائِمٌ
سَلَا هَلْ سَلِيمُ الْعَامِرِيَّةِ سَالِمٌ؟
حُمَاةٌ بِأَيْدِيهَا رِمَاحُ حَوَائِمُ
بَحْتَفِي إِنْ لَمْ أَدُنْ مِنْكُمْ لِعَالَمٍ
وَمَا تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ إِلَّا الْعَزَائِمُ
عَلِيمٌ بِمَا تَحْوِي الرُّبَى وَالْمَعَالِمُ
بَعِيدَ الْمَهَاوِي حَيْثُ تَدْمِي الْمَنَاسِمُ

وما صاحبي إلا جواد وصارم
وبخر المنايا موجه متلاطم
وللرمح أنبوب ولل سيف قائم
وناحت على رند العقيق الحمايم
بروج قنّى أفلاكهنّ اللهازم
وقد غفل الواشون والدهر راغم
علينا وحوك الخافقين النمائم
وفر سهيل هازئاً والنعائم
ورقت حواشي الليل والصبح قادم

ومرّت بمرّت ضلّ فيه دليّله
وخضت ظلام الليل وهو أنيسه
فإنّي قد آليت لا أطعم الكرى
إلى أن بدت حزوى ولاحت خيامها
/٢٩٨/ وقد نصبت سود الأسود ببابها
تخطيئها والليل ملق جرانه
وبتنا وقلب الليل يخفق خيفة
إلى أن سرت ريح النسيم علية
ومالت نجوم الشرق للغرب جنحاً

ومنها يقول:

إليّ خطوب بالمقام لوازم
وإن عقدت فيها عليّ التمايم
مديحي [وعزت دون ذاك] الدراهم
وإن زرتهم قالوا العطايا مواسم
وحظي منهم حالك اللون عاتم
ففي الهند ما للمندل الرطب سالم
كفيل لنفسي بالذي أنا عازم
ادعيت وقال الخلق إنّي ناظم

متى رمت عن أهلي رحيلاً تعرّضت
وما إربل لي دار سكنى أقيمها
حللت بها في معشر هان عندهم
متى لم أزر قالوا ثقیل وأحمق
فيا ليت شعري كيف أصنع فيهم
سأرحل عنهم لا قلّى بل تعرباً
وأقصّد أبواب الملوك فإنني
متى قلت إنّي ما ترخصت بالذي

تمّ الجزء الثالث

والحمد لله أولاً وآخراً

/٢٩٨ب/ يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى.

عبد العزيز بن إبراهيم بن علي.

بلغ المقابلة من أصل مؤلفه بخط يده.

والحمد لله على

فهرس تراجم الجزء الثالث

الصفحة

صاحب الترجمة

رقم الترجمة

حرف السين

ذكر من اسمه سعد

١٧٨ - سعد بن خليل بن محمد بن أبي المجد الجبراني الشاعر ١٣

ذكر من اسمه سعيد

١٧٩ - سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشاعر الحلبي ٢٥

١٨٠ - سَعِيدُ بْنُ حَمَزَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

القاسم بن عبد الله بن سَارُخْ، أَبُو الْغَنَائِمِ الْكَاتِبُ الْبَغْدَادِيُّ ٣٣

١٨١ - سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَطَّافٍ، أَبُو الْقَاسِمِ الْهَمْدَانِيُّ الْمُؤَدَّبُ،

البغدادي ٣٧

١٨٢ - سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمَوْفِقِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَازِنِ، أَبُو مَنْصُورٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ،

النيسابوري، البغدادي ٣٨

١٨٣ - سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُحَلْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ جُحَلْرِ، أَبُو مَنْصُورِ الْجَزْرِيِّ ٤٠

١٨٤ - سَعِيدُ بْنُ مَوْدُودَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الصَّبَاحِ بْنِ الْمُبَارَكِ، الضَّرِيرُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْكَرْخِينِي

الخطيب ٤٠

١٨٥ - سَعِيدُ بْنُ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْخَيْرِ، المعروف بسيدا ٤١

ذكر من اسمه سلمان

١٨٦ - سَلْمَانَ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمَّادِ بْنِ حَبُونٍ، أَبُو الْفَوَارِسِ بْنِ أَبِي الْمَعْزِ النُّمَيْرِيِّ

الرَّحْبِيِّ ٤٣

١٨٧ - سَلْمَانُ بْنُ مَسْعُودَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدِ الطُّوسِيِّ ٤٥

١٨٨ - سَلْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ غَازِي بْنِ عَيْنِ الدَّوْلَةِ، أَبُو دَاوُدَ، البغدادي، أَلْمَوْصَلِيُّ ٥٠

ذكر من اسمه سليمان

١٨٩ - سَلِيمَانُ بْنُ النُّجَيْبِ بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ النُّجَيْبِ بْنِ سَلِيمَانَ، أَبُو الرَّبِيعِ الرُّقِّيُّ الْمُؤَدَّبُ ٥٣

١٩٠ - سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ

عَقَالٍ، أَبُو الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ الدَّارِمِيُّ الْحَلَبِيُّ، المعروف بابن الرِّيحَانِيِّ ٥٥

١٩١ - سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِيٍّ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ، الْمَلِكُ الْأَجُودُ، أَبُو

سَعِيدِ بْنِ الْمَلِكِ الزَّاهِرِ ٥٦

١٩٢ - سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْفَاضِلُ، أَبُو الرَّبِيعِ، وَجَدَهُ

المستولي على بلاد المغرب ٥٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
١٩٣ -	سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ نَخْلَةَ الْمَوْصِلِيُّ السَّلْمِيُّ، المعروف بابن الكيمائية	٦٣
١٩٤ -	سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَضَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْمَوْصِلِيُّ، المعروف بابن الشَّيرَجي المَوْدُبِ	٦٣
١٩٥ -	سُلَيْمَانُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الْمُحَاسِنِ الدَّمَشْقِيُّ المعروف بابن البانياسي	٦٤
١٩٦ -	سُلَيْمَانُ بْنُ بَلِيَمَانَ بْنِ أَبِي الْعَيْشِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ بُلَيْمَانَ الصَّائِغِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبِلِيُّ	٦٥
١٩٧ -	سُلَيْمَانُ بْنُ جَبْرَائِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عَائِذٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ قَيْسٍ، أَبُو حَامِدٍ ابْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْعُقَيْلِيُّ الْإِرْبِلِيُّ الْفَقِيهَ الشَّافِعِي، الْمُدْرَسُ، الْمَلَقَّبُ بِالْجَعْلِ	٧٤
١٩٨ -	سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَامِدٍ الْخَيَّاطُ، أَبُو الرَّبِيعِ الْبَلَدِيُّ، المعروف بابن بُصَيْلَةَ	٧٥
١٩٩ -	سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عَيْسَى بْنِ نَصْرٍ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبِلِيُّ، الْمَعْلَمُ	٧٩
٢٠٠ -	سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْبَدْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَامَةَ، أَبُو الرَّبِيعِ الْبَغْدَادِيُّ	٨٠
٢٠١ -	سُلَيْمَانُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَسَنِ بْنِ حَرْبٍ بْنِ يَوْسَفَ ابْنِ حَرْبٍ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ لَدِيدٍ بْنِ الْمَسِيبِ بْنِ رَافِعٍ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ جَمَحٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَهْيَا بْنِ يَزِيدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ حَوْثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ حَزْنٍ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ الْعُقَيْلِيُّ الْمَسِيحِيُّ، أَبُو الرَّبِيعِ	٨٤
٢٠٢ -	سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ، أَبُو الْمُظْفَرِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، ابْنُ الْعَجْمِيِّ	٨٥
ذكر من اسمه السموأل		
٢٠٣ -	السَّموألُ بْنُ أَبِي كَامِلٍ الْمَصْرِيُّ الْبَلِيقِيُّ	٩١
ذكر من اسمه سهل		
٢٠٤ -	سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَافِعٍ بْنِ الْمُحَيِّ الْهَلَالِيُّ، أَبُو الْمُحَامِدِ الشَّاعِرُ	٩٣
٢٠٥ -	سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ	٩٥
ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف		
٢٠٦ -	سَنْجَرُ بْنُ الْمُقَلَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهَارِشَ بْنِ الْمُجَلِيِّ بْنِ سَكَيْتٍ بْنِ قِيَانٍ بْنِ شَغْبٍ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَهْيَا بْنِ يَزِيدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ حَوْثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ حَزْنٍ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مَضَرَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ، الْأَمِيرُ أَبُو الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ	٩٧
٢٠٧ -	سَعْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ مَعَالِي بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو نَصْرِ الْمَنْبُجِيُّ	٩٧

- ٢٠٨ - الساطعُ بن عبد الباقي بن المحسن بن أبي حُصَيْن عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان - ويقال له التالع - بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة - وقضاة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، القاضي الأديب الشاعر، أبو البيان المعري التنوخي ١٠٠
- ٢٠٩ - أبو السعود بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطي ١٠٦
- ٢١٠ - أبو سرياء بن خزرج بن ضحاك بن أحمد بن خزرج بن ضحاك، الكاتب الأنصاري الدمشقي ١٠٨

حرف الشين

- ٢١١ - شُعَيْبُ بن أبي طاهر بن كليب بن مُقْبِل، الضَّرِير، أبو الغَيْث البصري ١١٣
- ٢١٢ - شَمْعَلَةُ بن أبي النَّمَا، أبو محمد الواسطي ١١٤
- ٢١٣ - شجاع بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زهران، أبو محمد الموصلية ١١٦
- ٢١٤ - شيان بن تغلب بن حيدرة بن سيف بن طراد بن عقيل بن وثاب بن شيان، أبو عبد الله الشيباني ١٢٠

حرف الصاد

ذكر من اسمه صالح

- ٢١٥ - صالح بن محمد بن القويصي الأسعدي ١٢٣
- ٢١٦ - صالح بن مكارم بن صالح بن داود، أبو محمد الإربلي ١٢٣

ذكر من اسمه صدقة

- ٢١٧ - صدقة بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي الكُمْلَحْن، أبو البر الإربلي ١٢٥
- ٢١٨ - صدقة بن أبي ألبه بن أبي جعفر بن ناصر بن أبي غالب بن حمزة بن أبي محمد، أبو الفضل الشيرازي ١٢٧
- ٢١٩ - صدقة بن سعيد بن أبي السَّعُود بن سعيد بن عطية، أبو المعروف التاجر ١٢٨
- ٢٢٠ - صدقة بن عبد الله بن أبي بكر بن فتوح بن الأغلب، أبو المعروف بن أبي محمد اللخمي الحسيني ١٢٩

مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٢٢١ - صاعد بن علي بن عمر بن محمد بن علي، أبو المعالي الواسطي الواعظ ١٣١
- ٢٢٢ - صباح بن عقبه الحلبي ١٣٣
- ٢٢٣ - صفوان بن إدريس، أبو البحر المُرسي الأندلسي ١٣٤

حرف الطاء

ذكر من اسمه طاهر

- ٢٢٤ - طاهر بن محمد، أبو الفوائد الفارابي ١٣٧
- ٢٢٥ - طاهر بن محمد بن قريش بن أحمد بن عبد الملك بن قريش، أبو محمد العتابي ١٣٨
- ٢٢٦ - طاهر بن ثابت بن أبي المعالي بن ثابت بن حسان بن ثابت ابن أبي نصر بن محمد بن أولو، أبو الطيب القاضي البوازيجي ١٥٨

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٢٢٧ - أبو طالب بن علي بن علي بن علي العباسي الحلبي، من الحلة المزيديّة، المعروف بابن الخيمي ١٦٠
- ٢٢٨ - طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فبرك بن أحمد بن سيرك بن بختيار، أبو محمد الإربلي، الكردي الهلباني ١٦٣

حرف العين

ذكر من اسمه العباس

- ٢٢٩ - العباس بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن العباس بن محاسن بن علي بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو البركات ابن أبي جعفر الهاشمي العباسي الحلبي، الشريف الكاتب ١٦٩

ذكر من اسمه عبد الله

- ٢٣٠ - عبد الله بن محاسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد، أبو علي العباسي الحلبي ١٧٥
- ٢٣١ - عبد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن أحمد بن علان بن رزين، أبو الفضل بن أبي الحسن الواسطي الخزاعي ١٧٦
- ٢٣٢ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع، أبو محمد ابن أبي محمد الأسدي ١٧٩
- ٢٣٣ - عبد الله بن علي، الدوني الأصل، البغدادي، أبو محمد ١٨٢
- ٢٣٤ - عبد الله بن عمر بن أبي الفرج بن عبد الله، أبو بكر الأروجاني ١٨٣
- ٢٣٥ - عبد الله بن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بن علي العبدي، المعروف بابن القيريني ١٨٤
- ٢٣٦ - عبد الله بن عيسى ١٨٧
- ٢٣٧ - عبد الله بن علي بن سعيد بن المرزبان، أبو جعفر الواسطي ١٨٨
- ٢٣٨ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الله، أبو محمد الموصلي المعروف بابن الكرديّة ١٩٠
- ٢٣٩ - عبد الله بن محمد بن فتيان أبو محمد الجزري ١٩٠

- ٢٤٠ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله، أبو محمد المقدسي ١٩١
- ٢٤١ - عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، أبو البقاء النحوي ١٩٧
- ٢٤٢ - عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي، أبو محمد العلوي الحسني ٢٠٠
- ٢٤٣ - عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن يعقوب بن الحسين بن عبد الله المأمون بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، القاضي أبو محمد بن أبي العباس البغدادي ٢٠٠
- ٢٤٤ - عبد الله بن موسى بن عبد الله، أبو محمد الشاطبي البونتي ٢٠٥
- ٢٤٥ - عبد الله بن مسلمة بن عبد الله أبو محمد الشاطبي ٢٠٥
- ٢٤٦ - عبد الله بن أحمد بن علي، أبو محمد الأسعدي الربيعي، المعروف بابن زهراء ٢٠٦
- ٢٤٧ - عبد الله بن الحسين بن الحسين بن أبي الفتح بن الحسن بن أبي السنان، أبو محمد العدل الموصلي ٢١٠
- ٢٤٨ - عبد الله بن المختار بن محمد بن شريف الزهري، أبو الفتح، المعروف بابن قاضي دارا ٢١١
- ٢٤٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن حفص، أبو محمد بن أبي عمر الأنصاري الأندلسي الداني ٢١٣
- ٢٥٠ - عبد الله بن أحمد بن علي بن أبي الحسن، أبو حامد، الموصلي الزهري النحوي ٢١٦
- ٢٥١ - عبد الله بن أسعد بن علي بن المبارك بن عبد الغفار، أبو المظفر ابن أبي القاسم الواسطي ٢١٧
- ٢٥٢ - عبد الله بن إسماعيل بن علي بن الحسين، أبو طالب بن أبي محمد الشيباني البغدادي ٢١٨
- ٢٥٣ - عبد الله بن محمد بن منصور بن جميل، أبو العز بن أبي عبد الله التغلي ٢٢١
- ٢٥٤ - عبد الله بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف، أبو بكر الموصلي ٢٢٣
- ٢٥٥ - عبد الله بن عمر بن صامح، أبو محمد الأربلي ٢٢٣
- ٢٥٦ - عبد الله بن محمد بن بشير بن سعد الله بن أبي محمد بن أبي مضر بن أبي تغلب بن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين -، أبو الأزهري بن أبي المعالي الحائري ٢٢٧
- ٢٥٧ - عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي الأزدي، أبو محمد البغدادي، المعروف بابن الهروي ٢٢٨
- ٢٥٨ - عبد الله بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن عمران بن إسماعيل الهنتاني، أبو محمد المراكشي ٢٢٩
- ٢٥٩ - عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن راحة بن إبراهيم بن عبد الله بن راحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن راحة الأنصاري، أبو القاسم بن أبي علي الحموي ٢٣٠

- ٢٦٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُظَفَّرِ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطُّوسِيِّ الْخَطِيبِ ٢٣٣
- ٢٦١ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَيْ، أَبُو الْعَبَّاسِ، الْمُوصِلِيُّ، الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ بِالْجَامِدَارِ ٢٣٦
- ٢٦٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ ٢٣٨
- ٢٦٣ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ٢٣٨
- ٢٦٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَارُوحَ، أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنِ أَبِي مَنصُورٍ الْكُرْدِيِّ الْمَهْرَانِيِّ الْمُوصِلِيِّ ٢٤٠
- ٢٦٥ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ، الْمَعْرُوفُ بِالْجَدِيدِ الْحَرِيمِيِّ ٢٤٥
- ٢٦٦ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفَ بْنِ هَلَالِ بْنِ نُعْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَصِينِ بْنِ عَطَّارٍ بْنِ حَاجِبَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عَدُسَ بْنِ زَيْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدَ بْنِ زَيْدَ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمَ بْنِ مَرْبَ بْنَ أَدَ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ بْنِ مَعَدَ بْنِ عَدْنَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ الْحَلَبِيِّ. طَابِخَةُ بْنُ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ بْنِ مَعَدَ بْنِ عَدْنَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ الْحَلَبِيِّ ٢٤٦
- ذَكَرَ مِنْ اسْمِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ**
- ٢٦٧ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ السَّمِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّمِيعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو طَالِبَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الْوَاسِطِيِّ ٢٥٣
- ٢٦٨ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحِ بْنِ عِمَارٍ بْنِ عَرَبِدَ بْنِ رَافِعَ بْنِ الْمُزَعَّرِ الْعَرَبِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّغْلِبِيِّ الدَّنِسَرِيِّ ٢٥٦
- ٢٦٩ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَخْلَفَتَ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو زَيْدٍ الْفَارَازِيِّ الْمَغْرِبِيِّ ٢٥٩
- ٢٧٠ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ دِينَارَ بْنِ شَيْلَةَ بْنِ شَيْلَمَةَ بْنِ قَذْرُمُزَ بْنِ آهَ بْنِ آوَهَ بْنِ أَشْكَ بْنِ شُكْرُكَ بْنِ زَادَانَ قُرُوحَ بْنِ بَيْغَانَ بْنِ زَادَانَ قُرُوحَ الْكَبِيرِ - وَزِيرَ الْحَاجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ -، وَهُوَ أَخُو يَزْدَجَرْدَ بْنِ هَرْمَزَ بْنِ نَوْشَرَوَانَ مَلِكِ الْفَرَسِ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ بَصَلَا الْبَنْدَجِيِّ ٢٦٠
- ٢٧١ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَجْمَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَمِينِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو الْفَرَجِ الْوَاعِظُ ٢٦٢
- ٢٧٢ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ ٢٦٤

- ٢٧٣ - عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله، المؤدّب البغدادي المعروف بابن الحمّامي ٢٦٦
- ٢٧٤ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي المحاسن، أبو الدرّ الرومي ٢٦٦
- ٢٧٥ - عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج، أبو محمد النابلسي، المنبوز بمدلّويه ٢٧١
- ٢٧٦ - عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن حفص بن الصّفاوي ٢٨٩
- ٢٧٧ - عبد الرحمن بن أحمد بن القصري ٢٩٤
- ٢٧٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن محمد، أبو القاسم اللّخمي ٢٩٧
- ٢٧٩ - عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن الجوزي، أبو الفرج بن أبي محمد ٢٩٨
- ٢٨٠ - عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي، أبو محمد ٣٠٠
- ٢٨١ - عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله، أبو منصور النعماني، المعروف بشريح ٣٠١
- ٢٨٢ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو القاسم بن أبي إسحاق، الحموي، المصري ٣٠١
- ٢٨٣ - عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد، أبو حامد، الكاتب الإربلي، الموصلي ٣٠٢
- ٢٨٤ - عبد الرحمن، أبو القاسم القليوبي ٣٠٦
- ٢٨٥ - عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن بن الحسين، أبو الفرج البزوري الواعظ ٣٠٧
- ٢٨٦ - عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمد بن محمد بن المظفر، أبو أحمد بن أبي القاسم ابن الطوسي، الموصلي ٣٠٨
- ٢٨٧ - عبد الرحمن بن عبد الله بن رشيد بن علي، أبو محمد بن أبي الغريب التميمي، المعروف بالصيّقل، الموصلي ٣١١
- ٢٨٨ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن بختمش، أبو المظفر بن أبي سعيد الواسطي المعروف بابن سنيرة ٣٢٥
- ٢٨٩ - عبد الرحمن بن أبي الفضل بن عبد الله، أبو محمد الآواني ٣٣٢
- ٢٩٠ - عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد الكنائي، المعروف بابن المسجف ٣٣٣
- ٢٩١ - عبد الرحمن بن وثاب بن نصر الله بن وثاب بن أبي المنيع زمام بن هبة الله بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن العباس بن سعيد بن مشرف بن معاذ بن معارك بن عامر الصّيهان بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو القاسم البزاعي ٣٣٦
- ٢٩٢ - عبد الرحمن بن أبي بكر بن يوسف بن بختيار، أبو سليمان البلخي، الكرخيني ٣٣٨

- ٢٩٣ - عبد الرحمن بن منصور بن أبي بكر بن منصور بن الحسين بن ثامر القنطري الإربلي ٣٣٩
- ٢٩٤ - عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن شحانة، أبو محمد الحراني ٣٤٠
- ٢٩٥ - عبد الرحمن بن حمد الأسعدي ٣٤١
- ٢٩٦ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن نصر بن عبد العزيز بن نصر بن عبد الله بن إسماعيل بن إسحق بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سويد بن مالك، أبو المحاسن الخطيب المرندي ٣٤٢
- ٢٩٧ - عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي بن عيسى بن أحمد بن يعرب البوازيجي ٣٤٤
- ٢٩٨ - عبد الرحمن بن أبي الفوارس المخزومي ٣٤٥
- ٢٩٩ - عبد الرحمن بن أبي غانم بن إبراهيم بن سدي بن أبي الحسين ابن منصور، أبو الفضل الخفاجي ٣٤٦
- ٣٠٠ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي علي بن إبراهيم الحلبي ٣٤٨
- ٣٠١ - عبد الرحمن بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس الإربلي، أبو زيد ٣٥٠
- ٣٠٢ - عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن خالد بن عمران الأموي الغماري السبتي ٣٥١

ذكر من اسمه عبد الرحيم

- ٣٠٣ - عبد الرحيم بن أحمد بن قائد بن محمد بن عبد الرحمن، الحموني القاندي، أبو المكارم، وقيل أبو المظفر بن أبي نصر ٣٥٤
- ٣٠٤ - عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان، أبو نصر بن أبي جعفر البزري السلمي الحديشي ٣٥٥
- ٣٠٥ - عبد الرحيم بن علي بن إسحق بن شيب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن مروان بن محمد الحمار، أبو القاسم بن أبي الحسن الكاتب الصعيدي المصري القرشي ٣٥٨
- ٣٠٦ - عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك، أبو القاسم بن أبي عبد الله الموصل ٣٦٠
- ٣٠٧ - عبد الرحيم بن عمر بن شهنشاہ بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الفائز، أبو منصور بن الملك المظفر أبي المناقب ٣٦١
- ٣٠٨ - عبد الرحيم بن عبد الملك بن علي بن عبد الكريم بن المفضل بن أبي شيبة القرشي العبدري ٣٦٣

ذكر من اسمه عبد السلام

- ٣٠٩ - عبد السلام بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو محمد البوباني ٣٦٤
- ٣١٠ - عبد السلام بن المظفر بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون، أبو العباس بن أبي المعالي التميمي ٣٦٥
- ٣١١ - عبد السلام بن جعفر بن أبي محمد عبد الله بن أبي طاهر محمد بن محمد، أبو الغنائم التكريتي، المعروف بابن الكتي ٣٦٨
- ٣١٢ - عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناجيم ٣٧١

- ٣١٣ - عبد السلام بن يحيى بن عبد الله بن المفرج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد التغلبي
القاضي، أبو محمد بن القاضي أبي زكريا التكريتي ٣٧٥
- ذكر من اسمه عبد الصمد**
- ٣١٤ - عبد الصمد بن عبد الله بن الحسين المراءغي ٣٨٥
- ٣١٥ - عبد الصمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي نصر بن
محمد، أبو المائر الأنصاري المصري ٣٨٥
- ٣١٦ - عبد الصمد بن محمد بن المجلي بن محمد بن المجلي بن المنصور بن المبارك أبو
علي بن أبي عبد الله ٣٨٦
- ذكر من اسمه عبد العزيز**
- ٣١٧ - عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان البغدادي ٣٩١
- ٣١٨ - عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن
طاهر بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زيد الكرايسي الكيسابوري،
أبو محمد بن جعفر بن العجمي ٣٩٥
- ٣١٩ - عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات، أبو محمد بن أبي المعالي البغدادي
الواعظ، المعروف بابن الديناري ٣٩٦
- ٣٢٠ - عبد العزيز بن قري، ينعت بالقاضي الأمجد المصري ٤٠١
- ٣٢١ - عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن القبيطي، أبو البركات، الحراني،
البغدادي ٤٠٢
- ٣٢٢ - عبد العزيز بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس، أبو أحمد القزاري الإربلي ٤٠٣